

تراث الشيخ الأوجي

شيخ المشايخ الأئمة
الشيخ أحمد الشيخ زيد الدين الأوجي

١١٦٦هـ - ١٢٤١هـ

مؤلف كتاب

تفسير

توفيق نصر البوعلي

تحقيق ومراجعة
مجموعة من الفضلاء

مجموعه مؤلفات الأوجي

الجزء الثاني من عشرة

مؤسسة الإحفاق

© جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الثانية

١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م

تراث الشيخ الأوحى ٣٩

تقديم

توفيق ناصر البوعلى

- اسم الكتاب..... جوامع الكلم - الجزء السادس عشر
- المؤلف..... الشيخ أحمد الأحسائي
- الناشر..... مؤسسة الإحقاقي للتحقيق والطباعة والنشر
- تحقيق ومراجعة..... مجموعة من الفضلاء
- الإشراف الطباعي..... الأميرة للطباعة والنشر

مُؤَسَّسَةُ الْإِحْقَاقِي
لِلتَّحْقِيقِ وَالطَّبَاعَةِ
وَالنَّشْرِ



دار أميرة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

هاتف: ٠٢/٩٤٦١٦١ - فاكس: ٠٢/١١٥٤٢٥ - تليفون: ٠١/٢٧٦٩٨٨

<http://www.Dar-Alamira.com>

e-mail: info@dar-alamira.com

تراث الشيخ الأوحدي

شيخ المشايخ الأوحدي
الشيخ أحمد الشيخ زين الدين الأوحدي

١١٦٦هـ - ١٢٤١هـ
أبو أيوب الأوحدي

الأوحدي

تقديم
توفيق نصر البوعالي

تحقيق ومراجعة
مجموعة من الفضلاء
موقع الأوحدي
Awhad.com

مجموعته الكاملة

الجزء الثاني عشر

مؤسسة الإحفاق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ١ - رسالة في جواب الميرزا جعفر النّوّاب
- ٢ - رسالة في شرح حديث رأس الجالوت في شرح ما سأل رأس الجالوت مولانا الرضا عليه السلام على سبيل الألغاز والتعمية
- ٣ - رسالة في جواب الملاً محمد الدامغاني في بطلان عبارة: بسيط الحقيقة كل الأشياء
- ٤ - رسالة في جواب السيد حسين ابن السيد عبد القاهر عن تسع مسائل
- ٥ - رسالة في جواب السيد حسين ابن السيد عبد القاهر في قضية موسى والخضر عليهما السلام ورجعة الأجساد
- ١١٥
- ٦ - الرسالة البحرانية في جواب السيد حسين ابن السيد عبد القاهر البحراني في تبين كلام الملاً محسن الكاشاني في معنى الفناء في الله والبقاء بالله تعالى
- ٧ - رسالة في جواب الشيخ يعقوب ابن الحاج قاسم الشيرواني
- ١٤٩
- ٨ - رسالة في جواب السيد أبي الحسن الجيلاني
- ٩ - رسالة في العلم في جواب السيد أبي الحسن الجيلاني
- ١٩٩
- ١٠ - رسالة في شرح حديث حدوث الأسماء في جواب الشيخ علي ابن الشيخ صالح بن يوسف
- ١١ - رسالة في جواب السيد إسماعيل
- ١٢ - رسالة في جواب السيد عبد الله ابن السيد أبي تراب
- ١٣ - رسالة في جواب بعض الإخوان في إثبات المعاد الجسماني

١٤ - الرسالة السراجية في جواب الآخوند الملا مصطفى في حقيقة
الشعلة المرئية من النار الغيبية

١٥ - الرسالة الزنجية في حقيقة كاف (ليس كمثل شئ)

١٦ - رسالة في جواب بعض الإخوان في بيان دائمة عذاب أهل النار

١٧ - رسالة في جواب الشيخ جعفر قراكوزلوي الهمداني

١٨ - الرسالة الحسنية في جواب السيد حسن الخراساني في بيان العلم
الذاتي والحادث لله تعالى

١٩ - رسالة في جواب بعض الأجلاء

٢٠ - رسالة في جواب الملا محمد حسين الأناري في بيان أوضاع عالم
البرزخ وأحواله

٢١ - الرسالة الخطابية في جواب بعض العارفين

٢٢ - رسالة في جواب بعض العارفين في الرؤيا

٢٣ - رسالة في جواب السيد شريف

٢٤ - الرسالة الرشيدية في جواب الملا رشيد في كون آل محمد الوجود
المقيد أم المطلق

١ - رسالة في جواب

الميرزا جعفر النّواب

١ - رسالة في جواب الميرزا جعفر النّوّاب

الحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين
الطاهرين .

أما بعد : فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين
الأحسائي : إنه قد ورد عليّ من جناب عالي الجناب وسلالة
الأطياب والباب المستطاب ولب الألباب المولى الأفخر ذي
العقل الأنور الأسعد ، جعفر ابن المرحوم الميرزا أحمد المشتهر
بالنواب فتح الله عليه أبواب هداة وأراه مبدأه ومنتهاه ، وأخذ بيده
إلى رضاه وزوّده بمدد التوفيق لسعادة آخرته ودنياه ، وزاده في
جزيل إحسانه إليه وأولاه ، وكفاه شرّ عداه وحفظه من كلّ قاصد
إليه بأذية ، ورعاه بحرمة محمد وآله الهداة آمين رب العالمين ،
مسائل دقيقة خفية عميقة طلب من محبه الداعي له جوابها ،
فشرعت في الجواب امثالاً لأمر ذلك الجناب على سبيل الإشارة
والاختصار ، اعتماداً على صفاء ذاته الوقادة وفكرته النقّادة ،
وجعلت كلامه الشريف متناً والجواب شرحاً ، ليخص كلّ شيء
من السّؤال بما يحتاج إليه من المقال ، على حسب مقتضى الحال
فأقول وبالله الاستعانة .

في معنى الكشف

قال أيده الله بمدده ورضاه : إن يفيد معنى الكشف ، وإن المكشوف له هل يرشح على النفس من حاق حقيقة ذاتها وتعاينه منها أو من كتاب آخر؟

أقول : اعلم وفقك الله أن معنى الكشف هو كشف الحجب التي على النفس الناطقة القدسية التي من عرفها فقد عرف ربّه (١) .

أقسام الحجب

والحجب على أقسام :

١ - الحجب العقلية

منها : حجب عقلية وهي المعاني المعقولة ، ومعنى كونها حجباً أن المعاني فيها كثرة معنوية وتشخصات عقلية غير متميزة بالصور وإن تمايزت في المعنى ولونها البياض ولها أوقات دهرية وأمكنة نورية فبسبب وجود أمكنتها وأوقاتها وتعددتها تكون حاجة للنفس عن مشاهدتها البساطة الحقيقية .

(١) في الحديث : (مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ) انظر شرح أصول الكافي : ٣ /

٢٣ ، وعوالي اللآلي : ١ / ٥٤ ، وبحار الأنوار : ٢ / ٣٢ ، ومصباح

الشريعة : ١٣ ، والصراط المستقيم : ١ / ١٥٦ ، وتفسير الميزان : ٦ / ١٧١

- ١٧٢ مورد الآية ١٠٥ من المائة - البحث الروائي .

٢ - الحجب الروحية

ومنها : حجب روحية وهي مبادئ صور تلك المعاني العقلية وتسمّى في الاصطلاح بالرقائق ، وهي متميزة في الجملة بنوع من التصوير ، لأن صورها غير تامة التخطيط ولونها أصفر ، وهي أشد حجباً من المعاني .

٣ - الحجب النفسانية

ومنها : حجب نفسانية وهي صور تلك المعاني العقلية بتمام تخطيطها ، فهي تامة التمايز ولونها أخضر ، وهي أشد حجباً من الرقائق .

٤ - الحجب الطبيعية

ومنها : حجب طبيعية وهي مراكب تلك الصور النفسانية الذائبة وحواملها المائعة ، وهي أشد من الصور حجباً ولونها أحمر .

ومنها : حجب هيولانية وهي أوعية تلك الطبيعية وأشد حجباً منها ولونها كمدّ وجميع هذه الحجب أوقاتها الدهر وأمكتتها النور كالعقلية ، إلا أنها تترتب في العلو والشرف والتجرد على حسب ترتيبها كما ذكرنا .

٥ - الحجب المثالية

ومنها : حجب مثالية وهي هذه المقادير التي تدركها الأبصار وترى في المرايا وغيرها ، وهي بين الدهر والزمان ، فأعلاها متعلق بالدهر وأسفلها منغمس في الزمان .

ومعنى هذا أنها في الدهر بذاتها وفي الزمان بالتبعية لما تتعلق به من الأجسام ومكانها بذاتها وراء محدد الجهات وبتبعيتها في جوفه لتعلقها بالأجسام ، وهي أشد مما سبق حجباً ، ولونها خضرة عميقة تميل إلى السواد .

٦ - الحجب الجسمانية

ومنها : حجب جسمانية وهي الأجسام من العلوية والسفلية الجمادية والنامية والحيوانية ولونها السواد ، وهي أشد حجباً مما سبق ، ووقتها الزمان وحيزها المكان وهو مقصد المتحرك .

٧ - الحجب العرضية

ومنها : حجب عرضية كالألوان والحركات والإضافات والنسب والشؤون والأعراض والمطالب والشهوات والآلام ، وما أشبه ذلك مما هو راجع إلى النفس والنساء والبنين والأموال وغير ذلك ، وهي أغلظ الحجب وأكثرها وأشدّها حجباً ولونها السواد الحالك الذي لا يهتدي فيه السائر إلا بمصباح مضيء وسراج منير ، فهذه ثمانية حجب كلما كان أسفل كان أغلظ .

٨ - حجاب النفس

ومنها : حجاب النفس وهو محيط بجميع تلك فهو أولها وآخرها وأوسطها وكلها وأصعبها خرقاً ، وفيه جميع ألوان الموجودات وله جميع أمكنتها وأوقاتها فافهم ، فهذه الحجب الثمانية كلما خرقت منها حجاباً انكشف لك ما وراءه حتى تصل إلى حجاب النفس ، فإذا خرقت عرف ربك وتجلّى لك في فؤادك بنور عظمته .

في بيان أدلة أن الكشف يرشح من حقيقة الذات

واعلم أن مطلوبك عندك كما قال الشاعر :

كَمْ ذَا تُمُوهُ بِالشَّعْبَيْنِ وَالْعَلِمِ وَالْأَمْرُ أَوْضَحُ مِنْ نَارِ عَلَى عِلْمِ
أَرَاكَ تَسْأَلُ عَنِ نَجْدٍ وَأَنْتَ بِهَا وَعَنْ تَهَامَةَ هَذَا فِعْلُ مُتَّهَمِ

والدليل على ذلك وهو أن الكشف لك إنما هو عن حقيقة ما أودع الله فيك قوله تعالى : ﴿ وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ﴾ (١) ، وقال تعالى : ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٢) ، والمحسن من اجتمع قلبه فيما يراد منه .

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢٨٢ .

(٢) سورة يوسف ، الآية : ٢٢ .

وفي الحديث القدسي ما معناه قال الله تعالى : (من أخلص لله العبودية أربعين صباحاً تفجرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه)^(١) فإن كان مؤمناً كان هدياً له ، وإن كان كافراً كان حجة عليه .

ومن الدليل أن مطلوبك كامن فيك ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : (ليس العلم في السماء فينزل إليكم ، ولا في الأرض فيصعد إليكم ، ولكن العلم مجبول في قلوبكم ، تخلقوا بأخلاق الروحانيين يظهر لكم)^(٢) .

(١) التحفة السنية للجزائري : ٨٨ ، وشرح أصول الكافي : ٨ / ٤٩ ، وعدة الداعي لابن فهد الحلبي : ٢١٨ ، وانظر الكافي : ٢ / ١١ ح ٦ .
ولفظه في الكافي : بهذا الاسناد ، عن سفيان بن عيينة ، عن السندي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : (ما أخلص العبد الإيمان بالله عزّ وجلّ أربعين يوماً أو قال : ما أجمل عبد ذكر الله عزّ وجلّ أربعين يوماً إلا زهده الله عزّ وجلّ في الدنيا ، وبصره داءها ودواءها ، فأثبت الحكمة في قلبه وأنطق بها لسانه ، ثم تلا : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَاهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴾ [الأعراف : ١٥٢] فلا ترى صاحب بدعة إلا ذليلاً ، ومفترياً على الله عزّ وجلّ وعلى رسوله صلى الله عليه وآله وعلى أهل بيته صلوات الله عليهم إلا ذليلاً) .

(٢) رواه الفيض في قرة العيون وكلمات مكنونة بلفظ : (ليس العلم في السماء فينزل إليكم ، ولا في تخوم الأرض فيخرج لكم ، ولكن العلم مجبول في قلوبكم ، تأدّبوا بأداب الروحانيين يظهر لكم) .
قرة العيون : ٤٣٣ ، وانظر اللمعة البيضاء : ١٥٨ ، بتفاوت فيهما : وله لفظ : (ليس العلم في السماء فينزل إليكم ، ولا في تخوم الأرض فيصعد إليكم ، وإنما جُبلَ في جبلتكم ، فتخلقوا بأخلاق الله يظهر لكم) .

ومثل معناه ما روي عن عيسى ابن مريم عليه السلام .
فالكشف ليس من شيء غيرك ولا يرشح عليك إلا منك ،
ولهذا ترى المعلم إذا أورد عليك معنى لا تدرك إلا ما في
وسعك ، لأن الأستاذ منبه ومذكر لك ما نسيت من فطرتك التي
خلقت عليها وفي هذا كفاية .

قال أيده الله تعالى : وأن يفيد أيضاً أن الصلاة المقررة في
الشريعة مأخوذة من أي شيء ، ولم شرعت على ما شرعت عليه
ولم جعلت خير موضوع ؟

المعاني التي أخذت منها الصلاة

أقول : إن الصلاة مأخوذة من أربعة معان :

١ - الرحمة

الأول : هي مأخوذة من الرحمة ، فأمر الله عبده بها رحمة
له ، وفعل العبد لها ترحم من الله تعالى ، وطلب منه سبحانه لما
أعد لمن امتثل أمره من الرحمة في الدنيا بدفع البلايا وإدراك
الرزق والإنشاء في العمر والمحبة في قلوب أولياء الله وقضاء
حوائجه للدنيا والآخرة وفي الآخرة بغفران ذنوبه وإدخاله الجنة
التي هي دار رضاه ومجاورة أوليائه عليهم السلام .

٢ - الاستغفار

الثاني : من الاستغفار لأنها سبب لمغفرة ذنوبه لأنها عمود الدين إذا قبلت قبل ما سواها وإن رُدّت ردّ ما سواها ، ولأن الملائكة تستغفر للمصلي لأنها هي سبيل الله وفرع سبيل الله ، قال الله تعالى إخباراً عن ملائكته : ﴿ الَّذِينَ يَجْمَلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِءِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴾ (١) الآيات ، وشرح ذلك لا تسعه هذه الكلمات القليلة والإشارة تكفي أهلها إن شاء الله تعالى .

٣ - الدعاء

الثالث : من الدعاء وهو باطن إلا أنا نشير إليه وهو أن الله سبحانه دعا عباده إلى القرب من رحمته بهذه العبادة الخاصة بنياتهم وتكبيراتهم وقراءتهم وركوعهم وسجودهم وألسنتهم وهيئاتهم وحركاتهم وسكونهم دعاء لا يكون دعاء أشمل منه ولا أقرب استجابة ، لأنهم دعوه بألسنتهم وعيونهم وأيديهم وأرجلهم وقيامهم وقعودهم وسجودهم وجهرهم وإخفاتهم وجميع جوارحهم ، وظاهرهم وباطنهم وشاهدتهم وغائبهم .

(١) سورة غافر ، الآية : ٧ .

٤ - الصّلة

الرابع : أنها مأخوذة من الصّلة لأنها صلة الله لعبده بمدده ،
ومن الوصلة لأنها سبيل الله إلى عبده فيما يمدّه وسبيل العبد إلى
الله في دعائه وقابليته لمدده وفي أعماله ، ومن الوصل أي اتصال
رحمة الرب سبحانه بعبده ، واتصال عبده بقربه ، فهي معراج
المؤمن إلى قريب المسافة لمن قصده كما يحب سبحانه وتعالى ،
فهذه أربعة أوجه أخذت الصلاة منها على سبيل الاجتماع ، بمعنى
أن كلّاً منها ملحوظ لا أنها على سبيل التريد ، بمعنى أنها
أخذت من أحدها .

٥ - الولاية

وهنا وجه آخر : وهي أن الصلاة أخذت من الولاية ، وإنما
لم أدخله فيها لأن شرحها يخرجنا عما نحن فيه ، وفي ذلك
مفسدة إذ مثل ذلك لا يستودع القرطاس إذا لارتاب المبطلون ،
بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم صلى الله عليهم
وعلى شيعتهم ومحبيهم ، قال عليه السلام : (أبى الله أن يعبد إلا
سرّاً) (١) .

(١) وهو حديث طويل عن الإمام الباقر عليه السلام انظر الكافي : ١ / ٢٥ ح ٦ ،
وبحار الأنوار : ٥ / ٧٢ ح ٦٢ ، ومجمع البحرين : ١ / ٢٩ .

سبب تشريع الصلاة وكونها خير عمل

وقوله أيده الله تعالى : وَلِمَ شُرِعَتْ عَلَىٰ مَا شُرِعَتْ عَلَيْهِ .

فاعلم أن الوجود الفاضل عن الله تعالى كان على أحوال مختلفة وهيئات متعددة وكلّه خير ، والله سبحانه يحب الخير ويجازي على كلّ خير ما يليق به ويناسب له ، ولما كان الإنسان جامعاً لصفات ما في العالم من ملك وجنّ وطير ووحش وهوت^(١) ونبات ومعدن وجماد ، وغير ذلك وأعراضها وكان سبحانه يحب كل صفة حسنة من جميع خلقه من حيوان ونبات وجماد لأنه جميل يحب الجميل وفعله الجميل ، وقد أعد لكلّ ذي حسن ثواباً .

وكان الإنسان أقرب خلقه إليه وأحبهم عليه ، ولأجله خلق ما خلق فأحب أن يوصله إلى جميع أفراد محبته وثوابه دقيقها وجليلها ، وأجرى عادته في الجزاء على حسب الأعمال ، كلفه بهذه الصلاة التي جمعت جميع الإشارات إلى جميع ما في الخلق كلهم ، ففي الخلق مثلاً ملائكة قيام كقيام الصلاة وفيهم راعون كركوعها ، وفيهم ساجدون كسجودها ، وفيهم قاعدون كعودها ، وفيهم متشهدون كتشهدها ، وفيهم مكبرون كتكبيرها ، وفيهم قارئون كقراءتها ، وفيهم منتقلون كانتقال المصلي من حالة إلى أخرى .

(١) في نسخة أخرى : حوت .

وبالجملة : فلم يكن أحد من الملائكة له تسبيح أو حال إلا وفي الصلاة له مثال ، وكذلك غير الملائكة فالمخلوقات منهم متحرك كحركة الهويّ والقيام وساكن كالطمأنينة ومنشئ كالسجدة الأولى ، ومقضي كالرفع منها ، وميت كالسجدة الثانية ومبعوث كالرفع منها ، وقائم كالراجع بعد الموت في الرجعة وهكذا ، ومحاسب كالمتشهد والمفروغ من أمره كالمسلم وهكذا ، والغيب كالنية والشهادة كصورتها .

وبالجملة : فهي مشتملة على كلّ هيئة في العالم ، فمن أتى بها على ما حدّد له بلغ بها كلّ مرتبة من الخير ، فأراد الله سبحانه وله الحمد إيصال الإنسان إلى كلّ خير ، قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَبْرِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾^(١) ، وكان من أعظم ما كرمهم به وفضلهم أن كلفهم بهذه الصلاة التي هي أقرب الأعمال إليه وأحبها لديه .

وقوله سلّمه الله تعالى : ولم جعلت خير موضوع .
يعرف مما ذكر .

معنى سبق رحمة الله على غضبه

قال سلّمه الله تعالى : وإن يفيد معنى سبق رحمة الله على غضبه .

(١) سورة الإسراء ، الآية : ٧٠ .

أقول : إن الله سبحانه لم يخلق شيئاً فرداً لا ضدّ له ، بل كلما خلق من شيء خلق له ضدّاً ليدل بذلك على ألا ضدّ له ، قال تعالى : ﴿ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾^(١) ، هذا من جهة فعل الخالق سبحانه .

وأما من جهة المخلوق فإن الممكن يستحيل إيجاداً لا ضدّ له وتعجز حقيقته عن ذلك ، وبيانه أنه سبحانه إذا خلق شيئاً انخلق فكان ذلك الشيء مركباً من الفعل والانفعال وتعجز حقيقته بدون ذلك فافهم ، فلما خلق الرحمة محبة لها أولاً وبالذات خلق الغضب لأنه من تمام قابلية الرحمة للإيجاد فخلق الغضب ثانياً وبالعرض ، لأن الرحمة من فيض جوده فهو يريد لها لذاتها والغضب من خلف الرحمة فلا يريد لذاته ، وإنما يريد لتمام الرحمة فكان وجود الرحمة قبل وجود الغضب وأقرب إلى فعله ومحبته ، وكان يصف نفسه بالرحمة وينسبها إليه ، فيقول : ﴿ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾^(٢) ولا ينسب الغضب ولا ما يصدر عنه إليه ، فلا يقول : إنه هو الغضبان والمعاقب ، وإنما يقول : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾^(٣) ﴿ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾^(٤) ، فينسب الغضب وما

(١) سورة الذاريات ، الآية : ٤٩ .

(٢) سورة يوسف ، الآية : ٩٨ .

(٣) سورة الرعد ، الآية : ٦ .

(٤) سورة الأنعام ، الآية : ١٦٥ .

يصدر عنه إلى الفعل والرحمة إلى ذاته فهذا معنى : سبقت رحمته غضبه .

ومعنى آخر : وهو أنه ما ذكر الرحمة والغضب أو العقاب في كتابه في موضع إلا ويرجح جانب الرحمة على العقاب بوجهين أو أزيد ، ولأنه يريد أن يعاقب ، فقال : ﴿ فَنُؤَلِّعُ مِنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ ﴾^(١) ، ثم رحم ، فقال : ﴿ وَذَكَرْنَا فِيكَ الذِّكْرَى نَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾^(٢) فسبقت رحمته غضبه في الوقوع في مقام وقوع الغضب .

وبالجملة : فهذا شيء لا يخفى ، والحمد لله .

سبب عدم غفران الله تعالى للمشرك

قال سلّمه الله تعالى : **وَإِنْ يَفِيدُ أَيْضاً أَنْ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾^(٣) .**

أقول : إنما غفر الله للكافر لأنه إذا أنكر الله قد لا يعرفه فيكون جاهلاً في إنكاره ، والعدل يقتضى ألا يؤاخذ من لا يعلم ، وقد قال الله تعالى : **﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ ﴾^(٤) ، وغير ذلك .**

(١) سورة الذاريات ، الآية : ٥٤ .

(٢) سورة الذاريات ، الآية : ٥٥ .

(٣) سورة النساء ، الآية : ٤٨ .

(٤) سورة التوبة ، الآية : ١١٥ .

وأما المشرك فإنه عَرِفَ الله وأشرك معه غيره بعد المعرفة فلم يقبل منه .

تحقق مراتب الشرك

ومراتب الشرك تتحقق في أربعة مواضع :

الأول : أن يجعل مع الله إلهاً شريكاً في وجوب وجوده .

الثاني : أن يجعل له شريكاً في صفاته الذاتية .

الثالث : أن يجعل له شريكاً في فعله .

الرابع : أن يجعل له شريكاً في عبادته .

قال تعالى في الأول : ﴿ وَقَالَ اللَّهُ لَا نَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌُ وَاحِدٌ ﴾^(١) ، وفي الثاني : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾^(٢) ، وفي الثالث : ﴿ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ ﴾^(٣) ، وفي الرابع : ﴿ وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾^(٤) .

معاني الصلاة على محمد وآل محمد

قال سلمه الله تعالى : وأن يفيد معنى ما ورد عنهم عليهم

(١) سورة النحل ، الآية : ٥١ .

(٢) سورة الشورى ، الآية : ١١ .

(٣) سورة فاطر ، الآية : ٤٠ .

(٤) سورة الكهف ، الآية : ١١٠ .

السلام كثيراً من قولهم : (اللهم صلّ على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم)^(١) .

المعنى الظاهري للصلاة على محمد وآل محمد

أقول : إن العلماء أجابوا عن هذا السؤال باعتبار الظاهر بأجوبة كثيرة وأحسنها عند المحب الداعي أن المعنى اللّهم صلّ على محمد وآل محمد الذين هم أحب إليك من جميع خلقك وأقربهم الذين اصطنعتهم لنفسك واختصصتهم لك ، كما أنك قد صليت على من هو دونهم ، ولولا هم لما خلقتهم ولا قرّبتهم ، فكما أنك قد صليت عليه وهو أنزل رتبة وشرفاً عندك فصلّ على المقربين الأحبين عندك ، فإن الصلاة عليهم أولى من الصلاة على غيرهم الذين هم دونهم ، وهذا معنى ظاهر لا يحتاج إلى البيان ، ويحتمل أن يراد بآل إبراهيم محمد وآله صلى الله عليه وآله ، فيكون المعنى كما أنك صليت عليهم مع أبيهم إبراهيم قبل أن توجد لهم في الدنيا فصلّ عليهم بعد إيجادك إياهم بطريق أولى ، أو بمعنى مرة بعد أخرى ، والكل محتمل هذا بيان ذلك باعتبار الظاهر .

المعنى الباطني للصلاة على محمد وآل محمد

وأما باعتبار الباطن فالمراد من قولك : (اللهم صلّ على

(١) انظر المعتمد للحلي : ٢ / ٢٢٧ ، ومفتاح الفلاح للبهائي : ٢٩ .

محمد وآل محمد) سؤال الله أن يصل محمداً وآل محمد برحمته ،
 إما من الصلة أو من الوصلة أو من الوصل ، وحيث كانت رحمة
 الله لا نهاية لها كان صلى الله عليه وآله باستعداده وبفضل الله
 الابتدائي وبدعاء جميع الخلق له صلى الله عليه وآله ، بذلك لا
 يزال سابحاً في بحار رحمة الله ، ولا غاية لذلك السير ولا نهاية
 في الدنيا والآخرة .

معنى نفع النبي بالصلاة عليه ومثاله

ومن أسباب ذلك التأهل الخارجية دعاء الداعين له بالصلاة
 عليه ، وإنما كان دعاؤنا سبباً من الأسباب لاستحقاقه ، لأن
 دعاءنا له هو سبب اتصالنا بالرحمة ، كما هو حكم المتضايفين ،
 فلو لم ينفعه دعاؤنا له لم ينفعنا دعاؤه لنا وليس ذلك النفع الذي
 بسببنا راجعاً إلى ذاته ، وإنما هو راجع إلى ظاهره ومظاهره
 فافهم ، وذلك كانتفاع الشجرة بورقها وانتفاع الورق من الشجرة .

فإذا تقرر هذا فنقول : إن الظاهر في الوجود الزمني قبل الباطن
 كما أن الباطن في الوجود الدهري قبل الظاهر ، مثلاً خلق الأرواح
 قبل الأجسام بأربعة آلاف عام ، هذا في الوجود الدهري .

وأما في الوجود الزمني ، فإن جسم زيد خلقه الله قبل خلق
 روحه فإنه كان نطفة وكانت النطفة علقة ولم توجد الروح ، وإنما
 هي في النطفة بالقوة في غيبها كالنخلة في غيب النواة بالقوة ،

وكذا العلقة والمضغة والعظام والاكْتِساء لِحماً إلّا أنها في كلّ رتبة متأخرة تقرب درجة من القوة إلى الفعل لكنه سيال تدريجي حتى يتم الاكْتِساء لِحماً وتتم الآلات فتبدو الروح فيه كما تبدو الثمرة من الشجرة ، فكانت الأرواح قبل ذلك مشعرة بالشعور الجبروتي والملكوتي ، كذلك حركتها وكلامها وجميع أفعالها كلها جبروتية ملكوتية .

وأما أفعالها بعد ظهورها في الجسم فهي زمانية لم توجد إلّا بعد وجود الجسم .

فقد ظهر بهذه الإشارة أن الباطن متأخر وجوده في الزمان الخارجي كما أن وجود الظاهر متقدم في الوجود الزمني .

فإذا عرفت ذلك فاعلم أن الله سبحانه جعل محمداً وآله صلى الله عليه وآله أوعية رحمته في عالم الأسرار قبل خلق الخلق فلا يصل شيء من رحمته إلى أحد من خلقه باستحقاق واستيهال أو بتفضل ابتدائي أو بدعاء أحد من الخلق إلّا من فاضل ما وصل إليهم بواسطتهم وتقديرهم عن الله تعالى ، وذلك في جميع مراتب الوجود من الدرة إلى الدرة وكان ذلك ، وكان من ذلك ما وصل إلى إبراهيم وآل إبراهيم هذا حكم الباطن وباطن الباطن .

وأما في الظاهر فلما كان إبراهيم عليه السلام وآله موجودين قبل وجود محمد وآل محمد في الوجود الزمني وقد صلى الله عليهم بتفضل منه واستحقاق منهم وبدعاء الداعين لهم من

الملائكة والإنس والجن وغيرهم بأن وصلهم من فاضل رحمته ، وكان ذلك بواسطة محمد وأهل بيته عليه وعليهم السلام حتى ظهرت فيهم آثار رحمته في أحوال دنياهم وآخرتهم ، فقال سبحانه في حقهم : ﴿ رَحِمْتُ اللَّهَ وَبَرَكْنَاهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴾ (١) ، ودلت على ذلك الكتب السماوية ، فلما ظهر محمد وأهل بيته صلى الله عليه وعليهم أجمعين علمهم أن يعلموا عباده ما فيه نجاحهم ونجاتهم من الصلاة الكاملة على محمد وآله صلى الله عليه وآله بأن يقولوا : (اللهم صلّ على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم) ، ومعناه على نحو ما تقدم يعني : اللهم صلّ على محمد وآل محمد الذين جعلتهم أوعية صلواتك ورحمتك وبركاتك وسبيل نعمك إلى جميع خلقك الذين صليت بفاضل ما جعلت عندهم ووصلتهم به من رحمتك وبواسطتهم على إبراهيم وآل إبراهيم الذين نوهت بهم وبأسمائهم في العالمين ، فكما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم حتى جعلتهم بذلك شيعة مخلصين لمحمد وأهل بيته الطاهرين وجعلتهم بإخلاصهم في التشيع أئمة للعالمين وأتيتهم الدين وهديت بهم الصراط المستقيم ، فصلّ على محمد وآل محمد الذين جعلتهم معادن رحمتك وخزان بركاتك وسبيلك إلى عبادك الذين أنعمت

(١) سورة هود ، الآية : ٧٣ .

بهم على إبراهيم وآل إبراهيم وعظمت شأنهم في عبادك وشرفتهم في بلادك بسببهم وبفاضل رحمتك لهم وصلتك إياهم وبإخلاصهم في اتباعهم والتمسك بحبلهم .

والحاصل : المعنى في الترتيب والعلة على نحو ما ذكر في الظاهر إلا أن المراد هنا بالصلاة هي الرحمة التي وصلهم الله بها .

لا يصل من الله شيء

إلا بواسطة محمد وآله عليه وعليهم السلام

واعلم أن الله سبحانه لما خلق محمداً وآل محمد جعلهم خزائن رحمته ونعمه بحيث لا يصل منه شيء من إيجاد أو إرفاد أو سبب أو غير ذلك من جميع ما أوجده أو يوجد إلى أحد من جميع خلقه من الإنس والجن والملائكة ، وجميع الحيوانات والنباتات والجمادات والأحوال والصفات والرقائق والذرات والأطوار والخطرات والنسب والإضافات وغير ذلك ، إلا بواسطة محمد وأهل بيته عليه وعليهم السلام .

وكذلك لا يصل إلى الله شيء من جميع الموجودات إلا بواسطةهم ، فهم الوسائط بين الله وبين خلقه في كل حال وأعلى المخلوقات بعدهم أولو العزم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى على محمد وآله عليهم السلام ، خلقهم الله من شعاع أنوارهم وفاضل طينتهم ، ونسبة ذلك الشعاع الذي خلقت منه أنوار أولي العزم

وحقائقهم إلى أنوار محمد وأهل بيته صلى الله عليه وآله كنسبة واحد إلى سبعين ، هذا في الرتبة وأصل العنصر ، وأما في الإحاطة فنور الواحد من أولي العزم نسبه إلى واحد من السبعين الذين هم أنوار محمد وآله صلى الله عليه وعليهم كنسبة واحد إلى مئة ألف .

وهذا تمثيل وإلا فالحقيقة نور الواحد من أولي العزم نسبه إلى أنوار محمد وآله صلى الله عليه وآله كنسبة سم الإبرة إلى عالم السماوات والأرض ، فعلى هذا يكون المعنى فكما صليت على من هم بمنزلة سم الإبرة من نور عظمتك التي ملأت السماوات والأرض وأركان كل شيء ونوهت بهم في العالمين وشرفتهم ورفعت شأنهم بين عبادك أجمعين ، فصل على من هم مجموع أنواع عظمتك وحملة جلال سلطنتك وأوعية علمك وقدرتك ، ونوه بهم في الأولين والآخرين ، وعلى هذه الإشارة فقس كل شيء .

ولما كان الوجود الزماني سابقاً على الوجود الجبروتي والملكوتي في الظهور في الزمان وكان وجود إبراهيم وآله عليهم السلام سابقاً على وجود محمد وآله عليه وعليهم السلام ، وقد أثنى الله سبحانه على إبراهيم وآله في الوجود الزماني قبل أن يوجد محمد وآله صلى الله عليه وعليهم حسن أن يرتب الوجود اللاحق على الوجود السابق ، لا في قوة الصلاة وضعفها ، ولا في شرفها وسبقها ، ولا غير ذلك ، بل لما قلنا ، فافهم الجواب وتدبر الخطاب راشداً .

علّة تخصيص الإنسان بإرسال الرسل

قال أيّده الله تعالى : وأن يفيد أيضاً أن الله تبارك وتعالى لم خصّ الإنسان بإرسال الرسل إليهم وأنزل الكتب عليهم ، ولم يتركوا وأنفسهم حتى يتحركوا بحسب طبائعهم كما هو سنته في سائر المخلوقات .

أقول : إنما أرسل الرسل إلى الإنسان ، لأن الإنسان كان جامعاً لطباع الملائكة وطباع الشياطين وطباع سائر الحيوانات وطباع سائر الخلق حتى الجمادات والمعادن والنباتات ، وكان الإنسان أكرم خليقته عليه كما سمعت سابقاً وإنما خلقه جامعاً لطباع جميع خلقه ليكون جامعاً لكلّ شيء ، فإذا أطاعه مع ما فيه من كثرة الطباع المختلفة بلغه أشرف الدرجات وإن عصاه وآثر هواه على طاعة مولاه أبعده من رحمته وأقصاه .

ولما كان إنما خلقه كذلك لإسعاده لا لإبعاده جعل له عقلاً يهديه إلى ما يحب الله ولأجل لطفه به ومحبته عليه أرسل إليه الرسل والمنذرين والهداة ليبينوا له ما خفي عليه ويوضحوا له ما أشبه عليه ، وليقووه على ما عجز عنه عقله ، أو اشتبه عليه إقامة للحجة وإيضاحاً للمحجة ، ﴿ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ ﴾^(١) ، ولو تركه ونفسه لغلبت نفسه عقله فلم

(١) سورة الأنفال ، الآية : ٤٢ .

يتحرك إلى الله لكثرة ما فيه من الطباع المختلفة مع أن عقله إنما أتاه بعد بلوغه ، وقد تمكنت فيه الشهوات والطباع المختلفة فلاجل ذلك أسبغ نعمه ظاهرة وهم الرسل وباطنة وهم العقول .

فإذا تقرر هذا قلنا : إنه سبحانه لم يخص الإنسان بذلك ، بل جميع خلقه أرسل إليهم النذر والرسول ، قال الله تعالى : ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَّمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾ (١) ، وإذا ثبت أن كل شيء أمة أمثالنا قال الله تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ (٢) ، فما من أمة إلا وأتتهم الرسل تترى ، وهي سنته في سائر المخلوقات إلى الله تعالى إلا بمعونة من الله بواسطة هاد إليه وداع من قبله يدعو إليه .

في بيان ناقة النبي صلى الله عليه وآله الحمراء وعلة لونها

قال أيده الله تعالى : وقد ورد في كثير من الأخبار أن الله تعالى أوحى إلى أنبيائه عليهم السلام أن النبي المبعوث في آخر الزمان صاحب الناقة الحمراء فما تلك الناقة وما حمرتها ؟

أقول : اعلم أن الناقة الحمراء هي أحسن النوق في نفسها

(١) سورة الأنعام ، الآية : ٣٨ .

(٢) سورة فاطر ، الآية : ٢٤ .

وفي لونها ، ولهذا يقال : خير لي من حمر النعم ، يريدون به النوق الحمر ، وكان صلى الله عليه وآله يحب ركوبها ليطابق الظاهر الباطن ، فإنه كما كانت الناقة الحمراء تحمله وأنها تأدبت بأدابه حتى أنها ليلة عقبه هرشا لما دحرج المنافقون الدباب بين قوائمها نفرت وكادت ترمي رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال لها : (اسكني يا مباركة فليس عليك بأس)^(١) ، كذلك كانت طبيعته الكلية التي أشير إليها بالحجاب الأحمر ، لأن نور الطبيعة أحمر احمرّت منه الحمرة وهو أحد أنوار العرش .

وإنما كان أحمر لاجتماع نور العقل الأبيض ونور الروح الأصفر فيها وامتزجا بالانحلال ، والأصفر والأبيض إذا امتزجا بالانحلال كان عنهما الأحمر الأحمر ، ألا ترى أنك إذا أخذت الكبريت الأصفر والزيبق الأبيض ثلاثاً وثلاثين من الكبريت ، ووضعتهما على النار المعتدلة كان منهما الزنجفر ، وكانت طبيعته التي هي الناقة المعنوية تحمله ، وكان إذا فعل المنافقون به بعض أفعالهم القبيحة نفرت طبيعته حتى يكاد يقتلهم ثم يتركهم ، ولهذا قال صلى الله عليه وآله لما كتبوا الصحيفة ودفنوها في الكعبة ، قال صلى الله عليه وآله : (ولقد أصبح نفر من أصحابي ما هم بدون مشركي قريش حيث كتبوا صحيفتهم ودفنوها في الكعبة ،

(١) لم نعثر على هذه الرواية فيما توفر لدينا من مصادر .

ولولا كراهة أن تقول الناس دعا قوماً إلى دينه فأجابوه فلما ظفر
بعده قتلهم لقدمتهم وضربت أعناقهم ، ولكن دعهم فإن الله لهم
بالمرصاد^(١) .

وأمثال ذلك ، فكان الظاهر طبق الباطن فافهم ، وفقك الله
لخير الدنيا والآخرة .

بيان معنى التقوى والوصية بها

قال حفظه الله تعالى : وأن يفيد ويبين المراد من التقوى التي
يوصى بها في كلام مولانا ومقتدانا صلوات الله عليه من قوله :
(أوصيكم بتقوى الله)^(٢) ، وَلِمَ حَصَرَ اللهُ قبول الأعمال بها في
قوله : ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾^(٣) ؟

اللهم اجعلنا من المتقين واجعلها زادنا ليوم الدين ، انتهى
كلامه أعلى الله مقامه .

وأقول : إن التقوى التي يوصون بها عليهم السلام لها ثلاث
مراتب :

(١) الحديث بالمعنى انظر الخرائج والجرائح : ١ / ٨٦ ، والبداية والنهاية : ٥ /
٢٢٤ .

(٢) نهج البلاغة : ١ / ١٤٢ الخطبة : ٨٣ ، والكافي : ٨ / ١٧ ح ٣ .

(٣) سورة المائدة ، الآية : ٢٧ .

مراتب التقوى في وصايا أمير المؤمنين عليه السلام

١ - تقوى الله

إحداها : تقوى الله فيما يتعلق بذاته وصفاته وأفعاله ألاّ تشرك به أحداً في ذلك ، ولا تصفه بغير ما وصف به نفسه ، ولا تظن به إلاّ الظن الحسن ، فإنه عند ظن عبده به ، إن خيراً فخير ، وإن شراً فشرّ ، ولا تكره شيئاً من قضائه وأن تعتقد أن الصالح فيما يقدره ويجريه وإن لم تحبه النفس لأنها أمانة بالسوء ، وأمثال ذلك ، وتعلم أنه مطلع على السرائر ووساوس الصدور ، فتتجنب كلّ ما يكره فهذه تقوى الله بالنسبة إلى ما يكون له منك .

٢ - تقوى النفس

والثانية : تقوى النفس بأن توقفها على حدود الله ولا ترخصها في معاصي الله ولا تحرمها حظها وسعادتها من طاعة الله وتوقفها بالمجاهدة على الفريضة العادلة التي لا إفراط ولا تفريط مثلاً تكون شجاعاً لا جباناً ولا متهوراً ، وتكون كريماً لا بخيلاً ولا مبذراً مسرفاً ، وتكون ذكياً لا بليداً ولا مجربزاً ، وهكذا في جميع أحوالك تسلك الحالة الوسطى المعتدلة في جميع الشؤون فهذه تقوى النفس ، فإنك إذا فعلت ذلك بها فقد اتقيت الله فيها .

٣ - تقوى العباد

والثالثة : تقوى العباد في كل ما تكون معهم من أموالهم وأعراضهم ودمائهم ونسائهم ومساكنهم ومجالسهم وغير ذلك ليتحقق إسلامك عند الله ، (فإن المسلم من سلم الناس من يده ولسانه)^(١) ، وإلى هذه المراتب أشار سبحانه في كتابه في تعليم عباده المؤمنين طريق الزهد والتقوى ، قال تعالى : ﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ وهو تقوى الله تعالى ، ﴿ ثُمَّ اتَّقُوا وءَامِنُوا ﴾ وهو تقوى النفس ، ﴿ ثُمَّ اتَّقُوا وَأَحْسِنُوا ﴾^(٢) وهو تقوى الناس ، فالمراد بالتقوى التي يوصيكم عليه السلام بها هي هذه التقوى في هذه المراتب الثلاث .

المعنى الباطني للتقوى

وللتقوى معنى باطن ، وهو أنكم تتقون ولاية الغير ، وإياكم والميل إليها فإنه عليه السلام يوصيكم بذلك .

سبب حصر قبول الأعمال بالتقوى

وأما حصر قبول الأعمال فيها فله معنيان :

- (١) انظر معاني الأخبار : ٢٣٩ ح ٢ ، وعوالي الآلي : ١ / ٢٨٠ ح ١١٥ ،
والحدائق الناضرة : ٢ / ٤ .
(٢) سورة المائدة ، الآية : ٩٣ .

أحدهما : أن التقوى التي لا يقبل العمل إلا بها هي هذه التقوى الباطنية وهي تقوى ولاية الغير ، فإن من لم يتقها لم تقبل أعماله وإن أتى بأعمال الخلائق ، نعم قد يناقش ويحاسب على المعاصي ولكن أعماله تقبل ولا يحبط منها شيء .

والمعنى الثاني : أن القبول للأعمال التي أوجب الله على نفسه للفضل والرحمة فإنما هو مع التقوى في المراتب الثلاث المتقدمة ، وأما من نقص منها فالله سبحانه أكرم من أن يرد عملاً صالحاً أتى به محب علي عليه السلام لمعاص وقعته منه ولكن لا يحتم على الله سبحانه^(١) .

وفرغ من هذه العجالة مؤلفها العبد المسكين أحمد بن زين الدين بن إبراهيم في البلد المحروسة يزد حرسها الله من حوادث الزمان ليلة الإثنين السابعة من شهر شوال سنة ١٢٢٢ اثنتين وعشرين ومئتين وألف من الهجرة النبوية على مهاجرها السلام . حامداً مستغفراً مصلياً .

(١) في نسخة أخرى : ألا له الخلق والأمر ، بيده الخير وهو على كل شيء قدير ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

٢ - رسالة في شرح حديث

رأس الجالوت

في شرح ما سأل رأس الجالوت
مولانا الرضا عليه السلام على سبيل الألفاظ والتعمية

رسالة في شرح حديث رأس الجالوت

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين
الطاهرين .

أما بعد : فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين
الأحسائي : قد التمس مني من تجب^(١) عليّ طاعته أن أشير إلى
بعض بيان حديث نقل عن بعض المشايخ ، وهو وإن لم يجده
مسنداً ، إلا أن المطلوب بيان معناه لأنه قد جرى في السؤال
والجواب على سبيل الألغاز والتعمية ، لأن السائل قصد به
الاستخبار والاستعجاز فامتثلت أمره على غير ميل مني لذلك ،
لأن الذي فهمته منه يتوقف على بسط وإشارات وتكثير كلمات في
تقديم مقدمات والقلب غير مجتمع لها ، ولكن اقتصر على بعض
الإشارة اعتماداً على فهمه واقتفاء لرمه^(٢) ، فأقول وبالله^(٣)
المستعان وعليه التكلان :

قال سلمه الله تعالى : سأل رأس الجالوت مولانا الرضا عليه

(١) في نسخة : يجب .

(٢) في نسخة : لرأسه .

(٣) في نسخة : الله .

السلام فقال : يا مولاي ما الكفر والإيمان ؟ وما الكفران وما الشيطانان اللذان كلاهما المرجوان ، وقد نطق كلام الرحمن بما قلت حيث قال في سورة الرحمن : ﴿ الرَّحْمَنُ ﴿١﴾ عَمَّ الْفُرَّانَ ﴿٢﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴿٣﴾ عَمَّهُ الْبَيَانَ ﴿٤﴾ ﴾ (١) .

فلما سمع الرضا عليه السلام كلامه لم يحر جواباً ونكت بإصبعه الأرض وأطرق ملياً ، فلما رأى رأس الجالوت سكوته حمله على عيّه وشجعته نفسه بسؤال آخر ، فقال : يا رئيس المسلمين ما الواحد المتكثر ، والمتكثر المتوحد ، والموجد الموجد ، والجاري المنجمد ، والناقص الزائد ؟

فلما سمع الرضا عليه السلام كلامه ورأى تسويل نفسه له قال : (يا بن أبيه أي شيء تقول ؟ وممن تقول ؟ ولمن تقول ؟ بينا أنت أنت صرنا نحن نحن ، فهذا جواب موجز) (٢) .

أقول : إن السائل قد علم أن محمداً صلى الله عليه وآله وأوصيائه عليهم السلام حجج الله ، وأنهم إذا سُئِلُوا أجابوا كما نزلت به كتبهم ونطقت به أنبيائهم ، ولكن بناءً على اعتقاده الفاسد بأن محمداً العربي صلى الله عليه وآله لم يبعث رمز في سؤاله وجعله معمى تشديداً منه على المسؤول لظنه به أنه مدع ليختبر صدقه بفك الرموز واستخراج الكنوز ، والإمام عليه السلام

(١) سورة الرحمن ، الآيات : ١ - ٤ .

(٢) التعليقة على الفوائد الرضوية : ١٨ .

عرف بالتوسم سريرته في قصده وطيب طينته في حقيقته ومآل أمره فسكت عن معاجلة الجواب لتقوى نفسه فيستقصي سؤالاته ، ولئلا تضعف نفسه عن إدراك الجواب بسبب المعاجلة ، وليظهر له حسن أناته عليه السلام ليعرف حُسن خلقه ، فيكون معيناً له على قبول الإسلام .

وإنما أجابه عليه السلام برمز أشد من رمزه وأدق حتى أنه لا يعرفه ولا يدرك معناه ، مع قلة لفظه واختصاره ، ليظهر صحة ما يدعيه من الخلافة الكبرى بإتيانه بما لا يستطيعه ولا يحيط به علماً ، ولما علم عليه السلام أن هذا لا يقطع حجته لأنه لا يفهم منه جواب مسألته ، بل له أن ينكر ويقول : إنك لم تجبني عن سؤالي استدرك ذلك ، فقال : (وأما الجواب المفصل) إلخ ، وأتى به ممزوجاً بالبيان رمزه ليفهم الجواب من بعضه ويذل في نفسه بعجزه عن كله ، فإنه عليه السلام رمز فيه أشياء لا يعرفها إلا الخصيص من المؤمنين ، ولهذا قال عليه السلام : (ويعلم قولنا من كان من سنخ الإنسان) ، إشارة إلى قولهم عليهم السلام : (إن حديثنا صعب مستصعب أجرد ذكوان ثقيل مقنع ، لا يحتمله ملك مقرب ، ولا نبي مرسل ، ولا مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان) ، فسئل عليه السلام فمن يحتمله ؟ قال : (من شئنا) (١) .

(١) مختصر البصائر : ٢٨٨ ح ٣٦٧ وفيه زيادة : قال أبو الصامت : فظننت أن الله عباداً أفضل من هؤلاء الثلاثة .

وينبغي الإشارة إلى بيان السؤال في نفسه ليتبين مطابقة
الجواب له فنقول :

بيان الكفر والإيمان

قوله : ما الكفر والإيمان ؟

يشير إلى قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِرْ
بِاللَّهِ ﴾^(١) ، ولهذا قدم الكفر كما في الآية .

بيان الكفران

قوله : وما الكفران ؟

يريد الكفر بالطاغوت والكفر بالله .

بيان الشيطانين المرجوين

قوله : وما الشيطانان اللذان كلاهما المرجوان ؟ الشيطانان إذا
أطلقا النفس الأمارة والشيطان المقيض ، فعلى هذا المعنى يكون

= يقول حسن بن سليمان : لعنه عليه السلام أراد بقوله : (من شئنا) هم -
صلوات الله عليهم - لأنّ علمهم الذي استودعهم الله - سبحانه - منه ما لا يصل
إلى غيرهم ، بل خصّهم به .

وانظر بصائر الدرجات : ٢٢ ح ١٠ ، والبحار : ٢ / ١٩٢ ح ٣٤ والعوالم : ٣
/ ٥٠٦ ح ٢٨ .

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢٥٦ .

معنى قوله كلاهما المرجوان أن النفس يرجى لها أن تكون مطمئنة ،
والشيطان يرجى له أن يسلم ، كما قال صلى الله عليه وآله : (لكل
نفس شيطان) ، فقيل : وأنت يا رسول الله صلى الله عليه وآله ؟
فقال : (نعم ، ولكنه أسلم) .

وفي رواية : (ولكن أعاني الله عليه)^(١) .

والمراد واحد يعني أسلم ، وذلك لأن ذلك الشيطان المقيض
إنما قيص لها ليعينها على مقتضى ميلها إلى ملكها وهو الماهية ،
فإذا اطمأنت النفس وكانت تابعة للعقل في مقتضيات ملكه وهو
الوجود أسلم الشيطان المقيض لها ، وكان تابعا للملك المؤيد
للعقل ، فهذا اللحاظ يكونان مرجوين .

ومعنى آخر : أن معنى المرجوين المؤخر حكمهما من
الشقاوة والسعادة من الإرجاء إما في أنفسهما أو في متعلقهما ،
وهذا ظاهر في معنى الشيطانين إذا أطلق هذا اللفظ بل أحسن ما
ينبغي أن يفسر به ، إلا أن جواب الإمام عليه السلام يدل على أن
المراد ظاهراً بهما الكفران لقوله عليه السلام كما يأتي : (وهما
المتفقان المختلفان وهما المرجوان) ، فعلى قوله عليه السلام
كما هو الحق لأنه أعلم بالمراد يجوز أن يراد به الحقيقة أو
المجاز ، فإن أراد الحقيقة ففيه غموض وخفاء ، والإشارة إليه أن

(١) عوالي اللآلي : ٤ / ٩٧ ح ١٣٦ وفيه : (ما منكم أحد إلا وله شيطان...
فقال : وأنا ولكن أعاني الله عليه فأسلم) .

الكفر الذي هو الستر والجحود اسم معنى والمعاني في الحقيقة أعيان بالنسبة إلى ما دونها ، كما أن الأعيان^(١) معان بالنسبة إلى ما فوقها ، يعني أن الأعراض جواهر لأعراضها كما أن الجواهر أعراض لعلها ، وحيث انقسم الوجود إلى نور وظلمة فكلّ نور ملك وكلّ ظلمة شيطان والمركب منهما إنسان ، فعلى هذا يظهر البيان في أن الكفر بالله شيطان ويخفى أن الكفر بالطاغوت شيطان إلا على معنى أنه مطلق جحود ، وهو في الحقيقة ستر وفقدان .

ثم معنى كونهما مرجوين أنهما في معرض الزيادة والنقصان وجواز التغيير والتبديل في حكم الإمكان ، فإن أراد المجاز فمن باب تسمية المسبب باسم السبب امتحاناً في البيان .

وقوله : وقد نطق كلام الرحمن بما قلت ، إلخ ، استشهاد على صحة كلامه فإن الله سبحانه ، قال : ﴿ الرَّحْمَنُ ۝ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ۝ ﴾^(٢) . الذي هو محل الكفر والإيمان بما أوجب له وعليه من البيان وهو هداية النجدين وإعطاؤه الركنين الأعظمين اللذين هما مأوى الملك والشيطان ومنشأ الكفر والإيمان وهما الوجود والماهية ، فإن للوجود وجهاً ومرآة وهو العقل وهو صورة وجه الرأس الخاص به من العقل الكلي ، والملك موكل بهذه الصورة ، وللماهية وجه ومرآة وهو

(١) في نسخة : معاني .

(٢) سورة الرحمن ، الآيات : ١ - ٣ .

النفس الأمارة ، وهي صورة وجه الرأس الخاص به من الجهل الكلي ، والشيطان مقيض لهذه الصورة والإنسان الذي هو مجموع الركنين محل تعليم البيان فهداية نجد الخير للوجود يستعمله العقل بمعونة الملك ، وهداية نجد الشر للماهية تستعمله النفس بمعونة الشيطان ، فاستدل على الإيمان في الإنسان بالملكين العقل والملك ، وعلى الكفر بالشیطانيين النفس والشيطان .

ولو فرضنا أنه حكى سؤاله عن بعض الكتب المنزلة أو عن بعض الأنبياء بأن الشيطانين هما المذكوران في سورة الرحمن من القرآن المنزل بخير الأديان ، فالمراد بهما ما ذكرنا من النفس والشيطان والكفر بمعنييه على ما تقدم من البيان والشمس والقمر اللذان هما في الدنيا والآخرة بحسبان ، فإنهما المرادان بالشیطانيين والجبت والطاغوت ، وهما منشأ كل كفر وعدوان ، وأيضاً قوله تعالى : ﴿ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾ ، أي علم الإنسان القرآن الذي هو بيان كل شيء ، فالإنسان هو كتاب القرآن ، فإن كنت أيها المسؤول ذلك الإنسان المعلم البيان ، فأنت تعلم مرادي وتجب سؤالي وسكوته عليه السلام عن المعاجلة لما قلنا سابقاً من إظهار الإفادة والرفق والتشجيع له للترغيب واستقصاء سؤاله .

وقوله : ما الواحد المتكثر والمتكثر المتوحد إلخ ؟ يوجد جوابه في الإنسان بدليل استشهاده بقوله تعالى : ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴾ (١)

إلخ ، فالإنسان بالنظر إلى ماهيته وهي الماهية الثانية له واحد^(١) .
ويؤيده توحيد أفعاله وإرادته وإنيته ، وبالنظر إلى بدئه وأركان
ماهيته متكرر لأنه وجود وماهية ، ويؤيده اختلاف أفعاله في نفسها
وإرادته في نفسها وفي متعلقاتهما فيصدر عنه الضدان في حالين ،
فمن جهة وجوده إيمان ومن جهة ماهيته كفر بالله ، ومن بينهما كفر
بالشيطان ، وهو الموجد بفتح الجيم بفعل الله المنجمد بسكون
مفعوليته وبرودتها الزائد بالمدد المتصل الذي به بقاؤه^(٢) .

فإنما هو شيء بالمدد إلا أنه سبحانه يمدده مما له فهو نهر
يجري مستدير عوده إلى بدئه ، وبدؤه من عوده ، فهو كرة مجوفة
تدور على قطبها لا إلى خصوص جهة إلا جهة قطبها المنزه عن
الجهة ، وهو الموجد بكسر الجيم بأمر الله وقدره كل ما يصدر عنه
من الأقوال والأعمال من كفر وإيمان والجاري فيها على حسب
التيسير والتقدير من الحكيم الخبير والناقص بما يعود منه إلى بدء
الزيادة فيه وما أشبه ذلك ، ولا ينافيه جوابه عليه السلام بقوله
تعالى : ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴾^(٣) كما يأتي ، لأن البحر العذب
وجوده والملح الأجاج ماهيته والبرزخ ربطه بها وارتباطها به .

وقد فصلنا هذه المعاني في رسائلنا تفصيلاً من أراد ذلك طلبه
هنالك^(٤) إلا أن سياق جوابه عليه السلام يدل ظاهراً على أنه

(١) في نسخة : الماهية الثانية واحد . (٣) سورة الرحمن : ١٩ .

(٢) في نسخة : الذي بقاؤه . (٤) في نسخة : هناك .

الكفر لأنه بحسب المفهوم اللغوي ظاهراً واحداً وهو التغطية والستر ومتكثراً ، فإنه كفر بالطاغوت وكفر بالله ، وهو الموجد بفتح الجيم من مادة وصورة مادته أمر الله بالقبول عنه وصورته قبول المكلف وإنكاره ، فأمر الله مع القبول إيمان بالله وكفر بالطاغوت ، ومع الرد والإنكار كفر بالله وإيمان بالطاغوت ومطلق الكفر خلقه الله بقبول أمره إيماناً وبرده كفراً ، وهو الموجد بكسر الجيم لأنه صورة الثواب والعقاب فهو القابلية المطلقة لقبولها التكليف من وجهه إيمان ومن وراء ظهره كفر .

وإنما نسب الإيجاد إليه مع أنه ليس منه إلا القبول بالاختيار ، لأن القبول صنع يسند الفعل به إلى نفسه ، ولهذا كان أمر الفاعل فاعله المفعول ، فإذا قال تعالى : ﴿ كُنْ ﴾ كان فاعل أمره الذي هو كن أنت أيها المكون بفتح الواو وضمير المكون فاعل أمر المكون بكسر الواو والفاعل موجد وهو ظاهر وهو جارٍ في المعاني والأعيان على سنن واحد كما هو شأن المطاوعة ، تقول : خلقه فانخلق .

ولهذا كان القبول منشأ الصورة والحقيقة إنما هي حقيقة بها لأنها مناط الأحكام والأفعال والتكليفات لا المادة وإن كانت لا تتقوم الصورة إلا بها ، وهو الجاري في جميع جزئيات المعاصي بالانعكاسات المعنوية ، وهو المنجمد لغلبة الطبع على قلوبهم

التي هي محله بحكم ﴿ كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ﴾^(١) ، وقال تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾^(٢) ، والاستثناء حكم الإمكان كما قال تعالى : ﴿ وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾^(٣) ، فلا ينافي الانجماد والناقص قد يتحقق نقصانه بذهاب بعض جزئياته التي هي آثاره كما لو عمل الكافر بعض الطاعات ولو بغير اختياره ورضاه ، ولم يعرف^(٤) عمله في الدنيا ولا في البرزخ بسبب مانع أو لكثرتة ، فإنه يخفف عنه مقتضى عذابه في النار . بحيث لا يحس به وهو في النار ، وفي أمالي الطبرسي^(٥) أن النبي صلى الله عليه وآله سأل جبرائيل عليه السلام عن حاتم طيء ، فقال : (إن الله يبني له بيتاً من مدر في جهنم كيلا يصيبه وهجها)^(٦) نقلته بالمعنى ، وذلك لأجل كرمه ،

(١) سورة يونس ، الآية : ٣٣ .

(٢) سورة الأنعام ، الآية : ١١١ .

(٣) سورة الإسراء ، الآية : ٨٦ .

(٤) في نسخة : لم يوف .

(٥) هو أمين الدين أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي الطوسي

السبزواري الرضوي أو المشهدي .

ولد في أربع مئة وسبعين (٤٧٠ هـ) .

توفي شهيداً سنة (٥٦١ هـ) ، ودفن في المشهد الرضوي .

(٦) لم نجده فيما توفر لدينا من مصادر .

وهذا في الحقيقة نقصان في الكفر فافهم ، والزائد بعكس الناقص وإليه الإشارة بقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا ﴾^(١) ، فافهم .

فلما تبين له عليه السلام من السائل ما يخشى منه منافاة المقصود أجابه على الفور لبيان أنه لو كان السكوت للعجز عن أول السؤال لما أتى على الفور بعد انقطاع آخره الذي هو أصعب من أوله بجواب بسيط يجمع الأول والآخر ليبهت السائل ، وليعلمه أنه عرف الأول والآخر ، بدليل وحدة الجواب وإجماله ، وليظهر له ما لم يعلم ، فقال روي فداؤه : (يا بن أبيه) ، وفيه لطائف كثيرة منها الاستحغار له من جهة أبيه لينفره عن دينه الأول . ومنها : التنبيه على أنك ما توهمت في هذه الأوهام إلا لما فيك من عادة المذهب الذي كان أبوك عليه .

ومنها : أن عدم نسبته إلى أبيه أنه ليس له أب يسمّى به كناية عن ضلالته ، وعدم رجوعه في دينه ومعرفته إلى ركن وثيق كما يثق الابن بانتسابه إلى أبيه .

ومنها : عدوله عن اسمه إلى اسم أبيه إشارة إلى أنك إلى الآن لم تعرف اسمك الذي يستقر دعاؤك به فيما بعد ، وإن كان يعلم مآله إلى اسم السعيد ، إلا أن الشيء ما لم يكن يجوز في

(١) سورة النساء ، الآية : ١٣٧ .

حكم المشيئة أن لا يكون ، كما قال علي عليه السلام في جواب
ميثم التمار لما ذكر أمر ابن ملجم لعنة الله عليه قال عليه السلام :
(لولا آية في كتاب الله لأخبرتكم بما كان وما يكون إلى يوم
القيامة وهي قوله تعالى : ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ
الْكِتَابِ ﴾ (١) (٢) ، مع أنه عليه السلام يعلم أنه قاتله ، فافهم .

ومنها : إرادة إبهام اسمه بشارة منه له إلى أن أباه الحقيقي
محمد صلى الله عليه وآله ، كما قال صلى الله عليه وآله : (أنا
وعلي أبوا هذه الأمة) (٣) ، وغير ذلك من اللطائف .

قال عليه السلام : (أي شيء تقول)؟ أي ما تريد بقولك :
أتريد التعجيز أم تريد الاستخبار للمسؤول ، أم تريد الاستفهام ،
أم تريد الهداية ، والرشاد؟ فكلما تريد تجد للباطل نفيًا وإبعادًا ،
وللحق هداية وإرشادًا ، وممن تقول فإن من تقول عنهم في
صوابهم إلينا راجعون وبنا يهتدون ، ولمن تقول وأنت لا تعرفه
حتى سولت لك نفسك التعجيز له ، ولو علمت استسلمت قال
عليه السلام : (بيّنا أنت أنت صرنا نحن نحن) .

(١) سورة الرعد ، الآية : ٣٩ .

(٢) أمالي الصدوق : ٤٢٣ مجلس ٥٥ ح ١ ، وتوحيد الصدوق : ٣٠٥ باب ٤٣
ح ١ ، وروضة الواعظين : ١١٨ .

(٣) أمالي الصدوق : ٧٥٥ ح ١٠١٥ ، وعلل الشرائع : ١ / ١٢٧ باب ١٠٦
ح ٢ ، وعيون أخبار الرضا عليه السلام : ١ / ٩١ باب ٣٢ ح ٢٩ .

أقول : ليس لي امتداد ولا في دواتي مداد ولا في قلبي استمداد وليس في عقلي بالفعل استعداد لما في سريرات الفؤاد في البيان عن كل ما أراد ، ولكن لا يسقط الميسور بالمعسور ، قال :
 بيِّنا أنت أنت في انخفاضك وانحطاط مقامك عما تتوهم من التعجيز ، إذ ظهرنا لك في إعجاز لك تبهت فيه عن وجدانك ، فأنت حينئذٍ مثل للكفر بالله ونحن حينئذٍ أصل الإيمان ومثلنا الكفر بالطاغوت لأنه صفة الإيمان بالله الذي نحن أصله ، لقوله تعالى :
 ﴿الرَّحْمَنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿٢﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴿٤﴾﴾ (١) .

وبيانه في قوله تعالى : ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾﴾ (٢) البحر الأول القرآن والثاني كتاب القرآن الذي هو الإنسان ، وهو نحن المعلمون ، البيان والبرزخ جدنا صلى الله عليه وآله حملنا القرآن فتحملنا ، قال : (بيِّنا أنت أنت) في كفرك إذ صرنا معك ، (نحن نحن) أي إن الكفر ما كنت عليه والإيمان ما تكون معنا عليه إذا أسلمت ، فإن الإيمان كونك معنا على ديننا والكفران وقعا منك في حالتك الأولى قبل الإيمان كفرك بالله ، والثانية بعده كفرك بالطاغوت ، وقد مرج بحري كفريك في أرض جسدك يلتقيان بينهما الجاذب إلى الخير ، فلا يبغي كفرك بالله

(١) سورة الرحمن ، الآيات : ١ - ٤ .

(٢) سورة الرحمن ، الآيتان : ١٩ ، ٢٠ .

أولاً على كفرك بالطاغوت ، أخيراً بأن يلوّثه بشوب من ظلمته ولا كفرك بالطاغوت كفرك بالله أولاً إلا بالعدل ، والجاذب البرزخ وهو لطف نبوة جدنا صلى الله عليه وآله قال : (بينا أنت أنت) في تشخصك وظهورك المجتث بحيث يشار إليك وأنت سراب كأنك ماء عند الجهال ، وهذا مثل للكفر والأعمال المترتبة عليه ، كما قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُوهُمْ كَسْرَابٍ بِقَيْعَةٍ يَحْسَبُهُ الْمُظَلَّمَانُ مَاءً ﴾ (١) الآية ، إذ (صرنا نحن نحن) أي تبين الرشد من الغي ، والرشد الإيمان بالله الذي صفته الكفر بالطاغوت ، والغبي الإيمان بالطاغوت ، الذي أصله الكفر بالله ، والكفران في هذه الوجوه الثلاثة هما البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج ، وهما ثمرة علمه البيان ، وهما الشيطانان المرجوان على أحد الوجهين المتقدمين ، كما قررنا سابقاً من أن العذب منهما الشيطان المسلم ، ومن أن المعاني أعيان فلاحظ .

وبالجملة : فهذا تمثيل للجواب الموجز المتضمن للمفصل كما أشرنا إليه على أكمل وجه وأعتم بيان .

قال عليه السلام : (وأما الجواب المفصل فأقول : إن كنت الداري والحمد لله الباري أن الكفر كفران : كفر بالله ، وكفر بالشیطان ، وهما الشيطان المقبولان المردودان لأحدهما الجنة

(١) سورة النور ، الآية : ٣٩ .

وللآخر النيران ، وهما المتفقان المختلفان ، وهما المرجوان ونص به القرآن ، حيث قال : ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾ فَبِأَيِّ آيَةٍ رَّبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴿٢١﴾ ﴾^(١) ، ويعلم قولنا من كان من سنخ الإنسان ، وبما قلناه يظهر جواب باقي سؤالاتك ، والحمد لله الرحمن والصلاة على رسوله المبعوث إلى الإنس والجان ولعنة الله على الشيطان .

فلما سمع رأس الجالوت كلامه بهت ونخر وشهق شهقة ، وقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله وأنت ولي الله ووصي رسوله ومعدن علمه حقاً حقاً^(٢) .

أقول : قال عليه السلام : (فأقول : إن كنت الداري) أني أجيب بحقيقة الجواب إن كنت تعلم الجواب (والحمد لله الباري) ، أي منشئ الأعيان ، أتى بالبارئ دون باقي الأسماء إشارة إلى أن المسؤول عنه أو مبدئه إنما هو في الأعيان التي هي أثر الإرادة دون الأكوان التي هي أثر المشيئة ، ولو أراد ذلك لقال : هو الخالق^(٣) ، ولما روعه أولاً بما لا يدرك حقيقته ، حين قال له : (بيّنا أنت أنت صرنا نحن نحن) ليجذب قلبه^(٤) ،

(١) سورة الرحمن ، الآيات : ١٩ - ٢١ .

(٢) التعليقة على الفوائد الرضوية : ١٨ - ١٩ .

(٣) في نسخة : لقال الخالق .

(٤) في نسخة : قلبه إليه .

لأن السائل حين يجاب ربما يكون قلبه مشتغلاً بالمعارضة والنقض فلا يدرك معنى الجواب ولا يهتدي إلى الصواب ، وإذا ألقى إليه ما لا يفهم حقيقته غفل عن المعارضة والنقض وأقبل بكله على المجيب .

ولما روعه بذلك حتى أنه نبهه بأن هذا جواب موجز ليقبل على المفصل ليفهم ما لم يفهمه حمد الله الباري تنبيهاً على أن ما أوتينا من العلوم فمن نَعَم الباري وانقطاعاً إليه سبحانه .

ثم قال : (إن الكفر كفران) يعني أن الكفر الذي هو التغطية والستر في أصله^(١) اللغة ، ولذا يقال لليل : كافر ، لأنه يستر من يسير فيه ، والزارع كافر لأنه يغطي البذر وهو الجحود أيضاً قسماً كفر بالله وكفر بالشیطان .

وقوله عليه السلام : (وهما الشيطان المقبولان المردودان) يعني به أنهما مقبولان عند الله من جهة الكفر بالشیطان مردودان عنده من جهة الكفر به سبحانه ، فهما معاً مقبولان من جهة مردودان من جهة ووجه آخر أنهما مقبولان معاً مردودان معاً مقبولان معاً ، إن الكفر بالشیطان مقبول عند الله والكفر بالله مقبول عند الشيطان ومردودان معاً ، إن الكفر بالشیطان مردود عنده والكفر بالله مردود عنده .

وقوله عليه السلام : (لأحدهما الجنة) يعني به الكفر

(١) في نسخة : أصل .

بالشيطان ، (وللآخر النيران) الكفر بالله ، (وهما المتفقان) في معنى الجحود والستر ، و(المختلفان) في القبول والرد في الجنة والنيران ، (وهما المرجوان) من الرجاء ، فالمؤمنون يرجون بكفرهم بالطاغوت النجاة والفلاح والكفار يرجون بكفرهم بالله ظاهراً النجاة أو الفلاح ومن الإرجاء أي التأخير^(١) ، يعني أن كل واحد موقوف على الخاتمة اللاحقة التي هي السابقة في حكم الله .

قوله عليه السلام : (وقد نصر به الرحمن حيث قال : ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴾) ، قد أشرنا سابقاً إلى أن^(٢) البحرين هنا في الإنسان البحر العذب الفرات وهو الوجود والبحر الملح الأجاج وهو الماهية أو أن البحرين هنا الكفر بالطاغوت هو البحر العذب الفرات السائغ شرابه ، والكفر بالله هو البحر الملح الأجاج ، ومعنى مرج أرسل البحرين متجاورين لا يتمازجان بما حال بينهما يبرزخ لا يبغى أحدهما على الآخر^(٣) فلا يبغى الكفر بالله على الكفر بالشيطان لما أيد الله جنده بالمدد والمعونة ، ولا يبغى الكفر بالشيطان على الكفر بالله فلا يجبره لأنه إنما يدعوه^(٤) بالاختيار ، فالبرزخ هو اللطف من الله بالمعونة والمدد للخير

(١) في نسخة : التأخر .

(٢) في نسخة : سابقاً أن .

(٣) في نسخة : الآخرين .

(٤) في نسخة : لأنه يدعوه .

بالخيرات وللشر بالشرور ، ومدد الأول التوفيق ، والثاني الخذلان .

ثم قال : ﴿ فَيَايَ آءِ الْآءِ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ ، أيها الكافران بأي نعمة عظمى من نِعَمِ الله تكذبان بمحمد أم بعلي أم ^(١) بأحد منا أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله ؟ فإننا حجج الله العظمى وأمثاله العليا ونعمه التي لا تُحصى ، ويجوز أن يكون أيها الكفران بأي نعمة عظمى من نِعَمِ الله تكذبان ، بناء على ما ذكرناه أولاً من أن المعاني أعيان والصفات ذوات في نفسها وبالنسبة إلى ما دونها وهكذا والذوات صفات وأعراض بالنسبة إلى ما فوقها وهكذا ، ألا ترى أن نور الشمس كصورتها مستدير وله نور وذلك إذا وضعت المرآة في نور الشمس كان فيها صورة الشمس ، وينعكس عن تلك الصورة نور كنور الشمس ، وليس ما في المرآة من صورة الشمس أنه صورتها التي فيها معها في السماء الرابعة ، بل ما فيها إنما هو صورة النور الخارج عنها ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

وقد دلّ على هذا الدليل العقلي والنقلي دلالة ليس فيها وَهْمٌ ، ولا ريب لمن عرف وهو من مكنون علم أهل العصمة عليهم السلام ، فعلى ما قررناه لمن عرف وكشف الله عن بصيرته يكون العرض مكلفاً ويكون طائعاً وعاصياً باختياره ، كما أن

(١) في نسخة : أو .

الجوهر مكلف ويكون طائعاً وعاصياً باختياره ، وإن لم يثبت ذلك في العرض لم يثبت في الجوهر ، لكنه ثابت عندك في الجوهر فيكون ثابتاً في العرض لأنهما من جنس واحد بصنع واحد لرب واحد ، وإن اختلفت الأفراد في القوة والضعف والظهور والخفاء فلما قررناه جاز خطاب الكافرين في الاستشهاد بتأويل قوله تعالى : ﴿ فَبِأَيِّ آءِ آءٍ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ﴾ ، فافهم .

ويجوز أن يكون أراد عليه السلام بذكر الآية الشريفة خطاب السائل ، ويكون المعنى فبأي نعمة من نعم الله تكذب وتعرض ، وقد تبين لك الرشد في أمر الكافرين ، كما قال سبحانه : ﴿ قَدْ بَيَّنَّ الرُّشْدَ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِرْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا ﴾^(١) ، وهو تعريض له ودعاء إلى الإسلام .

أو يكون المعنى أيها السائل فبأي نعمة من نعم الله تكذب وتشك ، إشارة إلى نفسه عليه السلام وما أظهر له من الآيات الباهرات في جوابه له حتى أنه شهق لهول عظيم ما ظهر له من مقامه عليه السلام في العلم والاطلاع على الأسرار التي لم يعرفها أحد من الأنبياء السابقين ، وأمثال ذلك مما لا يمكن فيه بيان جميع أسرار هذا الكلام لاستلزامه التطويل الذي^(٢) تفتنى الأيام

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢٥٦ .

(٢) في نسخة : التي .

قبل انتهائه ، وإلى هذا أشار عليه السلام بقوله : (ويعلم قولنا من كان من سنخ الإنسان) يعني بالإنسان نفسه وآبائه وأبناءه الطاهرين صلى الله عليهم أجمعين ، والسنخ في لغتهم عليهم السلام فاضل الشيء وهو شعاعه ونوره^(١) وأمثال ذلك ، والمعنى إن ما^(٢) ذكرته يعرفه من كان من شيعتنا الممتحنين الذين هم من سنخنا ، لأن كلامهم عليهم السلام صعب مستصعب لا يحتمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه^(٣) للإيمان وشرح صدره للإسلام ، ولعل هذا الكلام جذب للسائل وترغيب بالإشارة .

ثم قال عليه السلام : (وبما قلنا^(٤) يظهر جواب باقي سؤالاتك) وهي الواحد المتكثر والمتكثر الواحد^(٥) والموجد الموجد^(٦) والجاري المنجمد والناقص الزائد ، وقد تقدمت الإشارة إلى توجيهها في الجملة .

ثم قال عليه السلام : (والحمد لله الرحمن) ، لأن الرحمن هو مفيض النعم ، يعني أنه سبحانه بصفة الرحمة خلق ما خلق

(١) في نسخة : نوره وأثره .

(٢) في نسخة : المعنى ما .

(٣) في نسخة : امتحن قلبه .

(٤) في نسخة : (قلناه) .

(٥) في نسخة : المتوحد .

(٦) في نسخة : والموجد .

وأفاض النعم وسائر العلوم ، ولهذا قال : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ
 أَسْتَوَى ﴾^(١) لأنه سبحانه استوى على العرش ، فأعطى كلّ ذي
 حق حقه وساق إلى كلّ مخلوق رزقه ، فحمده من حيث خصوص
 هذه الصفة ، لأنها علة النعم الظاهرة والباطنة وعلّة الإيجاد كلّه .

ثم قال عليه السلام : (والصلاة على رسوله المبعوث على
 الإنس والجان) لينبه السائل على أن ما رأيت وما لم تره ، فإنه
 من آثار رسالة جدنا رسول الله صلى الله عليه وآله المبعوث إلى
 الخلق كافة ، وهذا منه عليه السلام استدلال على إثبات نبوة
 محمد صلى الله عليه وآله عند السائل ، فإنه إنما كان على اليهودية
 لعدم ثبوت نبوة محمد صلى الله عليه وآله عنده ، فقال له في
 سرّه ، وخاطبه في قلبه أن الذي ظهر لك من العلوم التي هي
 عندنا^(٢) إنما هو كالذرة في هذا العالم ، وكلّ ما عندنا مما
 سمعت ، ومما^(٣) لم تسمع ، فإنه من تبليغ جدنا رسول الله صلى
 الله عليه وآله ، فإن لم يكن جدنا نبياً فكيف يمكنه أن يصدر عنه
 العلوم التي بهرت الأولين والآخرين وهو أمّي لم يقرأ ولم يتعلم
 من أحد ، وأخبر بما مضى كأنه في الماضين وعمّا يكون كأنه في
 الغابرين ، وعمّا سيكون كأنه من اللاحقين ؟ !

(١) سورة طه ، الآية : ٥ .

(٢) في نسخة : التي عندنا .

(٣) في نسخة : مما لم .

ثم قال عليه السلام : (ولعنة الله على الشيطان) ، الذي يصدّ عن الحق وأهله حتى عمي أكثر الخلق عن الحق ، مع أنه أظهر من الشمس في رابعة النهار كما قال المتنبّي :

فَهَبْ أَنِّي أَقُولُ الصُّبْحَ لَيْلاً أَيْعَمَى النَّاظِرُونَ عَنِ الضِّيَاءِ
ولهذا لما أتاه البيان الذي ألقاه إليه دفعة بهت ونخر وشهق شهقة وأسلم .

والحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين .

وقع الفراغ من تسويد هذه الأحرف من العبد^(١) المسكين أحمد بن زين الدين الأحسائي بعد ظهر يوم الثلاثاء السادس عشر من جمادى الأولى سنة خمس وعشرين بعد المئتين والألف من الهجرة النبوية على مهاجرها أفضل الصلاة وأزكى السلام .

والحمد لله ربّ العالمين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على محمد وآله الطاهرين .

(١) في نسخة : الأحرف العبد .

٣ - رسالة في جواب

الملا محمد الدامغاني

في بطلان عبارة :

بسيط الحقيقة كل الأشياء

رسالة في جواب الملا محمد الداغاني
في بطلان عبارة : بسيط الحقيقة كل الأشياء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شيخنا الأعظم ومطاعنا الأفخم ، أقل الخليفة محمد دامغاني العمرواني يلتمس من جنابك ويستدعي من خدام بابك الاستكشاف عن كيفية معنى بسيط الحقيقة كل الأشياء وما هو الحق فيه عندكم ، فإن أقاويل العلماء فيه مختلفة ، والإشكالات الواردة على كل قول منها مُتَكَثِرَةٌ ، مولانا أنا مسافر ولكل مسافر زاد وراحلة ، فاجعل زادي وراحلتي تحقيق هذه المسألة وكتابتها بخطك الشريف في هذه الوريقة وأكرم إن الله يحب المكرمين ، مولانا هل يجوز أن يكون هذا الكلام من قبيل الوحدة في الكثرة ، أو الكثرة في الوحدة بنحو الأشرف ، أو من قبيل زيد كل الرجال ، أم لا ؟ وهل يكون اعتقاد هذا الكلام سبباً لدخول النيران أم لا ؟ وهل يجوز توجيهه بتوجيهات البعيدة ، أم لم يكن قابلاً للتوجيه ؟ وهل تكون هذه القضية موجبة كلية ، أم جزئية ، أم تكون مهملة ؟ بينوا لنا أجركم على الله تعالى ، مقتدانا جنابكم

كتبتم في هذه المسألة ولكن على نحو الإجمال والخصم لا يرضى به كما هو ظاهر الحال ، برهنوا عليها حقيقة الحال كما هو دأب أرباب العقل والكمال وإن كانت كثرة العلايق والعوايق مانعة عن بيان حقيقتها ، مولانا عبدكم ما يرضى بالجواب القولي لأنّ لخطكم حسناً ولقولكم حسناً آخر والجمع أكمل والأمر منكم والسلام على من اتبع الهدى .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين ، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين .

أما بعد ، فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين الهجري أنه قد سألتني الأكرم الممجد جناب الآخوند الملاً محمد الدامغاني بلّغه الله جميع الأمانى عن مسألة اشتهرت في هذا الزمان بين العلماء الأعيان والحكماء أولي الأفهام والأذهان حتى كان القول بها عندهم رأس الاعتقاد ، وفهمها لديهم غاية المطلوب والمراد ، وهي على طريقة أهل البيت عليهم السلام ظاهرة الفساد عادلة عن طريق الحق والسداد ، وهي قولهم بسيط الحقيقة كلّ الأشياء ، فسألني عن دليلهم عليها وعن دليل بطلانها ، وما حال المعتقد لها بين البيان ، وما مفاد هذه القضية ، فأجبت على تشتت البال وكثرة الاشتغال بتقلب الأحوال وإلى الله سبحانه المرجع والمآل .

بطلان معنى بسيط الحقيقة كل الأشياء

قال سلمه الله تعالى في كلامه عن كيفية معنى بسيط الحقيقة كل الأشياء وما هو الحق فيه عندكم ، فإن أقاويل العلماء فيه مختلفة والإشكالات الواردة على كل قول منها متكررة ، الخ .

أقول : اعلم أن هذه المسألة أصلها باطل ، لأن مبناه على الأوهام والتخيُّلات بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ، ولقد سألتُ بعض الفضلاء القائلين بها فقلتُ له : من بسيط الحقيقة ؟ قال : هو ذات الله تعالى .

واعلم أن الملا صدرا الشيرازي من القائلين بها وقد ذكر في المشاعر أصل دليل هذه المسألة ، وأنا أوردته بلفظه بتمامه :

قال : . . . في أن واجب الوجود مرجع كل الأمور ، اعلم أن الواجب البسيط الحقيقة وكل بسيط الحقيقة فهو بوحدته كل الأمور لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها وأحاط بها إلا ما هو من باب الإعدام والنقايص ، فإنك إذا فرضت بسيطاً هو (ج) ، وقلت : (ج) ليس (ب) ، فحيثية أنه (ج) إن كانت بعينها حيثية أنه ليس (ب) حتى تكون ذاته بذاته مصداقاً لهذا السلب ، فيكون الإيجاب والسلب شيئاً واحداً ، ولزم أن يكون من عقل الإنسان مثلاً ليس بفرس أن يكون نفس عقله الإنسان نفس عقله ليس بفرس ، لكن اللازم باطل فالملزوم كذلك ، فظهر

وتحقق أن موضع الجيميّة مغاير لموضع أنه ليس (ب) ولو بحسب الذهن ، فعُلم أن كلّ موجود سلب عنه أمر وجودي ، فهو ليس بسيط الحقيقة بل ذاته مركّبة من جهتين جهة بها هو كذا وجهة هو بها ليس كذا ، فبعكس النقيض كلّ بسيط الحقيقة هو كلّ الأشياء ، فاحتفظ بهذا إذا كنتَ من أهله ، انتهى (١) .

وقال في أول الكتاب : في ذكر ما يتوقف عليه أي على معرفة الوجود - إلى أن قال : - ومسألة أن البسيط كالعقل وما فوقه كلّ الموجودات ، الخ (٢) .

والحاصل : أن مذهبه ومذهب كثير منهم متفق على أن البسيط يكون هو كلّ من دونه وكلّ من معه ، ونحن نتكلم على دليلهم على هذه الدعوى ، قوله : إذا فرضتَ بسيطاً هو (ج) مثلاً ، وقلتَ : (ج) ليس (ب) ، فحيثيّة أنه (ج) إن كانت بعينها حيثيّة أنه ليس (ب) ، فيه أن حيثيّة (ج) ليست حيثيّة أنه ليس (ب) .

أمّا أولاً : فلأنّ المفروض أن هذا البسيط بسيط مطلق من كلّ جهة واعتبار حيثيّة تنسب إليه باطل لأنّ حيثيّة جهة التمييز وهي غير الذات في نفس الأمر وفي المفهوم ، ومطلق التباير والاختلاف لا يجري على البسيط المطلق ، ولا على ما ينسب إليه ويوصف به .

(١) كتاب المشاعر للشيرازي : ١٠٠ المشعر السادس ، وانظر الحكمة المتعالية :

٣٦٨ / ٧ .

(٢) كتاب المشاعر للشيرازي : ٥٣ المقدمة .

وأما ثانياً : فلأن حيثية أنه (ج) إثبات وحيثية أنه ليس (ب) نفي ولا يجتمعان في أنفسهما ولا في غيرهما ، إلا مع فرض تجزئته واختلاف جهته على أنّ مسمى الإثبات موجود ومسمى النفي مفقود فلا يسمى بهما واحد ، وما ورد في ذكر الصفات السلبية فليست في الحقيقة صفات له تعالى ، وإنما هي صفات تنزيه يؤتى بها لنفي الغير لا لإثبات صفة له ، فإن كلّ ما ليس ذاته فهو محدود بالنفي والتشبيه ، كما قال الرضا عليه السلام : (كنهه تفريق بينه وبين خلقه وغيوره تحديد لما سواه)^(١) ، فكلامه في الظاهر مطابق لما قلنا ، لأنه أبطل أن يكون البسيط مركباً من الموافق والمنافي ، ولهذا قال : فيكون الإيجاب والسلب شيئاً واحداً .

ولزم أن يكون من عقل الإنسان ليس بفرس أن يكون نفسُ عقله الإنسان نفس عقله ليس بفرس ، لكن اللازم باطل والملزوم كذلك ، فظهر وتحقق أن موضع الجيمية مغاير لموضع أنه ليس (ب) ولو بحسب الذهن ، وهذا الكلام موافق بحسب الظاهر ، لكن في الحقيقة هذا غير موافق لأنه يفرض حصول البسيط مع الغير في صقع واحد .

(١) توحيد الصدوق : ٣٦ باب التوحيد ونفي التشبيه ، والاحتجاج : ٢ / ١٧٦ ، والبحار : ٤ / ٢٢٨ .

والحديث طويل وفيه : (. . . وأسماءه تعبير وأفعاله تفهيم وذاته حقيقة ، وكنهه تفريق بينه وبين خلقه ، وغيوره تحديد لما سواه ، فقد جهل الله من استوصفه وقد تعداه من اشتمله وقد أخطأه من اكتنّه . . .) .

والحاصل : مع الغير لا يكون بسيطاً مطلقاً بل إضافياً ، والإضافي إنما يسلب عنه المغاير الذي لم يتقوّم به ، وأما ما يتقوّم به فلا يسلب عنه لأنه سلب لكنّه ، ومرادنا أن البسيط الذي يفرض معه ما يصح سلبه عنه هو الإضافي بمعنى أنه محصور في غير ما يسلب عنه فيتحدد بسلب الغير ، وأما البسيط المطلق فلا يمكن فيه ذلك الفرض وليس امتناع ذلك الفرض لئلا تتركب ذاته ، بل ليس معه في صقعه غيره لا في الخارج ولا في الذهن ، ولا يصحّ الفرض والإمكان والاحتمال والتجويز ، لأنها كلها في الإمكان ليس في الأزل منها شيء ، ولو كان الغير والسوى حصصاً من البسيط ميّزت بالحدود لكانت إذا أزيلت الحدود اتحدت بكلّها أو كليّها كما هو مبنى اعتقاد القوم في هذه المسألة على هذا .

ولهذا يقولون : كلّ الأشياء ، يعني أن البسيط إذا أزيلت حدود الأشياء المنسوبة إليه ، أي أزيلت عنها حين النسبة حدودها كان هو كلها ، فالأشياء أشياء بحدودها والبسيط كلّ بلا حدود ، وذلك كالمداد الذي كتبتُ منه هذه الحروف إذا أزيل عنها حدودها اجتمعت مداداً بسيطاً كما هو شأن الموادّ الكلّية ، وهذا مذهب الصوفية القائلين : بأن الوجود شيء واحد بسيط لا كثرة فيه ، والأشياء المتكثّرة كلها مرّكبة من وجود هو الواجب تعالى ومن ماهيّة هي الحدود الموهومة ، وقول هؤلاء هو قول أولئك بلا اختلاف لا في اللفظ ولا في المعنى .

فقلوه : فعُلم أن كلّ موجود سُلِبَ عنه أمر وجودي ، فليس هو بسيط الحقيقة ، فيه ما قلنا ، فإن قوله سلب عنه إذا فرض كونه بإزائه في صقعهِ وناحيته .

بل أقول : سلب عنه أمر وجودي أو عَدَمِي ، لأن السلب فرع الإيجاب والثبوت ، ولو لم يفرض شيء مطلقاً لما جاز فرض السلب ، ولا إمكانه واحتماله وتجويزه وكلّ شيء فرض عنه السلب أو جوّز أو احتمل ذهنياً أو خارجاً فهو حادث مركب من جهة هي وجهه من فعل صانعه ومن جهة هي إنّيته وقابليته لا يمكن أن يكون حادث بدون هاتين الجهتين ، فقلوه : فهو ليس بسيط الحقيقة بل ذاته مركبة من جهتين جهة بها هو كذا وجهة هو بها ليس كذا .

وأنا أقول : بل ذاته مركبة من أربع جهات جهة من ربّه وجهة من نفسه وجهة هي أنه وحده وهي جهة بها هو كذا كما قال ، وجهة هو أنه ليس غيره وهي جهة هو بها ليس كذا ، فهو مركب من أربع : جهة أنه أثر فعل الله ، وجهة أنه هو وجهة أنه وحده ، وجهة أنه ليس غيره ، فهذه العبارة بيان الأولى .

فقلوه : فبعكس النقيض وهو عكس نقيض كلّ موجود سلب عنه أمر وجودي ، فهو ليس بسيط الحقيقة وهو على طريقة القدماء وهي أن تجعل نقيض التالي أوّلاً ، ونقيض الأول ثانياً ، فنقيض التالي بسيط الحقيقة مصدراً بكلمة كلّ لأنها سور الموجبة الكلية ونقيض الأول موجود لا يُسَلَبُ عنه أمر وجودي ، فعكس النقيض

هكذا كلّ بسيط الحقيقة موجود لا يسلب عنه أمرٌ وجودي ، فلمّا كان في عكس النقيض يكون عكس السالبة الجزئية مثل ليس بسيط الحقيقة موجبة كلية كان عكسها كلّ بسيط الحقيقة ، وعكس الموجبة الكلية مثل كلّ موجود سلب عنه أمر وجودي سالبة جزئية كان عكسها موجود لا يسلب عنه أمر وجودي ، والمعقودة منهما كلّ بسيط الحقيقة موجود لا يسلب عنه أمر وجودي ، فحكموا بأنّ كلّ شيء هو بسيط الحقيقة كالعقل الكلي وما فوقه كالواجب تعالى موجود لا يسلب عنه أمر وجودي ، فهذا وجه دليلهم .

وقد ذكرنا في كثير من رسائلنا وفي كثير من مباحثاتنا بأن دليل المجادلة بالتي هي أحسن مثل هذا الاستدلال لا يعرف به الله سبحانه ، لأنه مبني على دلالات الألفاظ بما يفهمونه بأفهامهم القاصرة وعلى المفاهيم الاصطلاحية بما أدركته عقولهم الحاسرة والاعتماد في معرفة المعارف الإلهية والحقائق الربانية على أمثال هذه تجارة خاسرة ، وإنما الاعتماد في معرفة تلك الأسرار الخفية والحقائق الغيبية على دليل الحكمة الذي بصره بنور الفؤاد الذي هو نور الله في العباد ، وهو التوسم الكاشف للحجب الشداد .

دليل الحكمة على بطلان بسيط الحقيقة

وبيان فساد ما قالوا وحلّ ما عقدوا من هذه المقدمة بدليل الحكمة الذي يوصل إلى نور العلم بالعيان لا بالخبر هو أن

نقول : إن حكمهم بهذه الكلية هل هو صناعي أم عياني ، فإن كان صناعياً وهو ينطبق على الأمر الواقعي القطعي العياني فهو حق وإلا فلا ، فإن قولك فيه لو سألتك عنه أنا أقطع بثبوت مدلوله الذي هو المدعى ، فأنا أقول لك : العقل الكلي بسيط مطلق أم إضافي ، فإن قلت : إضافي ، لم تصح فيه دعواك لأنه مركب بالنسبة إلى ما فوقه ، وإن قلت : إنه بسيط حقيقي ، قلت لك : فهو إذاً ليس بمخلوق ، لأن المخلوق قد قام على تركيبه الدليل نقلاً وعقلاً .

دليل النقل على بطلان بسيط الحقيقة

أما النقل : فما في آية النور وقد ذكر لكثير من المفسرين بأن قوله تعالى : ﴿ مَثَلُ نُورِهِ ﴾ هو العقل الكلي .
وظني أن ممن ذكر هذا الملا صدرا في رسالته في تفسير هذه الآية الشريفة ، وفيها : ﴿ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبْرَكَةٍ ﴾ إلى أن قال : ﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ﴾^(١) ، فأخبر بأنه من دهن ونار .

(١) سورة النور ، الآية : ٣٥ .

قال تعالى : ﴿ اللَّهُ نُورٌ نُورٌ أَلْسَمَوَاتٍ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبْرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ .

وقول الرضا عليه السلام : (إن الله سبحانه لم يخلق شيئاً فرداً قائماً بذاته للذي أراد من الدلالة عليه)^(١) .
والأخبار مشحونة بما يدل على ذلك .

دليل العقل على بطلان بسيط الحقيقة

وأما العقل فقد اتفقت كلمة الحكماء على أن كل مخلوق لا بدّ وأن يكون له اعتبار من ربّه واعتبار من نفسه ، فإذا لم يكن بسيطاً في حقيقته فما معنى كونه كلّ الأشياء مما دونه ، لأنني إنّما قلتُ : بأن دليل المجادلة بالتي هي أحسن لا يعلم منه المعرفة الحقيقية لمثل هذا ، بأن بنوا على أنه بسيط وهو مركب وأخذوا الحكم ببساطته من الأوهام وظواهر الحملات والمفاهيم الوهمية مثل هذا ، فلمّا نظروا بأنه ليس له صورة كصورة النفس حكموا ببساطته من غير تدبّر ومشوا حكم البساطة باعتبار مدلولها

(١) قال الإمام الرضا عليه السلام : (واعلم أن الواحد الذي هو قائم بغير تقدير ولا تحديد خلق خلقاً مقدرّاً بتحديد وتقدير ، وكان الذي خلق خلقين اثنين التقدير والمقدور فليس في كلّ واحد منهما لون ولا وزن ولا ذوق فجعل أحدهما يدرك بالآخر وجعلهما مدرّكين بأنفسهما ، ولم يخلق شيئاً فرداً قائماً بنفسه دون غيره للذي أراد من الدلالة على نفسه وإثبات وجوده والله تعالى فرد واحد لا ثاني معه يقيمه ويعضده ولا يمسه ، والخلق يمسه بعضه بعضاً بإذن الله ومشيئته) التوحيد للصدوق : ٤٣٩ ، وعيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ / ١٥٦ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ١٠ / ٣١٣ .

اللفظي ، بأن ساووا به ذات الحق ، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً .

كما ساووا في حقيقة الوجود بين الحق تعالى وبين الخلق ، لأنه تعالى موجود بالمعنى البسيط المعبر عنه بالفارسية (بهست) والموجودات كلها موجودة بهذا المعنى ، فصحّ في الكل الاشتراك المعنوي ومفاده التساوي في حقيقة الذات ، وفرعوا على هذا كلمات الكفر والجحود ، نعوذ بالله من سخط الله .

وأما ذات الله عزّ وجلّ : ﴿ وَ لَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى ﴾ (١) فهو بسيط الحقيقة بكلّ معنى ، أما نحن فنقول هكذا ونحن صادقون ، وأما أولئك إذا قالوا : بأنه تعالى بسيط الحقيقة ، فالله يعلم أنه عزّ وجلّ بسيط الحقيقة ، ﴿ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ (٢) ، كيف يكونون عند الله صادقين وهم يقولون : بأن حقائق الأشياء فيه ، وأن العالم كامن في ذاته متأهل للكون ، ولقبوله عند ورود كن عليه من الله تعالى ، فهو كامن معدوم العين موجود بالقوة ، فإذا ورد عليه الأمر من الله سبحانه كان كائناً موجوداً بالفعل ، وما بالقوة هو المكوّن لما بالفعل إلاّ أنه بالله تعالى (٣) يقولون : بأنه كلّ الأشياء والكلّ للأشياء ، إنما تنسب إليه بتحققها ، فلو لم تكن

(١) سورة الروم ، الآية : ٢٧ .

(٢) سورة الحشر ، الآية : ١١ .

(٣) في نسخة : وهم أيضاً .

متحققة هناك لما كان كلها وهي لا شيء لأنه لو كان كذلك للزمهم ما نفوه سابقاً لأنهم إن كانوا هناك وهو يعلم أنه عنده غيره ، فما أكثر القدماء عند هؤلاء الجماعة ، وإن لم يكونوا عنده بل كانوا لا شيء ، بمعنى أنه تعالى يعلم أنه لا شيء غيره وليس معه غيره ، كان قولهم : بسيط الحقيقة كلّ الأشياء ، مفاده بسيط الحقيقة كلّ لا شيء ، فيكون قد أثبتوا ما نفوا فيكون مركباً من شيء ولا شيء ، وهم أيضاً يقولون : إن حقائق الأشياء صور علمية غير مجعولة ، فإن كانت في الأزل فليس بسيط الحقيقة ، وإن كانت خارجة عن الأزل فهي حادثة والخيار لهم إن شاؤوا أن يقولوا هو خلقها أو هي خلقت نفسها أو لها ربّ غيره خلقها سبحانه سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً .

وهذا معنى جوابنا بدليل الحكمة وشرحه أن نقول : أما أنه بسيط الحقيقة فحق لا شكّ فيه أنه أحدي المعنى أحدي الذات في نفس الأمر وفي الخارج وفي الذهن لا يمكن أن يتصوّر خلاف ذلك ولا يحتمل ولا يمكن بفرض ولا وهم ولا توهم لا إله إلا هو .

وأما أنه كلّ الأشياء فهذا باطل حيث لا شيء ، فإذا كان في الأزل الذي هو ذاته الحق واحداً واحداً صمداً لا شيء غيره ولا شيء معه والأشياء التي جعلتموها أبعاضه ، وقلتم : هو كلها لا ذكر لها ولا وجود ولا تحقق إلا في الإمكان ، وهو خارج الذات فكيف يكون كلها وليست معه وليس هو في الإمكان معها بذاته فهي في

رتبة ذاته بكلّ اعتبار لا شيء فهو إذاً كلّ لا شيء ذلك ما كنت منه تحيد ، وإنما يجوز أن يقال : إنه كلّ الأشياء لو اجتمعت معه في صقع واحد ، وجاز أن لا تسلبها من حقيقته ، وأنها غيره ليصح قول كلّ ، فمعنى قولنا : إنّ كلامهم مبني على الأوهام ، أنهم لما فهموا بأن النفي عن الشيء لو اعتبر في مفهومه لزم التركيب .

وإذا كان التركيب لازماً للحدوث كان بسيط الحقيقة ، فإذا كان اعتبار نفيها عنه يستلزم تركيب مفهومه كان عدم اعتبار النفي مستلزماً للبساطة ويلزمه الاتحاد به ، ولم يفهموا أن مقدّماتهم تستلزم عدم البساطة هكذا بسيط الحقيقة موجود لا يسلب عنه أمر وجودي فبسيط الحقيقة موجود مقيّد بعدم السلب ، فليس بسيطاً بل مركباً لأنها مثل الأخرى المنفية ، فهذه موجود لا يسلب عنه غيره وتلك موجود سلب عنه غيره ، فنفي السلب إن لوحظ فيه نفس النفي كان سلباً بحكم السلب ، وإن لوحظ فيه نفي النفي كان إيجاباً ، وهذا الإيجاب ضدّ ذلك النفي فهو خارج عن حقيقة الذات كخروج ضدّه الذي هو النفي عنها ، وإن أردت بنفي السلب عدم التقيّد كان المعنى بسيط الحقيقة موجود ، وهذا حكم صحيح وقضيّة صادقة ، ولكنهم يريدون بنفي السلب في قولهم : موجود لا يسلب عنه ، أنه مقيّد بذلك ليثبت لهم دخول الأشياء فيه ، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً ، فيكون هكذا بسيط الحقيقة موجوداً موصوفاً بعدم نفي الأشياء الموجودة عنه لا مطلقاً

فلا يكون موجوداً بسيطاً بل موجوداً مركباً من وجود ومن عدم سلب كل شيء عنه ، فالقضية التي نفوا في المثال هي كون حقيقة مفهوم (ج) مركباً من مفهوم (ج) وسلب (ب) عنه لاستلزامه التركيب ، والتي أثبتوا هي كون مفهوم (ج) مثلاً مركباً من مفهوم (ج) وسلب (ب) وسلب (د) وسلب (هـ) وسلب (و) ، إلى آخر الحروف ، ما أدري كيف حال هذا البسيط ، وأظنه مشتقاً من البسط والتكسير ؟ !

والحاصل : أنّ مختصر ما يقال عليهم : إن كون الشيء كلّ الأشياء لا يكون إلّا مع حضور الأشياء في رتبة كلّ إن كان معناه كلّ الأشياء بذاته ، فالأشياء في ذاته وإن كان بعلمه ، فالأشياء في علمه وإن كان بتسلّطه فالأشياء في تسلّطه .

وأما بطلان دليلهم بأنه لو لم يكن كذلك لزم التركيب ، فتأمل في ما قلنا ، فإنه إذا قالوا بهذا لزم تركيب متكرر متكرر ، لأن قولهم : موجود لا يسلب عنه ، إن أرادوا به تقييد موجود بلا يسلب عنه لزم التركيب الكثير ، وإن أرادوا عدم التقييد بطل عكس نقيضهم وبطلت دعواهم ، وإن أرادوا به الإثبات فهو تقييد أفحش من النفي على أن النفي والإثبات إنما يصح ذلك إذا كان المنفي والمثبت موجودين في موضع النفي ، والإثبات خارجاً أو ذهنياً فرضاً أو إمكاناً وتجويزاً وتوهماً بكلّ اعتبار ، وإنما كرّرت العبارة للتفهم والتقريب لكلّ ذي قلب سليم .

بيان معنى الوحدة في الكثرة

قال سلمه الله تعالى : مولانا هل يجوز أن يكون هذا الكلام من قبيل الوحدة في الكثرة أو الكثرة في الوحدة بنحو الأشرف ، أو من قبيل زيد كلّ الرجال ، أم لا ؟

أقول : نعم ، هذا الكلام أصل لدعوى مشاهدة الوحدة في الكثرة أي مشاهدة الحق في الخلق أو الذات في الأسماء والصفات والكثرة في الوحدة ، أي مشاهدة الخلق أو الأسماء والصفات في الحق مع اضمحلال الكثرات في العين الواحدة كما يقول هؤلاء بنحو أشرف ، يعني أن الأشياء عندهم في ذاته تعالى بحقائقها بنحو أشرف مثل كمون النار في الحجر ، فإنها إذا حكت بالزناد ظهر مثال ذلك الكامن ، وذلك الكامن هو الوجه الباقي للأشياء ، فإنه لا يفارق الحجر ، وهو بنحو أشرف ، وهذا بعينه هو الذي نفاه محمد بن علي الباقر عليهما السلام في تفسير ﴿لَمْ يَكِلِدْ﴾^(١) ، وذكر منها ظهور النار من الحجر بحك الزناد^(٢) ، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً .

(١) سورة التوحيد ، الآية : ٣ .

(٢) قال عليه السلام : ﴿لَمْ يَكِلِدْ﴾ [الإخلاص : ٣] لم يخرج منه شيء كثيف كالولد وسائر الأشياء الكثيفة التي تخرج من المخلوقين ، ولا شيء لطيف كالنفس ، ولا يتشعب منه البدوات كالسنة والنوم والخطرة والهيم والحزن والبهجة والضحك والبكاء والخوف والرجاء والرغبة والسامة والجوع =

وليس ذلك من قبيل زيد كلّ الرجال لأنك إذا قلت : زيد كلّ الرجال ، تريد أنه محتوٍ على كمالاتهم ، بمعنى أن عندهم من الكمالات وحده بقدر ما عندهم ، وليس المعنى أن كلّ كمالاتهم مكتسبة من كمالاته أفاضها عليهم وأبرزها إليهم ليكون كما يقولون هؤلاء في حق الله تعالى ، لأن هؤلاء يقولون : كلّ شيء في ذات الله تعالى ويبرز منه مثاله في الإمكان وهو المخلوق ، ومثاله كالنار التي في الحجر ، فإن البارز بالحكّ مثلها ، والكامن في الحجر نار بنحو أشرف .

مصير القائلين بوحدة الوجود في الآخرة

قال : وهل يكون هذا الاعتقاد سبباً لدخول النيران أم لا ؟

= والشبع ، تعالى أن يخرج من شيء وأن يتولد منه شيء كثيف أو لطيف ﴿ وَكَمْ يُؤَكِّدُ ﴾ [الإخلاص : ٣] لم يتولد من شيء ولم يخرج من شيء كما تخرج الأشياء الكثيفة من عناصرها كالشيء من الشيء ، والدابة من الدابة والنبات من الأرض والماء من الينابيع والثمار من الأشجار ، ولا كما تخرج الأشياء اللطيفة من مراكزها كالبصر من العين والسمع من الأذن والشم من الأنف والذوق من الفم والكلام من اللسان والمعرفة والتميز من القلب وكالنار من الحجر ، لا بل هو الله الصمد الذي لا من شيء ولا في شيء ولا على شيء مبدع الأشياء وخالقها ومنشئ الأشياء بقدرته يتلاشى ما خلق للفناء بمشيئته ويبقى ما خلق للبقاء بعلمه ، فذلكم الله الصمد الذي لم يلد ولم يولد عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال ﴿ وَكَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص : ٤] (توحيد الصدوق : ٩١ ح ٥ .

أقول : المستفاد من أخبار أهل البيت عليهم السلام ومن كلام العلماء أنه يكون سبباً لدخول النار والخلود فيها لإجماعهم على كفر القائل بوحدة الوجود ، ولا شك أنهم لا يعنون غير هذا القول ، فإنه قطعاً قول بوحدة الوجود بل وبوحدة الموجود ، وأما عندي فلا أشك في أنهم أخطؤوا طريق الحق واتبعوا سبيل الباطل ، وأما تكفيرهم فذلك شيء عند الله ، وأنا لا أعلم حكمهم عند الله سبحانه وذلك لأمر :

الأول : ما روي عن الباقر عليه السلام ما معناه : (لو أن الرجل سمع الحديث يروى عنا ولم يعقله عقله وأنكره وكان من شأنه الرد إلينا فإن ذلك لا يكفره)^(١) .

وأنا أعلم بأن كثيراً من القائلين بهذا أناس لهم إيمان وديانة وصلاح واعتقاد عظيم في أهل البيت عليهم السلام ولو علموا بأن هذا القول منافي لمذهب أئمتهم عليهم السلام ، وأنه مذهب أعدائهم لتركوه وأنكروه ، ولكن شبه لهم فلاجل هذا سكت عنهم .

الثاني : إن العلماء من الفقهاء وقع منهم أمورٌ عظيمة في

(١) تفسير البرهان : ٤ / ٥٤٨ ح ٣ ، وبحار الأنوار : ٢ / ٢٠٢ ح ٧٧ ، والعوالم : ٣ / ٥١٦ ح ١٧ ، وبصائر الدرجات : ٥٢٤ ح ٢٣ .
ولفظه في البصائر : عن أبي عبيدة الحذاء قال : قال أبو جعفر عليه السلام : (من سمع من رجل أمراً لم يُحط به علماً فكذب به ومن أمره الرضى بنا والتسليم لنا ، فإن ذلك لا يكفره) .

المعتقدات نقطع بمخالفتها لمذهب الأئمة عليهم السلام ، ولم يحكم أحد من العلماء بكفرهم مثل قول السيد المرتضى في رسالته : بأن الله سبحانه ليس إلهاً للعرض ولا للجوهر الفرد ، لأن الإله هو المُنعم وهذان لا يحتاجان إلى النعم والمدد ، فلا يكون إلهاً لهُمَا نقلته بالمعنى .

ومن ذلك ما وجدته في رسالة للشيخ الطوسي^(١) صاحب التهذيب والاستبصار ما معناه أنه قال : (إن الله سبحانه ليس في مكان وإلا لمازج القذورات) .

ومن ذلك اختلاف العلماء في قدم المشيئة وحدوثها حتى قال الأكثر بقدمها ، مع أنه روى الصدوق^(٢) في التوحيد عن الرضا عليه السلام أنه قال : (إن المشيئة والإرادة من صفات الأفعال ، فمن زعم أن الله لم يزل شائئاً مريداً فليس بموحد) انتهى^(٣) .

(١) هو أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي ، من تلاميذ الشيخ المفيد . ولد في شهر رمضان سنة ٣٨٥ هـ .

توفي في سنة ٤٦٠ هـ وقيل سنة ٤٥٨ هـ .

(٢) هو الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه المشتهر بالصدوق .

ولد بدعاء الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه بقم المقدسة بعد سنة ٣٠٥ هـ توفي بالري سنة ٣٨١ هـ ، ودفن فيها قرب السيد عبد العظيم الحسيني .

(٣) عن سليمان بن جعفر الجعفري قال : قال : الرضا عليه السلام : (المشيئة والإرادة من صفات الأفعال فمن زعم أن الله تعالى لم يزل مريداً شائئاً فليس بموحد) .

وقد ذكر الشهيد (ره)^(١) في الذكرى بعد أن ذكر أنه لا يجوز أن يقتدي الرجل بمن يخالفه في شيء من الواجب المبطل للصلاة بالإخلال به كما لو كان المأموم يرى وجوب السورة والإمام يرى الاستحباب : (أما لو كان الخلاف في مسائل الأصول التي يدق مأخذها كالقول بقدم المشيئة وحدثها ، فإن ذلك لا يضر بالائتمام وهو شهادة منه بالتسامح فيما يدق مأخذه ، مع أنه لم ينقل في ذلك خلافاً) .

ومن ذلك وقوع كثير من الاختلافات الشنيعة في الأصول والفروع في زمان الأئمة عليهم السلام بما يطول نقله ، وربّما

= توحيد الصدوق : ٣٣٨ باب (٥٥) المشيئة والإرادة ح ٥ ، ومستدرک الوسائل : ١٨ / ١٨٢ ح ٢٢٤٤٩ ، ونور البراهين : ٢ / ٢٤٣ ح ٥ .
(١) هو محمد بن مكي بن أحمد بن حامد العاملي ، الجزيني ، الشيعي (الشهيد السعيد ، شمس الدين ، أبو عبد الله) . فقيه ، أصولي ، مجتهد ، مشارك في العلوم العقلية والنقلية .

ولد في سنة (٧٣٤ هـ - ١٣٣٣ م) وسكن جزين ببلدان ، ورحل إلى العراق والحجاز ومصر ودمشق وفلسطين ، وأخذ عن علمائها ، واتهم في أيام السلطان برقوق بانحلال العقيدة ، فسجن في قلعة دمشق ، ثم ضربت عنقه في ٩ جمادى الأولى سنة (٧٨٦ هـ - ١٣٨٤ م) فلقب بالشهيد الأول .

من تصانيفه : جامع العين من فوائد الشرحين أي شروح تهذيب الأصول ، البيان في الفقه ، كتاب القواعد ، الدروس الشرعية في فقه الإمامية ، وغاية المراد في شرح نكت الإرشاد .

انظر روضات الجنات للخوانساري : ٥١٧ - ٥٢٢ ، وإيضاح المكنون للبغدادي : ١ / ٣٥٥ - ٤٣٣ .

أنكروا بعضه ، مثل ما قيل للإمام عليه السلام فيما ذهب إليه هشام بن الحكم^(١) بأن الله جسماً .

وهشام بن سالم الجواليقي^(٢) بأن الله صورة ، وأنكر ذلك وتعوّذ منه ، ولم يحكم بكفرهما ، وأمثال هذا كثير .

فلهذا وقفتُ عن القول بالتكفير وجاهرت بالقول والتخطئة لعله يذكر أو يخشى .

ذم الصوفية والمنع من توجيه كلامهم

قال سلمه الله : وهل يجوز توجيهه بالتوجيهات البعيدة أم لم يكن قابلاً للتوجيه ؟

(١) هو أبو محمد مولى كنده ، سكن البصرة ، وكان مشهوراً بالكلام ، كلم الناس ، وحكي عنه مجالس كثيرة ، ذكر بعض أصحابنا رحمهم الله أنه رأى له كتاباً في الإمامة .

ومولده الكوفة ، ومنشؤه واسط ، وتجارته بغداد . ثم انتقل إليها في آخر عمره ونزل قصر وضاح . وروى هشام عن أبي عبد الله وأبي الحسن موسى عليهما السلام ، وكان ثقة في الروايات ، حسن التحقيق بهذا الأمر . انظر رجال النجاشي : ٤٣٤ رقم ١١٦٤ .

(٢) قال النجاشي : هو مولى بشر بن مروان أبو الحكم ، كان من سبي الجوزجان . روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام ، ثقة ثقة . له كتاب يرويه جماعة . أخبرنا محمد بن عثمان قال : حدثنا جعفر بن محمد قال : حدثنا عبيد الله بن أحمد قال : حدثنا ابن أبي عمير عنه بكتابه . وكتابه الحج ، وكتابه التفسير ، وكتابه المعراج . انظر رجال النجاشي : ٣١١ رقم ١١٦٥ .

أقول : ظاهر الأخبار المروية عن الأئمة عليهم السلام المنع من توجيه كلام الصوفية ، وأن المأول لكلامهم فهو منهم ، وروى الأردبيلي في كتابه حديقة الشيعة بسنده ، قال : قال رجل للصادق عليه السلام : قد خرج في هذا الزمان قوم يقال لهم الصوفية فما تقول فيهم ؟

فقال : (إنهم أعداؤنا فمن مال إليهم فهو منهم ويحشر معهم ، وسيكون أقوام يدعون حبنا ويميلون إليهم ويتشبهون بهم ويلقبون أنفسهم بلقبهم ويأولون أقوالهم ، ألا فمَن مال إليهم فليس منا ، وإنا منه براء ، ومَن أنكرهم وردّ عليهم كان كمن جاهد الكفار مع رسول الله صلى الله عليه وآله) (١) .

ومن الكتاب المذكور بسند صحيح عن الرضا عليه السلام : (من ذكر عنده الصوفية ولم ينكر عليهم بلسانه أو بقلبه فليس منا ، ومن أنكرهم فكأنما جاهد الكفار بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله) (٢) .

ومنه بسنده عن محمد بن أبي الخطاب الزيات ، قال : كنتُ مع الهادي علي بن محمد عليه السلام في مسجد النبي صلى الله عليه وآله فأتاه جماعة من أصحابه منهم أبو هاشم الجعفري ،

(١) مستدرك الوسائل : ١٢ / ٣٢٣ ح ١٤٢٠٤ ، وجامع أحاديث الشيعة : ١٤ / ٤٥٠ ح ٣٠٧٣ .

(٢) مستدرك الوسائل : ١٢ / ٣٢٣ ح ١٤٢٠٥ ، وجامع أحاديث الشيعة : ١٤ / ٤٥٠ ح ٣٠٧٤ .

وكان رجلاً بليغاً ، وكانت له منزلة عنده ، ثم دخل المسجد جماعة من الصوفيّة وجلسوا في ناحية مستديراً وأخذوا بالتهليل ، فقال عليه السلام : (لا تلتفتوا إلى هؤلاء الخدّاعين ، فإنهم حلفاء الشياطين ومخرّبو قواعد الدين ، يتنزهون لإراحة الأجسام ، ويتهجدون لتصييد الأنام ، يتجوّعون عُمرّاً حتى يذبّحوا للإكاف حُمراً ، لا يهلّلون إلّا لغرور الناس ، ولا يقلّلون الغذاء إلّا لِمَلءِ الغُساسِ^(١) واختلاس قلوب الدنفاس^(٢) بأخلائهم في الحبّ ، ويطرحون بأدلائهم^(٣) في الحبّ أوراذهم الرّقص والتصديّة ، وأذكارهم الترنم والتغنية ، فلا يتّبعمهم إلّا السّفهاء ولا يعتقدهم إلّا الحمقاء ، فمن ذهب إلى زيارة أحدهم فكأنّما أعان يزيد ومعاوية وأبا سُفيان) .

فقال له رجل من أصحابه وإن كان معترفاً بحقوقكم ، قال فنظر إليه شبه المغضب وقال : (دع ذا عنك ، من اعترف بحقوقنا لم يذهب في عقوقنا ، أما تدري أنّ أحسن الطوائف الصوفيّة ، والصوفيّة كلهم مخالفونا ، وطريقتهم مخالفة لطريقتنا ، وإن هم إلّا نصارى أو مجوس هذه الأمة ، أولئك الذين يجهدون في إطفاء نور الله بأفواههم ، والله متم نوره ولو كره الكافرون)^(٤) انتهى .

(١) في المصدر : (العساس) .

(٢) في المصدر : (الدنفاس) .

(٣) في المصدر : (بإذلالهم) .

(٤) الاثنا عشرية للحرّ العاملي : ٢٩ .

والإكاف ككتاب وغراب هو الحمار ، والغساس كغراب داء
في الإبل ، والدّنفاس بالكسر والدّنفس بالكسر الحمقاء والأحمق
الدّني ، والأحلاء من الحلبي أو من الحلاوة ، والأذلاء جمع دلاء
جمع دلو .

فإن قلت : إن هؤلاء لا يميلون إلى الصوفيّة ، ولا يقولون
بقولهم ، ولا يعملون بعملهم .

قلت : بلى إنهم يميلون إلى ابن عربي^(١) والغزالي^(٢) وابن

(١) هو أبو بكر محيي الدين محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن علي من ولد عبد
الله بن حاتم الطائي الأندلسي .

ولد بمرسية بالأندلس يوم الاثنين السابع عشر من شهر رمضان المعظم سنة
ستين وخمس مئة هجرية (٥٦٠ هـ) (٢٨ / ٧ / ١١٦٥ م) .
مات في ٢٢ ربيع الثانية سنة ٦٣٨ هـ (٢٦ / ١١ / ١٢٤٠ م) .
انظر ترجمته في الدر الثمين : ٣٧ ، وفوات الوفيات : ٢ / ٣٢٥ .

(٢) هو محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الشافعي ، المعروف بالغزالي
(زين الدين ، حجة الإسلام ، أبو حامد) حكيم ، متكلم فقيه ، أصولي ،
صوفي ، مشارك في أنواع من العلوم .

ولد بالطبران إحدى قصبي طوس بخراسان سنة (٤٥٠ هـ ١٠٥٨ م) ، وطلب
الفقه لتحصيل القوت ، ثم ارتحل إلى أبي نصر الإسماعيلي بجرجان ، ثم إلى
إمام الحرمين أبي المعالي الجويني بنيسابور ، فاشتغل عليه ولازمه ثم جلس
للإقراء ، وحضر مجلس نظام الملك ، فأقبل عليه نظام الملك ، فعظمت منزلة
الغزالي ، وندب للتدريس بنظامية بغداد ، ثم أقبل على العبادة والسياحة ،
فخرج إلى الحجاز فحج ، ورجع إلى دمشق فاستوطنها عشر سنين ، ثم سار إلى
القدس والاسكندرية ، ثم عاد إلى وطنه بطوس ، ثم إن الوزير فخر الدين ابن =

عطاء الله^(١) وعبد الكريم الجيلاني وأمثالهم ، ويأخذون أقوالهم ، ويستدلون بأدلتهم ، ويعتقدون فيهم ويثبتون لهم فضائل وكرامات ، ويؤولون كلام الأئمة عليهم السلام إلى كلامهم ويعتقدون اعتقادهم ، وينكرون على من خالفهم ، فأبي أتباع وراء هذا .

وبالجملة : لا يجوز توجيه كلامهم لا ببعيد ولا بقريب ولا صرفه عن ظاهره ، وإن كان لكلامهم وجه كما روي ما معناه (إن إبليس قال لعيسى عليه السلام : أنت لا تطيعني ، قال لا أُطيعك ، قال : قل : لا إله إلا الله ، قال عليه السلام : كلمة حق لا أقولها بقولك)^(٢) انتهى .

= نظام الملك طلبه إلى نظامية نيسابور فأجاب إلى ذلك ، ثم عاد إلى وطنه ، وابتنى إلى جواره خانقاه للصوفية ومدرسة .

توفي سنة ٥٠٥ هـ - ١١١١ م) .

انظر معجم المؤلفين لعمر كحالة : ١١ / ٢٦٥ .

(١) هو أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله الاسكندري ، الجذامي ، الشاذلي ، الشهير بابن عطاء الله (تاج الدين ، أبو العباس ، وأبو الفضل) صوفي مشارك في أنواع من العلوم كالتفسير ، والحديث ، والفقه ، والنحو والأصول . توفي بالقاهرة في جمادى الآخرة سنة (٧٠٩ هـ - ١٣٠٩ م) .

من مصنفاته : التنوير في إسقاط التدبير في التصوف ، مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح في ذكر الله الكريم الفتح ، لطائف المتن في مناقب الشيخ أبي العباس وشيخه أبي الحسن أصول مقدمات الوصول ، والمرقى إلى القدير الأبقى .

انظر طبقات الشافعية للسبكي : ٥ / ١٧٦ - ١٧٧ ، وإيضاح المكنون للبغدادى : ١ / ٩٣ .

(٢) انظر الفيض القدير للمناوي : ٢ / ٤٥٢ .

فالمؤمن لا يدين الله بشيء من اعتقاداتهم ولا بقول من أقوالهم ولا بعمل من أعمالهم ، فإذا وجد شيئاً من ذلك قد فعلوه وهو حقٌ فلا يفعله لأنه من فعالهم وشعارهم ، وإن كان مُراداً منه شرعاً فعله امثالاً لأمر الله واتباعاً لحججه الذين أمر الله باتباعهم .

مقولة (بسيط الحقيقة كل الأشياء) قضية مهملة

قال سلّمه الله تعالى : وهل تكون هذه القضية موجبة كلية ، أم جزئية ، أم تكون مهملة ؟

أقول : أراد بالقضية قولهم بسيط الحقيقة كل الأشياء ، وهذه على ظاهر حالها مهملة لأنها غير مسورة بكل ولا ببعض والمتحقق منها الجزئية وإن أريد منها الكلية كهذه القضية ، لأن الاسم الاصطلاحي لم يكن مستعملاً على مراد المتكلم ، وإنما يستعمل على ما يفهم المخاطب ، وهذه القضية يريدون منها الكلية كما تقدّم في صورة الدليل في قولهم : كل بسيط الحقيقة موجود لا يسلب عنه أمر وجودي ، فادخلوا في مدلول كلّ الباري تعالى والعقل الكلي بظنّ أنه عندهم بسيط الحقيقة ، وقد تقدّم بيان غلطهم فإن العقل ليس بسيطاً في حقيقته والباري عزّ وجلّ ليس معه ما يخلط به فالقضية مهملة بالمعنى اللغوي من جهة المعنى والفائدة ، وبالمعنى الاصطلاحي من جهة الصورة . والله سبحانه أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب .

وكتب العبد المسكين أحمد بن زين الدين في الليلة التاسعة
عشرة من شهر ربيع المولود صلى الله عليه وآله سنة اثنتين وثلاثين
ومئتين وألف من الهجرة النبوية على مهاجرها وآله أفضل الصلاة
وأزكى السلام ، حامداً شاكراً مصلياً مسلماً مستغفراً .

٤ - رسالة في جواب

السيد حسين ابن السيد عبد القاهر

عن تسع مسائل

رسالة في جواب السيد حسين ابن السيد عبد القاهر

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين
الظاهرين .

أمّا بعد : فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين الهجري
الأحسائي أنه قد ألقى إلي السيد السند والمولى المعتمد سيدنا
السيد حسين ابن السيد الفاخر السيد عبد القاهر أيده الله تعالى
بعض المسائل طلب من داعيه جوابها ، وأنا في حال ربما تعذّر
أو تعسّر فيه الجواب من انصراف البال وشدة الاشتغال بكثرة
الأمراض واختلاف الأحوال ، إلّا أن مثله لا يمكن من مثلي عدم
إجابته فكتبت ما حضر في خاطري من المقدور ، إذ لا يسقط
الميسور بالمعسور ، وإلى الله ترجع الأمور ، فجعلت كلمات
سؤاله كالمتن وجوابي كالشرح .

زمن احترام التربة الحسينية

قال سلّمه الله : متى يجب احترام التربة الحسينية وقد ذكر

الشهيد^(١) في شرح اللمعة^(٢) بأنها بوضعها على الضريح يثبت لها الاحترام ، ما الدليل لهذا القول من كلامهم عليهم السلام؟ والتربة يؤتى بها لنا من العجم مع المسابيح ، ونقل لنا أنهم قد يستعملون من تربة غير الحسين عليه السلام سبجاً وسجداً ، وقد يضيفون لها شيئاً من تربة الحسين عليه السلام ، فإذا أعطانا المعطي تربة من خراسان ، فمتى يتحقق أنها تربة الحسين عليه السلام ، وكيف نعرف أن هذه تربة الحسين عليه السلام؟

أقول : أما الاحترام المعروف بين الشيعة فإنه يثبت بالقصد إلى أنها تربة الحسين عليه السلام عند الأخذ لها من أي موضع كان من المحدود بفرسخين أو أربعة أو خمسة ، فإن الأخذ إذا

(١) هو زين الدين بن علي بن أحمد بن محمد بن علي بن جمال الدين بن تقي الدين بن صالح العاملي ، الشامي ، الجبعي ، المعروف بابن الحاجة النحاريري ، الشهير بالشهيد الثاني فقيه ، أصولي ، مشارك في بعض العلوم . ولد في ١٣ شوال سنة (٩١١ هـ) ، واستشهد في رجب سنة (٩٦٦ هـ) أو (٩٦٥ هـ) .

له من التأليف : روض الجنان في شرح إرشاد الأذهان للحلي ، المقاصد العلية في شرح الرسالة الألفية للشهيد الأول ، مسالك الأفهام إلى تنقيح شرائع الإسلام ، الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية في الفقه في مجلدين ، وتمهيد القواعد الأصولية والفروعية لتفريع موائد الأحكام الشرعية في سبع مجلدات .

انظر : روضات الجنات للخوانساري : ٢ / ٢٨٨ - ٢٩٩ وأعيان الشيعة : ٣٣ / ٢٢٣ - ٢٩٦ .

(٢) انظر شرح اللمعة الدمشقية : ١ / ٢٥٠ .

أخذ تربة من هذا المحدود بقصد أنه تربة الحسين عليه السلام ثبت لها الاحترام ، حتى إن من نجسها بقصد الاحتقار وعدم المبالاة بها وبحرمة مشرفها عليه وعلى آبائه وأبنائه الطاهرين السلام كافر إجماعاً .

وأما توقف الاحترام على الضريح فلا أعلم دليله وإن كان يزيد شرفها بالوضع .

وأما السُّبْح التي يؤتى بها من العجم كالسُّبْح الرضوية وغيرها فلا أعلم أن لها احتراماً ينسب إلى الحسين عليه السلام ، وما قيل : من أنهم ربما يضيفون لها شيئاً من تربة الحسين عليه السلام فلم يثبت ، بل سمعنا من كثير ممن يعمل تلك السبح بأنهم لا يجيزون ذلك ، ويمتنعون من وضع تربة الحسين عليه السلام في النار حتى إنني أردت أن أعمل سبحة من تربة الحسين عليه السلام الخاصة ، وقلت لمن كان يعمل ذلك ممن يعتقد أن قولي حجة يدين الله بها : أريد أن تعمل من هذه التربة الخاصة سبحة لي ، فقال : لا أفعل ذلك ، فقلت : له لِمَ ؟

فقال : كيف يجوز أن أضع تربة الحسين عليه السلام في النار ؟ وبالغت في الكلام فامتنع .

والحاصل : الظاهر أن قولهم : إنا نمزجها بتربة الحسين عليه السلام ترغيب لمن يشتري منهم تلك السُّبْح ، نعم يمكن أن تحترم

تلك السبح الرضوية لكونها من تربة علي بن موسى عليهما السلام لأنها إنما تعرف بذلك .

بيان فضل المؤمن على الملائكة

قال سلمه الله تعالى : ما معنى ما ورد : (إن المؤمن أفضل من الملائكة)^(١) ، أو ما ورد (أن سلمان أفضل من جبرائيل عليه السلام)^(٢) ، كيف يكون أفضل والملك معصوم فالعصمة أفضل

- (١) ثواب الأعمال للصدوق : ٢٨١ عقاب مجمع عقوبات الأعمال ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٧٣ / ٣٦٠ ح ٣٠ ، وأعلام الدين للدليمي : ٤١١ .
ولفظه في ثواب الأعمال : عن أبي هريرة وعبدالله بن عباس قالا : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله قبل وفاته ، وهي آخر خطبة خطبها بالمدينة حتى لحق بالله تعالى ، فوعظ بمواعظ ذرفت منها العيون ، ووجلّت منها القلوب ، واقشعرت منها الجلود ، وتقلقت منها الأحشاء ، أمر بلاً فنادى الصلاة جامعة ، فاجتمع الناس ، وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله حتى ارتقى المنبر ، فقال : (يا أيها الناس ادنوا وأوسعوا لمن خلفكم ، قالها ثلاث مرات ، فدنا الناس وانضم بعضهم إلى بعض ، فالتفتوا فلم يروا خلفهم أحداً) ثم قال : (يا أيها الناس ادنوا ووسعوا لمن خلفكم) فقال رجل : يا رسول الله لمن نوسع ؟ قال : (للملائكة) ، فقال : (إنهم إذا كانوا معكم لم يكونوا من بين أيديكم ولا من خلفكم ولكن يكونوا عن أيمنكم وعن شمائلكم) ، فقال رجل : يا رسول الله لم لا يكونون من بين أيدينا ولا من خلفنا أمن فضلنا عليهم أم فضلهم علينا ؟ قال : (أنتم أفضل من الملائكة اجلس . . .) فجلس الرجل . . .
- (٢) لم نجده بهذه الألفاظ ، نعم هو مستفاد من الحديث المشهور : (سلمان منا أهل البيت) انظر عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٣٤١ ، والاختصاص : ٣٤١ .

من عدمها فما معنى الأفضلية ، فإن قلنا : إن نور الملك منبجس من نور المؤمن ، فكيف المنبجس أفضل من المنبجس منه ؟

أقول : قد ورد أن الملك ناقص لا يحتمل الكمال ، والإنسان متردد بين الكمال والنقصان ، أي يحتمل الكمال ، والملك لا يحتمل الكمال ، لأن الملك (صورة عالية عن المواد عارية عن القوة والاستعداد) ، كما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام^(١) ، بمعنى أن الملائكة ذوات لا تقبل النمو فلا تقبل الاستعداد ، ألا ترى أن جبرائيل عليه السلام الآن لا يكون أفضل منه يوم خلقه الله لأنه لا يزيد ، ولا يترقى ، وإنما هو كالسراج تشعله من أول الليل إلى آخره لا يكون في آخر الليل أنور منه في أول الليل ، كذلك جبرائيل عليه السلام منذ خلقه الله إلى آخر الدهر دائماً في طاعة الله لا يغفل عن خدمة الله طرفة عين ، ومع هذا لم يكن الآن أفضل منه في أول ما خلقه الله ، وذلك لكون

(١) مناقب آل أبي طالب : ١ / ٣٢٧ ، ومصباح البلاغة : ٢ / ٢٤٤ ح ١٧٧ ، والصرائط المستقيم للعالمي : ١ / ٢٢٢ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٤٠ / ١٦٥ ، وعيون الحكم والمواعظ : ٣٠٤ .

قال أمير المؤمنين عليه السلام وقد سُئل عن العالم العلوي : (صور عارية عن المواد عالية عن القوة والاستعداد تجلّى لها فأشرق وطالعها فتلألأت وألقى في هويتها مثاله فأظهر عنها أفعاله ، وخلق الإنسان ذا نفس ناطقة إن زكّاهما بالعلم والعمل فقد شابته أوائل جواهر عللها ، فإذا اعتدل مزاجها وفارقت الأضداد فقد شارك بها السبع الشداد) .

ذاته عالية عن المواد عارية عن القوة والاستعداد ، بخلاف الإنسان فإنه كل حين في زيادة ونمو إذا لم يكن في نقصان كسلمان عليه السلام .

وأيضاً الملك جزئي في رتبته وإن كان ذا إحاطة عامة كجبرائيل عليه السلام فإنه وإن تناول جميع مراتب الخلق إلا أنه لا يتناول غيرها ، بخلاف الإنسان كسلمان صلوات الله عليه فإنه كل يوم يترقى من^(١) مقامه بأعماله ، وأيضاً إنما تكون العصمة أفضل من غيرها إذا كان معها مناقض لها قوي مقهور بها ، كما في الأنبياء عليهم السلام فإنها تكون في النبي صلى الله عليه وآله مع وجود مناقض لها قوي مقهور بها ، فإن ذلك المناقض^(٢) مغلوب بها بخلاف ما في الملك عن^(٣) العصمة فإنها تكون فيه بدون مناقض لها قوي مقهور بها لأن ما في الملك^(٤) شيء جزئي أتى به لحفظ بنية الملك لأنه ظلمة ضعيفة ليس له اقتضاء ، وإنما هو لحفظ التركيب خاصة ، ولهذا لا يصدر عنه أثر أصلاً ، وأما في النبي صلى الله عليه وآله ، فإنه لولا غلبة العصمة عليه لوقع منه الكبائر ، فعلى هذا يحتاج في العصمة إلى ركن قوي منها لقوة المناقض ، بخلاف الملك فإنه لا يحتاج في عصمته إلى ركن قوي

(١) في نسخة أخرى : عن .

(٢) في نسخة أخرى : المناقض .

(٣) في نسخة أخرى : من .

(٤) في نسخة أخرى : في الأرض .

منها لضعف المناقض الذي فيه ، لأن المناقض الذي في الملك
كإمكان الصعود في الحجر لا يحتاج في مقابلته إلى ضد قوي .

ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله في هذا المقام في
تفضيل بني آدم على الملائكة لما سأله علي عليه السلام عن
ذلك : (وإن من ^(١) الملائكة لمن ^(٢) باقة بقل خير منه) ^(٣) ، وليس
ذلك إلا لضعف جانب عصمته ، ومع هذا إنما منعت ذلك الملك
عن المعصية مع ضعفها لضعف المقتضى للمعصية ، ألا ترى أنه
مع كونه معصوماً باقة بقل خير منه .

وعلى كل تقدير قد ورد أنه قد اختلف جبرائيل عليه السلام مع
ميكائيل عليه السلام فيما معناه : (أن قال جبرائيل عليه السلام :

-
- (١) في المصدرين : (في) .
(٢) في المصدرين : (من) .
(٣) علل الشرائع : ١ / ٢٥ باب ١٨ ح ١ ، باب ما ذكره محمد بن بحر الشيباني
المعروف بالرهني رحمه الله ، وبحار الأنوار : ٥٧ / ٣١٣ .
والحديث طويل ولفظه في العلل : قال : وقد روينا عن أبي عبد الله عليه السلام
أنه قال : (إن في الملائكة من باقة بقل خير منه ، والأنبياء والحجج يعلمون
ذلك لهم ، وفيهم ما جهلناه ، وقد أقر مفضلو الملائكة بالتفاضل بينهم كما أقر
بالتفاضل بين ذوي الفضل من البشر ، ومن قال : إن الملائكة جنس من خلق
الله عز وجل فقل فيهم العصاة كهاروت وماروت ، وكإبليس اللعين إذ الابتلاء
فيهم قليل ، فليس ذلك بموجب أن يكون فاضلهم أفضل من فاضل البشر الذين
جعل الله عز وجل الملائكة خدمهم إذا صاروا إلى دار المقامة التي ليس فيها
حزن ولا هم ولا نصب ولا سقم ولا فقر . . .) .

من أذنب وتاب أفضل ممن لا يذنب وقال ميكائيل عليه السلام :
 من لم يذنب أفضل ممن أذنب وتاب ، فقالا : لا نبرح حتى ينزل
 علينا الوحي ، فأتى الوحي من الله سبحانه من أذنب وتاب أفضل
 ممن لم يذنب لأنه إذا أذنب وتاب كان كمن لم يذنب ، وبقي عليه
 انكسار المعصية فهو أفضل^(١) ، فعلى هذا ربما يكون غير
 المعصوم بخوفه من الذنوب أو وقوعها ينال رتبة أعظم ممن تكون
 أدنى رتبة من مراتب العصمة مانعة له من الذنوب لضعف إنيتة كما
 في الملائكة ، وهذا إنما يتحقق في ضعيف الإنية .

وقوله سلّمه الله : (فإن قلنا : إن نور الملك منبجس من نور
 المؤمن ، فكيف يكون المنبجس أفضل من المنبجس منه ؟)
 مناقض لمراده ، لأننا نقول : إذا كان نور الملك منبجساً من نور
 المؤمن كان نور المؤمن أفضل من نور الملك وهذا دليلنا .

في صفات واجب الوجود

قال سلّمه الله : وما معنى ما ورد عنهم عليهم السلام في أن
 صفات الواجب تعالى إذا قلنا : (عالم أي لا جهل فيه ، حي أي لا
 موت فيه)^(٢) ، وهكذا تنفي عنه تعالى صفة النقص ، وورد (كمال

(١) لم نجده فيما توفر لدينا من مصادر .

(٢) محاسن البرقي : ١ / ٢٤٢ ح ٢٢٨ ، وتوحيد الصدوق : ٧٩ ح ٤ باب (١١)

صفات الذات وصفات الأفعال ، وبحار الأنوار : ٤ / ٦٩ ح ١٣ . =

توحيده نفي الصفات عنه)^(١) ، بالنسبة للذات لا في العلم ،
فقولنا : عالم أي لا جهل فيه ، وإن كان نفي نقض عنه إلا أنه
مستلزم لثبوت الصفة وهو عالم ، فنفي الجهل يستلزم وصفه
بالعلم .

بيان المراد من وصف الله تعالى بالعلم

أقول : اعلم أن الناس اختلفوا في وصف الله بالعلم إذا قلنا :
عالم ما المراد به ؟ فقيل : معناه أن هناك وصفاً وجودياً مفهوماً

= ولفظه في التوحيد : عن هارون بن عبد الملك قال : سئل أبو عبد الله عليه السلام عن التوحيد فقال : (هو عزّ وجلّ مثبت موجود لا مبطل ولا معدود ولا في شيء من صفة المخلوقين ، وله عزّ وجلّ نعوت وصفات فالصفات له وأسمائها جارية على المخلوقين مثل السميع والبصير والرؤوف والرحيم وأشياء ذلك ، والنعوت نعوت الذات لا تليق إلا بالله تبارك وتعالى ، والله نور لا ظلام فيه وحي لا موت له وعالم لا جهل فيه وصمد لا مدخل فيه ، ربنا نوري الذات حي الذات عالم الذات صمدي الذات) .

(١) الكافي : ١ / ١٤٠ ح ٦ ، وبحار الأنوار : ٥٤ / ١٦٦ ح ١٠٦ ، وتوحيد الصدوق : ٣٦ ح ٢ وعيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ / ١٣٦ ح ٥١ .
ولفظه في الكافي : (. . . أول الديانة به معرفته وكمال معرفته توحيده وكمال توحيده نفي الصفات عنه ، بشهادة كل صفة أنها غير الموصوف وشهادة الموصوف أنه غير الصفة وشهادتهما جميعاً بالثنوية الممتنع منه الأزل ، فمن وصف الله فقد حده ومن حده فقد عده ، ومن عده فقد أبطل أزله ، ومن قال : كيف ؟ فقد استوصفه ، ومن قال : فيم ؟ فقد ضمنه ، ومن قال : على م ؟ فقد جهله ، ومن قال : أين ؟ فقد أخلا منه ، ومن قال : ما هو ؟ فقد نعته ، ومن قال : إلى م ؟ فقد غاياه ، عالم إذ لا معلوم وخالق إذ لا مخلوق ، ورب إذ لا مربوب ، وكذلك يوصف ربنا وفوق ما يصفه الواصفون) .

مخالف لمفهوم الذات إلا أن الذات والعلم متحدان في الوجود وهذا معنى باطل لأنه إذا كان هذا الوصف مخالفاً لمفهوم الذات دلّ على تمييز الذات والعلم في الفهم والإدراك والتميز المدرك لغيره حادث ، ولا يجوز أن يوصف سبحانه بحادث .

وقيل : إنه عين الذات وغير الذات ، وهذا أيضاً باطل لاشتماله على التناقض ، فإن ما هو عين الذات لا يكون غير الذات ، وما يكون غير الذات لا يكون عين الذات ، وقال المتكلمون من الإمامية : إن وصفه سبحانه بهذه الصفات لا بدّ أن يرجع معانيها إلى السلوب ، فمعنى أنه عالم والعلم عين ذاته أنه ليس بجاهل ، ومعنى أنه قادر أنه ليس بعاجز ومعنى أنه سميع أنه ليس بأصم ، ومعنى أنه بصير أنه ليس بأعمى وهكذا باقي الصفات ، وهذا أيضاً باطل لأنه إذا فرضت أن علمه عين ذاته كيف يجوز أن يكون معنى ذلك أن ذاته هي معنى السلب ؟ أي ذاته عدم الجهل هي عدم العجز هي عدم الموت هي عدم الصمم هي عدم العمى ، لأن صفاته أي هي^(١) ذاته فإذا كانت معنى صفاته عدم أضرارها كانت عدماً لرجوعها إلى الإعدام ، وإنما معنى كون صفاته عين ذاته ، ومعنى توحيدها نفي الصفات عنها أنه لم يكن هناك كثرة وأن معنى العلم هو الله ، ومعنى القدرة هو الله وهكذا ، وأن تكثر هذه الأسماء من باب الترادف وليس المراد

(١) في نسخة أخرى : صفاته هي .

إلا صفة له بل المراد أن معنى علمه هو الله ومعنى قدرته هو الله وأن الصفة هو الموصوف ، لأن ذاته كاملة لم تفقد صفة كمال وليس في ذاته شيء غيره ولم يكن فيه كثرة لا في الوجود ، ولا في الذهن ، ولا في نفس الأمر .

بيان أن الجن مكلفون بتكاليف الإنسان

قال سلّمه الله : وهل الجن مكلفون بتكاليف الإنسان من صلاتنا هذه وصومنا وزكاتنا وحبّنا وجريان مناكحتنا من المحرمات المذكورة في الكتاب العزيز وتوارثنا ؟ وما الدليل على ذلك من السنّة المطهرة أو لهم تكليف مغاير لتكليفنا ؟ وهل ورد في السنّة أنهم يموتون موتاً أم قتلاً ، فقد سمعت أنهم لا يموتون إلا بالقتل ؟

أقول : المروي عن النبي صلى الله عليه وآله : (إن الجن على خمسة أصناف : صنف حيّات وصنف عقارب وصنف حشرات^(١) الأرض وصنف كالريح في الهواء وصنف كبنّي آدم عليهم الحساب والعقاب)^(٢) ، وهؤلاء هم الذين يجري عليهم التكليف ، وأما الأقسام الأربعة الأوّل فحكم تكليفهم حكم تكليف نظائرهم ممن ينسب إلى بني آدم لأنّ كل ما سوى الله مكلفون ﴿ وَإِنْ مِّن شَيْءٍ ﴾

(١) في نسخة أخرى : (في) .

(٢) رواه المجلسي في البحار : ٦٠ / ٢٦٧ ح ١٥١ .

إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴿١﴾ ، والذين كبنى آدم يشاركون بني آدم في كيفية التكليف ، وكل نوع من الجن أمم أمثالنا وأرسل إليهم رسل من نوعهم ، قال الله تعالى : ﴿ يَمَعَّشَرَ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَاتِي ﴾ (٢) ، وقال تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ (٣) ، وقال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾ (٤) ، وهذا ظاهر .

جواز مناكحة بني آدم للجن

واختلف العلماء والمفسرون في جواز مناكحة بني آدم لهم (٥) ، واستدل المجوزون بأصل الإيجاد في بني آدم وأن الله أنزل يوم الخميس بعد العصر على شيث عليه السلام حورية من الجنة وأمر آدم أن يزوج شيث عليه السلام بها واسمها منزلة ، وأنزل يوم الجمعة بعد العصر جنية من الجنة واسمها نزلة أو بالعكس ، وأمر آدم أن يزوج ابنه يافث بها فأنت الحورية لشيث عليه السلام بولد وأنت الجنية ليافث بن آدم بنت (٦) .

(١) سورة الإسراء ، الآية : ٤٤ .

(٢) سورة الأنعام ، الآية : ١٣٠ .

(٣) سورة فاطر ، الآية : ٢٤ .

(٤) سورة إبراهيم ، الآية : ٤ .

(٥) انظر بحار الأنوار : ٦٠ / ٣١٢ ، والكنى والألقاب : ٣ / ١٦٦ .

(٦) انظر قصص الأنبياء عليهم السلام للجزائري : ٦٤ .

ولمّا بلغا أمره فزوج ابن شيث عليه السلام ببنت يافث ، فكان التناسل منهما ، فما كان في أولادهما من حسن الخُلُق والخُلُق فمن الحورية ، وما كان في أولادهما من سوء الخُلُق والخُلُق فمن الجنية ، وأم بلقيس جنية أخذها الهدهاد أبو بلقيس فولدت له بلقيس ، وقال تعالى : ﴿ لَمْ يَطْمِئِنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴾^(١) ، وهو بظاهره يدل على أن أهل الجنة الجن والإنس يتزاوجون .

واستدل المانعون بأن السنّة دلت على أن التناكح لا يكون بين نوعين ، وإلا لجاز نكاح الحيوانات ، والجن نوع غير نوع الإنس ، وأما الآية ﴿ لَمْ يَطْمِئِنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴾ ، فالمعنى فيها لم يطمث الإنسيات قبلهم إنس ، ولم يطمث الجنيات قبلهم جان ، وإذا قام الاحتمال المساوي بطل الاستدلال ، والذي يظهر لي من ملاحظة الأدلة الجواز على كراهة .

في بيان موت الجن

وأما حكم الجن في الموت فإنهم مثل بني آدم منهم من يموت ومنهم من يقتل ، وأما الذين سمعت بأنهم لا يموتون موتاً ، وإنما يقتلون قتلاً فهم الشياطين فإنهم لا يموتون ، وإنما يقتلون قتلاً لأنهم مجردون عن المواد العنصرية .

قال سلّمه الله : وقد ورد في تفسير العياشي عن الصادق عليه

(١) سورة الرحمن ، الآية : ٥٦ .

السلام في تفسير قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ ﴾ (١) ، قال الحسن : ﴿ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ ﴾ (٢) مع الحسين عليه السلام قالوا : ﴿ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ ﴾ إلى خروج القائم عليه السلام (٣) ، من القائل هذا (لولا أخرتنا) ، إلخ ؟ .

أقول : كان أناس من الشيعة مع الحسن بن علي عليهما السلام فلما صالح معاوية اعترضوا عليه وطلبوا القتال حتى قال بعضهم للحسن عليه السلام : يا مذل المؤمنين ، فقال عليه السلام لهم : (يا سبحان الله إذا علمتم أنني إمام مفترض الطاعة فلم تعترضون عليّ) (٤) ، (فلما خرج الحسين عليه السلام كتب الله عليه وعلى أهل الأرض أن يقاتلوا معه) ﴿ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ ﴾ مع

(١) سورة النساء ، الآية : ٧٧ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٢٤٦ .

(٣) تفسير العياشي : ٢ / ٢٣٥ ح ٤٨ ، وفروع الكافي : ٨ / ٣٣٠ ح ٥٠٦ ، وتفسير نور الثقلين : ١ / ٥١٨ ح ٤١١ ، وتفسير البرهان : ٢ / ٣٢١ ، وبحار الأنوار : ١٣ / ١٣٧ .

ولفظه في العياشي : عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾ [النساء : ٧٧] إنما هي طاعة الإمام وطلبوا القتال فلما كتب عليهم القتال مع الحسين : ﴿ رَبَّنَا أَخَّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُحِبُّ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعُ الرَّسُولَ ﴾ [إبراهيم : ٤٤] أرادوا تأخير ذلك إلى القائم عليه السلام) .

(٤) لم نجده في المصادر المتوفرة لدينا .

الحسين عليه السلام ﴿ وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْفِتْنَةَ لَوْلَا أَخْرَجْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ ﴾^(١) إلى خروج القائم عليه السلام) فإن معه النصر والظفر ، وكان من جملة من قال ذلك رجل الآن ما يحضرني اسمه كان مع الحسين عليه السلام حين خروجه من المدينة إلى العراق ، قال للحسين عليه السلام : إني خرجت بمال كثير وأخشى أن يضيع وخرجت ولم أوصِ إلى أهلي فائذن لي في الرجوع قال عليه السلام : (قد أذنت لك) ، فنزل تأويل الآية فيه^(٢) .

الدليل العقلي على نبوة النبي محمد صلى الله عليه وآله

قال سلمه الله : وما الدليل العقلي الذي يدل على أن نبينا صلى الله عليه وآله خاتم النبيين ، ولا نبي بعده ؟

أقول : أغلب الأدلة العقلية تكون مستنبطة من النقل فإن العلامة رحمه الله ، صنّف من كتاب الألفين وأغلب أدلته العقلية تستنبط من النقل .

ولا يقال : إن هذه ليست بأدلة عقلية لكونها من النقل مثل ما قال رحمه الله في استدلاله بقوله : ﴿ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ ﴾^(٣) إلى آخر الآية ، وذلك لأن الدليل العقلي لا ربط

(١) سورة النساء ، الآية : ٧٧ .

(٢) لم نجده في المصادر المتوفرة لدينا .

(٣) سورة يونس ، الآية : ٣٥ .

بالنقل يكون في الأغلب بعيد الإدراك لكونه مؤلفاً من الفطرة قبل اكتسابها لشيء فلا يدركه إلا العقل الطبيعي إذا كان قوياً وأنا أورد لك دليلاً من هذا النحو :

فاعلم أن الدليل العقلي الذي أنه صلى الله عليه وآله أفضل خلق الله من النبيين والمرسلين والملائكة المقربين فإنه إذا ثبت أنه صلى الله عليه وآله أفضل وجب أن يكون أخيراً ، لأن ما كان أعلى في الوجود وجب أن يكون أخيراً في الظهور ، ألا ترى العقل لما كان أعلى ما في الإنسان وجب أن يكون آخر ما يظهر في الإنسان وأكمل مراتبه آخر مرتبة منه ، وهذا كالثمرة فإنها غاية الشجرة وهي آخر ما يظهر والورق يخرج أولاً لأنه أنزل مراتب ظهورات الشجر ، وذلك لأن الأشياء كلها نازلة من الخزائن الإلهية قال تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ ﴾ (١) ، فالإنسان أول ما يظهر منه النطفة ثم العلقة ثم المضغة ثم العظام ثم يكسى لحماً ثم ينشئ خلقاً آخر فتظهر فيه النفس الحيوانية الفلكية الحسية عند تمام الأربعة الأشهر بالولادة الجسمانية ، ثم تظهر فيه النفس الناطقة القدسية إذا تم له تسعة أشهر عند الولادة الدنيوية ، فتقوى شيئاً فشيئاً ، وذلك أن الرأس المختص به من الملك المسمى بالعقل عليه غشاوة تكشف تلك الغشاوة عن وجه ذلك الرأس المختص بذلك الإنسان شيئاً فشيئاً .

(١) سورة الحجر ، الآية : ٢١ .

وكلما كشف جزء من ذلك الغطاء عن ذلك الوجه ، أشرق نور ما انكشفت منه على قلب ذلك الصبي حتى ينكشف ذلك الغطاء كله فيقع نور ذلك الرأس من ذلك العقل على قلب ذلك الصبي فيعرف الخير والشر والجيد والرديء فيكلف ، وهذا النور المشرق على قلب ذلك الصبي هو عقله ينكشف كله عند بلوغ ذلك الغلام ، وهو آخر ما يظهر عليه ، وينزل إليه من عالم الغيب وآخر ما ينزل هو أعلى ما نزل ، وهذا ظاهر فإذا عرفت ما أشرنا إليه ظهر لك أنه صلى الله عليه وآله يجب أن يكون خاتم النبيين صلى الله عليهم أجمعين لأنه غايتهم والغاية يجب أن تكون آخراً ، ومما يشير إليه دعاء ليلة المبعث السابعة والعشرين من شهر رجب في قوله عليه السلام : (اللهم إني أسألك بالتجلي الأعظم في الليلة من الشهر المكرم)^(١) ، فأشار عليه السلام إلى أن أعظم تجليات الحق عز وجل لجميع خلقه ما تجلّى به ببعث محمد صلى الله عليه وآله فيجب أن يكون خاتم النبيين صلى الله عليه وعليهم أجمعين ، فافهم .

بيان عدد العوالم

قال سلّمه الله : وقد ورد عن الكاظم عليه السلام كما في المناقب : (إن دواب الأرض كلها كالخنفساء والفأر وغيرهما

(١) مصباح الكفعمي : ٥٣٥ .

تتولد من الأرض ، ولا ترضع ولدها ، وإنما تتعيش بالتراب) (١) ،
وكيف تتوالد بسفاد أم لا ؟ فإن كان بغير سفاد فما العلة في كونهما
زوجين ذكراً وأنثى ؟

أقول : اعلم أن كل ما خلق الله في الأرض فهو من الآدميين
الألف الألف آدم كما في رواية جابر بن يزيد عن الباقر عليه
السلام في قوله تعالى : ﴿ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ (٢) ، ما
معناه : (أترى أن الله تعالى لم يخلق غيركم بلى والله لقد خلق الله
ألف ألف عالم وألف ألف آدم ، أنتم في آخر العوالم وآخر
الآدميين) (٣) ، وكل عالم أوله آدم وهو مخلوق لا من أب وأم
ظاهرين بل من أب وأم باطنين وهما المادة والصورة ، الأب
المادة والأم الصورة كما هو فحوى رواية سليمان بن خالد عن
الصادق عليه السلام ، وباقي ذلك العالم أغلبه بالتناكح وقد يكون

(١) لم نجده فيما توفر لدينا من مصادر .

(٢) سورة ق ، الآية : ١٥ .

(٣) قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (يا جابر تأويل ذلك أن الله عزّ وجل إذا

أفنى هذا الخلق ، وهذا العالم وأسكن أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ، جدّد

الله عزّ وجل عالماً من غير فحولة ولا إناث يعبدونه ويوحدونه وخلق لهم أرضاً

غير هذه الأرض تحملهم ، وسما غير هذه السماء تظلمهم لعلك ترى أن الله عزّ

وجل إنما خلق هذا العالم الواحد وترى أن الله عزّ وجل لم يخلق بشراً غيركم ،

بلى والله لقد خلق الله تبارك وتعالى ألف ألف عالم وألف ألف آدم أنت في آخر

تلك العوالم وأولئك الآدميين) ، الخصال : ٦٥٢ ح ٥٤ ، والتوحيد : باب

٣٨ ذكر عظمة الله جل جلاله ح ٢ .

بغير أب وأم ظاهرين بالتناكح بل بالكون بالتعفين أي الأب والأم الباطنين المادة والصورة ، إلا أن الغالب في كل عالم بعد آدمه وحوآئه الكون بالتناكح ، ثم على فرض التكون بغير التناكح قد يكون في الكائن أن يكون فيه الزوجان إما لجواز الكون بالتناكح أو لمقتضى التكوين ، فإن ما يكوّن قد تكون مادته تقتضي الذكورية أو تقتضي الأنوثة ، وقد يقتضي ذلك التكوين كما إذا كان التأليف في الجانب الأيسر من المكون جزأين من النفس ، وفي الجانب الأيمن منه جزءاً واحداً من العقل فيخرج المكون أنثى ، أو بالعكس فيخرج المكون ذكراً ﴿ وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴾ (٤٩) أَوْ يُرْوِجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنثَاءً ﴿ (١) ، فعال لما يريد سبحانه وتعالى .

التفاضل بين زيارة الحسين والرضا عليهما السلام

قال سلّمه الله : وما معنى ما ورد عن الجواد عليه السلام لما سئل : أيّما أفضل زيارة جدّك الحسين عليه السلام أو أبيك ؟ قال عليه السلام : (زيارة أبي أفضل ، لأن الحسين عليه السلام يزوره كل أحد وأبي لا يزوره إلا الخواص من الشيعة) (٢) ، مع ما ورد من أفضلية زيارة الحسين عليه السلام .

(١) سورة الشورى ، الآيتان : ٤٩ ، ٥٠ .

(٢) فروع الكافي : ٤ / ٥٨٤ ، وكامل الزيارات : ٥١٠ ح ٧٩٦ ، وعيون أخبار

الرضا عليه السلام : ١ / ٢٩٢ ح ٢٦ .

ولفظه في العيون : عن علي بن مهزيار قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام =

أقول : وجه زيارة الحسين عليه السلام من كل أحد أن إمامة الحسين عليه السلام يقول بها الإمامية والناوسية والكيسانية والزيدية والإسماعيلية والواقفية ، ولا يقول بإمامة الرضا عليه السلام إلا الإمامية .

وإذا قلت : زوار الإمام عليه السلام اقتضت الحكمة أن يزيد فضل زيارته لأنّ قلة زيارته ليست بتقصيره ، فإذا زاد فضل زيارته رغب الناس فيها ، وأما اليوم فالحسين عليه السلام لقربه من رسول الله صلى الله عليه وآله كان زواره أكثر من جهة العامة بخلاف الرضا عليه السلام ، وأيضاً لبعده عن قبر رسول الله صلى الله عليه وآله ولبعده عن بلد ولادته ومسقط رأسه ومأوى نفسه فهو عليه السلام غريب الدار بعيد المدى ، وكلّ ذلك موجب ، لأن تعطف الرحمة عليه وعلى زواره وذلك وأمثاله مقتضى لزيادة فضل زواره .

بيان معنى رفع القرآن عن قلب النبي صلى الله عليه وآله

قال سلّمه الله : وما معنى ما ورد في تفسير الإمام عن الرضا عليه السلام في : ﴿ سُنُقِرْتُكَ فَلَا تَنْسَى ﴾ (١) إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ﴿ (١)

= يعني محمد بن علي الرضا عليه السلام : جعلت فداك زيارة الرضا عليه السلام أفضل أم زيارة أبي عبد الله الحسين عليه السلام ؟ فقال : (زيارة أبي عليه السلام أفضل ، وذلك أن أبا عبد الله عليه السلام يزوره كل الناس ، وأبي عليه السلام لا يزوره إلا الخواص من الشيعة) .

(١) سورة الأعلى ، الآيتان : ٦ ، ٧ .

(أن ينسيك فيرفعه عن قلبك كما في آية ننسها برفع رسمها وقد تلى وعن القلوب حفظها وعن قلبك يا محمد)^(١) ، ما معنى رفعه عن قلبه صلى الله عليه وآله ، وما معنى الحديث من حيث هو كله إلى آخر كلامه أدام الله إكرامه ؟

أقول : معنى رفعه القرآن عن قلبه مختلف باختلاف المرفوع فإن كان من منسوخ التلاوة والحكم فرفعه عن قلبه إعلانه بأنه مما لا تجوز قراءته وإن وقت حكمه انقضى ، فإن كان كل شيء مؤجل مثل : أجل زيد فكما أن زيدا اقتضت مصلحة الإيجاد إيجاده عشر سنين فإذا انقضى وقت مصلحة الإيجاد مات والحكم يرتفع ، وهو المعبر عنه بالنسخ ، فإنساء الحكم رفعه وإنزال ما تقتضيه المصلحة ويثبت في قلبه صلى الله عليه وآله هذا كما حصل له صلى الله عليه وآله حين نسخ حكم الصلاة إلى بيت المقدس وأثبت في قلبه حكم

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام : ٤٩١ ح ٣١١ ، وتفسير الصافي : ١ /

٦٠ - ١٧٨ ح ١٠٦ .

ولفظه في تفسير الإمام عليه السلام : قال الإمام عليه السلام : (قال محمد بن علي بن موسى الرضا عليهم السلام : ﴿ مَا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ ﴾ [البقرة : ١٠٦] بأن نرفع حكمها ﴿ أَوْ نُنْسِئَهَا ﴾ [البقرة : ١٠٦] بأن نرفع رسمها ، ونزيل عن القلوب حفظها وعن قلبك يا محمد ، كما قال الله تعالى : ﴿ سَنُقَرِّئُكَ فَلَا تَنْسَى ﴿٦﴾ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ﴾ أن ينسيك فرفع ذكره عن قلبك . ﴿ نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا ﴾ [البقرة : ١٠٦] يعني بخير لكم ، فهذه الثانية أعظم لثوابكم وأجل لمصالحكم من الآية الأولى المنسوخة ﴿ أَوْ مِثْلَهَا ﴾ [البقرة : ١٠٦] من الصلاح لكم ، أي إنا لا ننسخ ولا نبدل إلا وغرضنا في ذلك مصالحكم) .

الصلاة إلى الكعبة ، وإن^(١) كان منسوخ الحكم ثابت التلاوة أثبت الله في قلبه صلى الله عليه وآله الحكم الثابت ، ونسخ الحكم الأول ، وإن كان منسوخ التلاوة ثابت الحكم أثبت في قلبه صلى الله عليه وآله ارتفاع وجود تلاوته وبقي حكمه في نسخ الحديث القدسي ، وإن كان ثابت التلاوة والحكم استمر وجود الجهتين فيما أمر بتبليغه وهنا معنى آخر للإنساء ، والنسخ وهو الأمر بالإعراض عنه في الوقت^(٢) الفلاني والإقبال عليه في الوقت الآخر .

مثاله في حقل أنك تعرف إعراب زيد قائم من علم النحو ، فإذا سألت عن إعرابه قلت : زيد مبتدأ وقائم خبره ، وإذا لم تكن بصدده بل تتكلم في أحكام الموضوع من علم الفقه التفت قلبك وخيالك إلى علم الفقه ، وأعرضت عن علم النحو ونسيت إعراب زيد قائم .

ومعنى قولنا : إنك نسيته نريد به أنك لست بصدده ، وإنما خيالك متوجه إلى أحكام الموضوع من الفقه ولست ناسياً لمسألة إعراب زيد قائم ، إلا أنك لست بصدده فإعراضك عن هذا ليس عن نسيان له ، ولا لسهو ، فالإنساء هنا هو التأخير ، فإن كان لا مؤخر انتهت مدة وجوده محي من محل ظهوره واستعماله ، فيعدم من محله بنفي معيناته فيلحق بأصل مبدئه وقد يلحق

(١) في نسخة أخرى : وإذا . (٢) في نسخة أخرى : في المدة .

بإمكانه ، إلا أن هذا نادر الوقوع ، وإن كان انتهت مدة استعماله
لحق بمبدئه يسبح الله فيه ويقده .

وأما قوله : ﴿ سُنُّرْتُكَ فَلَا تَنْسَى ﴾ ^(١) فلا ، هنا نافية للنسيان
بمعانيه الثلاثة الترك والتأخير ومحو الصورة ، واستثنى من ذلك ما
تأتي به مشيئة الله من إثبات النسيان في الثلاثة المعاني أو بعضها
برفعه من القلوب بمحو الصورة أو تأخير القراءة إلى وقت الحاجة
والاشتغال بغيرها بأن يكون بصدد شيء آخر ، ومنه ما روي في
أكل الكاظم صلوات الله عليه العنب والرمان المسمومين معللاً
بأنه غاب عنه الملك المحدث ، بمعنى أن عقله توجه إلى الحضرة
الإلهية امتثالاً لأمره حتى غفل عما سوى الله الذي من جملة أكل
العنب والرمان المسمومين ، فعبر عن توجهه إلى الله وإعراضه عن
الدنيا وما فيها بغيوبة الملك المحدث ، فافهم وتأمل في ما ذكرته
لك يظهر لك كل ما تحتاج إليه من معاني هذا الحديث وأمثاله
والحمد لله رب العالمين .

وفرغ من تسويدها العبد المسكين أحمد بن زين الدين
الهجري الأحسائي في اليوم التاسع عشر من شهر شوال سنة
أربعين ومئتين وألف من الهجرة النبوية على مهاجرها وآله أفضل
الصلاة وأزكى السلام حامداً مصلياً مستغفراً .

تمت .

(١) سورة الأعلى ، الآية : ٦ .

٥ - رسالة في جواب السيد
حسين ابن السيد عبد القاهر
في قضية موسى
والخضر عليهما السلام
ورجعة الأجساد

رسالة في جواب السيد حسين ابن السيد عبد القاهر
في قضية موسى والخضر عليهما السلام ورجعة الأجساد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين وصلّى الله على محمد وآله الطاهرين .

أما بعد ، فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين الأحسائي : إن السيد السند حسين^(١) ابن السيد عبد القاهر أيده الله بمدده قد كتب إلي مسألتين طلب جوابهما على الحقيقة ، وهما مسألتان ينبغي التوجه لهما لصعوبة الجواب منهما^(٢) لابتناؤه على لسان أولي الألباب ، فمن عرف لغة العلماء العارفين وفهم بذكاء المؤمنين الممتحنين وَصَلَ بهذا الجواب إلى اليقين ، فكتبْتُ سؤاله وتكلمت على حسب ما يحضرنني على كل كلام بمآله ، والله المستعان وهو حسينا ونعم الوكيل .

(١) في نسخة أخرى : السيد حسين .

(٢) في نسخة أخرى : عنهما .

المسألة الأولى

في بيان وجه أعلمية الخضر على موسى عليهما السلام

قال سلمه الله تعالى : ما يقول شيخنا في قضية موسى على نبينا وآله وعليه السلام مع الخضر عليه السلام كيف يصح أن يكون الخضر أعلم من موسى عليه السلام وهو حجة الله عليه ، وليس طريق العلم بالمغيبات من أمثال ما ذكر إلا بصفاء العقل وقبوله للفيض الرباني ، وليس الجهل بأمثالها إلا لعدم الاستعداد ضرورة ، فكيف مع ذلك أن يكون موسى عليه السلام أفضل من الخضر عليه السلام وحجة عليه ؟

فإن قيل : موسى عليه السلام أعلم بالأمور التكليفية .

قلنا : الاطلاع على مراد الله من التكليف أعسر من الاطلاع على غيره من المعارف ودقائق العلوم كما نصّ عليه العلماء ، فكيف يجوز استعداد العقل لمعرفة ما يحتاج إلى زيادة مجاهدة وكشف ولا يستعد لمعرفة^(١) دون ذلك فيما ذكر ما هذا إلا شيء ينفر الطبع السليم عن قبوله وتحكم الفطرة برده ؟

في بيان أقسام العلم

الجواب : اعلم أن العلم قسمان :

قسم يتعلق بتكاليف المكلفين من الأعمال والاعتقادات

(١) في نسخة أخرى : لمعرفة ما هو .

والآداب الشرعية التي أسس الشارع بنيانه ، كعلم التوحيد وما يتبعه من المعتقدات ، وما يترتب على ذلك من الأدلة والآيات ، وكعلم الأخلاق وتوابعه كذلك ، وكعلم الشريعة وما يتعلق^(١) على ذلك من العلوم^(٢) .

وقسم يتعلق بأحوال البداء والعلل والكيفوفة ، وما يتعلق بالقدر والقضاء وارتباطهما بالمقدرات والمقتضيات^(٣) ، ومظاهر العدل وتعلقاته ، وأسباب الخلق وأمثال ذلك مما لا يكون من المعتقدات ولا الأخلاق ولا التكاليف ولا ما يرتبط بذلك ويتوقف عليه .

فالأول : هو الذي أرسل الله به الرسل وأنزل به الكتب وأقام له الدلالات ونصب لأجل إبلاغه الحجج لعدم استغناء المكلفين عن^(٤) ذلك .

والثاني : ليس كذلك فيكون العالم بالأول حجة^(٥) على كل مكلف حتى على العالم بالثاني إذا لم يكن عالماً بالأول لعدم حاجة المكلفين إلى الثاني وعدم استغنائهم عن الأول ، إذ به قوام

(١) في نسخة أخرى : يتوقف .

(٢) في نسخة أخرى : العلم .

(٣) في نسخة أخرى : المقضيات .

(٤) في نسخة أخرى : من .

(٥) في نسخة أخرى : الحجة .

دينهم ودنياهم ومعتقداتهم ، فموسى على نبينا وآله وعليه السلام ، وهو العالم بالأول وهو الحجة على جميع أهل زمانه ، ومنهم الخضر عليه السلام ، وهو يأخذ أحكام دينه منه ، والخضر عليه السلام قد علم بعضاً من العلم الثاني لمصالح يجريها في العالم - بفتح اللام - حسبما أمر لكونه أحد الأركان^(١) للقطب الذي هو محل نظر الله ، وهو الغوث في اصطلاح أهل التصوف ، وإن كان في أحد الاصطلاحين إلحاد في كثير من المواضع ، وهو ما يذهبون إليه من أن الغوث الذي هو محل نظر الله من العالم قد يكون جزئياً ، وهو الإلحاد الذي أشرنا إليه ، لأن الحق أن الغوث لا يكون إلا معصوماً بل في الحقيقة لا يكون إلا كلياً ، فافهم الإشارة .

فالخضر عليه السلام قد أودع بعض^(٢) من الثاني لمصالح لا تتعلق بالمكلفين من حيث هم مكلفون ، وإنما كان الخضر عليه السلام حجة على موسى في تلك المسائل المذكورة لتكليفه بخصوصه بتلك المسائل لما كانت في حال من الأحوال بالنسبة إليه من علم الأخلاق رفعاً لشأن موسى عليه السلام وتزكية له ، وذلك أنه خطب بني إسرائيل وذكر ما أنعم الله به عليه وفضله

(١) في نسخة أخرى : الأركان الأربعة .

(٢) في نسخة أخرى : بعضاً .

إقراراً بنعمة الله وطلباً للمزيد ، فأحب سبحانه لموسى عليه السلام مقاماً أعلى من ذلك المقام الذي هو الشكر^(١) وهو مقام العبودية والفقر؛ جزاء لشكره لأنه سبحانه يجزي الشاكرين كما يحب ، ويختار لهم لا كما يحبون ويختارون ، فأمره أن يصحب الخضر وألهم الخضر عليه السلام ما لا يعلمه موسى عليه السلام ليصدق فقر موسى وعبوديته ، لأنه سبحانه يختار لمن أنعم عليه ، وأراد رفع درجته الانكسار على مقام الشكر ، وإن كان الشكر يستوجب المزيد لأن مقام الانكسار والانحطاط أعلى وأشرف لأولي الفضائل والنعم ، وأوفر في طلب المزيد من مقام الشكر ، فكان الخضر عليه السلام حجة على موسى عليه السلام في هذه المسائل لتحصل^(٢) الغاية إذا كلف بقبولها ، وموسى كما تقدم حجة على الخضر عليه السلام فيما يريد الله من العباد وأعلم من الخضر ، ونظيره في التمثيل أن المجتهد العالم^(٣) القائم بجميع^(٤) الأحكام للمقلدين فإنه حجة عليهم ، وفيهم العالم بعلم الطب^(٥) يكون حجة على ذلك العالم العام فيما يضطر إليه من معالجة

(١) في نسخة أخرى : مقام الشكر .

(٢) في نسخة أخرى : لتحصيل .

(٣) في نسخة أخرى : العام .

(٤) في نسخة أخرى : لجميع .

(٥) في نسخة أخرى : الطب الذي .

المرض الذي فيه ، وإن كان العالم ^(١) أعلم من الحكيم وحجة عليه من ^(٢) سائر الأحكام .

في أن معلوم موسى أشرف من معلوم الخضر عليهما السلام

وقوله سلمه الله : وليس طريق العلم بالمغيبات من أمثال ما ذكر إلا بصفاء العقل ، الخ .

جوابه : أن شرف العلم بشرف المعلوم وصفاء العقل بصفاء المعقول ، وكان معلوم موسى عليه السلام ومعقوله وهو الله وصفاته وأفعاله وأحكامه ومراداته أشرف وأعلى وأصفى من معلوم الخضر ومعقوله من هذه المسائل وأمثالها ، ومعرفته بالله أعلى من معرفة الخضر بالله ، وهذا ظاهر .

وأما وجه صعوبتها وعدم اطلاع الخلق عليها فلعدم حاجتهم إليها ، فحجب عنهم علم ما لا يحتاجون إليه ، ولما جعل الخضر عليه السلام موكلاً بذلك توجه إلى الاستعداد بقبوله ، ولو توجه موسى عليه السلام إلى ذلك لناله بأسهل من استعداد الخضر ، ولكنه ليس مما يعنيه ولا مما يراد منه كما أريد من الخضر عليه السلام ، والأصل في ذلك أن أعلى مراتب الإمكان مرتبة الإنسان وكل مرتبة في الإمكان فهي تحت مرتبته ، فصح له أنه يمكن فيه

(١) في نسخة أخرى : ذلك العالم .

(٢) في نسخة أخرى : في .

كل ما خرج عن صقع الربوبية فافهم وراجع ، ففي ما أمليناه جميع ما تحتاج إليه في بيان هذه المسألة وما يتعلق بها [يتعلق بها المسألة الثانية .

وقوله : فإن قيل : موسى عليه السلام أعلم بالأمور التكليفية ، قلنا : الاطلاع على مراد الله من التكليف أعسر من الاطلاع على غيره من المعارف ودقائق العلوم ، إلخ ، مؤيداً لما قررناه ، لأن الاطلاع على مراد الله من التكليف هو مقام موسى عليه السلام لا الخضر ، لأن الخضر عليه السلام إنما يطلع على مراد الله فيما يخصه^(١) بتبعية موسى عليه السلام [٢] .

المسألة الثانية

في بيان رجعة الأجساد في الدنيا وكيفية ذلك الجسد

قال سلمه الله تعالى : ما يقول شيخنا في الرجعة المعلوم ثبوتها ضرورة من السنّة ومن مذهب الأئمة عليهم السلام ما حقيقتها ، فإن الظاهر منها رجعة الأجساد بعد التلاشي وذلك معاد جسماني فهل تكون تلك الأجسام المعادة بمنزلة هذه الأجسام التي بين أيدينا في الكثافة ؟ أم تكون كأجسام أهل الجنّة في اللطافة التي قد قيل فيها : لو برزت لنا في هذه النشأة لم

(١) في نسخة أخرى : ويعنيه .

(٢) زيادة من نسخة أخرى .

تدركها أبصارنا ، فإن كان الثاني لم يحصل^(١) الأُنس مع أهل الأرض من إخوانهم الذين لم يموتوا بعد ولم ينتظموا في سلوكهم فكيف تتم بهم النصره وتأتلف بهم الكلمة مع أهل هذه النشأة؟ وإن كان الأول فكيف يمكن تعقل العود كذلك من جهة العقل ، وقصارى العقل أن يدرك العود الجسمي بالمعنى الأول ، إذا بلغ الغاية في التلطف وعرف الصناعة الإكسيرية؟

أقول : اعلم أن الرجعة^(٢) وخروج الأموات عند خروج الحجة وخروج الحسين عليهما السلام هي رجعة الأجساد بعد التلاشي ، وهو معاد جسماني فهي في الرؤية بمنزلة هذه الأجسام ، بمعنى أنهم يكونون مع من لم يمت ويتزاوجون معهم ويستأنسون ، والأصل في هذا العود وأنه في الصورة بحكم هذه النشأة أن الأجسام الأصلية التي هي الطينة تمتزج بمواد الأغذية ولطائف المطاعم ، وذلك كله من هذا التراب الكثيف ، فإذا امتزجت تلك الأجزاء اللطيفة بالأجزاء الكثيفة كانت منها هذه الأجسام الكثيفة لكثافة الخلط ، فما دامت الأرض كثيفة لا يخرج منها إلا الكثيف ، بخلاف بعث الآخرة لأنهم إذا^(٣) يبعثون من الأرض بعد تصفيتها بنفخة الصور الثانية فيكونون في غاية الصفاء .

(١) في نسخة أخرى : لم يحصل لهم .

(٢) في نسخة أخرى : الرجعة المذكورة .

(٣) في نسخة أخرى : إنما .

نعم ، يكون العالم كله عند قيام القائم عليه السلام من الأرض والناس والأنعام والنبات أصفى من هذه الحالة التي نحن فيها مثل صفاء أجساد الأولياء والأنبياء في هذا الزمان ، بمعنى أنهم خفوا من أثقال الذنوب بحيث لو سار انطوت له الأرض لغلبة النور عليه ، وإن كان كثيفاً في الظاهر ، ولأجل ذلك يرون الملائكة والجان ويدركون أشياء نعجز عنها ، ويحصل للمؤمن قوة أربعين رجلاً إلى غير ذلك ، بل روي : (إن آخر الرجعات تظهر الجنتان المدهامتان عند مسجد الكوفة وما وراء ذلك بما شاء الله) ^(١) ، وكذلك النخل والشجر يحمل كل سنة مرتين ، إلى غير ذلك مما لا يصح مع هذه الكثافة التي نحن الآن فيها .

(١) مختصر البصائر : ٢٧ ، والرجعة : ٣٤ / ح ٣ ، وبحار الأنوار : ٥٣ / ٤٢ ح ١٢ ، والإيقاظ من الهجعة : ٣٦١ ح ١١٣ ، وتفسير البرهان : ٢ / ٣٤٣ ح ٣ ، ومدينة المعاجز : ٣ / ١٠١ ح ٧٦٤ .

ولفظه من المختصر : عن الخثعمي قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : (إن إبليس قال : أنظرني إلى يوم يبعثون ، فأبى الله ذلك عليه ، فقال : إنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم ، فإذا كان يوم الوقت المعلوم ظهر إبليس في جميع أشياعه منذ خلق الله آدم إلى يوم الوقت المعلوم ، وهي آخر كرامة يكرها أمير المؤمنين) قلت : وإنها لكرات ؟ قال : (نعم ، إنها لكرات وكرات ، ما من إمام في قرن إلا ويكرّ معه البرّ والفاجر في دهره حتى يُبدل الله المؤمن من الكافر . فإذا كان يوم الوقت المعلوم كرّ أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - في أصحابه ، وجاء إبليس في أصحابه ، ويكون ميقاتهم في أرض من أراضي الفرات يقال لها : الروحا ، قريب من كوفتك ، فيقتلون قتالا لم =

وقوله أيده الله تعالى : فكيف يمكن تعقل العود^(١) على هذا الوجه الذي هو الأول المشار إليه في السؤال ، وهذا ظاهر .

وقوله أيده الله : وقصارى العقل أن يدرك العود الجسمي بالمعنى الأول إذا بلغ الغاية في التلطف وعرف الصناعة الإكسيرية .

جوابه : أن العقل يدرك الأول ببداهة كما بيّنا ، وإنما يحتاج العقل إلى التلطف ومعرفة الصناعة الإكسيرية في إدراك المعنى الثاني ، لأن الصناعة الإكسيرية إنما تمت لما دبرت على هيئة

= يقتتل مثله منذ خلق الله العالمين ، فكأنني أنظر إلى أصحاب عليّ أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - قد رجعوا إلى خلفهم القهقري مئة قدم ، وكأنني أنظر إليهم وقد وقعت بعض أرجلهم في الفرات . فعند ذلك يهبط الجبار في ظلل من الغمام ، والملائكة ، وقضي الأمر ، رسول الله صلى الله عليه وآله أمامه ، ويده حربة من نور ، فإذا نظر إليه إبليس رجع القهقري ناكصاً على عقبيه ، فيقولون له أصحابه : أين تريد وقد ظفرت ؟ فيقول : ﴿ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ ﴾ [الأنفال : ٤٨] ﴿ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ [المائدة : ٢٨] ، فيلحقه النبي صلى الله عليه وآله فيطعنه طعنة بين كتفيه ، فيكون هلاكه وهلاك جميع أشياعه . فعند ذلك يُعبد الله تعالى ولا يشرك به شيئاً ، ويملك أمير المؤمنين عليه السلام أربعاً وأربعين ألف سنة حتى يلد الرجل من شيعة عليّ عليه السلام ألف ولد من صلبه ذكراً ، وعند ذلك تظهر الجحّتان المدهامتان عند مسجد الكوفة وما حوله بما شاء الله .

(١) في نسخة أخرى : العود كذلك من جهة العقل جوابه أن العقل إنما يتعقل العود .

العود الأخروي في التطهير لتلك الأجسام عن الغرائب والكثائف ، بحيث تكون أرض الإكسير أرضاً مقدسة صافية كجرادة الفضة في البياض ، وكجرم البلور في الشفاف بكثرة الغسل - بفتح الغين المعجمة - بالأنثى الغربية بعد بلوغها ، وبحيث تكون تلك الأرواح بالغة بالحرف والتفصيل والتزويج بالزوجات الأربع والتوليد للنبات الست ، وتقويتها بإكليل الغلبة إلى أن تكون الأرواح صابرة على الجحيم والنعيم بكثرة التربية فيهما ، وتكون الأرض مشاكلة للأرواح بكثرة التمشية ، وتعلمها معها الصعود إلى القوابل بكثرة الحل والعقد ، وإدراك العقل لذلك الذي هو مرآة العود بالمعنى الثاني يحتاج فيه إلى التلطف بعد التوقيف لا المعنى الأول ، وشرح الحال في هذا المحال^(١) يحتاج إلى بسط كثير وتوقيف من بصير .

في بيان المعاد الجسماني والدليل عليه

قال سلمه الله تعالى : ثم نقول بعد ذلك كله : هل يستقيم لمن منع المعاد الجسماني في الآخرة وأوّل ما ورد فيه من الآيات والأخبار أن يعمل مثل ذلك فيما ورد في أمر الرجعة أم لا ؟ وهل نقل عن أحد من علمائنا أم لا ؟ أفيدونا مما أفاضه عليكم

(١) في نسخة أخرى : المجال .

الحبيب ، وزكّوا عرفانكم لتنمو وتطيب ، ولا تقولوا عليكم أن تسألوا وليس علينا أن نجيب^(١) ، فإن اليتيم لم يجد له من يؤويه ، والأسير لم يجد له من يفديه ، والسلام .

إلى هنا انتهى كلامه أعلى الله مقامه ، آمين رب العالمين .

أقول : اعلم أن معاد الجسماني قد أجمع علماء المسلمين على القول به واعتقاده ، وإنما اختلفوا في الدليل المثبت له هل هو الشرع لا غير ، ولا طريق للعقل إلى إثباته بحكمهم بعدم إحساسه لذاته بعذاب ولا نعيم ولا شعور له حتى يصح توجه التكليف إليه المستلزم للجزاء المستلزم للإعادة ، أم يكون إثباته كما يصح من جهة الشرع يصح من جهة العقل لأنه شرع باطن ، كما أن الشرع عقل ظاهر .

دليل المتكلمين على المعاد الجسماني

وعلى الأول : أكثر العلماء من المتكلمين وأهل العرفان حتى

(١) الكافي : ١ / ٢١٢ ح ٨ ، ووسائل الشيعة : ١٨ / ٤٣ ح ٩ باب ٧ ، وبصائر الدرجات : ٦٣ ، وتفسير نور الثقلين : ٣ / ٥٦ ، وبحار الأنوار : ٢٣ / ١٧٤ ح ٤ . ولفظه في الكافي : عن الوشاء عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : سمعته يقول : (قال علي بن الحسين عليه السلام : على الأئمة من الفرض ما ليس على شيعتهم ، وعلى شيعتنا ما ليس علينا ، أمرهم الله عزّ وجلّ أن يسألونا ، قال : ﴿ فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [التحل : ٤٣] فأمرهم أن يسألونا وليس علينا الجواب ، إن شئنا أجبنا وإن شئنا أمسكنا) .

أن ملا صدرا في كتابه شواهد الربوبية ذكر أن إثبات المعاد الجسماني لا طريق إلى إثباته من جهة العقل ، وإنما الطريق إلى إثباته هو الشرع .

دليل الحكماء على المعاد الجسماني

وبالثاني : قال قليل من العلماء والحكماء لصعوبة المسلك وسعة المآخذ ودقته ، وهو الحق ، لأن العلة الموجبة لإعادة الأرواح هي العلة الموجبة لإعادة الأجساد بعينها لا لمباشرة الأجسام للأعمال ، وأن الأرواح لا يمكن مجازاتها إلا بكونها في الأجساد ، بل لأن الأرواح والأجساد من هيولى واحدة بسيطة ، ففيها من الإدراك والشعور والإحساس والفهم ، وغير ذلك من الأمور الموجبة للتكليف الموجب للجزاء الموجب لإعادة كما في الأرواح ، بل هو من شيء واحد إلا أن ما في الأرواح أقوى مما في الأجساد بنسبة ما فيها من اللطافة والكثافة على حسب قوة الوجود وضعفه ، فهو فيهما مشكك .

وبالجملة : فالعقل يشهد بالمعاد الجسماني وإن دقّ مأخذه ، وبيان ذلك لمن أرادته مذكور في علم الصناعة ، فمن أرادته طلبه هناك من عند أهله .

حجة من منع المعاد الجسماني

وأما من منع المعاد الجسماني فإنما منعه من جهة العقل لا

من جهة الشرع ، فلا يؤول أحد من علماء المسلمين فيما أعلم ما ورد في الأخبار والآيات من المعاد الجسماني يوم القيامة الكبرى .

نعم ، كان الجمهور ينكرون المعاد الجسماني في الرجعة ، وتابعهم قليل من هذه الفرقة ، وقولي : قليل استضعاف لقوله ، وقد قال الله تعالى في كتابه : ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٣٨) لِبَيِّنٍ لَهُمُ الَّذِي يُخْتَلَفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ ﴾ (٣٩) إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ (٤٠) (١) وهذه الآية في التأويل في الجمهور الذين أنكروا البعث الأول والقرآن مشحون به والأخبار ناطقة به ، وأولوا ما ورد منهما على البعث الأخير ، فقال تعالى رداً عليهم : ﴿ بَلَى وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا ﴾ والوعد الحق هو الحجة عليه السلام ، ﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ، والذي يختلفون فيه هو الصاحب عليه السلام ورجعة السفاح عليه السلام بعده إلى آخر الرجعات ، ﴿ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ وهم الذين كفروا ببعض الكتاب وإن آمنوا ببعض ، فهؤلاء يؤولون ما ورد من القرآن والأخبار ويحملون ذلك على البعث الأخير .

(١) سورة النحل ، الآية : ٣٨ - ٤٠ .

ولهذا رد الصادق عليه السلام على ما^(١) قال بذلك وأول قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا ﴾^(٢) ببعث القيامة الكبرى حيث قال عليه السلام : (يحشر من كل أمة فوجاً ويدع الباقيين)^(٣) .

وبالجملة : فالرجعة في الدنيا بعد الموت سرّ الله أوعزه إلى نبيه وآله صلّى الله عليه وآله ، فبشروا به أولياءهم فأمنوا بالغيب ،

- (١) في نسخة أخرى : من .
 (٢) سورة النمل ، الآية : ٨٣ .
 (٣) مختصر البصائر : ٤٢ ، وتفسير القمّي : ١ / ٢٤ ، والرجعة : ٧٦ ح ٤٨ وبحار الأنوار : ٥٣ / ٥٣ - ٦٠ ح ٣٠ - ٤٩ ، وتفسير البرهان : ١ / ٣٩ وج ٢ / ٤٧١ ح ١ وج ٣ / ٢١٠ ح ٤ ، وتفسير نور الثقلين : ٤ / ١٠٠ ح ١١٢ ، والإيقاظ من الهجعة : ٢٤٦ ح ٢٢ - ٢٣ .
- ولفظه من المختصر : عن عليّ بن إبراهيم بن هاشم من تفسير القرآن العزيز قال : وأما الردّ على من أنكر الرجعة فقوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا ﴾ [النمل : ٨٣] قال عليّ بن إبراهيم : وحدّثني أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن حمّاد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (ما يقول الناس في هذه الآية : ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا ﴾ ؟) قلت : يقولون إنّها في القيامة . قال : (ليس كما يقولون ، إنّ ذلك في الرجعة ، أيحشر الله في القيامة من كلّ أمة فوجاً ويدع الباقيين ؟ ! إنّما آية القيامة قوله : ﴿ وَحَشَرْتَهُمْ فَلَمْ تُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ [الكهف : ٤٧] ، وقوله : ﴿ وَحَكْرُمُ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ [الأنبياء : ٩٥] . فقال الصادق عليه السلام : (كلّ قرية أهلكت الله أهلها بالعذاب لا يرجعون في الرجعة ، وأما يوم القيامة فيرجعون ، ومن محض الإيمان محضاً وغيرهم ممّن لم يهلكوا بالعذاب ومحضوا الكفر محضاً يرجعون) .

وفيهم أفراد شاهدوا آياتها بعقولهم الطاهرة فشهدوا بالحق وهم يعلمون .

والحمد لله رب العالمين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين .

تمت بقلم منشئها في الثاني عشر من شهر ربيع الثاني سنة ١٢١٤ ، أربع عشرة بعد المئتين والألف من الهجرة صلى الله على مهاجرها وآله الطاهرين حامداً مستغفراً مصلياً مسلماً .

٦ - الرسالة البحرانية

في جواب السيد حسين
ابن السيد عبد القاهر البحراني

في تبين كلام الملا محسن الكاشاني
في معنى الفناء في الله والبقاء بالله تعالى

الرسالة البحرانية

في جواب السيد حسين ابن السيد عبد القاهر البحراني

الحمد لله رب العالمين وصلّى الله على محمد وآله الطيبين
الطاهرين .

وبعد : فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين الأحسائي :
قد أرسل إلي بعض السادات^(١) الصالحين الطالبين للحق والدين
وهو السيد السند السيد حسين ابن السيد عبد القاهر ابن السيد
حسين البحراني في تبين كلام المّلا^(٢) الكاشاني في معنى الفناء
في الله والبقاء بالله وما يسنح لذلك من المعاني ، فكتب لي بلغه
الله أعلى الأماني عبارة المّلا فجعلتها كالمتمن المحلى ، وجعلت
تلك الكلمات كالشرح لها بل أجلى .

قال أطال الله في الخيرات بقاءه وأسعده بحسن لقاءه ورضاه ،
قال رحمه الله : قال أهل المعرفة : المراد بفناء العبد ليس فناء
ذاته .

أقول : إنما قالوا : ليس فناء ذاته يعني في الله ، لأن ذلك

(١) في نسخة : السادة .

(٢) في نسخة أخرى : ملا محسن .

يستلزم الاتحاد ، والاتحاد يستلزم مساواة المتحدين أو مجانستهما ولا يكون ذلك لامتناع ذلك عليه سبحانه ولقدسه^(١) عن إمكان المساواة والمجانسة والمتصوفة قالوا بذلك المعنى يتأولونه فخروا^(٢) من السماء فخطفتهم^(٣) الطير وهوت بهم الريح في مكان سحيق ، وإن كان يوهم على بعض من ادعى العرفان بأنه حق وذلك لعدم تحقق عرفانه ، ومن أشعارهم فيما تألوه قول شاعرهم :

جُعِلَتْ نَفْسُكَ فِي نَفْسِي كَمَا جُعِلَ الْخَمْرَةُ فِي الْمَاءِ الزَّلَالِ
فَإِذَا سَرَّكَ شَيْءٌ سَرَّنِي فَإِذَا أَنْتَ أَنَا فِي كُلِّ حَالٍ

ولا فائدة في الكلام معهم ولسنا بصدد كلامهم .

وبالجملة : فليس^(٤) المراد بفناء العبد في الله فناء ذاته في الله

لما قلنا .

قال رحمه الله : بل المراد فناء الجهة البشرية التي له في جهة ربوبية الحق فإن كلَّ عبد له جهة من الحضرة الإلهية ﴿ وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ مُوَلِّهَا ﴾^(٥) .

(١) في نسخة : تقدسه .

(٢) في نسخة : فخروا به .

(٣) في نسخة : فتخطفتهم .

(٤) في نسخة : ليس .

(٥) سورة البقرة ، الآية : ١٤٨ .

أقول : إن مرادهم بفناء العبد في الله فناء جهة البشرية التي هي وجوده^(١) من الله سبحانه في ربوبية الحق سبحانه بأن لا يكون له اعتبار من نفسه وليس له الالتفات إلى حال من أحواله ، بل كلها مستغرقة في الإقبال على الله والالتفات إلى جنبه في حركات العبد وسكناته وجميع شؤونه ، كما قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَّهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ ﴿٢﴾ وَالْمَثَلُ فِي ذَلِكَ ﴿ وَاللَّهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ ﴾^(٣) ، مثل عبد عرف مالكة بحيث كانت جهة عبوديته ورقيته فانية في جهة مالكية مولاه ، بمعنى أنه في جميع أحواله ليس له اعتبار من نفسه لا يفعل إلا ما أمره سيده ، ولا يتحرك ولا يسكن إلا بما يأمره مولاه فهو مراقب في كل أحواله لخدمة مولاه ، ففي الحقيقة هذا العبد عرف مولاه حق معرفته بحيث فنيت^(٤) جهة عبوديته ورقيته في مالكية مولاه ، ولو أنه فعل شيئاً بغير أمر مولاه لكان حينئذٍ مستقلاً في ذلك الفعل متعيناً في نفسه ، بحيث يقال : إن فعله هذا الشيء ليس فعلاً لمولاه ، لأنه ليس بأمره ولا يكون في هذه الحال فانياً بعبوديته وجهة رقيقته في مالكية مولاه بل خالف مقتضى

(١) في نسخة أخرى : وجود .

(٢) سورة الأنعام ، الآيتان : ١٦٢ - ١٦٣ .

(٣) سورة النحل ، الآية : ٦٠ .

(٤) في نسخة : فنيت .

ذلك ، وفي الحال الأول في الحقيقة فعله هو فعل مولاه ولا يلام على شيء قط بخلاف الحال الثاني ، فإنه ملوم لاستقلاله بفعله فلا يكون في فعله فانياً في مالكية المولى ، قال الله تعالى تحقياً كما^(١) في الحال الأولى : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ ﴾^(٢) فجعل سبحانه فعل نبيه صلى الله عليه وآله مستهلكاً في فعله سبحانه لأنه فني فيه بهذا المعنى .

وقوله : فإن كلّ عبد له جهة من الحضرة الإلهية ، يعني به أن العبد في كلّ أحواله وشؤونه ليس له من نفسه ولا من أحد من الخلق حول ولا قوة ، لأن الممكن أبداً مفتقر إلى الغير في تحقيق^(٣) شئيته وهو في كلّ أحواله متوجه بوجه استعداده لقبول ذلك المدد الذي به قوامه من ذلك الغير إلى جهة خاصة به من حضرة المفيض .

ومثاله الصورة في المرآة ليس لها قوام بنفسها ولا تحقق ، وإنما تقوّمت بالمدد الذي تستمدّه من المقابل ، وذلك المدد هو حقيقتها من الجهة الخاصة بها من المقابل فإذا قابلت المرآة الوجه من الشخص مثلاً انطبعت فيها صورة الوجه وتلك الصورة المنطبعة لا حقيقة لها إلا صورة الوجه وبها قيومية المنطبعة ،

(١) في نسخة : لما .

(٢) سورة الأنفال ، الآية : ١٧ .

(٣) في نسخة : تحقق .

وهي محتاجة إلى دوام الاستمداد وإلى جهة الوجه تولت المنطبعة وإلا لم تكن^(١) شيئاً وتلك الجهة هي باب الوجه يعني ظاهر الصورة وهي جنبه أيضاً فالوجه ممد^(٢) المنطبعة من هذا الباب والمنطبعة واقفة على هذا الباب بسؤال^(٣) استعدادها وقابليتها^(٤) لائذة بإمكانها وفقرها لذلك الجنب ، وإليه الإشارة بقول سيد العابدين عليه السلام : (إلهي وقف السائلون ببابك ولاذ الفقراء بجنابك^(٥))^(٦) ، ولهذا استدل رحمه الله مؤولاً بقوله تعالى : ﴿وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ مَوْلِيًّا﴾^(٧) ، ولكن هنا سرّ طوي عن أكثر العارفين وستر عن أكبر^(٨) الواصلين ، وهو قوله تعالى : ﴿هُوَ مَوْلِيًّا﴾ لأنه ولاها ما تولت بتوليته وهو سرّ خفي من أسرار القدر مقنع بسرّ ، مقنع بسرّ لا يفتح إلا بمقلاد من مقاليد اللاهوت .

وبالجملة : فجهة المنطبعة يعني إنيته وشيئيتها في جهة صورة الوجه كما مرّ .

-
- (١) في نسخة : لم يكن .
 - (٢) في نسخة : يمد .
 - (٣) في نسخة : سؤال .
 - (٤) في نسخة : قابلياتها .
 - (٥) في نسخة : (لجنابك) .
 - (٦) مقطع من دعاء ليالي شهر رمضان المبارك .
 - (٧) سورة البقرة ، الآية : ١٤٨ .
 - (٨) في نسخة : أكثر .

قال رحمه الله : وهذا الفناء^(١) لا يحصل إلا بالتوجه التام إلى جانب الحق المطلق حتى تغلب الجهة الحقيقية^(٢) على الجهة الخلقية .

[أقول :]^(٣) لأنك إذا نظرت إلى الصورة المنطبعة مع قطع النظر عن صورة الوجه تحقق لها ماهية في نفسها وشيئية قائمة بذاتها ، ولكنك جهلت الحقيقة ولم تعرف الأمر على ما هو عليه في نفس الأمر ، لأن حقيقتها ليست شيئاً إلا بما ظهر فيها من صورة الوجه المقابل ، فإذا نظرت بهذا الاعتبار ومحوت موهومها صحا لك المعلوم من تلك الحقيقة أنها هي صورة الوجه المقابل وهو معنى غلب الجهة الحقيقية^(٤) على الجهة الخلقية ، فإذا عرفت ذلك وهو فناء جهة المنطبعة في جهة الوجه عرفت المنطبعة بالوجه لا العكس ، وعرفت الوجه بالوجه قال عليه السلام : (يا من دل على ذاته بذاته)^(٥) .

(١) في نسخة : الفناء به .

(٢) في نسخة : الحقيقة .

(٣) زيادة من نسخة أخرى .

(٤) في نسخة : الحقيقة .

(٥) وهو فقرة من دعاء الصباح لأمير المؤمنين عليه السلام ، انظر بحار الأنوار

للمجلسي : ٨٤ / ٣٣٩ ح ١٩ وج ٩١ / ٢٤٣ ح ١١ ، ونهج السعادة : ٦ /

١٢٨ ، وشرح الأسماء الحسنی للسبزواری : ١ / ٥١ .

وقال عليه السلام : (الله أجل من أن يعرف بخلقه بل الخلق يعرفون به)^(١) .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : (لو عرفت الله بمحمد صلى الله عليه وآله ما عبدته)^(٢) .

مثال الفناء

ثم إنه رحمه الله ضرب مثلاً لهذا الفناء كما ضربوه فقال : كقطعة الفحم المجاورة للنار فإنها بسبب المجاورة والاستعداد بقبول النارية تشتعل قليلاً قليلاً إلى أن تصير ناراً فيحصل منها ما يحصل من النار من الإحراق والإنضاج والإضاءة وغيرها ، وقبل الاشتعال كانت باردة كدرة وهذا المثال مثال الحال^(٣) العارف الفاني ومآل أمره فإنه إذا قطع الاعتبارات حتى قطع الاعتبارات نفسها ، كما قال عليّ عليه السلام : (كشف سبحات الجلال من غير إشارة)^(٤) ، يعني أن الإشارة أيضاً من سبحات الجلال فهي

(١) الكافي : ١ / ٨٦ ح ٣ ، وتوحيد الصدوق : ٢٨ / ح ١ ، ووسائل الشيعة : ٢٧ / ١٧٦ ح ٣٣٥٣٢ .

ولفظه في الكافي عن صفوان بن يحيى ، عن منصور بن حازم قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إني ناظرت قوماً فقلت لهم : إن الله جلّ جلاله أجلّ وأعزّ وأكرم من أن يعرف بخلقه بل العباد يعرفون بالله ، فقال : (رحمك الله) .

(٢) لم نجده فيما توفّر لدينا من مصادر .

(٣) في نسخة : لحال .

(٤) قال كميل بن زياد لعلي عليه السلام : (ما الحقيقة ؟ قال : ما لك والحقيقة ؟ =

حجاب بل الكشف حجاب ، ولهذا روي عنهم عليهم السلام ما معناه : أن (المحبة حجاب بين المحب والمحبوب)^(١) ، فإذا كشف^(٢) جميع الاعتبارات تحقق الفناء وحصل له حقيقة المثال ، يعني مثال الفحمة إذا اشتعلت بالنار أنها تكون بصفة النار ، وهو قول علي عليه السلام : (وخلق الإنسان ذا نفس ناطقة إن زكاها بالعلم والعمل فقد شابته جواهر أوائل عللها ، فإن^(٣) اعتدل مزاجها وفارقت الأضداد فقد شارك بها السبع الشداد)^(٤) انتهى .

= قال : أو لست صاحب سرّك ؟ قال : بلى ! ولكن يرشح عليك ما يطفح منّي !
 قال : أو مثلك يُخيّب سائلاً ؟ قال : الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير إشارة . قال : زدني فيه بياناً . قال : محو الموهوم مع صحو المعلوم . قال : زدني فيه بياناً . قال : هتك الستر لغلبة السرّ . قال : زدني فيه بياناً . قال : جذب الأحديّة بصفة التوحيد . قال : زدني فيه بياناً . قال : نور يشرق من صبح الأزل فتلوح على هياكل التوحيد آثاره . قال : زدني فيه بياناً . قال : إطفئ السراج ، فقد طلع الصبح !) شرح الأسماء الحسنی : ١ / ١٣٣ ، وكتاب جامع الأسرار ومنبع الأنوار للآملي : ١٢٧ ، ونور البراهين : ١ / ٢٢٢ .

(١) لم نجده فيما توفّر لدينا من مصادر .

(٢) في نسخة : قطع .

(٣) في نسخة : (فإذا) .

(٤) مناقب آل أبي طالب : ١ / ٣٢٧ ، ومصباح البلاغة : ٢ / ٢٤٤ ح ١٧٧ ،

والصراط المستقيم للعالمي : ١ / ٢٢٢ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٤٠ /

١٦٥ ، وعيون الحكم والمواعظ : ٣٠٤ .

وتمام الحديث : (صور عارية عن المواد عالية عن القوة والاستعداد تجلّي لها

فأشرقت وطالعها فتلألأت ، وألقى في هويّتها مثاله فأظهر عنها أفعالها ، =

وإذا^(١) تحقق ذلك تحققت^(٢) محبة الله له ، فيكون كما قال تعالى في الحديث القدسي : (فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده الذي يبطش بها)^(٣) الحديث ، وقوله تعالى أيضاً : (يا عبدي أنا أقول للشيء كن فيكون أجعلك مثلي تقول للشيء كن فيكون)^(٤) إلخ .
وبهذا الكشف يظهر لك الحجة في قول الحجة عليه السلام :
(لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقتك)^(٥) ، ثم بيّن رحمه الله الطريق الموصل إلى ذلك .

= وخلق الإنسان ذا نفس ناطقة إن زكّأها بالعلم والعمل فقد شابته أوائل جواهر عللها ، فإذا اعتدل مزاجها وفارقت الأضداد فقد شارك بها السبع الشداد) .

(١) في نسخة : فإذا .

(٢) في نسخة : تحقق .

(٣) انظر عوالي اللآلي : ٤ / ١٠٣ ح ١٥٢ ، ومعارض اليقين : ٢٠٥ ح ٥٠٥ ، ومشرق الشمسيين للبهائي : ٤٠٢ .

(٤) في مشارق أنوار اليقين للبرسي لفظه : (من الحي القيوم الذي لا يموت إلى الحي القيوم الذي لا يموت ، أما بعد فإني أقول للشيء كن فيكون قد جعلتك اليوم تقول للشيء كن فيكون) مشارق أنوار اليقين للبرسي : ٥٢ ، وانظر بحار الأنوار : ٩٣ / ٣٧٦ ، وشرح دعاء الصباح : ١٥٩ ، والإنسان الكامل : ٦٢ .

(٥) قال عليه السلام : (أسألك بما نطق فيهم من مشيتك ، فجعلتهم معادن لكلماتك وأركاناً لتوحيدك وآياتك ، ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كلّ مكان يعرفك بها من عرفك ، لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقتك ، فتقها ورتقها بيدك ، بدؤها منك وعودها إليك ، أعضاد وأشهاد ، ومناة وأذواد ، =

كيف يحصل الفناء؟

فقال : وذلك التوجه لا يمكن إلا بالاجتناب عما يضادها ويناقضها وهو التقوى مما عداها ، فالمحبة هي المركب والزاد هو^(١) التقوى .

يعني أن كلّ مسافر يريد قطع مسافة يحتاج إلى الزاد والراحلة لأنهما شرط الاستطاعة ، وهذا السفر قبل حصول الشروط وقبل قطع المسافة والبلوغ إلى الغاية أبعد من كلّ سفر ، لأن السفر قد ذكره الله تعالى في قوله : ﴿ لَمْ تَكُونُوا بَلِغِيهِ إِلَّا بِسِقِّ الْأَنْفُسِ ﴾^(٢) ، وهذا لم تبلغوه إلا بكلّ الأنفس ، وإذا حصلت الشروط كان هذا السفر أقرب من كلّ سفر ، قال عليه السلام : (وأن الراحل إليك قريب المسافة)^(٣) ، فأخبر عليه

= وحفظه ورواد ، فبهم عليهم السلام ملأت سماءك وأرضك حتى ظهر أن لا إله إلا أنت) مصباح الكفعمي : ٢ / ٧٢ ، ومصباح المتعبد : ٨٠٣ ، وإقبال الأعمال لابن طاوس : ٣ / ٢١٤ .

(١) في نسخة : هي .

(٢) سورة النحل ، الآية : ٧ .

(٣) وهو مقطع من دعاء السحر لعلي بن الحسين عليه السلام انظر مصباح المتعبد : ٥٨٣ ، وإقبال الأعمال : ١ / ١٥٨ ، وبحار الأنوار : ٩٥ / ٨٣ .
(اللهم إني أجد سبل المطالب إليك مشرعة ومناهل الرجاء لديك مترعة والاستعانة بفضلك لمن أملك مباحة وأبواب الدعاء إليك للصارخين مفتوحة ، وأعلم أنك للراجلين بموضع إجابة وللملهوفين بمرصد إغاثة ، وأن في اللفه =

السلام بقرب المسافة للراحل لا للمقيم فافهم ، فالمطية هي المحبة يعني الصادقة وهي إيثار المحبوب على كل ما سواه ، والطريق الموصل والثمن المبلغ إلى تحصيل هذه الراحلة الطيبة هي القيام بالآداب الشرعية والصبر على الأخلاق الروحانية .

قال الله تعالى : (ما زال العبد يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به)^(١) الحديث .

= إلى جودك والرضا بقضائك عوضاً عن منع الباخلين ومندوحة عما في أيدي المستأثرين ، وأن الراحل إليك قريب المسافة وأنت لا تحتجب عن خلقك إلا أن تحجبهم الآمال دونك ، وقد قصدت إليك بطلبتي وتوجهت إليك بحاجتي . . .)

(١) الكافي : ٢ / ٣٥٢ ح ٧ ، وعوالي اللآلي للأحسائي : ٤ / ١٠٣ ح ١٥٢ ، ومعارج اليقين : ٢٠٥ ح ٥٠٥ ، ومشرق الشمسين للبهائي : ٤٠٢ ، ومفتاح الفلاح للبهائي : ٢٨٨ ، والتحفة السنية للجزائري : ٨٧ ، ومشارك أنوار اليقين : ٢٢٥ ، ووسائل الشيعة : ٤ / ٧٢ ح ٤٥٤٤ ، ومحاسن البرقي : ١ / ٢٩١ ح ٤٤٣ بتفاوت .

ولفظه في الكافي : عن حماد بن بشير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : (قال رسول الله صلى الله عليه وآله : قال الله عزّ وجلّ : من أهان لي ولياً فقد أَرصد لمحاربتي ، وما تقرب إليّ عبداً بشيء أحبّ إليّ مما افترضت عليه ، وإنه ليتقرب إليّ بالنافلة حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبسط بها ، إن دعاني أجبتة وإن سألتني أعطيتة ، وما ترددت عن شيء أنا فاعله كترددي عن موت المؤمن ، يكره الموت وأكره مساءته) .

وقد تقدم من المصنف قدس سره في الجزء الأول من شرح الزيارة معاني التقرب .

وأما الزاد فقد أمر الله بذلك العباد فقال تعالى : ﴿ وَتَكَرَّوْا فَاِنَّ خَيْرَ الْزَّادِ الْقَوَى ﴾^(١) وهي تقوى الله في سرِّك وتقوى نفسك في أحوالك ، وتقوى الناس في معاملاتهم وما يرتبط ويتعلق بهم ، وهو معنى قوله الاجتناب عما يضادها ويناقضها في هذه المراتب الثلاث ، والضمير في يضادها ويناقضها يعود على الجهة الحقية والمناقض لها الجهة الخلقية نفسها وجميع ما لها من أحكام الإمكان ، فمن ألقاها بحذافيرها حيتت بربها قال تعالى في حق موسى : ﴿ وَمَا تَلَكَ يَمِينِكَ ﴾ أي بوجودك ، ﴿ يَمْوَسَى ﴾ ﴿ ١٧ ﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا ﴾ يعني أتوكأ^(٢) عليها في تحقق الآنية ، ﴿ وَأَهْشُ بِهَا عَلَى غَنَمِي ﴾ من رعاياه وأنعامه من جميع أمته ﴿ وَلِي فِيهَا مَثَابٌ أُخْرَى ﴾ ، استدل بفقرها على غناك ، وبجهلها على علمك ، وبعجزها على قدرتك ، وبحدوثها على أزليتك ، وبعدم حصرها على سرمديتك ، وبعدم حلولها على تفردك وغناك ، وبعدم معرفتها على قدسك ، وبمفارقتها على بينونتك عن خلقك بصفتك إلى غير ذلك ، ﴿ قَالَ أَلْفَهَا يَمْوَسَى ﴾ واستغن^(٣) بي عما سواي ، ولا تعتمد على غيري ،

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٩٧ .

(٢) في نسخة : أي أعتمد .

(٣) في نسخة : استغن .

ولا تلتفت إلى شيء فأكلك إليه فالفها بكلّ اعتبار ﴿ فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ ﴾
تَسَعَى ﴿ وهي مثال للبقاء بالله ﴾ ﴿ قَالَ حُذَّهَا ﴾ بعد ما حييت بالإلقاء
﴿ سَنَعِيدُهَا ﴾ في قوس (أدبر فأدبر) (١) ﴿ سِيرَتَهَا الْأُولَى ﴾ (٢) .

فافهم فهمك الله .

وَيَاكَ وَاسْمُ الْعَامِرِيَّةِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْهَا مِنْ فَمِ الْمُتَكَلِّمِ
ولقد لوحث (٣) لأهل الإشارة على خوف من فرعون وملئهم
أن يفتنهم قال الشاعر :

أَخَافُ عَلَيْكَ مِنْ غَيْرِي وَمَنِّي وَمِنْكَ وَمِنْ مَكَانِكَ وَالزَّمَانِ
وَلَوْ أَنِّي جَعَلْتُكَ فِي عُيُونِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا كَفَانِي
ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على
محمد وآله الطاهرين والحمد لله رب العالمين .

(١) في الكافي بإسناده عن الصادق عليه السلام قال : (إنَّ الله خلق العقل وهو أول
خلق (خلقه) من الروحانيين ، عن يمين العرش من نوره ، فقال له أدبر فأدبر ،
ثم قال له أقبل فأقبل ، فقال الله تعالى : خلقتك (خلقاً) عظيماً وكرّمتك على
جميع خلقي) . ثم قال : (خلق الجهل من البحر الأجاج ظلماتياً ، فقال له
أدبر فأدبر ، ثم قال له أقبل ، فلم يقبل ، فقال له استكبرت ، فلعله) محاسن
البرقي : ١ / ١٩٦ ، أصول الكافي : ١ / ٢١ ح ١٤ ، وعوالم العلوم
والمعارف للبحراني : ٤٩ - ٥٠ قسم العقل ، وبحار الأنوار : ٥٤ / ٣٠٩ .

(٢) سورة طه ، الآيات : ١٧ - ٢١ .

(٣) في نسخة : نوهت .

تمت بقلم منشئها حامداً مصلياً مستغفراً في شهر رمضان سنة
١٢١١ هـ .

الحادية عشرة بعد المئتين والألف من الهجرة
والحمد لله رب العالمين .

٧ - رسالة في جواب الشيخ
يعقوب ابن الحاج قاسم الشيرواني

رسالة في جواب الشيخ يعقوب ابن الحاج قاسم الشيرواني

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين .
 أما بعد ، فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين
 الأحسائي : إنه قد عرض عليّ جناب العالم العارف جناب الشيخ
 يعقوب بن حاجي قاسم الشيرواني مسألة عويصة كان سمعها مني
 وسمعتها من بعض العلماء والحكماء مشافهة ونقلاً غير معني ما
 سمع مني طالباً من السؤال معني ما أريده ، ولأجل أن مقصوده
 غير ما سمع منهم كان التعبير غير مطابق للمقصود ، ولكن
 الجواب مني آتي به على حسب ما أفهم من عبارته ، والله سبحانه
 ولي التوفيق وهو حسبنا ونعم الوكيل الهادي إلى سواء الطريق .

في بيان مادة الشيء المصنوع وصورته

قال سلمه الله : إن الذاهب من المدد ولد له مادة وهي النور
 وصورة وهي الرحمة .

أقول : معني مراده من كلامه أن الشيء المصنوع لا بد أن
 يكون له مادة وهي وجوده ، وهو الأب وله صورة وهي ماهيته
 وهي الأم ، فيكون الشيء متولداً منهما وسعادته وشقاوته في
 الصورة ، وذلك كما أشار عليه السلام : (الشقي من شقي في

بطن أمه^(١) ، كما أن الخشب يعمل باباً وصنماً وشقاوة الصنم في الصورة إذ لا قبح في الخشب .

وقوله : وصورة وهي الرحمة ، يكون في السعيد كما قال الصادق عليه السلام : (إنَّ الله خلق المؤمنين من نوره وصبغهم في رحمته^(٢))^(٣) الحديث ، أمّا لو كان المخلوق غير مؤمن فإنه

(١) هو مضمون حديث وله نصان : الأول روي عن محمد بن أبي عمير قال : سألت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام عن معنى قول رسول الله صلى الله عليه وآله : (الشقي من شقي في بطن أمه والسعيد من سعد في بطن أمه) فقال : (الشقي من علم الله وهو في بطن أمه أنه سيعمل أعمال الأشقياء والسعيد من علم الله وهو في بطن أمه أنه سيعمل أعمال السعداء) قلت له : فما معنى قوله صلى الله عليه وآله : (اعملوا فكل ميسر لما خلق له ؟) فقال : (إن الله عزّ وجلّ خلق الجن والإنس ليعبدوه ولم يخلقهم ليعصوه وذلك قوله عزّ وجلّ : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذّاريات : ٥٦] فيسر كلّاً لما خلق له فالويل لمن استحب العمى على الهدى) . توحيد الصدوق باب (٥٨) السعادة والشقاوة ح ٣ ، وشرح أصول الكافي : ١ / ٢٣٢ ، وشرح الأسماء الحسنی : ١ / ٢٦٢ ، ونهاية الأفكار للعراقي : ٢ / ١٧١ .

والثاني ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث طويل قال فيه : (خطب النبي صلى الله عليه وآله لما أراد الخروج إلى تبوك بثنية الوداع فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه : أيها الناس إن أصدق الحديث كتاب الله وأوثق العرى كلمة التقوى . . . إلى أن قال : وشرّ المكاسب كسب الربا وشرّ المآكل مال البيتيم والسعيد من وعظ بغيره ، والشقي من شقي في بطن أمه ، وإنما يصير أحدكم إلى موضع أربعة أذرع . . .) رواه المفيد في الاختصاص : ٣٤٣ ، والصدوق في الأمالي : ٥٧٧ ح ٧٨٨ ، ومن لا يحضره الفقيه : ٤ / ٤٠٢ ح ٥٨٦٨ .

(٢) في المصادر زيادة : (وأخذ ميثاقهم لنا بالولاية) .

(٣) محاسن البرقي : ١ / ١٣١ ح ١ ، وبصائر الدرجات : ١٠٠ باب ١٢ ح ١ =

بعمله يصبغه في غضبه ، لأن الرحمة صبغ مَنْ أجاب دعوة الله ،
وأما مَنْ أنكرَ دعوة الله فصبغه في غضبه .

واعلم أنّ أصل المسألة أنهم اختلفوا في الممكن الباقي هل
يحتاج في بقاءه إلى المدد أم لا ؟ فقول : لا يحتاج ، قياساً منهم
على الجدار فإنه إنما يحتاج في إنشائه إلى المدد ، وأما في بقاءه
فلا يحتاج ، وهذا القول باطل وإلا لكان مستغنياً ، والأكثر
قالوا : يحتاج في بقاءه إلى المدد مطلقاً أي سواء [كان] جماداً
أم نباتاً أم حيواناً ، ولكن أكثرهم ذهبوا إلى أن المدد في كلّ آن
جديد بمعنى أنّه لم يرد على الشيء قبل ذلك ، فإذا احتاج إلى مدد
آخر أتاه غير المدد الأول ، وإذا ذهب منه شيء لم يعد أبداً ،
فالشيء مثل النهر كلّ ما ذهب منه لا يعود ، ولكنه باقٍ بصورته
النوعيّة فما دامت الصورة النوعيّة موجودة ، فالشيء موجود وإن
تبدّلت المادّة ، لأن المادة تتغيّر وتبدّل دائماً وتضمحلّ .

وعلى هذا القول تلزم مفاسد :

منها : أنّ المادة المباشرة للعمل الحسن أو القبيح تذهب قبل
ثواب المحسن وعقاب المسيء ، فإذا وقع الجزاء أثيبَ من لم
يحسن وعُوقِبَ من لم يُسئِء ويلزم من هذا العبث والظلم من
الغني الحكيم العدل العليم .

ومنها : أنه يلزم من ذلك القول بعدم المعاد الجسماني ، لأن الجسم إنما هو جسم بمادته ، وأمّا الصورة فإنّما تؤخذ في تمييز الجسم بأن يكون نامياً حيوانياً أو نباتياً أو غير نام ، وفي تشخّصه بأن يكون صغيراً أو كبيراً ذكراً أو أنثى أبيض أو أسود وما أشبه ذلك ، فالجسم في الأصل هو المادة والصورة ، إنّما تخلق من الجسم ، لأن المادة في نفس الأمر هي الجنس والحصّة من الجنس كالحيوان ، والصورة هي الفصل كالناطق والصاهل والفصل مخلوق من الجنس .

وقولهم : الأجناس متقوّمة بالفصول ، يريدون أنّ الحصّة الحيوانية إنّما تتعيّن للنوع بالفصل كما إذا أخذت حصة من الخشب لتعملها سريراً إنّما تتشخّص للسرير بحيث تتعين له إذا فصلتها على الهيئة الصالحة للسرير ، وليس المراد أنّها لا توجد إلاّ بالهيئة الصالحة للسرير ، فإنها كانت موجودة بصورة النوع أعني الخشبية الصالحة لنوع السرير والباب والسفينة ، فهي موجودة بالصورة الجنسية ، وليس قولي بالصورة الجنسية أنّها لا توجد إلاّ بها بل توجد الحصّة فيما قبل الفصل بصورة النوع وهم يريدون أن الحصص إنّما تتقوّم بفصولها ، ولا يريدون أن الجنس متقوّم بفصول أنواعه ، لأن الجنس يتقوم بالصورة الجنسية بلا شك ، والحصص فيها حصص من الصورة الجنسية تتقوّم بها إلاّ أنّها لا تتعين الحصة منها للنوع إلاّ بفصله وهي موجودة قبل ذلك في الجنس بحصة من الصورة الجنسية .

والحاصل ، لا تتوهم من قولهم : إن الأجناس متقوِّمة بالفصول ، أن الفصل مخلوق قبل الجنس بل الجنس قبل الفصل ، لأنَّ الجنس هو المادة والفصل هو الصورة ، والمادة هي الوجود والصورة هي الماهية كالخشب فإنه هو المادة والصورة إنّما خُلِقَتْ منها ، وإن كانت المادة تتوقف على الصورة في الظهور كالكسر فإنه قبل الانكسار ، ويتوقّف على الانكسار وإن كان مخلوقاً من الكسر والمادة أب للشيء والصورة أمُّ له فهو ولدهما ، وذلك كما ذكره الصادق عليه السلام في قوله : (إن الله خلق المؤمنين من نوره ، وصبغهم في رحمته^(١) ، فالمؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمه ، أبوه النور وأمه الرحمة)^(٢) الحديث .

ولمّا ثبت بالدليل العقلي والنَّقْلي أنّ الأجسامَ المباشرة للطاعة أو المعصية لا بدّ أن تُعادَ لِتُجزى كلّ نفس بما تسعى ، وأنّ الأجسام إنما هي أجسام بالمادة والصورة ، وأنّ المُجازي بالثواب المباشر للطاعة والمُجازي بالعقابِ المباشر للمعصية ، وأنّ كلّ ممكن إنّما هو شيء بغيره فتتوقّف شَيْئته على مقوِّم تقويم صدور وهو فعل الله سبحانه ومقوِّم تقويم تحقّق وهو المادة والصورة ، ولما كانتا أيضاً ممكنتين احتاجتا إلى الإمدادِ السِيالي

(١) في المصادر زيادة : (وأخذ ميثاقهم لنا بالولاية) .

(٢) محاسن البرقي : ١ / ١٣١ ح ١ ، وبصائر الدرجات للصفار : ١٠٠ باب ١٢

ح ١ و ٢ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٦٤ / ٧٣ ح ٢ .

من نوع ما يذهب منه ولو بقي طرفة عين بدون إمداد كان عدماً ،
ولمّا دلّ الدليل على أن الذهاب هو العامل المباشر للطاعة أو
المعصية وهو المطلوب ؛ وجب أن يكون هو العائد إذ لو كان
العائد غيره لزم أن يكون الشيء في كلّ آن غير مطيع ولا عاص ،
لأن المطيع والعاصي ذهب وهذا غيره فيأتي زيد يوم القيامة
جديداً ليس له ثواب لعدم طاعته ولا عليه عقاب لعدم معصيته ،
وذلك كما ذهب إليه أولئك القائلون : بأنه كالنهر الجاري ، فإن
النهر الجاري في كلّ آن ماؤه جديد غير مائه في الآن الذي قبله ،
وأما إذا كان العائد هو الأول كان إذا عاد متّصفاً بعمله قبل
المفارقة فيعود بما له من الخير إلّا أن يفعل ما يحبط عمله وبما
عليه من الشرّ إلّا أن يتوب .

وهنا بحث شريف وكشف سرّ لطيف تقاصر عن إدراكه أفهام
الحكماء والعلماء لا يقف عليه إلّا أهله صلى الله عليه وآله
أجمعين أو من أوقفوه عليه ، والحمد لله ربّ العالمين :

معنى أن كلّ ما له أوّل فله آخر

وأن كلّ ما سبقه العدم لحقه العدم

وهو أن العقلاء بأجمعهم من العلماء والحكماء وأهل الملل
والأديان من أهل العصمة عليهم السلام ، وغيرهم قالوا : (إن
كلّ ما له أوّل فله آخر) وقالوا : (كلّ ما سبقه العدم لحقه

العدم) ، وقد اتفق أهل الملل المحقون أن كل ما سوى الله من المصنوعات له أول فيجب أن يكون له آخر ، وكل ما له آخر متناه فان ، وأن ما سوى الله من المصنوعات سبقه العدم بمعنى أنه لم يكن موجوداً في وقت ما هو قبله فيجب أن يلحقه العدم ، وكل ما يلحقه العدم فهو متناه فان .

واتفق أهل الشرائع الإلهية أن الجنة والنار باقيتان وأهلهما باقون لا يلحقهم العدم ولا آخر لوجودهم ، وهذا مما لا إشكال فيه فما التوفيق بين هذا وبين القاعدتين المتفق عليهما ؟

فاعلم أن العلماء والحكماء تحيروا ، فمنهم من قال : بقدم العالم ليتخلص من هذا الإشكال ، ومنهم من قال : إن المخلوقات منقطعة ، الأول للأدلة القطعية والجنة والنار وأهلها غير منقطعي الآخر لنص الشرائع الإلهية على ذلك ، وهذا أمر ممكن فيكون الممكن أوله منقطع وآخره غير منقطع .

وهذا الكلام ممن نُقل عنه السيد محمد الداماد وهو صحيح ، ولكن ليس هذا محلّ السؤال ، إنّما محلّ السؤال كيف تكون القاعدتان صحيحتين والمخالف لهما صحيحاً ؟

والجواب : المطلوب أن يأتي بما ينطبق على القاعدتين وعلى المخالف لهما بما يكون صحيحاً في العقول السليمة ، وهو أن نقول :

إنّ الممكن لا يكون إلا من غيره والمستند في وجوده إلى

غيره يكون وجوده مسبقاً بوجود ذلك الغير فيكون الممكن غير موجود في رتبة وجود موجدته ، فقد سبق عدمه وجوده وله أول وهو بدؤه من صنع موجدته فعلى القاعدتين يكون آخره يلحقه العدم وله آخر أيضاً ، وقد ثبت أن الزاهب دخل في ملك الله فلا يخرج من ملكه ، وأن الزاهب أيضاً مؤلف من عناصره الجسمانية إن كان جسماً ومن عناصره الطبيعية إن كان فلماً أو فلكياً ومن عناصره الجوهرية إن كان نفساً ومن عناصره المعنوية إن كان عقلاً ومن عناصره السرمديّة إن كان سرمدياً ، فإذا ذهب تفككت أجزاءه فذهب كلّ جزء إلى أستقّصه وعاد إليه عوداً مماًزجة إلا أنه متميّز متعين في علم الله في كتاب رُتبته هذا بالنسبة إلى حروف مادته .

وأما بالنسبة إلى كلمات مادته فعودها عود مجاورة فإن الحروف المعجمة تعود عوداً مماًزجة والمهملة تعود عوداً مجاورة^(١) ، وكان

(١) روي أن أعرابياً سأل أمير المؤمنين عليه السلام عن النفس .

فقال عليه السلام : (عن أي الأنفس تسأل ؟)

فقال : يا مولاي هل النفس أنفس عديدة ؟

فقال عليه السلام : (نعم نفس نامية نباتية ، ونفس حيوانية حسية ، ونفس ناطقة قدسية ، ونفس إلهية ملكوتية) .

فقال : يا مولاي ما النباتية ؟

قال عليه السلام : (قوة أصلها الطبايع الأربع ، بدء إيجادها عند مسقط النطفة ، مقرها الكبد ، مادتها من لطائف الأغذية ، فعلها النمو والزيادة ، وسبب فراقها اختلاف المتولدات فإذا فارقت عادت إلى ما منه بُدئت عوداً مماًزجة لا عوداً مجاورة) .

بعد التأليف الأول قبل ذهابها سحقتها في الممكن دوراً عناصرها ،
وكرر أفلاك التكليف في ضمن جملة الشيء حتى نعمت وتلطفت ،

= فقال : يا مولاي وما النفس الحيوانية ؟

قال عليه السلام : (قوة فلكية ، وحرارة غريزية ، أصلها الأفلاك ، بدء
إيجادها عند الولادة الجسمانية ، فعلها الحياة ، والحركة والظلم ، والغشم
والغلبة ، واكتساب الأموال ، والشهوات الدنيوية ، مقرها القلب ، سبب
فراقها اختلاف المتولدات ، فإذا فارقت عادت إلى ما منه بُدئت عود مازجة لا
عود مجاورة فتعدم صورتها ويبطل فعلها ووجودها ويضمحل تركيبها) .

فقال : يا مولاي وما النفس الناطقة القدسية ؟

قال : (قوة لاهوتية ، بدء إيجادها عند الولادة الدنيوية ، مقرها العلوم الحقيقية
الدينية ، موادها التأييدات العقلية ، فعلها المعارف الربانية ، فراقها عند تحلل
الآلات الجسمانية ، فإذا فارقت عادت إلى ما منه بُدئت عود مجاورة لا عود
ممازجة) .

فقال : يا مولاي وما النفس اللاهوتية الملكوتية ؟

قال : (قوة لاهوتية وجوهرة بسيطة حية بالذات ، أصلها العقل ، منه بُدئت ،
وعنه وَعَت ، وإليه دلت وأشارت ، وعودتها إليه إذا كملت وشابهته ، ومنها
بُدئت الموجودات ، وإليها تعود بالكمال ، فهي ذات الله العليا ، وشجرة
طوبى ، وسدرة المنتهى ، وجنة المأوى ، من عرفها لم يشق ، ومن جهلها ضل
سعيه وغوى) .

فقال السائل : يا مولاي وما العقل ؟

قال عليه السلام : (العقل جوهر درّاك ، محيط بالأشياء من جميع جهاتها ،
عارف بالشيء قبل كونه فهو علة الموجودات ونهاية المطالب) شرح الأسماء
الحسنى للسبزواري : ٢ / ٤٦ ، والتعليقة على الفوائد الرضوية للقمي :
١١١ ، وشرح الأربعين للقمي : ٢٨٥ ، والكلمات المكنونة للفيض
الكاشاني : ٧٦ .

وأكلت أراضى قوابلها ما فيها من غرائب مراتب تنزلاتها حتى لم يبق من غرائبها إلا الهيئات التي اكتسبتها من أوصاف تكاليف الشيء ، فما رجع منها إلى استقصائها لم يرجع مكانه الجزئي الأول حين أخذه الأول للتأليف الأول لنعمته ولطافته في ضمن تكليف الشيء ، وإن كان من نوع المكان الأول إلا أنه أقرب إلى المبدأ لنعمته وصفائه ونضجه ولما فيه من الأوصاف التي اكتسبها من التكليف في ضمن تكليف الشيء .

فإذا أخذ للإمداد كان مبدؤه الثاني قبل مبدئه الأول وقتاً وأعلى من الأول مكاناً ، فيكون بقاؤه الثاني أطول من بقائه الأول وأشد تأثيراً وتأثيراً بالشواب أو العقاب ، وإذا تحلل وذهب من الشيء خلص من غرابته وأعراضه اللاحقة له من مراتب تنزلاته إلا الهيئات التي اكتسبها من أوصاف تكاليف الشيء وعاد إلى مكان ووقت من استقصاه أعلى من مكان مبدئه الثاني وقبله لشدة سحبه وتلطفه في ضمن تكليف الشيء ، فإذا أخذ للتأليف الثالث أخذ من مكان أعلى من مكانه حين أخذ للتأليف الثاني وقبله ، فكان مبدؤه الثالث قبل مبدئه الثاني وأعلى منه ، فيكون بقاؤه الثالث أطول من بقائه الثاني وأشد تأثيراً وتأثيراً بالشواب أو العقاب ، وهكذا في كل آن من الدنيا والآخرة ، والعبارة السهلة عن عدم تناهي المتناهي وعن عدم انقطاع المنقطع أن الممكن خلقه الله ولم يك شيئاً ، ثم جعله شيئاً بجعله وقدرته والإمداد الذي به

البقاء صنع وخلق كالصنع الأول فهو ممكن كالأول ، وكلما ذهب شيء أعاده فلا يتناهى حكم كلما ، وقد بين ذلك في كتابه فقال :
 ﴿ كَلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ﴾ (١) أي العذاب الدائم ، وقال : ﴿ كَلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا ﴾ (٢) ، فكانوا خالدين فيها أبداً بحكم ﴿ كَلَّمَا ﴾ .

ومثاله أنك لو وضع لك عشرة دراهم في كيس نفقة عشرة أيام لو لم تزد العشرة دراهم فبقيت بعد عشرة أيام لأنها محصورة في الأول والآخر ، ولكن إذا أنفقت خمسة دراهم وضعنا في الكيس عشرة فكانت الدراهم التي في الكيس عشرين ، فإذا أنفقت خمسة بقي فيه خمسة عشر ، فإذا أنفقت خمسة ووضعنا في الكيس عشرة بقي فيه عشرون وهكذا ، ففي الحقيقة أن الذي في الكيس ثلاثون فكيف ينقطع ما لا ينقطع مدده المانع من انقطاعه ؟ فإذا كان كل مدد تجدد فإن مبدأه قبل مبدأ ما قبله في الوقت وفوق ما قبله في المكان ، وأقرب من مبدأ ما قبله في الرتبة ، وأشرف من مبدأ ما قبله في الجهة ، وأكثر من مبدأ ما قبله في الكم ، وأشد من مبدأ ما قبله في الكيف ، وكذلك نفس المدد المتجدد قبل ما قبله من المدد في الوقت وفوق ما قبله في المكان ، وأقرب مما قبله في

(١) سورة النساء ، الآية : ٥٦ .

(٢) قال تعالى : ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوِيهِمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ ﴾ [السجدة : ٢٠] .

الرتبة ، وأشرف مما قبله في الجهة ، وأكثر مما قبله في الكم ،
وأشدّ مما قبله في الكيف ، كان أبطأ مما قبله اضمحلالاً بالنسبة
إلى ما قبله وأسرع استمداداً وأطول بقاء وأعظم استغناءً برّبّه ،
وأشدّ افتقاراً إليه ، وآية ما ذكرنا المركب عند أهل الصناعة فإنه
كلما كثر سحقه وتكريره وسقيه ازداد عظماً في الكم وشدةً في
الكيف ، وكذلك تكسير الاسم عند علماء الهيمياء كلما ازداد
تكسيراً ازداد تأثيراً وسرعةً ، فافهم .

فإنّ أول إمكان الممكن لا يتناهى فإذا تخلص من الموانع كان
استعداده للأكوان لا يتناهى فتكويناته تدريجيةً وبقاؤه تدريجي ،
كما أشرنا إليه فافهم واشرب صافياً ، فقد كشفت لك السّتر
وأطلعتك على السّر فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين .

والمولود في رتبة الإمداد الذي تألف منه في القرب والبعد
والسعادة والشقاوة والشدة والضعف ، فأهل الجنة كلما طال
مكثهم في الجنة ازدادوا صحةً وقوةً وشباباً وكثرت ممالكهم
وعظمت شهواتهم ، واشتدت لذاتهم وتبالغ نعيمهم حتى أنه يكون
أدنى ما فيها من النّعيم لو وصل إلى أحد من أهل الدنيا منه ذرة
كجزء من مئة ألف جزء لمات ذلك الشخص الذي كان من أهل
الدنيا ومن قرب منه ولو كالشعاع ، لأن مثال المطيع لا يزال
مشتغلاً بتلك الطاعة في غيب مكان الطاعة وفي غيب وقتها ، فإن
كنت تحب أن ترى ما قلت لك فافهم تمثيلي لك ، وهو أنك إذا

رأيت زيداً يوم الجمعة الثالث من شهر رجب سنة تسع وثلاثين بعد المثنين والألف يصلي في المسجد كتبت الملائكة صورة مثاله في غيب ذلك المسجد وفي غيب يوم الجمعة إلى يوم القيامة ، فكلما التفت قلبك بمرآة خياله انطبع فيها صورة مثال زيد يصلي في غيب ذلك المكان ، وذلك الوقت فهو باقٍ يعمل ذلك العمل إلى يوم القيامة لزيد فتقوى أعماله وتستحکم أوصافه فيتبالغ نعيمه من ثمرات الطاعة الواحدة ، وإذا رأيت عمراً في ذلك اليوم وذلك المكان يفعل المعصية كتبت الملائكة صورة مثاله في غيب ذلك المكان وذلك الوقت إلى يوم القيامة ، فكلما التفت قلبك بمرآة خياله انطبع فيها صورة مثال عمرو مُتلبساً بفعل تلك المعصية في غيب ذلك المكان وغيب ذلك الوقت فهو باقٍ يعمل ذلك العمل الذي هو المعصية إلى يوم القيامة ، فإذا أتى إليك عمرو وهو مصرّ على تلك المعصية رأيت بقلبك متلبساً بتلك المعصية مكشوف العورة لديك فتقوى معاصيه وتستحکم أوصافه القبيحة فيتبالغ تألّمه من ثمرات تلك المعصية الواحدة .

وإن أتى إليك عمرو وهو تائب من تلك المعصية رأيت بقلبك وليس بينه وبين تلك المعصية ربط ، ومثاله الذي تراه متلبساً بتلك المعصية ليس مرتبطاً به وإن كان مثلاً له ولا يستمدّ ذلك المثال في بقائه من عمل عمرو ولا نيّته ، وإنما يستمدّ ذلك المثال من الصورة التي هي أصله القائمة في سجين كتاب الفجر ، فإذا جاء

يوم القيامة محا صورة ذلك المثل من غيب ذلك المكان وغيب ذلك الوقت ومحا رسمه من الأرض ومن نفوس الملائكة ومن ألواح سائر الزمانيات وألواح سفليات الدهر حتى لا يبقى لها ذكرٌ في سائر الأوقات والأمكنة ، فإنه تعالى يستر على مَنْ تاب ، وفي الدعاء : (يا مَنْ أظهر الجميل وستر القبيح)^(١) .

في بيان مادة الأشياء وصورها

قال سلّمه الله : فإن كان الراجع والعائد هو نفس الذهاب فلا يخلو ، إمّا أن يكون الراجع هو المادة فقط أو الصورة فقط أو كليهما والأولان ليسا بصحيح ، لأن لكلّ مادة صورةً ولكلّ صورة مادةً .

(١) انظر مصباح المتهجد للطوسي : ٧٠ ، والكافي : ٢ / ٥٧٨ ح ٤ ، وتوحيد الصدوق : ٢٢١ باب ٢٩ ح ١٤ .

ولفظه في التوحيد عن النبي صلى الله عليه وآله أن جبرئيل نزل عليه بهذا الدعاء من السماء ونزل عليه ضاحكاً مستبشراً فقال : (السلام عليك يا محمد ، قال : وعليك السلام يا جبرئيل ، فقال : إن الله بعث إليك بهدية ، فقال : وما تلك الهدية يا جبرئيل ؟ فقال : كلمات من كنوز العرش أكرمك الله بها ، قال : وما هن يا جبرئيل ؟ قال : قل : يا من أظهر الجميل وستر القبيح يا من لم يؤاخذ بالجريرة ولم يهتك الستري العظيم العفو يا حسن التجاوز يا واسع المغفرة يا باسط اليدين بالرحمة يا صاحب كل نجوى ويا منتهى كل شكوى يا مقبل العثرات يا كريم الصفح يا عظيم المن يا مبتدئاً بالتعم قبل استحقاقها يا ربنا ويا سيدنا ويا مولانا ويا غاية رغبتنا أسألك يا الله أن لا تشوّه خلقي بالنار) .

أقول : جواب هذا وما بعده يُعَلَّمُ ممَّا ذكرنا ولا نذكره مرة ثانية إلَّا للبيان .

فنقول : اعلم أن العائد هو المادة ولكن لما كانت لا تنفك عن الصورة قلنا : إنه لا بدّ من إعادة الصورة إلَّا أن الصورة منها جنسية ومنها نوعية ، ومنها شخصية ، فالجنسية الفصل المميّز بين الأجناس وهذا الفصل قد يكون مميّزاً بين الأجناس العالية كالجسم المميز بين المتحيزات ، وقد يكون صورة جنسيّة باعتبار كالمتحرك بالإرادة فإنه صورة جنسيّة بالنسبة إلى الحيوان ، وقد يكون صورة نوعية باعتبار كالمتحرك بالإرادة فإنه صورة نوعيّة بالنسبة إلى الجسم النامي ، وكذلك الصورة النوعيّة قد يكون نوعية باعتبار وجنسيّة باعتبار إلى أن تكون صورة لأسفل الأنواع فتخلص للنوعيّة ، كما أن الفصل الأعلى يختص بالصورة الجنسية ، والصورة الشخصية تختص بأفراد النوع الأسفل وهذه الصور كلّ واحدة توجد مع ما تنسب إليه ، ومنها أي من الصورة ما تحصل للمادّة من أعمالٍ ذي المادّة من حسن أو قبح .

فأمّا الصور الأولى فقد تفارق أصل المادة على حسب انتقال الشيء بسبب تبدل أعماله ، وأمّا هذه فلا تفارق المادة وربما تتغير بها حقيقة الشيء ، وتغيّر هذه الصورة تابع لتغيّر الأعمال .

وعلى كلّ حال فالمادّة إنّما تُعاد وتحشر في هذه الصورة ولأجل هذا تحشر العُصاة في صور أعمالهم فيحشر النمام عقرباً

أي في صورة عقرب أو حية ، ويحشر الحريص غراباً ، ويحشر صاحب الشهوة في النكاح في صورة فرس ، ويحشر صاحب شهوة الأكل المحرّم خنزيراً ، وهكذا فتعاد المادة في صورة عمل ذي المادة إذا مات عليه ، كما قال صلى الله عليه وآله : (على ما تعيشون تموتون وعلى ما تموتون تحشرون)^(١) ، نقلته بالمعنى .

فقوله سلّمه الله : فالأولان ليسا بصحيح لأن لكلّ مادة صورة ولكلّ صورة مادة ، مبني على مطلق الصورة والكلام هنا كما سمعت مما كتبنا ، فافهم .

قال سلّمه الله : على أنها لو كانت هي المادة لا يحكم عليها بالحسنة والسيئة ولا بالكفر والإيمان ، لأن ذلك في مقام القدر الذي هو الحدود والهندسة فيرفع الثواب والمعاقبة .

أقول : لو قلنا : إن العائد هو المادة لا يلزم خلؤها من الصورة التي اكتسبتها من العمل ، وإن فرضنا خلوها من الصورة الجنسية والنوعية لم نفرض خلوها من الصورة الشخصية العملية التي لزمها من أعمال المكلف ، لأن التقدير للحدود الذي هو الخلق الثاني جار في كلّ مرتبة من مراتب الصنع كلّ بنسبته مثلاً جار في الطبائع حتى صارت العناصر وفيها حتى صارت المعادن ، وفيها حتى صارت النباتات ، وفيها حتى صار الخشب وفيها حتى صار السرير ، فالحدود والهندسة هي التي تتحقق بها الصورة في

(١) لم نجده فيما توفر لدينا من مصادر .

كُلُّ رتبةٍ إِلَّا أَنَّ الصورة التي تكون مميّزة للأفراد وهي الصورة الشخصية هي محل السعادة والشقاوة الشخصية وهي المتعارفة ، وأما الجنسية والنوعية فكذلك إِلَّا الحكم فيهما يكون شاملاً لأفراد الجنس وأفراد النوع فتعميم كلامه على الظاهر متجهٌ .

قال سلّمه الله : وعلى الثالث يلزم أمران أحدهما أن زيداً مثلاً من مبدئه إلى منتهاه ما فعل إِلَّا فعلاً واحداً في الباطن وإن تعدد في الظاهر ، وثانيهما أن كلّ أحد بأي مدد بدأ فيه يختم إن خيراً فخيرٌ ، وإن شراً فشرٌ ، وكلا الأمرين كما ترى .

أقول : يريد أننا إذا فرضنا أن العائد بعد ذهابه إن كان هو المادة والصورة الأولين لزمنا أمران كِلَاهُما غير جائز :

أحدهما : أن زيداً وهو المكلف الذي حكمنا عليه بالتّغير والتبدل في كلّ آن من أولِ عُمره إلى منتهى أجله ، ومن أولِ أعماله إلى آخرها ، ما فعل إِلَّا فعلاً واحداً في الباطن ، يعني أن المقتضى لفعله قبل أن يذهب الذّاهبُ هو الذّاهبُ نفسه ، فإذا عاد بنفسه من غير تغيير وهو المعبر عنه بعود مادّته وصورته فعل ذلك الفعل الأول لأنه هو مقتضى طبيعته والطبيعة لا تغلط ، ولهذا أخبر سبحانه عن الكفار بقولهم : ﴿ يَلَيِّنَا نُرْدُ وَلَا نَكْذِبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾^(١) أنه تعالى قال : ﴿ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا

(١) سورة الأنعام ، الآية : ٢٧ .

عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١﴾ ، فلو عاد الذاهب بمادته وصورته لفعل فعله الأول ، وإن كانا في الظاهر اثنين فإنهما في الباطن فعل واحد .

وثانيهما : أنه إذا كان العائد بعينه هو الذاهب كان كل شخص يجري على مدده الذي خلق منه أولاً ، فإن كانت طينته طيبةً فعل خيراً سواء تغيّر وعاد كالأول من دون تبديل أم لم يتغيّر ، وإن كانت طينته خبيثةً فعل شراً تغيّر أم لم يتغيّر كذلك .

وفيه : أنه لا يلزم ما ذكر على فرض الوجه الثالث ، بل نقول : إنَّ العائد هو المادة والصورة ومع ذلك تتعدّد أفعاله لأجل ما يعرض له من التغيير كما أشرنا إليه سابقاً ، من أن العائد وإن كان هو الأول لكن مبدأ تنزله للشيء أعلى من مبدأ تنزله أولاً ، وقبله أيضاً لقوّته بسبب كثرة السّحق والتكرير والتردد في أحوال التّكليف والأعمال ، وأيضاً بسبب ما لحقه ممّا اكتسب من وصف الأعمال ربّما زاد كمّه كما زاد كيفه ، وكما سبق مبدؤه واستعلى في رتبته ، وأيضاً يعود إليه في وقت غير وقت تنزله أولاً ، وكلّ هذه وأمثالها مُشخّصات يلزم منها تعدّد أفعاله وشدّة أعماله كمّاً وكيفاً في الظاهر والباطن وقوّة اتّصافه بما اكتسب وشدّة تلك الأوصاف المكتسبة كمّاً وكيفاً بحيث يكون في حال ذهابه أقوى

(١) سورة الأنعام ، الآية : ٢٨ .

منه في ذهابه أولاً ، وقد أشار الإمام الصادق عليه السلام إلى هذا المعنى ﴿ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾^(١) ، فقال عليه السلام : (بالحكمة يُستخرجُ غورُ العقلِ وبالعقل يُستخرجُ غورُ الحكمة)^(٢) انتهى .

فتتعدّد أفعاله وتشتدّ أعماله ، ومع هذا نقول : إن الطبيعة لا تغلط بل لو عاد ثانياً ولم تتغيّر أعماله ولم تتكثّر أفعاله لجاز لنا أن نقول : إن الطبيعة غلّطت لأنها دائرة مدار اقتضاء المقتضى وجوداً وِعَدَمًا ، وعلى الثاني أنّ الخاتمة تابعة للسابقة ولكن السابقة ليست السابقة زماناً وإنما هي السابقة دهرًا بمعنى أنها آخرُ عائد لأنه أعلى مراتب الشيء وأسبقتها ، فأخر عائد إلى الشيء من المدد قبل كل شيء من ذلك الشيء ، وأعلى كل شيء منه ، وقد بيّنا ذلك سابقاً فراجعه ، وهذا هو السابقة التي تكون الخاتمة تابعة لها وكاشفة عنها وهي منتهى الشيء الذي يُسرّ له حتى خلق منه ، والتيسير الذي ذكره صلى الله عليه وآله في جوابه لسراقة بن

(١) سورة ق ، الآية : ٣٧ .

(٢) أصول الكافي : ١ / ٢٨ ح ٣٤ ، ومجمع البحرين للطريحي : ٣ / ٣٣٧ ، وعيون الحكم والمواعظ : ١٨٨ .

ولفظه في الكافي : عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : بالعقل استخرج غور الحكمة وبالحكمة استخرج غور العقل ، وبحسن السياسة يكون الأدب الصالح . قال : وكان يقول : التفكير حياة قلب البصير كما يمشي الماشي في الظلمات بالنور بحسن التخلص وقلة التبرص) .

مالك في قوله : (اعملوا فكل ميسر لما خلق له)^(١) .

قد ذكرناه في الفوائد في الفائدة السابعة عشرة من أراد الوقوف عليه طلبه من هناك .

فرغ من تسويد هذه التنبيهات مُنشئها العبد المسكين أحمد بن زين الدين الأحسائي في الليلة الثامنة من شعبان سنة تسع وثلاثين بَعْدَ المئتين والألف من الهجرة النبوية على مهاجرها وآله ألف الصلاة والسلام .

حامداً مُسْلِماً مُسْتَغْفِراً .

(١) شرح أصول الكافي للمازندراني : ٧ / ١٦٠ ، وصحيح مسلم : ٨ / ٤٤ ط . القاهرة ، ومسنند أحمد : ٣ / ٢٩٣ .

عن محمد بن أبي عمير قال : سألت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام عن معنى قول رسول الله صلى الله عليه وآله : (الشقي من شقي في بطن أمه والسعيد من سعد في بطن أمه) فقال : (الشقي من علم الله وهو في بطن أمه أنه سيعمل أعمال الأشقياء والسعيد من علم الله وهو في بطن أمه أنه سيعمل أعمال السعداء) قلت له : فما معنى قوله صلى الله عليه وآله : (اعملوا فكل ميسر لما خلق له ؟) فقال : (إن الله عزّ وجلّ خلق الجن والإنس ليعبدوه ولم يخلقهم ليعصوه ، وذلك قوله عزّ وجلّ : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات : ٥٦] فيسر كلاً لما خلق له ، فالويل لمن استحب العمى على الهدى) . توحيد الصدوق باب (٥٨) السعادة والشقاوة ح ٣ ، وشرح أصول الكافي : ١ / ٢٣٢ ، وشرح الأسماء الحسنی للسبزواری : ١ / ٢٦٢ ، ونهاية الأفكار للعراقي : ٢ / ١٧١ .

٨ - رسالة

في جواب السيد أبي الحسن الجيلاني

رسالة في جواب السيد أبي الحسن الجيلاني

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين .
 أما بعد : فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين
 الأحسائي : إن سيدنا الأجلّ الأكرم قد أرسل إليّ بسؤال طلب
 مني بيانه ، وأنا في تفرق الأحوال ، وتشتت البال ، فكتبت له ما
 سنح بالخاطر على سبيل الاستعجال وإلى الله المصير .

حقيقة العقل والنفس والروح

قال سلّمه الله تعالى : والاستدعاء من جناب الأمجد
 والفاضل الأوحّد أن يشرح لي حقيقة العقل والنفس والروح
 ومسمياتها الثلاثة هل هي متعددة كأسمائها أم لا ؟
 وإن كانت عديدة فما الفرق بينها وحقيقة كلّ واحد منها ؟

حقيقة العقل وتعريفه

١ - العقل الكلي

اعلم أن العقل جوهر نوري درّاك بذاته للأشياء قبل وجوداتها
 المتشخصة له مادة وصورة ، مادته الوجود الذي هو هيئة المشيئة ،
 وصورته الرضا والتصديق والتسليم والطاعة التي هي صبغة الله ،

وهيئة هيئة الألف القائم لبساطته ، تألف من معاني نفسه المجردة عن المادة الملكية والملكوتية وعن المدة الزمانية ، وعن الصورة المثالية والنفسية ، فهو النور المشرق من صبح الأزل^(١) ، والماء الذي به حياة كل شيء الذي نزل على أرض الجزر ، وهو ملك له رؤوس بعدد الخلائق من خلق ومن لم يخلق ، وهو اسم الله الذي أشرقت به السماوات والأرضون ، وهو المذكور في سورة النور وهو القلم الذي جرى في اللوح بما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة ، وهو (أول خلق من الروحانيين عن يمين العرش)^(٢) ، وهو ركن العرش الأبيض ، هذه الكلمات إشارة إلى العقل الكلي في الجملة .

(١) قال كميل بن زياد لعلي عليه السلام : (ما الحقيقة ؟ قال : ما لك والحقيقة ؟ قال : أو لست صاحب سرّك ؟ قال : بلى ! ولكن يرشح عليك ما يفتح مني ! قال : أو مثلك يُخيّب سائلاً ؟ قال : الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير إشارة . قال : زدني فيه بياناً . قال : محو الموهوم مع صحو المعلوم . قال : زدني فيه بياناً . قال : هتك الستر لغلبة السرّ . قال : زدني فيه بياناً . قال : جذب الأحديّة بصفة التوحيد . قال : زدني فيه بياناً . قال : نور يشرق من صبح الأزل فتلوح على هياكل التوحيد آثاره . قال : زدني فيه بياناً . قال : إطفئ السراج ، فقد طلع الصبح !) شرح الأسماء الحسنى : ١ / ١٣٣ ، وكتاب جامع الأسرار ومنبع الأنوار للآملي : ١٢٧ ، ونور البراهين : ١ / ٢٢٢ .

(٢) في الكافي بإسناده عن الصادق عليه السلام قال : (إنّ الله خلق العقل وهو أوّل خلق (خلقه) من الروحانيين ، عن يمين العرش من نوره ، فقال له : أدبر =

٢ - العقل الجزئي

وأما العقل الجزئي فهو رأس من العقل الكلي ، وذلك لأن الشخص له مرآة عن يمين قلبه مركبها الدماغ لأن وجهها إلى جهة العلوّ ، فإذا اعتدلت أمزجتها صفت فانطبع فيها نور وجه ذلك الرأس المختص بذلك الشخص على هيئة العقل الكلي في مراه المتسلسلة إلى الدماغ ، لأنه ينطبع ذلك النور في مرآة الروح وتلك المرآة والمنطبع فيها تنطبع في مرآة النفس ، والجميع ينطبع في مرآة الطبيعة والجميع في مرآة الهبا ، والجميع في مرآة المثال ، والجميع في مرآة الدماغ من القلب فتعلقه بدماغ الإنسان على هذا النحو ، وهذا معنى أنه ليس له ارتباط بالأجسام وأنه مفارق وأنه متعلق بها تعلق التدبير ، فحقيقته فيك أنه نور من العقل الكلي أي ظهوره لك كظهور الشمس بنورها لك ونور الشيء هيئته ، وهو ذلك الانطباع المشار إليه .

= فأدبر ، ثم قال له : أقبل فأقبل ، فقال الله تعالى : خلقتك (خلقاً) عظيماً وكرّمتك على جميع خلقي) . ثم قال : (خلق الجهل من البحر الأجاج ظلماتياً ، فقال له : أدبر فأدبر ، ثم قال له : أقبل ، فلم يقبل ، فقال له : استكبرت ، فلعله) محاسن البرقي : ١ / ١٩٦ ، أصول الكافي : ١ / ٢١ ح ١٤ ، وعوالم العلوم والمعارف للبحراني : ٤٩ - ٥٠ قسم العقل ، وبحار الأنوار : ٥٤ / ٣٠٩ .

هيئة العقل الكلي

وهيئة العقل الكلي هي مادة العقل الجزئي وانطباع تلك الهيئة في تلك المرايا على حسب كبرها وصغرها وصفائها وكدورتها واستقامتها واعوجاجها وجهتها ورتبتها ولونها ، بحيث تحصل من ذلك الانطباع للمنطبع من تلك المرآة هيئة تشبه الهيئة المنطبعة ، أو تقاربها في الشبه ، أو تخالفها في الجهة أو الوضع هي صورة العقل الجزئي ، وبهذه الهيئة الحاصلة من المرآة تختلف العقول الجزئية كما ترى ما ينعكس عن المرايا المختلفة كماً وكيفاً وجهة من نور الشمس إذا أشرق عليها مختلفاً ، مع أن نور الشمس لا اختلاف فيه وإشراقه على المرايا أيضاً غير مختلف ، فما شابه الكلي منها أو قاربه في الشبه فهو عقل شرعي ، أي (ما عبده الرحمن واكتسب به الجنان)^(١) ، وما خالف فهو النكراء والشيطنة .

فذلك النور المشرق من الكلي المنطبع في المرايا الجزئية هو جوهر نوري بسيط دراك بذاته للأشياء التي يسعها قبل وجوداتها

(١) قال الإمام الصادق عليه السلام : (العقل ما عبده الرحمن واكتسب به الجنان) .

ف قيل : والذي في معاوية ؟

قال عليه السلام : (تلك النكراء تلك الشيطنة وهي شبيهة بالعقل وليست بعقل) الكافي : ١ / ١١ ح ٣ ، ومعاني الأخبار : ٢٤٠ ح ١ معنى العقل ، ووسائل الشيعة : ١٥ / ٢٠٥ ح ٢٠٢٨٨ .

المتشخصة وهو الألف القائم فيك والقلم الجاري وهو المعاني المجردة عن المادة والمدة والصورة ، وهذا العقل أوله مطبوع ويختلف في القوة والضعف بسبب كثرة التراب الذي يضعه الملك ويموته في النطفة الأمشاج التي تكوّن منها ، فإن كان كثيراً قوي المطبوع وإلا قلّ وبالمطبوع المكتسب ويختلف المكتسب ، باختلاف جهة استخراج غوره فيقوى ويصلح إذا كان مستخرجاً غوره بالحكمة ثم بهما يكون المستفاد وبالفعل على الخلاف في أيهما أول ، وعندني أن المستفاد أول وبالفعل هو النهاية ، والله سبحانه الموفق والمعطي .

وأما النفس إذا أطلقت فلها أربع حقائق :

إطلاقات وحقائق النفس

١ - النفس النباتية

الأولى النباتية وهي نفس نامية تكوّنت من العناصر الأربعة حيث امتزجت معتدلة ومعنى امتزاجها أن الجزء الناري استحال هواء وركد هو والجزء الهوائي ، فكانا ماء مع بقاء كيفهما وجمدا هما مع الجزء المائي وهو جزآن في الجزء الترابي ، وذاب الجزء الترابي معها فكّرت عليها عبيطات العناصر حتى كانت الأربعة شيئاً واحداً في دورين ، وهو معنى اعتدالها فكانت غذاءً معتدلاً فجرى فيه أثر أشعة الشعور والإحساس والاختيار فتحرك ونما

بفاضل تلك الصفات الحيوانية ، وهذه مقرها الهاضمة من الكبد وتستمد من لطائف الأغذية التي كانت كيموساً إن كانت في الحيوان وانبعثها من الكبد ، لأن ذلك الكيموس هو الحافظ لها ، وإن كانت في النبات فمن اللطائف التي كانت كيلوساً^(١) ، إذ لا كبد لها وإنما القوة الهوائية بمعونة عبيطات العناصر تهيب كيلوساً يكون غذاءً لتلك النفس النامية النباتية ، فافهم .

النفس النامية البرزخية

وأما النفس النامية البرزخية التي هي واسطة بين النباتية وبين رتبة المعادن كالتى في المرجان ، فإن فيها قوى معدنية تجذب أجزاء مشاكلة بفاضل صفات النباتية تنمو بها ولا كيلوس لها ، وإنما تنمو من جهة جانبها الأعلى الذي هو جهة النباتية ، وإنما حكم بتوسطة هذه القوة من حكمهم بنفي الفاصلة بين أجزاء الوجود لمنعهم الطفرة في الوجود ، ولهذا قالوا : إن المرجان واسطة بين المعادن والنبات ، ولا ريب أن فيها من الشعور والإحساس والاختيار بنسبة ما فيها من الوجود ، وقد نبهنا على ذلك في الفوائد فمن أراد الاطلاع عليه طلبه هناك .

(١) الكيلوس : هو الطعام إذا انهضم في المعدة قبل أن ينصرف عنها ويصير دماً ، ويسمونه أيضاً الكيلوس . انظر لسان العرب ، مادة : كمس .

٢ - النفس الحيوانية

الحقيقة الثانية : النفس الحيوانية وهي نفس حسية تكونت من قوى الأفلاك ، وذلك لأن العلقة الدم التي في تجايف القلب الصنوبري التي هي بمنزلة الفتيلة للسراج فيها دم أصفر قد استجنت فيه الطبائع الأربع : الحرارة ، والرطوبة ، والبرودة واليبوسة ، فيتألف عنها من الدم الأصفر الذي هو بمنزلة الدهن للسراج أبخرة في تلك الطبائع من كلّ طبيعة جزء ومن البرودة جزآن ، فتنضج بما فيها من تلك الطبائع بمعونة القوى الفلكية نضجاً معتدلاً حتى يحصل منها شيء واحد معتدل نضجه بما وقع عليه من الأفلاك من قواها وأشعة كواكبها متهيئ لقبول تأثيرات تلك النفوس الفلكية ، وذلك في ثلاثة أدوار ، فهو بمنزلة الدخان الذي قد استحال بالنار من الدهن حيث تهيأ لتعلق النار به وانفعاله بالاستضاءة عن النار .

والحافظ له الأجزاء الدهنية المقاربة للدخانية بمجاورة النار كذلك ذلك البخار المعتدل نضجه بمنزلة الدخان المنفعل بالاستضاءة ، والحافظ له ما يتهيأ له من الأبخرة المصاحبة تلك الطبائع التي تعلق بالعلقة في القلب فانبعثها من القلب وهو مقرها لاستمدادها من الحافظ لها مما يتهيأ له من تلك الأبخرة ، فينفعل هذا البخار عن النفوس الفلكية لارتباطها به وتعلقها

كارتباط النار بالدخان بالحركة والشعور والإحساس والاختيار التي هي آثار تلك النفوس ، فتتعلق بهذا البخار لما بينهما من المشاكلة والمقاربة ، ومعنى تهيو ذلك البخار لقبول تلك القوى من تلك النفوس .

إن اعتدال نضجه يقتضي تهيوه بهيئات تلك النفوس المستلزمة لتعلق آثارها به بواسطة ذلك التهيو ، وتلك الآثار هي قواها الفعلية التي هي صفات ذواتها من الحركة والشعور والإحساس والاختيار ، واقتضى ذلك النضج المعتدل لذلك التهيو لقربه منها ومشاكلته لها لكمال النضج والاعتدال ، كذلك الدخان في السراج لكمال نضجه قارب النار وشاكلها أي تهياً بهيئتها حتى ظهرت آثارها أي قواها عليه فاشتعل بتلك الآثار واستضاء بتلك القوى .

ومعنى الحافظ له عن التهافت أنه يستمد من تلك الأجزاء المقاربة للدخانية ، كما أن النفس الحيوانية تستمد من لطائف الأغذية التي تصل إلى الدم الأصفر ، فتجول عليه الطبائع الأربع وتكر عليه الأفلاك بقواها وكواكبها بأشعتها حتى يعتدل نضجها ، فتتهياً بمجاورة النفوس الفلكية ، كما مرّ .

فهذه هي النفس الحيوانية والتي قبلها هي النباتية ، وهما إذا فارقتا بسبب تحلل آلاتهما عادتا إلى ما منه بُدئتا عود ممازجة لا عود مجاورة ، لأن النباتية تعود إلى الطبائع الأربع وما فيها من آثار الشعور والإحساس والاختيار ، تعود إلى النفوس الحيوانية

وتلحق بها لأنها آثارها ، كما يلحق نور الشمس المنبسط على الأرض بالشمس إذا غربت ، والحيوانية تعود إلى نفوس الأفلاك لأنها آثارها كذلك .

٣ - النفس الناطقة القدسية

الحقيقة الثالثة : النفس الناطقة القدسية وهي الشيء ، أي الإنسان حقيقته وأصله مركب تركيبين في الخلق الأول من وجود وماهية ، وفي الخلق الثاني من مادة وصورة أي من وجود ثان وهو الخلق الأول كالخشب ، فإنه مركب من مادة وصورة نوعية ، وأما الصورة فهي الماهية الثانية كالسرير المركب من الخشب والهيئة الشخصية ، فالإنسان كالسرير وهو النفس الناطقة وهو المعبر عنه بأنا والمعني بأنت ، وذلك هو الذي من عرفه فقد عرف ربّه (١) ، إلا أن وجه هذه المعرفة مختلف :

الأقوال في حديث : (مَنْ عرف نفسه فقد عرف ربّه)

فقد يراد به أن يعرفها بالنسبة إلى ظاهرها على اختلاف أنظارهم .

(١) في الحديث : (مَنْ عرف نفسه فقد عرف ربّه) انظر شرح أصول الكافي : ٣ / ٢٣ ، وعوالي اللآلي : ١ / ٥٤ ، وبحار الأنوار : ٢ / ٣٢ ، ومصباح الشريعة : ١٣ ، والصراط المستقيم : ١ / ١٥٦ ، وتفسير الميزان : ٦ / ١٧١ - ١٧٢ مورد الآية ١٠٥ من المائدة - البحث الروائي .

فمنهم : من يقول : معناه أن ما سواها لها فكما تقول جسدي وجسمي ووجودي وعقلي ونفسي وتنسب كل ما سواها إليها ، فهي لها كذلك يقول الله : عرشي وسمائي وأرضي وبيتي وعبدي ، فينسب كل شيء إلى ملكه فإذا عرفها بهذه النسبة عرف الله .

ومنهم : من يقول معناه أنها ليست في مكان من الجسد ولا يخلو منها مكان منه ، وأنها تدبره بلا تعلق ولا حلول ولا اتحاد ولا مباينة ذات وانفصال ، كذلك الله تعالى بالنسبة إلى خلقه .

ومنهم : من قال معناه أنه يعرف نفسه بالفناء ويعرف ربّه بالبقاء ، وإذا عرف نفسه بالحدوث عرف ربّه بالقدم ، وإذا عرف نفسه بالحاجة عرف ربّه بالغنى ، وإذا عرف نفسه بالجهل والعجز عرف ربّه بالعلم والقدرة وهكذا .

ومنهم : من يقول : إنه من باب التعليق على المحال فإن المخلوق لا يعرف نفسه ولو عرف نفسه عرف ربّه لكنه لا يعرف ربّه بالكُنه فلا يعرف كنه نفسه وهو كما ترى .

وقد يراد به أن يعرفها على ما هي عليه وإليه الإشارة بقول أمير المؤمنين عليه السلام لكميل : (محو الموهوم وصحو المعلوم)^(١) .

(١) قال كميل بن زياد لعلي عليه السلام : (ما الحقيقة؟ قال : ما لك والحقيقة؟ قال : أو لست صاحب سرّك؟ قال : بلى ! ولكن يرشح عليك ما يطفح منّي ! =

وحقيقة النفس الناطقة أنها مثال فعل الله سبحانه أي المشيئة
فهي الصورة في نفسها وإليه الإشارة بقول علي عليه السلام :
(وألقى في هويتها مثاله فأظهر عنها أفعاله)^(١) .

وليس المثال غير الهوية كما يتوهم من العبارة بل هو نفس
الهوية وهو معنى قولنا : فهي الصورة في نفسها ، فهي للمشيئة
كالنور للمنير ، وكالصورة في المرآة للشاخص وكالكلام
للمتكلم ، وإنما مثلت بالثلاثة لتعرف أن الثلاثة واحد في المثال ،
فما خفي عليك من شيء في أحدها طلبته في الآخر ، وإلى ما

= قال : أو مثلك يُخيّب سائلاً؟ قال : الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير
إشارة . قال : زدني فيه بياناً . قال : محو الموهوم مع صحو المعلوم . قال :
زدني فيه بياناً . قال : هتك الستر لغلبة السرّ . قال : زدني فيه بياناً . قال :
جذب الأحديّة بصفة التوحيد . قال : زدني فيه بياناً . قال : نور يشرق من
صبح الأزل فتلّوح على هياكل التوحيد آثاره . قال : زدني فيه بياناً . قال :
إطفئ السراج ، فقد طلع الصبح ! شرح الأسماء الحسنى : ١ / ١٣٣ ،
وكتاب جامع الأسرار ومنبع الأنوار للآملي : ١٢٧ ، ونور البراهين : ١ /
٢٢٢ .

(١) مناقب آل أبي طالب : ١ / ٣٢٧ ، ومصباح البلاغة : ٢ / ٢٤٤ ح ١٧٧ ،
والصراط المستقيم للعاملي : ١ / ٢٢٢ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٤٠ /
١٦٥ ، وعيون الحكم والمواعظ : ٣٠٤ .

وتمام الحديث : (صور عارية عن المواد عالية عن القوة والاستعداد تجلّي لها
فأشرقت وطالعها فتلاّأت وألقى في هويتها مثاله فأظهر عنها أفعاله ، وخلق
الإنسان ذا نفس ناطقة إن زكّاه بالعلم والعمل فقد شابته أوائل جواهر
عللها ، فإذا اعتدل مزاجها وفارقت الأضداد فقد شارك بها السبع الشداد) .

ذكرنا من أن المثل نفس هويته الإشارة بقول عليّ عليه السلام :
(تجلّى لها بها وبها امتنع منها)^(١) .

وهذه النفس جوهره أصلها الألف المبسوط والكتاب المسطور أبرزتها مشيئة الله من كتابه المكنون فظهرت باسمه البديع من اسمه الباعث مشرقةً على قدر مددها من الألف القائم في مراتب تعييناتها ومشخصاتها ، كما تبرز النار حركة القادح بحكّ الزناد على الحجر ، فتظهر النار مشرقة على حسب يبوسة الزناد وصلابة الحجر وتلرز أجزاءه واعتدال الحكّ وقوته وضعفه ، وهذه النفس قد سكنت أرض الحياة ، وهي المشار إليها بقول أمير المؤمنين عليه السلام : (مقرها العلوم الحقيقية)^(٢) .

(١) نهج البلاغة : ٢ / ١١٥ الخطبة : ١٨٥ ، وميزان الحكمة : ٣ / ١٨٩٤ ح ٢٦١٩ ، والاحتجاج : ١ / ٣٠٥ ، وبحار الأنوار : ٤ / ٢٦١ ، وأعلام الدين للدليمي : ٦٧ .

قال عليه السلام : (واحد لا بعدد ، ودائم لا بآمد ، وقائم لا بعمد ، تتلقاه الأذهان لا بمشاعره وتشهد له المرائي لا بمحاضره ، لم تحط به الأوهام ، بل تجلّى لها بها ، وبها امتنع منها ، وإليها حاكمها ، ليس بذئ كبر امتدت به النهايات فكبرته تجسيمياً ، ولا بذئ عظم تناهت به الغايات فعظمته تجسيدا ، بل كبر شأنًا وعظم سلطاناً) .

(٢) روي أن أعرابياً سأل أمير المؤمنين عليه السلام عن النفس . فقال عليه السلام : (عن أي الأنفس تسأل ؟) .

فقال : يا مولاي هل النفس أنفس عديدة ؟

فقال عليه السلام : (نعم نفس نامية نباتية ، ونفس حيوانية حسية ، ونفس ناطقة قدسية ، ونفس إلهية ملكوتية) .

.....

= فقال : يا مولاي ما النباتية ؟ .

قال عليه السلام : (قوة أصلها الطبائع الأربع ، بدء إيجادها عند مسقط النطفة ، مقرها الكبد ، مادتها من لطائف الأغذية ، فعلها النمو والزيادة ، وسبب فراقها اختلاف المتولدات فإذا فارقت عادت إلى ما منه بُدئت عود ممازجة لا عود مجاورة) .

فقال : يا مولاي وما النفس الحيوانية ؟

قال عليه السلام : (قوة فلكية ، وحرارة غريزية ، أصلها الأفلاك ، بدء إيجادها عند الولادة الجسمانية ، فعلها الحياة ، والحركة والظلم ، والغشم والغلبة ، واكتساب الأموال ، والشهوات الدنيوية ، مقرها القلب ، سبب فراقها اختلاف المتولدات ، فإذا فارقت عادت إلى ما منه بُدئت عود ممازجة لا عود مجاورة فتتعدم صورتها ويبطل فعلها ووجودها ويضمحل تركيبها) .

فقال : يا مولاي وما النفس الناطقة القدسية ؟

قال : (قوة لاهوتية ، بدء إيجادها عند الولادة الدنيوية ، مقرها العلوم الحقيقية الدينية ، موادها التأييدات العقلية ، فعلها المعارف الربانية ، فراقها عند تحلل الآلات الجسمانية ، فإذا فارقت عادت إلى ما منه بُدئت عود مجاورة لا عود ممازجة) .

فقال : يا مولاي وما النفس اللاهوتية الملكوتية ؟

قال : (قوة لاهوتية وجوهرة بسيطة حية بالذات ، أصلها العقل ، منه بُدئت ، وعنه وَعَتْ ، وإليه دلت وأشارت ، وعودتها إليه إذا كملت وشابهته ، ومنها بُدئت الموجودات ، وإليها تعود بالكمال ، فهي ذات الله العليا ، وشجرة طوبى ، وسدرة المنتهى ، وجنة المأوى ، من عرفها لم يشق ، ومن جهلها ضل سعيه وغوى) .

فقال السائل : يا مولاي وما العقل ؟

قال عليه السلام : (العقل جوهر دَرَاك ، محيط بالأشياء من جميع جهاتها ، عارف بالشيء قبل كونه فهو علة الموجودات ونهاية المطالب) شرح الأسماء =

وقوله عليه السلام : (وليس لها انبعاث)^(١) ، أي ليس لها انبعاث من الإنسان كالنباتية وانبعاثها من الكبد ، وكالحيوانية انبعاثها من القلب لا أنه لا انبعاث لها أصلاً لكن لما كان انبعاثها

= الحسنی للسبزواری : ٢ / ٤٦ ، والتعليقة على الفوائد الرضوية للقمي : ١١١ ، وشرح الأربعين للقمي : ٢٨٥ ، والكلمات المكنونة للفيض الكاشاني : ٧٦ .

(١) في الكافي عن كميل بن زياد ، قال سألت مولاي أمير المؤمنين عليه السلام ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، أريد أن تعرّفني نفسي ؟ فقال : (يا كميل وأي الأنفس تريد أن أعرفك) ؟ فقلت : يا مولاي هل هي إلا نفس واحدة ؟

قال : (يا كميل إنما هي أربع : النامية النباتية والحسية الحيوانية والناطقة القدسية والكلية الإلهية . ولكل واحد من هذه خمس قوى وخاصيتان ؛ فالنامية النباتية لها خمس قوى : ماسكة وجاذبة ، وهاضمة ودافعة ومربية ، ولها خاصيتان : الزيادة والنقصان ، وانبعاثها من الكبد . والحسية الحيوانية لها خمس قوى : سمع ، وبصر ، وشم ، وذوق ، ولمس ، ولها خاصيتان : الرضا والغضب ، وانبعاثها من القلب . والناطقة القدسية لها خمس قوى : فكر وذكر ، وعلم وحلم ونباهة ، وليس لها انبعاث ، وهي أشبه الأشياء بالنفوس الملكية ، ولها خاصيتان ؛ النزاهة والحكمة . والكلية الإلهية لها خمس قوى : بقاء في فناء ، ونعيم في شقاء ، وعز في ذل ، وفقر في غنى ، وصبر في بلاء ، ولها خاصيتان : الرضا والتسليم ، وهذه التي مبدؤها من الله ، وإليه تعود ، قال الله تعالى : ﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي ﴾ [الحجر : ٢٩] ، وقال تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴾ (٢٧) ﴿ أَرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مُّرْتَضَةً ﴾ (٢٨) [الفجر : ٢٧ ، ٢٨] والعقل وسط الكل (بحار الأنوار : ٥٨ / ٨٥ ، مستدرک سفينة البحار : ١٠ / ١١٣ ، والتفسير الصافي : ٣ / ١١١ ، ومجمع البحرين للمرندي : ٤ / ٣٤٨ .

من الفؤاد وهو لا يعرفه الناس إلا أنه القلب الذي هو اللحم
الصنوبري قال عليه السلام : (ليس لها انبعاث) ، مع أنه قال
عليه السلام : (مقرها العلوم الحقيقية) ، كما قال في النباتية :
(مقرها الكبد) .

وقال عليه السلام : (وانبعاثها من الكبد) ، وقال في
الحيوانية : (مقرها القلب) .

وقال : (وانبعاثها من القلب) والناطقة القدسية كذلك
انبعاثها من مقرها ، ولكن لهذه العلة قال : (ليس لها انبعاث)
مما يعرفون ، إذ لو قال : وانبعاثها من العلوم الحقيقية لكان يقال
عليه : إنها في الإنسان ، وليست العلوم الحقيقية في الإنسان فكم
الحكمة عن غير أهلها والبيان واحد ، وهذه لها حافظ يستمد منه
وهي التأييدات العقلية وهي ما يرد من الألف القائم على الألف
المبسوط لخصوصها ، والعلوم الحقيقية هي ذرات الوجود الذاتية
كلٌّ في رتبته علم بتلك الرتبة ، وهذه إذا فارقت عادت إلى ما منه
بُدئت عود مجاورة لا عود ممازجة ، لأنها خلقت للبقاء فما
فقدت نفسها لا تفقد نفسها أبداً .

والحاصل أن هذه النفس القدسية ذكر بعض أحوالها ومبادئها
وأفعالها يحتاج إلى ذكر مقدمات وبسط كلام لا يحتمله المقام .

٤ - النفس اللاهوتية الملكوتية

الحقيقة الرابعة : النفس اللاهوتية الملكوتية وهي قوة لاهوتية نورية وجوهرة بسيطة أصلها الربوبية ، وهي حية بالذات أي ذاتها حياة ، وهي نور أخضر منه اخضرت الخضرة ، وهي مبدأ الموجودات كما أن خيالك مبدأ لما تحدث من الصور التي اخترعتها بخيالك لأنها هي النفس التي ذكرها عيسى المسيح عليه السلام في قوله : ﴿ وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ ﴾^(١) ، فهي ذات الله العليا وشجرة طوبى وسدرة المنتهى وجنة المأوى وهي النفس المطمئنة الراضية المرضية ، وهي الألف المبسوط في اسم الرحمن الذي استوى به على العرش^(٢) فأعطى كل ذي حق حقه وساق إلى كل مخلوق رزقه ، وإلى تلك أشار أمير المؤمنين عليه السلام بقوله : (وأنا النقطة تحت الباء)^(٣) ، لأنها هي الباء وهي الكتاب المكنون وحجاب الزبرجد وأصلها العقل الذي يشار إليه

(١) سورة المائدة ، الآية : ١١٦ .

(٢) قال تعالى : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ [طه : ٥] .

(٣) شرح دعاء السحر : ٦٤ ، وجامع الأسرار لحيدر الأملي : ٥٦٣ و ٤١١

ح ١١٦٣ - ٨٢٣ ، والأنوار النعمانية للجزائري : ١ / ٤٧ .

وفي رواية : (بالباء ظهر الوجود ، وبالنقطة تميز العابد عن المعبود) شرح

دعاء السحر : ٦٤ .

بالألف القائم لأنه انبسط بها ، ومعنى قوله عليه السلام : إنه سبحانه أمر القلم فكتب في اللوح ما كان وما يكون إلى يوم القيامة .

إطلاقات الروح

١ - العقل

وأما الروح فقد يطلق على العقل قال صلى الله عليه وآله :
(أول ما خلق الله روعي)^(١) ، أي عقلي .

٢ - النفس

وقد يطلق على النفس ، ولهذا يقال قبض روحه يطلق على العقل لعدم الصورة ، ويطلق على النفس لوجود الرقيقة فهو الواسطة بين العالمين والبرزخ بين المختلفين لأنه الذر الأول ، وهو نور أصفر منه اصفرت الصفرة^(٢) .

(١) شرح الأسماء الحسنی : ١ / ٢٠٣ ، وبحار الأنوار : ٣٣ / ٥٨ ح ٣٩٨ ،

وج : ١٥ / ٢٤ ، ومشارك أنوار اليقين للبرسي : ٤٢ .

(٢) قال الإمام زين العابدين عليه السلام : (وأما ما سألت عنه من العرش فإن الله عز وجل خلقه أربعاً لم يخلق قبله إلا ثلاثة أشياء : الهواء والقلم والتور ، ثم خلقه من أنوار مختلفة فمن ذلك التور نور أخضر اخضرت منه الخضرة ، ونور أصفر اصفرت منه الصفرة ، ونور أحمر احمرت منه الحمرة ، ونور أبيض وهو نور الأنوار ومنه ضوء النهار ، ثم جعله سبعين ألف طبق غلظ كل طبق كأول العرش إلى أسفل السافلين ، ليس من ذلك طبق إلا يسبح بحمد ربه ويقده ، =

وقال صلى الله عليه وآله : (الورد الأصفر من عرق البراق)^(١) ، فالروح هو اللام والعقل هو الألف والنفس هو الباء ، فصورة العقل هكذا (ا) ، وصورة الروح هكذا (ل) ، وصورة النفس هكذا (ـ) ، فهذه الثلاثة متعددة مختلفة ، فحقيقة العقل معان فهو للموجود كالنطفة ، وحقيقة الروح رقائق فهو للموجود كالمضغة ، وحقيقة النفس صور فهو للموجود كالعظام بعد أن تكسى لحماً .

= بأصوات مختلفة وألسنة غير مشتبهة ، ولو أُذِنَ للسان منها فسمع شيئاً مما تحته لهدم الجبال والمدائن والحصون ولخسف البحار ولأهلك ما دونه ، له ثمانية أركان على كل ركن منها من الملائكة ما لا يُحصى عددهم إلا الله عز وجل ﴿ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴾ [الأنبياء : ٢٠] ولو حسّ شيئاً مما فوقه ما قام لذلك طرفة عين ، بينه وبين الإحساس الجبروت والكبرياء والعظمة والقدس والرّحمة والعلم ، وليس وراء هذا مقال (التوحيد : ٣٢٦ باب ٥١) (أن العرش خلق أربعاً) ح ١ ، وبحار الأنوار : ٢٤ / ٣٧٤ - ٣٧٦ ح ١٠٣ . وروي بلفظ : (إنه مرگب من أربعة أنوار : نور أحمر منه احمرّت الحمرة ، ونور أخضر منه اخضرّت الخضرة ، ونور أصفر منه اصفرّت الصفرة ، ونور أبيض منه ابيضّ البياض) شرح أصول الكافي : ٤ / ٩٣ ح ١ باب العرش والكرسي ، وتفسير الميزان : ٨ / ١٦٢ ، وبحار الأنوار : ٥٥ / ١٠ . (١) رواه المصنف في شرح المشاعر بلفظ : (والورد الأحمر من عرق جبرائيل عليه السلام) .

وفي مكارم الأخلاق : ٤٤ الفصل الأول : قال النبي صلى الله عليه وآله : (الورد الأبيض خلق من عرقي ليلة المعراج ، والورد الأحمر خلق من عرق جبرئيل والورد الأصفر خلق من البراق) .

بيان التمايز في عالم الأرواح

قال سلّمه الله تعالى : وإن التمايز في عالم الأرواح بأي شيء ،
وإن النفس النباتية والحيوانية والناطقة والإلهية هل هي نفس واحدة
تترقى من الجمادية إلى النباتية ومن النباتية إلى الحيوانية ومن
الحيوانية إلى الناطقة ومن الناطقة إلى الإلهية أم متعددة ؟

أقول : اعلم أن التمايز بينها بما أشرنا إليه :

أن العقل هو المعاني المجردة عن المدة الزمانية والمادة
العنصرية والصورة الجسمية والمثالية والنفسية ، وهذا المعنى هو
المعبر عنه بالنور الأبيض وبالألف القائم وذلك لشدة تجرده
وبساطته بالنسبة إلى من دونه .

وأنّ الروح هو الرقائق المجردة عن المدة الزمانية والمادة
العنصرية والصور الجسمية والمثالية والنفسية ، لأن الرقائق ليست
صوراً وإنما هي مبادئ الصور إلا أنها أنزل رتبة من المعاني ،
ولهذا كان يعبر عن معانيها بالنور الأصفر وباللام ، وذلك لأن
تجرده وبساطته إضافية .

وأن النفس هو الصور المجردة عن المدة الزمانية والمادة
العنصرية وهو المعبر عنه بالنور الأخضر وبالألف المبسوط ،
وذلك لأن تجرده وبساطته أسفل مراتب الثلاث ، فالتمايز بينها
بمعانيها وبألوانها وبمراتبها .

في بيان تعدد النفس

وأما أن النفس متعددة أم لا ؟ فهذا تقدمت الإشارة إليه بأنها متعددة وأنها ليست بواحدة تترقى من أسفل إلى أعلى بل كلّ واحدة في مرتبتها غير الأخرى ، نعم إذا كملت السفلى ظهرت لها العليا وتعلقت بها على ما أشرنا إليه على ترتيب ذكرها لا غير لترتب ذرّات الوجود على المقتضى الطبيعي .

هل النفس موجودة بنفسها أم حادثة بالبدن ؟

قال سلّمه الله تعالى : وإن كلّ واحدة من النفوس المذكورة قبل إيجاد البدن موجودة وشاعرة بنفسها أم حادثة بحدوث الأبدان مثل السكر في قصبه ونور الشجر في شجره ، أو نفرق بين الناطقة وغيرها وبعد بين الكمّل وغيرهم .

أقول : اعلم أن النفوس إذا نسبتها إلى الأبدان في التقدم والتأخر كان لها الحكمان ، لأنك إن أردت تقدمها زماناً فالأبدان متقدمة زماناً على النفوس ، وذلك لأن النطف التي تنزل من شجرة المزن من عليين والتي تصعد من شجرة الزقوم من سجين إنما تكون ماءً غليظاً قد انحل فيه قدر ربعه من لطيف التراب ، والنفوس المشعرة الحساسة في تلك النطف في غيبها كالشجرة في غيب النواة ، فإذا نزلت النطفة واختلطت بنبات الأرض حتى

استحالت نطفة من منيِّ يُمنى ، وتنقلت من الأرحام علقة ثم مضغة ثم عظاماً ثم تكسى لحماً ، كانت النفس قوة فيها مربية لها بتدبير الاسم المربي الذي هو قدر ، وهو ذكر للملك الحامل لركن العرش الأيسر الأعلى .

فإذا انتقلت النطفة من رتبة إلى أعلى منها قربت النفس بجهة تعلقها من الجسم حتى تتم خلقتها فتظهر فيه بإحساسها وشعورها ، وذلك كالحلاوة في قصب السكر والدهن في لب اللوز فإنهما يظهران بالتدرج حتى يتم إيناعه ، فيكون معنى تقدم الجسم عليها في الزمان وجوده قبل ظهورها بإحساسها وشعورها .

وإن أردت تقدمها الذاتي في الدهر فالنفوس قبل الأبدان لأنها حيث وجدت فهي قبل الأجسام بأربعة آلاف عام ، لأن رتبة المجرد حيثما وجد قبل رتبة الأجسام لأنه من علله البعيدة والقريبة والعلة سابقة على المعلول ، كما أن سببه الذي هو الدهر سابق على سببها الذي هو الزمان لأنه روح الزمان .

ألا ترى أنك إذا سمعت مني كلاماً يوم الجمعة أول النهار آخر شهر عاشوراء السنة الرابعة والعشرين بعد المئتين والألف وهو وقت نسخ هذه الكلمات وفهمت معناه ، فإنك أدركت لفظه بسمعك في هذا الوقت وأدركت معناه بعقلك قبل خلق السماوات والأرض وسائر الأجسام بأربعة آلاف عام أو خمسة آلاف عام على الخلاف ، وذلك لأن عقلك من عالم الجبروت ، وذلك

المعنى من عالم الجبروت وهو قبل عالم الملكوت بثلاثة آلاف عام أو أربعة ، وعالم الملكوت قبل عالم الملك بألف عام ، فقد تبين مما أشرنا إليه ومثلنا به أن النفوس قبل الأجسام في الدهر ، فحدوثها الزماني وشعورها وإحساسها بعد وجود الأبدان ووجودها الدهري وشعورها وإحساسها قبل الأبدان .

بيان معنى أن العقل وسط الكل

قال سلمه الله تعالى : وما ورد في حديث كميل أن (العقل وسط الكل) ^(١) ما معناه ؟

(١) في الكافي عن كميل بن زياد ، قال سألت مولاي أمير المؤمنين عليه السلام ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، أريد أن تعرفني نفسي ؟ فقال : (يا كميل وأي الأنفس تريد أن أعرفك ؟) . فقلت : يا مولاي هل هي إلا نفس واحدة ؟ قال : (يا كميل إنما هي أربع : النامية النباتية والحسية الحيوانية والناطقة القدسية والكلية الإلهية . ولكل واحد من هذه خمس قوى وخاصيتان؛ فالنامية النباتية لها خمس قوى : ماسكة وجاذبة ، وهاضمة ودافعة ومربية ، ولها خاصيتان : الزيادة والنقصان ، وانبعائها من الكبد . والحسية الحيوانية لها خمس قوى : سمع ، وبصر ، وشم ، وذوق ، ولمس ، ولها خاصيتان : الرضا والغضب ، وانبعائها من القلب . والناطقة القدسية لها خمس قوى : فكر وذكر ، وعلم وحلم ونباهة ، وليس لها انبعاث ، وهي أشبه الأشياء بالنفوس الملكية ، ولها خاصيتان : النزاهة والحكمة . والكلية الإلهية لها خمس قوى : بقاء في فناء ، ونعيم في شقاء ، وعز في ذل ، وفقر في غنى ، وصبر في بلاء ، ولها خاصيتان : الرضا والتسليم ، وهذه التي مبدؤها من الله ، وإليه تعود ، =

وقال أيضاً في ذلك الحديث أن (ليس للنفس الناطقة انبعاث) ، وفي حديث آخر إن (مقرها العلوم الحقيقية الدينية) ما معناه^(١) ؟ والمشهور أن مقرها الدماغ فكيف الجمع ؟

أقول : إن معنى أن (العقل وسط الكل) أن النفوس الأربع كلّ أدنى منها يدور على ما فوقه وهو قطب له ، فالنباتية تدور على الحيوانية والحيوانية قطب لها ، والحيوانية تدور على الناطقة والناطقية قطب لها ، والناطقية تدور على الإلهية والإلهية قطب لها ، والإلهية تدور على العقل وهو قطب لها وقطب للكل ، فهو

= قال الله تعالى : ﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي ﴾ [الحجر : ٢٩] ، وقال تعالى : ﴿ يَتَّيَنُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴾ (٢٧) ﴿ أَرْجِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً ﴾ (٢٨) [الفجر : ٢٧ ، ٢٨] والعقل وسط الكل (بحار الأنوار : ٥٨ / ٨٥ ، مستدرک سفينة البحار : ١٠ / ١١٣ ، والتفسير الصافي : ٣ / ١١١ ، ومجمع البحرين للمرندي : ٤ / ٣٤٨ .

(١) روي أن أعرابياً سأل أمير المؤمنين عليه السلام عن النفس . فقال عليه السلام : (عن أي الأنفس تسأل ؟) . . . الى أن قال : يا مولاي وما النفس الناطقة القدسية ؟ قال : (قوة لاهوتية ، بدء إيجادها عند الولادة الدنيوية ، مقرها العلوم الحقيقية الدينية ، موادها التأييدات العقلية ، فعلها المعارف الربانية ، فراقها عند تحلل الآلات الجسمانية ، فإذا فارقت عادت إلى ما منه بُدئت عود مجاورة لا عود ممازجة) .

شرح الأسماء الحسنی للسبزواری : ٢ / ٤٦ ، والتعليقة على الفوائد الرضوية للقمي : ١١١ ، وشرح الأربعين للقمي : ٢٨٥ ، والكلمات المكنونة للفيض الكاشاني : ٧٦ ، وقد تقدم تمام الحديث في مطلع الجزء هذا .

وسط الجميع وسط علّيّ والأربع معلولاته منها بلا واسطة كالإلهية والباقي بواسطة ، وهذه الأربع تدور عليه على التوالي لا إلى جهة بل إلى جهة حركة فعل علتة وهذه الجهة حيثما توجه المعلوم فثَمَّ تلك الجهة فافهم .

هل النفس الناطقة لها انبعاث؟

وأما معنى أن النفس الناطقة ليس لها انبعاث ، فالمراد أن ليس لها انبعاث محسوس على ما تعرفه العوام ، لأن انبعاثها من العلوم الحقيقية الدينية ، لأن تلك العلوم هي مقرّ المدد العقلي المتنزل من المشيئة الذي هو مادة النفس الناطقة فحسن أن يقال : ليس لها انبعاث كالنباتية والحيوانية كما مرّ ، وما قيل إن مقرها الدماغ فهو غلط .

بل يقال : إن العقل في الدماغ ، وبعض من الناس عرف العقل بأنه النفس الناطقة وهو غلط أيضاً بل يقال : إن القلب في الصدر وهو لبّ الإنسان وهو بمنزلة الملك في المدينة ووزيره العقل وهو في الدماغ وهو أيضاً كلام قشري ، بل يقال إن الحق أن مظهر النفس الناطقة وكرسيها هو القلب وهو نور مظهره الجسم الصنوبري المعروف ، وذلك هو مقرّ اليقين وخزانة المعاني النورانية الجبروتية المجردة عن المادة العنصرية والصورة النفسية والمثالية والرقيقية ، وعن المدة الزمانية والملكوتية التي

هي أسفل الدهر ، بل مدته أعلى الدهر نسبته إلى مدة الملكوت من الدهر كنسبة وقت محدد الجهات من الزمان إلى وقت الأجسام السفلية من الزمان .

وأما الدماغ فهو مركب وكرسى لنور ذلك القلب ووجهه المسمى بالعقل والقلب والعقل ليسا حالين في الجسم الصنوبري والدماغ ، وإنما ظهرا في نزولهما إلى الرقائق وظهرا بالرقائق في الصور ، وظهرا بالجميع في النفس الحيوانية ، وظهرا بالجميع في المثال المرتبط بالنفس النباتية في الجسم الصنوبري والدماغ ، فانهم .

خلاصة وتذكرة

والجملة : فكلّ واحد من هذه المذكورات غير الآخر فالعقل وحده لم يتكوّن من شيء منها ، والروح لم تتكوّن من النفس ، والنفس الإلهية لم تتكوّن من الناطقة القدسية وإنما هي مركبها ، والناطقية لم تتكوّن من الحيوانية ، وإنما هي مركبها ، والحيوانية لم تتكوّن من النباتية وإنما هي مركبها ، ونفوس الخلق مختلفة ، مع أنها كلها من جنس واحد إذا كانت في مرتبة إلا أن فيها القوي وهو القريب من علته وفيها الضعيف وهو البعيد من علته وإن كانت في مرتبتين ، كما لو كانت نفس شخص في مرتبة العلة ، كنفس النبي صلى الله عليه وآله والأوصياء عليهم السلام ونفس

شخص في مرتبة المعلولية كنفوسنا لم يكونا من جنس ، بل نفوس
العلل من جنس وحده ونفوس المعلولات من جنس آخر ومراتب
كلا الجنسين مختلفة .

وشرح ذلك مما يطول ، ولكن قد أشرنا إليه فتفهم والله يحفظ
لك وعليك .

والحمد لله رب العالمين .

وفرغ من نسخه العبد المسكين أحمد بن زين الدين الأحسائي
أول صفر سنة ١٢٢٤ هـ .

وصلّى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين .

تمت .

٩ - رسالة في العلم

في جواب السيد أبي الحسن الجيلاني

رسالة في العلم في جواب السيد أبي الحسن الجيلاني

الحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين
الطاهرين .

أما بعد : فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين
الأحسائي : إنه قد سأل سيدنا الأكرم عن مسألة عويصة في العلم
وجوابها وكشف سرّها من مخزون العلم الذي كتبه أهل العصمة
عن غيرهم ، لأنه من غامض العلم الذي لا يزيد البيان إلا
غموضاً ، وهو السرّ المعمى المنمنم لتوقف معرفته على تعقل
الدهر وأفراده من الزمان وأفراد السرمد منهما .

ثم إنه أجاب نفسه وكتب لي جوابه وكان فيه شيء غير مطابق
وكلّه تحت الجواب بمراحل طويلة ، لأن هذا الجواب الذي كتب
لا يكشف سرّ السؤال لاختلاف المراتب فأحبت أن أكتبه وأجعله
بمنزلة المتن ويكون عن مسألته الأصلية كالشرح ، ولكن يجب أن
أقدم أمام ذلك وصية ، وهي : أوصيك أيها الناظر ألا تقف على
الألفاظ والعبارات ، فإن كنت تعرف الفرق بين القلب والفؤاد
والفرق بين نظرهما واستعملت في كلامي نظر الفؤاد فزت ببلوغ
المراد ، وإلا فاقطع الخطاب ولا تطلب الري من السراب ، فإن

كنت عطشاناً لهذا المورد فقد ضرب دونه ألف حجاب والله سبحانه الموفق للصواب .

شبهة أمر الكافر بالإيمان

أصل السؤال معناه [قال] : إذا كان كل شيء فقد كتب في اللوح قبل خلق الخلق ومنه إيمان المؤمن وكفر الكافر ، فكيف يجوز أن يأمر النبي صلى الله عليه وآله بالإيمان من يعلم أنه لا يؤمن ، وأنه قد كتب أنه كافر في اللوح المحفوظ الذي ليس فيه محو ولا إثبات ولا تغيير ولا تبديل .

ثم كتب سلمه الله تعالى : لعل سبب تكليف النبي صلى الله عليه وآله الكفار بالإيمان مع أنه يعلم أنه لا يؤمن أن للشخص وجودين تكويني وتشريعي ، ولا بد أن يظهر كلاهما في الزمان وفي عالم الملك والشهادة ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾^(١) ، وظهور وجود التكويني لا يحتاج إلى النبي صلى الله عليه وآله أي تكليفه وإلا لما خلق .

أقول : إن قوله : ولا بد أن يظهر كلاهما في الزمان ، أراد بأن الوجودين لا بد أن يكونا في الزمان وهذا حق ، ولكن التشريعي الظاهري ، وأما التشريعي الأول والتكويني الأول يجب

(١) سورة مريم ، الآية : ٧١ .

أن لا يوجد في الزمان لما بينهما من التنافي ، ونشير إليه إن شاء الله فيما يأتي .

وقوله : وظهور الوجود التكويني لا يحتاج إلى النبي صلى الله عليه وآله أي تكليفه ، يعني به أن الوجود التكويني وإن احتاج إلى النبي صلى الله عليه وآله في الظهور من جهة العلية ، لكن من جهة التكليف لا يحتاج إليه ، وهو في الظاهر تام لكن في الحقيقة غير تام ، لأن الإيجاد التكويني تكليف باطن وإيجاد ظاهر ، والتشريعي إيجاد باطن وتكليف ظاهر ، فإن أريد أن التكويني لا يحتاج إلى النبي صلى الله عليه وآله وتكليفه بالإيجاد والانوجداد على ما تعرفه العوام فحسن ، وإن أريد الحقيقة فأى حاجة أشد منه إلى تكليفه له والله سبحانه يقول : ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ (١) .

وقوله أيده الله : وإلا لما خلق ، فيه ما سبق من وجهين :

الأول : ما ذكرنا من أن الإيجاد تشريع والتشريع إيجاد .

والثاني : أن الله يقول في حق المضلين والجاحدين ﴿ مَا أَشْهَدُهُمْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلَقَ أَنْفُسِهِمْ ﴾ (٢) ، تعريضاً بأن الهادين الشاهدين أشهدهم خلق السماوات والأرض وأشهدهم

(١) سورة يس ، الآية : ٨٢ .

(٢) سورة الكهف ، الآية : ٥١ .

خلق أنفسهم ، فالنبي صلى الله عليه وآله إمامهم وقد أشهده الله خلق نفسه بكلا المعنيين ، ولا يلزم الدور ، لأن الأحكام التضايفية لا يلزم فيها الدور مع أن كل واحد متوقف على وجود الآخر كالأبوة والبنوة ، لأن الممنوع من الدور ما تقدم أحدهما على الآخر ، وأما ما ساوق أحدهما الآخر فلا شك في الصحة .

بيان أن سبب وجود التشريع هو التكليف

قال أيده الله تعالى : وأما ظهور وجود التشريعي فيحتاج إلى تكليف النبي صلى الله عليه وآله بل هو من أسباب وجوده ، كما سئل الإمام عليه السلام : هل يرد الدواء من القدر شيئاً ؟ قال عليه السلام : (ذلك من القدر) .

هل الدواء من القدر؟

أقول : هذا لا إشكال فيه ، بقي فيه بيان أن الدواء من القدر فاعلم أن القدر يجري في الأفعال كالحكم الوضعي عند أهل الأصول ، لأنه سبحانه إذا كان يفعل بالأسباب وجب في الحكمة أنه إذا وجد مقتض أو مانع أن يخلق ما يقتضيانه عندهما ، وإلا كان قاسراً وتعالى في عز جلاله عن ذلك لو أراد خلاف ذلك سبب لما أراد سبباً يوجد أرجح من ذلك أو من ذاته المقدسة لأنه سبب من لا سبب له ، وسبب كل ذي سبب ومسبب الأسباب

من غير سبب ، فإذا وجد سبب أو مانع أقوى من الأول عمل بمقتضى الأقوى تحقيقاً للاختيار ونفياً للاضطرار لئلا تكون للناس على الله حجة وإيجاده عند السبب الأول قدر منه وإيجاد خلاف ذلك عند وجوب سبب أقوى قدر منه ، فمن هنا قال عليه السلام : (ذاك من القدر)^(١) .

في أن التكليف سبب ظهور إيمان المؤمن وكفر الكافر

قال سلمه الله تعالى : وكذلك التكليف سبب ظهور إيمان المؤمن وكفر الكافر فإن النبي صلى الله عليه وآله إذا دعاهم إلى الإيمان فإن أجاب صار مؤمناً ، وإن لم يجب يصير كافراً ، فبالطاعة يصير المؤمن مؤمناً وبعدمها يصير الكافر كافراً ، وإلا قبل التكليف والطاعة لم يحكم بإيمانه ولا بكفره ، فالمؤمن مؤمن حين التكليف ، والكافر كافر حين التكليف .

(١) روى الصدوق عن علي بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سألته عن

الرقى أتدفع من القدر شيئاً ؟

فقال : (هي من القدر) ، وقال عليه السلام : (إن القدرية مجوس هذه

الأمّة وهم الذين أرادوا أن يصفوا الله بعدله فأخرجوه من سلطانه ، وفيهم

نزلت هذه الآية : ﴿ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴾ (٤٨) إِنَّا كُلَّ

شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ [القمر: ٤٨ ، ٤٩] التوحيد : ٢٥٦ باب (٦٠)

القضاء والقدر والفتنة والأرزاق والأسعار والآجال ح ٢٩ .

في أن التكليف وقبول الدعوة سبب ظهور إيمان المؤمن

اعلم أن التكليف سبب ظهور إيمان المؤمن من جهة الوجود وسببه الآخر قبول الدعوة ، فكلّ مكوّن لا يكون في أقل من علتين أمر الله فأجاب ودعا فأجاب فكان الشيء بالدعوتين والإجابتين والدعوة الأولى دعا الله سبحانه فأجاب المخلوق فدعاء الله إفاضته الوجود على من سأله الإفاضة .

وتفصيل هذه الجملة أن الإفاضة دعاء الله لمن أجاب أي إجابة الله لمن سأل ، والسؤال إجابة العبد لمن دعا ، أي قبوله لما أفاض فمن أجاب خلقه الله من طينة عليين ، وهي هياكل التوحيد^(١) وهي طينة الطاعة ، وهي فطرة الله ، وهي الصورة الإنسانية ، ومن عصى خلقه الله من طينة سجّين ، وهي هياكل الثرى وهي طينة المعصية ، وهي تبديل خلق الله وتغييره ، وهي

(١) قال كميل بن زياد لعلي عليه السلام : (ما الحقيقة ؟ قال : ما لك والحقيقة ؟ قال : أو لست صاحب سرّك ؟ قال : بلى ! ولكن يرشح عليك ما يفتح منّي ! قال : أو مثلك يُخيّب سائلاً ؟ قال : الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير إشارة . قال : زدني فيه بياناً . قال : محو الموهوم مع صحو المعلوم . قال : زدني فيه بياناً . قال : هتك الستر لغلبة السرّ . قال : زدني فيه بياناً . قال : جذب الأحديّة بصفة التوحيد . قال : زدني فيه بياناً . قال : نور يشرق من صبح الأزل فتلوح على هياكل التوحيد آثاره . قال : زدني فيه بياناً . قال : إطف السراج ، فقد طلع الصبح !) شرح الأسماء الحسنی : ١ / ١٣٣ ، وكتاب جامع الأسرار ومنبع الأنوار للآملي : ١٢٧ ، ونور البراهين : ١ / ٢٢٢ .

الصورة الحيوانية وصورة المسخ وطينة خيال ، ويصدق على هذا قوله : فإن أجاب صار مؤمناً وإن لم يجب يصير كافراً ، ويصدق قوله فبالطاعة ، انتهى .

أي بقبوله الخطاب والإيمان حتى خلق من طينة الطاعة التي هي شعاع الرحمة المكتوبة ، صار الشخص المخاطب حين أجاب مؤمناً بإجابته وبالعكس بالعكس هذا محصل كلامه .

جواب الشيخ الأوحدي في زمن كفر الكافر

وأما ما وعدنا به من الإشارة إلى جواب ما سئل عنه ، فاعلم أن الجواب يحتاج إلى تمثيل وإشارة ، وقد قدمت إليك بالألف على ما ذكر ، فإن العبارة تقصر عن هذا المطلب .

أما التمثيل فأقول : لو أراد الله أن يجعل هذه الصخرة إنساناً كان قادراً على ذلك ، فإذا فعل ذلك يوم الجمعة مثلاً الحادي عشر من جمادى الثانية سنة الثالثة والعشرين بعد المئتين والألف من هجرة محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله الطاهرين خلق له روح إنسان ولم تكن له روح إنسان قبل ذلك اليوم ، فإذا أراد أن يجعله في ذلك اليوم إنساناً خلق له روح إنسان ، فإذا خلقها كان قد خلقها قبل خلق السماوات والأرض وقبل اليوم الذي جعله فيه إنساناً ، لأنه بعد السماوات والأرض بأربعة آلاف عام وقبل أن يريد الله أن يجعل الصخرة إنساناً ما خلق له روح إنسان .

وأما الإشارة فالكافر قبل الإنكار للإسلام ليس بكافر في الزمان ولا في الدهر بالنسبة إلى الزمان ، فإذا أنكر كان كافراً في الزمان وفي الدهر ، أما الإيمان والكفر في الزمان فيكون ما كان منهما مع ما اقتضاه لا قبله ولا بعده ، مثلاً لما أنكر أبو لهب الإسلام كان كافراً مع إنكاره لا قبله ولا بعده ، وكان في اللوح المحفوظ أنه كافر قبل خلق الخلق ولا يتغير ما في اللوح المحفوظ ، ولو أنه حين دعاه النبي صلى الله عليه وآله أجاب كان مؤمناً مع الإجابة لا قبلها ولا بعدها ، وكان في اللوح المحفوظ أنه مؤمن قبل خلق الخلق ، وذلك لأن الدهر ماضيه عين مستقبله في الشيء الواحد ، فقولك : تكون الروح بعد فناء الزمان بأربعة آلاف سنة ، هو نفس قولك : كانت الروح قبل وجود الزمان بأربعة آلاف سنة ، وقولك : كان عمل زيد قبل جسمه بألف سنة ، نفس قولك : يكون عمله بعد جسمه بألف سنة ، وكان روح زيد قبل عمله بثلاثة آلاف سنة ، نفس قولك : تكون روحه بعد عمله بثلاثة آلاف سنة ، فالروح قبل العمل مثلاً في الماضي الذي هو نفس المستقبل بثلاثة آلاف سنة ، وهي بعد العمل في المستقبل الذي هو نفس الماضي بثلاثة آلاف سنة .

فإذا عرفت أن سبق الدهر إنما هو بالطول أي بكثرة العدد كالأربعة بالنسبة إلى الثلاثة ، وإن سابقه عين لاحقته بلا مغايرة لا في الواقع ولا في الفرض إذا كانا في رتبة واحدة كالأربعة والأربعة وكالخمس والخمسة وكالاثنين والاثنين .

فإذا عرفت ذلك عرفت أن كفر أبي لهب إنما كتب في اللوح المحفوظ حين كفر ، ونظيره إذا قلت لك : إذا قبلت كلامي عرفت فإنك حال الخطاب أدرك سمعك لفظي وفهمه قلبك حين أنا تكلمت به قبل خلق الخلق بأربعة آلاف عام ، وهذا معنى قول جعفر بن محمد عليه وعلى آبائه وأبنائه أفضل الصلاة والسلام : (ولكن حين كفر كان في إرادة الله أن يكفر) (١) .

في أن أبا لهب لم يكتب في اللوح أنه كافر إلا بعد أن كفر

فيصير ملخص جميع ما ذكرت وكررت لك أن أبا لهب لم يكتب في اللوح أنه كافر إلا بعد أن كفر ، فلما كفر كان في اللوح المحفوظ كافراً قبل خلق السماوات والأرض بأربعة آلاف سنة ، فكان دعاء النبي صلى الله عليه وآله له بالإسلام قبل أن يكفر وقبل أن يكتب عليه الكفر في العلم الزماني وغيره ، فلما كفر كان مع كفره العلم الزماني بكفره لا قبله ولا بعده ، والعلم الدهري قبله

(١) أصول الكافي : ١ / ١٦٢ ح ٣ ، وتفسير نور الثقلين : ٥ / ٣٤٦ ح ٣٥ ، وشرح أصول الكافي للمازندراني : ٥ / ٤٣ ح ٣ . ولفظه في الكافي : قال عليه السلام : (إن الله لم يجبر أحداً على معصيته ، ولا أراد - إرادة حتم - الكفر من أحد ، ولكن حين كفر كان في إرادة الله أن يكفر وهم في إرادة الله وفي علمه ألا يصير وإلى شيء من الخير) . قلتُ : أراد منهم أن يكفروا؟ قال عليه السلام : (ليس هكذا أقول ولكني أقول علم أنهم سيكفرون فأراد الكفر لعلمه فيهم وليست إرادة حتم وإنما هي إرادة اختيار) .

وبعده قبل خلق الخلق بأربعة آلاف سنة ، والسنة دور الأفلاك
 بالثلاث مئة وستين اسماً ثلاث مئة وستين دورة حركة اسم منها ،
 فلجبرائيل تسعون اسماً لها تسعون حركة في السنة ، ولميكائيل
 تسعون اسماً لها تسعون حركة في السنة ، ولإسرافيل تسعون اسماً
 لها تسعون حركة في السنة ، ولعزرائيل تسعون اسماً لها تسعون
 حركة في السنة ، فلجبرائيل في الكون الجوهري ثلاثون اسماً وفي
 الكون المائي ثلاثون اسماً ، وفي الكون الزماني ثلاثون اسماً ،
 ولميكائيل وأخويه كذلك في الأكوان الثلاثة ، فإذا أطلق ألف سنة
 يراد به ما ذكر .

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين
 الطاهرين .

وكتب العبد المسكين أحمد بن زين الدين الأحسائي
 في الثامن من جمادى الثانية السنة الثلاث والعشرين من بعد
 المئتين والألف

في يزد سنة ١٢٢٣ هـ حامداً ومصلياً ومستغفراً .

١٠ - رسالة في شرح حديث حدوث الأسماء

في جواب الشيخ

علي ابن الشيخ صالح بن يوسف

رسالة في شرح حديث حدوث الأسماء
في جواب الشيخ علي ابن الشيخ صالح بن يوسف

الحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين
الطاهرين .

أما بعد : فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين
الأحسائي : إنه قد التمس مني الابن الروحاني الشيخ العلي
الشيخ علي ابن المقدس الصالح الشيخ صالح بن يوسف أعلى
الله رتبته ورفع درجته أن أكتب على هذا الحديث الآتي ما
يحضرني من بيان المراد منه ، فإن شراحه لم يقفوا على شيء من
المراد منه لأنه من أصعب ما ورد لخروجه على خلاف ما تعرفه
العقول المتفقدة ، وإنما هو جار على ما تعرفه الأفئدة المؤيدة
فاعذرت منه لشدة صعوبة ذلك وتمنّعه على المنال ولكثرة اشتغال
البال بالحلّ والارتحال ، فلم يقبل مني عذراً فجعلت سؤاله أمراً
إذ لا يسقط الميسور بالمعسور ، وإلى الله ترجع الأمور وتوكلت
على الحيّ الذي لا يموت ربّ العزة والجبروت ومالك الملك
والملكوت .

فأقول وبالله أستعين : بسم الله الرحمن الرحيم في الكافي^(١) في باب حدوث الأسماء علي بن محمد عن صالح بن أبي حماد عن الحسين بن يزيد عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن إبراهيم بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (إن الله تبارك وتعالى خلق اسماً بالحروف غير متصوّت ، وباللفظ غير مُنطّق^(٢) ، وبالشخص غير مجسّد ، وبالتشبيه غير موصوف ، وباللون غير مصبوغ منفي عنه الأقطار ، مبعّد عنه الحدود ، محجوب عنه حسّ كلّ متوهم ، مستتر غير مستور فجعله كلمة تامة على أربعة أجزاء معاً ليس منها واحد قبل الآخر ، فأظهر منها ثلاثة أسماء لفاقة الخلق إليها وحجب منها واحداً وهو الاسم المكنون المخزون ، فهذه الأسماء التي ظهرت فالظاهر هو الله تبارك وتعالى وسخّر سبحانه لكلّ اسم من هذه الأسماء أربعة^(٣) أركان فذلك اثنا عشر ركناً ، ثم خلق لكلّ ركن منها ثلاثين اسماً فعلاً منسوباً إليها فهو الرحمن الرحيم الملك القدوس الخالق البارئ المصور الحي

(١) هو لمحمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي ، ويعرف بالسلسلي البغدادي أبو جعفر الأعور .

كان زمن وكلاء الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه ، انتهت إليه رئاسة فقهاء الإمامية في أيام المقتدر .

توفي في بغداد في شهر شعبان سنة ٣٢٩ هـ وقيل ٣٢٨ هـ .

(٢) في التوحيد : (غير منعوت وباللفظ غير منطوق) .

(٣) في نسخة : (الأربعة) .

القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم العليم الخبير الحكيم العزيز الجبار المتكبر العلي العظيم المقتدر القادر السلام المؤمن المهيمن البارئ المنشئ البديع الرفيع الجليل الكريم الرازق المحيي المميت الباعث الوارث ، فهذه الأسماء وما كان من الأسماء الحسنى حتى تتم ثلاث مئة وستين اسماً فهي نسبة لهذه الأسماء الثلاثة ، وهذه الأسماء الثلاثة أركان وحجب الاسم الواحد الممكنون المخزون بهذه الأسماء الثلاثة ، وذلك قوله : ﴿ قَلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ (١) (٢) انتهى .

اعلم أرشدك الله أن هذا الحديث الشريف أبعد غوراً من أن يطلع على باطنه ، لأنه قد اشتمل على بيان تفصيل الوجود من الأجناس والفصول وتقسيم الفروع والأصول والذي يظهر لي أن بيانه على ما أشير فيه إليه من التفصيل والتقسيم لا يحصل لغير أهل العصمة عليهم السلام .

نعم ، يمكن الإشارة إلى كليات تلك الأصناف ومجملات تلك الأوصاف وتنويعها في الاختلاف والائتلاف ، وهو غاية ما تصل إليه طامحات الأفهام ونهاية ما تحوم حوله حائمات الأوهام ، ومع ذلك كله فلا تنال منه إلا بالإشارة وما أعزّ من يناله .

(١) سورة الإسراء ، الآية : ١١٠ .

(٢) الكافي : ١ / ١١٢ ح ٢ ، وتوحيد الصدوق : ١٩١ ح ٣ ، وبحار الأنوار :

مُنْتَهَى الْحَظِّ مَا تُزُوْدُ مِنْهُ اللَّحْظُ وَالْمُدْرِكُونَ ذَاكَ قَلِيلٌ
ولا بأس بالإشارة إلى ما يمكن الإشارة إليه .

بيان حقيقة اسم الله الذي لم ينقُط ولم يصوِّت وهو عالم الأمر مع عالم الخلق

فأقول وبالله أستعين : قد اختلف المفسرون في المراد منه
والذي أجري على خاطري أن المراد بذلك الاسم المخلوق هو
مجموع عالم الأمر بجميع مراتبه الأربع وعالم الخلق بجميع
مراتبه الثماني والعشرين ، لأن ذلك الاسم هو مجموع الوجود
بأسره وهو الاسم الأكبر المكنون المخزون ، وليس ذلك لفظياً
فلا يكون مشتملاً على تصور الحروف ولفظ النطق وشخص
الجسد وتشبيه الصفة ولون الصبغ ، لأنها به كانت وعنه صدرت
وليس جسماً ولا مقداراً ، فلا تعتريه الأقطار ولا حد له ولا
حجب له غير ظهوره ، احتجب عن إحساس الأوهام بإحساسها
واستتر بظهوره .

قوله عليه السلام : (فجعله كلمة تامة) لاشتماله على جميع
مظاهر الصفات الحقيقيّة والخلقية والإضافية من مبادئ الحدوث
والإمكانات وعللها وجميع أنحاء الخلق والرزق والحياة والممات
إذ لم يوجد سواه ، بل كلّ موجود فممه متفرّع وعنه انشق وبه تقوّم
وله خلق وإليه يعود .

قوله عليه السلام : (على أربعة أجزاء معاً) :

الجزء الأول عالم الأمر وهو النقطة أعني الرحمة والألف أي العماء الأول ، والنفس الرحماني بفتح الفاء والحروف المشار إليها بالسحاب المزجي والكلمة التامة المشار إليها بالسحاب المتراكم ، وهذه الأربع هي مراتب المشيئة في الوجود المطلق وهو الوجود الأمري ، وإنما قلنا : إن هذه الكلمة تامة ، وقلنا : إن ذلك كلمة تامة ، لأن تمام هذه تمام جزء وذلك تمام كل ، وباعتبار آخر تمام هذه تمام جزئي وهذه تمام كلي ، وهذا الجزء هو المكوّن الحق والوجود المطلق والشجرة الكلية والحقيقة المحمدية ورتبته مقام أو أدنى ووقته السرمد وشأنه المد .

والجزء الثاني هو النور الأبيض والقلم الجاري والألف القائم وخزانة معاني الخلق ، وهو العقل الأول وهو عقل الكل وهو ملك له رؤوس بعدد الخلائق لم يخلق الله شيئاً إلا ويكون في ذلك وجه لذلك الشيء ورأس خاص به تتفاوت الرؤوس والوجوه بتفاوت ما هي لها .

والجزء الثالث هو النور الأصفر وخزانة الرقائق وهو الرؤوس وهو الروح والنفس باعتبار ، وباعتبار آخر نور أخضر إلا أن الغرض بيان الأجزاء لا غير وله من الرؤوس والوجوه كما للجزء الثاني .

والجزء الرابع النور الأخضر وجسم الكل وربما فسرت

الأجزاء الثلاثة بما تتضمن المسألة من صفة الله ، وهي النور الأبيض وهي شهادة أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله ، وباعتبار هي شهادة ألا إله إلا الله ، وهي الألف القائم ومن صفة الرحمن وهي النور الأصفر والألف المبسوط باعتبار ، وباعتبار آخر بين صورته كضلعي المثلث القائم الزاوية هكذا (ل) ، وهي شهادة أن الأئمة الاثني عشر خلفاء رسول الله صلى الله عليه وآله ، ومن صفة الرحيم وهي النور الأخضر والألف الراكد الذي يظهر بصورة الياء ويكون ياء ، وهي الكروبيون والأنبياء والمرسلون والأتباع ، لأن الرحيم على الأقوى صفة الرحمن وصفته صفة لصفة الرحمن .

وبالجملة : فالمراد بالأربعة الأجزاء بالعبارة الظاهرة المشيئة وعقل الكلّ ونفس الكلّ وجسم الكلّ .

قوله عليه السلام : (ليس شيء منها قبل الآخر) ، لا ريب أن هذه الأجزاء بعضها متقدم على بعض في الذات ، وإنما تساوت في الظهور لتوقف ظهور المشيئة على وجود ما بعدها ، فتكون هذه الأربعة متساوقة في الظهور فليس شيء منها قبل الآخر .

قوله عليه السلام : (فأظهر منها ثلاثة لفاقة الخلق إليها وحجب منها واحداً وهو الاسم المكنون المخزون) ، المراد بالثلاثة التي أظهرها سبحانه العقل والنفس والجسم ، والمراد بالاسم الذي حجب هو المشيئة وهو الاسم المكنون المخزون ،

وإنما احتياج الخلق إلى هذه الثلاثة ، لأن التكوين والتكليف للذين بهما قوامهم واستقامة نظامهم وبلوغهم غايات كمالاتهم لا يكونان بدونها أعني العقول والنفوس والأجسام ، وإنما لم يحتاجوا إلى الرابع لأنهم لا يتوقف نظامهم ولا تكليفهم ولا بلوغهم أعلى الدرجات على معرفة المشيئة ومعرفة تقومهم بها إلا في الاعتقاد ، ويكفي فيه معرفة العقول التي فيهم .

قوله عليه السلام : (فهذه الأسماء التي ظهرت فالظاهر هو الله سبحانه وتعالى) وهي هذه المذكورة .

وقوله : (فالظاهر) هو الله تبارك وتعالى المراد به ما أشرنا إليه ، فإن صفة الاسم الكريم الذي هو الله هو العقل الأول ، إذ ليس المراد بهذه هذا اللفظ لأنه قال (بالحروف غير متصوّت) ، وهذا متصوّت بالحروف ملفوظ بالنطق ولا المراد به معناه الذي هو الذات المتصفة بالألوهية ، وإنما المراد به مظهره وهو العقل ، كما أشار سبحانه بقوله : ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ ﴾ (١) إلخ ، فذكر الله وذكر مظهره وهو قوله : ﴿ مِثْلُ نُورِهِ ﴾ وهو العقل الأول ، وهو الاسم الذي أشرقت به السماوات والأرضون ، وهو المصباح الظاهر في الأشباح ، وتعالى إشارة إلى صفة العلي وهو النفس ، وتبارك إشارة إلى

(١) سورة النور ، الآية : ٣٥ .

صفة العظيم وهو الجسم وفي رواية أخرى (فالظاهر هو الله العلي العظيم) والمعنى واحد .

قوله : (وسخر سبحانه لكل اسم من هذه الأسماء أربعة أركان فذلك اثنا عشر ركناً) ، والأصل في ذلك أنه لما كان كل جزء منها عالماً مستقلاً وجب أن يكون جامعاً لما يتم به النظام من الأصول الأربعة التي هي الخلق والرزق والحياة والممات ، فيكون كل واحد منها مربعاً لاشتماله على الأربعة الأصول ، وسخر سبحانه لكل أصل ملكاً حافظاً له قائماً به قد وكّله الله بتلقي فيوضاته وإبلاغها غاياتها ، وجعل لكل ملك ملائكة يخدمونه في المراتب الثلاث يسلكون فيها بهديه سبل ربهم ذللاً كلّ منهم من جنس ما وكلّ به ، ففي العقول عقليون مختلفو المراتب لاختلاف مراتب العقل كمّاً وكيفاً ، وفي النفوس والأرواح روحانيون ونفسانيون مختلفو المراتب لاختلاف مراتب الروح والنفس كذلك ، وفي الأجسام جسمانيون مختلفو المراتب كذلك ، واختلافهم في الأربع الطبائع : الحرارة والرطوبة والبرودة واليبوسة في المراتب الثلاث كذلك ، فإن العقول تجري فيها الطبائع الأربع العقلية لذاتها وبما يطرأ عليها من الإضافات من محالها ، وكذلك النفوس والأجسام كلّ بحسبه لذاته أو لما أضيف إليه .

ذكر الأركان الأربعة

١ - جبرائيل الموكل بركن الخلق والإيجاد

فالملك الموكل بركن الخلق والإيجاد جبرائيل وله جهة وأجنحة عقلانية يطير بها في الجهات العقلية ، ويتبعه في تلك الجهات أعوانه المجانسون لها ، وله جهة وأجنحة نفسانية يطير بها في الجهات النفسية ، ويتبعه في تلك الجهات أعوانه المجانسون لها ، وله جهة وأجنحة جسمانية يطير بها في الجهات الجسمية ، ويتبعه في تلك الجهات أعوانه المجانسون لها ، فهذه ثلاثة أركان لجبرائيل عليه السلام يتصرف بها كما أمر في العوالم الثلاثة : عالم الجبروت وعالم الملكوت وعالم الملك ، وهذه العوالم الثلاثة هي مجموع عالم الخلق وهو الوجود المقيد .

٢ - إسرافيل عليه السلام الموكل بركن الحياة

والملك الموكل بركن الحياة إسرافيل عليه السلام وله جهة وأجنحة عقلانية يطير بها في الجهات العقلية ، ويتبعه في تلك الجهات أعوانه المجانسون لها ، وله جهة وأجنحة نفسانية يطير بها في الجهات النفسية ، ويتبعه في تلك الجهات أعوانه المجانسون لها ، وله جهة وأجنحة جسمانية يطير بها في الجهات الجسمية ، ويتبعه في تلك الجهات أعوانه المجانسون لها فهذه

ثلاثة أركان لإسرافيل يتصرف بها كما أمر في العوالم الثلاثة :
عالم الجبروت ، وعالم الملكوت ، وعالم الملك .

٣ - ميكائيل عليه السلام الموكل بركن الرزق

والملك الموكل بركن الرزق ميكائيل عليه السلام وله جهة
وأجنحة عقلانية يطير بها في الجهات العقلية ، ويتبعه في تلك
الجهات أعوانه المجانسون لها ، وله جهة وأجنحة نفسانية يطير
بها في الجهات النفسية ، ويتبعه في تلك الجهات أعوانه
المجانسون لها ، وله جهة وأجنحة جسمانية يطير بها في الجهات
الجسمية ، ويتبعه في تلك الجهات أعوانه المجانسون لها ، فهذه
ثلاثة أركان لميكائيل عليه السلام يتصرف بها كما أمر في العوالم
الثلاثة أيضاً .

٤ - عزرائيل عليه السلام الموكل بركن الممات

والملك الموكل بركن الممات عزرائيل وله جهة وأجنحة
عقلانية يطير بها في الجهات العقلية ، ويتبعه في تلك الجهات
أعوانه المجانسون لها ، وله جهة وأجنحة نفسانية يطير بها في
الجهات النفسية ، ويتبعه في تلك الجهات أعوانه المجانسون
لها ، وله جهة وأجنحة جسمانية يطير بها في الجهات الجسمية ،
ويتبعه في تلك الجهات أعوانه المجانسون لها ، فهذه ثلاثة أركان
لعزرائيل يتصرف بها كما أمر في العوالم الثلاثة المذكورة .

فهذه اثنا عشر ركناً لكلّ ملك ثلاثة أركان ، ولكلّ ملك طبيعتان وأعاونهم كلّ على طبيعة متبوعه وللمتبوع على التابع هيمنة وتسلط من الجهة التي سخر لها .

فجبرائيل يعين بحرارته إسرافيل في الحياة وبيبوسته عزرائيل في الممات ، وإسرافيل يعين بحرارته جبرائيل في الخلق وبرطوبته ميكائيل في الرزق ، وميكائيل يعين برطوبته إسرافيل في الحياة وبرودته عزرائيل في الممات ، وعزرائيل يعين ببرودته ميكائيل في الرزق وبيبوسته جبرائيل في الخلق .

وقد دلت الآثار على أن العرش الذي هو خزانة كلّ شيء من الخلق ولا يظهر شيء في الأعيان أو يرتبط بشيء منها إلا وقد كان فيه ، وإليه الإشارة بقوله : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ (١) ، لأنه استوى برحمانيته على عرشه الذي هو خزائن كلّ شيء فأعطى بفضلله ابتداءً منه كلّ ذي حق حقه ، وساق بكرمه إلى كلّ سائل منه فقير إليه رزقه لا ينزل شيء ولا يظهر من غيب العرش إلا بتقدير ، قال تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴾ (٢) .

(١) سورة طه ، الآية : ٥ .

(٢) سورة الحجر ، الآية : ٢١ .

أنوار العرش الأربعة

وعلى أن العرش مركب من أربعة أنوار : (نور احمر منه احمرت الحمرة ، ونور أصفر منه اصفرت الصفرة ، ونور أخضر منه اخضرت الخضرة ، ونور أبيض منه البياض ومنه ضوء النهار)^(١) وكلّ نور من هذه الأربعة قد تقوّم به ربع من كلّ شيء

(١) قال الإمام زين العابدين عليه السلام : (وأما ما سأل عنه من العرش فإنّ الله عزّ وجل خلقه أرباعاً لم يخلق قبله إلا ثلاثة أشياء : الهواء والقلم والنور ، ثم خلقه من أنوار مختلفة فمن ذلك النور نور أخضر اخضرت منه الخضرة ، ونور أصفر اصفرت منه الصفرة ، ونور أحمر احمرت منه الحمرة ، ونور أبيض وهو نور الأنوار ومنه ضوء النهار ، ثم جعله سبعين ألف طبق غلظ كلّ طبق كأول العرش إلى أسفل السافلين ، ليس من ذلك طبق إلا يسبح بحمد ربّه ويقدّسه ، بأصوات مختلفة وألسنة غير مشبهة ، ولو أذن للسان منها فأسمع شيئاً مما تحته لهدم الجبال والمدائن والحصون ولخسف البحار ولأهلك ما دونه ، له ثمانية أركان على كلّ ركن منها من الملائكة ما لا يُحصى عددهم إلا الله عزّ وجل ﴿ يَسْبَحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴾ [الأنبياء : ٢٠] ولو حسّ شيئاً مما فوقه ما قام لذلك طرفة عين ، بينه وبين الإحساس الجبروت والكبرياء والعظمة والقدس والرّحمة والعلم ، وليس وراء هذا مقال) التوحيد : ٣٢٦ باب ٥١ (أن العرش خلق أرباعاً) ح ١ ، وبحار الأنوار : ٢٤ / ٣٧٤ - ٣٧٦ ح ١٠٣ .
وروي بلفظ : (إنّه مرّكب من أربعة أنوار : نور أحمر منه احمرت الحمرة ، ونور أخضر منه اخضرت الخضرة ، ونور أصفر منه اصفرت الصفرة ، ونور أبيض منه ابيض البياض) شرح أصول الكافي للمازندراني : ٤ / ٩٣ ح ١ باب العرش والكرسي ، وتفسير الميزان : ٨ / ١٦٢ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ١٠ / ٥٥ .

من العوالم الثلاثة : الجبروت والملكوت والملك ، فيكون ما تقوّم به الربع تاماً في الجهة التي به تقوّمت .

قوله عليه السلام : (ثم خلق لكلّ ركن منها ثلاثين اسماً فعلاً منسوباً إليها) ، اعلم أنه لما كان كلّ ركن من هذه الأركان الاثني عشر تاماً في جهته ، فالنور الأحمر تام في تقويم ربع من الجهة العقلية ، وفي تقويم ربع من الجهة النفسية ، وفي تقويم ربع من الجهة الجسميّة ، وكذلك الأصفر والأخضر والأبيض ، فإذا ثبت أن ما تقوّم به ربع من كلّ عالم تام في ذلك دلّ ذلك على تدويره وتكويره في المتولدات الثلاثة : المعدن والنبات والحيوان ، وذلك أن أصل مبدأ التكوين هو أن الله سبحانه خلق الحرارة من حركة الفعل الكونية ، وخلق البرودة من سكون المفعول المكوّن ، فأدار الحرارة على البرودة والبرودة على الحرارة فتكوّنت الطبائع الأربع ، فلما كانت الطبائع الأربع وتمت جعلها بكمال صنعه وإتقان علمه أصلاً لعالم الغيب والشهادة ، فهي في كلّ عالم من جنس جواهر عله ، فأدار هذه الأربعة بعضها على بعض فتولدت منها المعادن ، ثم أدارها في المعادن كذلك فتولدت النباتات .

ثم أدارها في الجميع فتولدت الحيوانات فصارت بذلك ثلاثين دوراً ، وذلك لأنّ الأفلاك تسعة والأرض العاشرة والشيء الكائن قد تكوّن من عشر قبضات من كلّ قبضات من كلّ واحد من هذه العشر قبضة وكلّ قبضة قد أديرت ثلاث دورات في

الطبائع الأربع قد تكوّن في الأولى معدنها وفي الثانية نباتها وفي الثالثة حياتها ، سواء كانت القبضة جبروتية أو ملكوتية أو ملكية إلا أن طبائعها وإدارتها ونفسها من جنس ما هي منه ، فصار ثلاثين دوراً في كلّ ركن من الأركان الاثني عشر فصار جميعها ثلاث مئة وستين ، وفي كلّ واحد منها روحاً^(١) به تقوّم وهو اسم من أسماء الله ، وهو مظهر من مظاهر الاسم المكنون المخزون المشار إليه سابقاً ، وهو في كلّ واحد فعل منسوب إلى ذلك الواحد من الثلاثين الدور من كلّ ركن من الاثني عشر فعل من أفعال الله تعالى ، وهو فعله الخاص بذلك المفعول أعني الواحد المشار إليه ، وذلك الفعل هو اسم من أسماء الله تعالى .

قوله عليه السلام : (فهو الرحمن الرحيم الملك القدوس الخالق البارئ المصور) إلى آخرها تمثيل للأسماء بذكر بعضها ، ثم قال عليه السلام : (فهذه وما كان من الأسماء الحسنی حتى تتم ثلاث مئة وستين اسماً) .

قوله عليه السلام : (فهي نسبة لهذه الأسماء الثلاثة) ، أي جهة من جهاتها وفرع من فروعها لأنها مظاهر لهذه الأسماء الثلاثة ، فهي نسبة لها أي بيان لصفتها وفعلها .

قوله عليه السلام : (وهذه الأسماء الثلاثة أركان) أي أركان للكلمة التامة ، ويجوز أن يكون المراد لظهور الاسم المخزون .

(١) في نسخة : روح .

قوله عليه السلام : (وحجب الاسم الواحد المكنون المخزون بهذه الأسماء الثلاثة) يعني أنه سبحانه قد حجب الاسم المشار إليه بهذه الأسماء أي بظهورها ، لأنه إذا ظهر بنفسه غيبها وإذا اختفى ظهرت ، فلما ظهر بها احتجب بظهورها ، لأن المشاء إذا ظهر خفيت المشيئة ، وذلك قوله تعالى : ﴿ قَلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ (١) ، يشير إلى أن للأسماء الثلاثة على سائر الأسماء الثلاث مئة وستين هيمنة وربوبية ، لأنها تدخل تحت هذه الثلاثة فهي صفاتها .

فقوله عليه السلام : (فله) أي لكل من هذين الاسمين له سائر الأسماء الحسنی ، يعني تكون هذه الأسماء صفة لله وداخله تحت حيطته وكذلك الرحمن ، والمراد به هنا في هذا الحديث تعالى ، أي العلي ، وكذلك العظيم وتبارك هنا بمعناه ، ومعنى دخولها تحت حیطة هذه الثلاثة أنها تنسب إليها تقول : يا الله ارحمني يا الله ارزقني يا الله اغفر لي يا الله أهلك عدوي ، وكذلك الرحمن ولا تقول : يا رحيم أهلك عدوي ، يا مهلك اغفر لي أو ارزقني ، بل تقول : يا مهلك اهلك عدوي ، يا غفور اغفر لي يا رازق ارزقني ، لعدم شمول ما سوى هذه الأسماء الثلاثة أعني : الله والعلي والعظيم .

(١) سورة الإسراء ، الآية : ١١٠ .

ويراد بالعلي معنى الرحمن أو يراد بالعظيم معنى الرحمن على الاعتبارين .

خلاصة

فتلخص أن الاسم المذكور هو مجموع الوجود المطلق الذي هو عالم الأمر والوجود المقيد الذي هو عالم الخلق ، وأنه على أربعة أركان متساوقة في الظهور وإن سبق بعضها بعضاً في الذات ، وأن الأول منها المكنون المخزون هو المشيئة وأن الثلاثة الظاهرة التي هي عالم الخلق عالم الجبروت وعالم الملكوت وعالم الملك ، وأن لكل واحد من هذه الثلاثة أربعة أركان : ركن خلق وإيجاد وركن حياة وركن رزق وركن ممات ، وأن كل ركن تكوّن من تسعة أفلاك وأرض ، وأن كل واحد من هذه العشرة أديرت ثلاث دورات دورة في معدنه ودورة في نباته ودورة في حياته ، فيكون في كل ركن ثلاثون فعلاً منسوباً إليه خاصاً به وهو اسم من أسماء الله الجزئية ، وأن تلك الثلاثة الأسماء الكلية أركان للوجود المقيد الذي أوله العقل وآخره التراب ، وأنه سبحانه قد حجب الاسم المكنون اكتفاء بظهور آثاره في الثلاثة لعدم احتياج الخلق إلى مزيد من ذلك ، وأن هذه الثلاثة تدخل تحتها باقي الأسماء كما أنها تدخل تحت الاسم المكنون المخزون صلى الله على محمد الأمين وآله الطيبين وشيعتهم الميامين .

واعلم أنني قد ذكرت ما لم يذكره غيري من شراح هذا الحديث الشريف ، وكشفت من معمّي أسراره ما لم يكده يعثر عليه الفهم اللطيف ، ولم أترك شيئاً وجدته في نور الله حال الكتابة والتأليف إلا أشرت إليه ، إلا ما كان من طريق التفصيل والتعريف والاستقصاء على ذلك يضيق به الزمان وأحلت ما لم أذكره من جهة طريق الحديث ولغته وظاهر عبارته ، على ما ذكره الشارحون فليطلب مبتغيه ذلك من كتب ذويه .

والحمد لله ربّ العالمين أولاً وآخراً وباطناً وظاهراً

وصلّى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين .

وفرغ من نسخه منشئها العبد المسكين أحمد بن زين الدين الأحسائي في التاسع والعشرين من صفر سنة العشرين بعد المئتين والألف من الهجرة النبوية على مهاجرها السلام .

تمت .

١١ - رسالة في جواب

السيد إسماعيل

رسالة في جواب السيد إسماعيل

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين .
 وبعد ، فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين الأحسائي :
 إنه قد بعث إليّ السيد الجليل سيدنا السيد إسماعيل بخط ، التمس
 منّي الجواب لمسائل كتبها وقد وردت عليّ في حال اشتغالي
 بشرح الزيارة الجامعة ، وكنتُ التزمتُ أني لا أشتغل عنه بشيء ،
 فلما وفقني الله عزّ وجلّ لإتمامه وذكرته كلامه أعلى الله مقامه
 كتبت ما حضر وجعلتُ كلامه سلّمه الله متناً ليتبين معنى كل مسألة
 في محلها وبالله سبحانه أستعين .

قال سلّمه الله : فإليك أشكو ضعف نفسي عن المسارعة فيما
 وعد الله أوليائه ، والمجانبة عما حذر الله أعداءه .

بيان ضعف النفس وإفاضة الوجود عليها

أقول : اعلم أنّ النفس خلقت على ما هي عليه من قابليتها
 ومقتضى قابليتها الضعف عن ذلك ، وإنّما أفاض عليها الوجود
 لتقوى على طاعته وكانت الإفاضة في مقامين :
 الأول : به تكونت في صورتها الظاهرة .

والثاني : به تتكوّن في نوريتها وقوتها على القرب من خالقها .

فأما الأول فمعلوم .

وأما الثاني فهو مادة الوجود التشريعي وهو الإرادات الإلهية من المكلف والأوامر الشرعية ، وكما أن الوجود التكويني الأوّل لا يتحقّق إلاّ بقابليّة العبد له حين الإيجاد ، كذلك الإيجاد التشريعي لا يتحقّق إلاّ بقابليّة المكلف ، وهي امثال الأوامر واجتناب النواهي كما قرّر الشارع عليه السلام ، وطبيعة النفس تقتضي مخالفة ذلك وبالمخالفة تهلك ، فأمر الشارع عليه السلام بالمعالجة لها وتعليمها على الطاعات بالتدريج ، قال الصادق عليه السلام : (بالعقل يُسْتَخْرَجُ غَوْرُ الْحِكْمَةِ وَبِالْحِكْمَةِ يُسْتَخْرَجُ غَوْرُ الْعَقْلِ)^(١) انتهى .

والمراد أنك تحمل النفس على بعض الأعمال الصالحة فإذا عملت قوي العقل ، فإذا قوي العقل بعثها على العمل وهكذا ، فأنت تعود نفسك على فعل الخير ، فإن فعلت فحسن ، وإن خالفت فلا تهتمّ بما مضى ، واجتهد فيما يأتي فربّما لو اهتممت بما مضى كان شاغلاً لك عمّا يأتي ولا يرجع لك ما مضى ،

(١) أصول الكافي : ١ / ٢٨ ح ٣٤ ، ومجمع البحرين للطريحي : ٣ / ٣٣٧ ، وعيون الحكم والمواعظ : ١٨٨ .

وتستدرك ما مضى بالندم والاستغفار ، ولا يكون الندم شاغلاً لك عما يأتي ، وأكثر من ذكر الموت وأحوال الآخرة من الجنة والنار ، واعتبر بمن كانوا معك وسافروا قبلك إلى الآخرة ، واقتد بمن استعدّ لذلك السفر الطويل بالزاد الجزيل منهم ، وحذّر نفسك أن تكون كمن سافر بغير زاد واجعل لك وقتاً في اليوم واللييلة ، ولو قدر ساعة أو أقلّ تنظر فيه إلى ما خلق الله من السماوات والأرض وتعتبر بآيات الله ، كما قال تعالى : ﴿ وَتَنفَكُّوْنَ فِي خَلْقِ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هٰذَا بَطِيْلًا ﴾^(١) ، واجتهد في إخلاص العمل وإن كان قليلاً ، لأن الله تعالى يقول : ﴿ لِنَبَلُوهُمْ اٰيٰهُمْ اَحْسَنُ عَمَلًا ﴾^(٢) ، فلم يقل أيهم أكثر عملاً ، فافهم .

قال سلّمه الله تعالى : ووسوسة نفسي وقلّة صبري وكثرة

همومي .

بيان علاج وسوسة النفس

أقول : اعلم أن الشيطان يأتي المؤمن إذا وقع منه تقصير ، ويفتح عليه باب الخوف ليشغله عن التلافي والإتيان بما سيأتي وليدخله في باب القنوط ، ومن المؤمنين من يجري على خاطره تصوّر حال قبيح في الله تعالى أو في أنبيائه وأوليائه والتصوّر في

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١٩١ .

(٢) سورة الكهف ، الآية : ٧ .

الحقيقة ليس منه ، وإنما هو من إلقاء الشيطان ، وهذا هو النجوى الذي ذكره الله تعالى في كتابه ، فقال : ﴿ إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ (١) ، وهذا كما قال تعالى : ﴿ وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ ، لأن كيد الشيطان ضعيف .

فإذا عرض لك هذا ومثله فلا تخف منه ولا تهتم به فإنه يذهب عنك ، لأنه كما قال الله : ﴿ فَسَلِّمْ كَمَا أَلْكَبُ إِنْ تَحَمَلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرُكُهُ يَلْهَثُ ﴾ (٢) ، والشيطان مثل الكلب تمرّ عليه فينبح عليك فإن تركته رجع عنك ، وإن اغتنيت بطرده أشغلك ، فكلما طردته ذهب وإذا رجعت رجع إليك ، وأما إذا تركته تركك ، فاعتبر بهذا المثال ، وعلى أنّ هذا الذي جرى في تصوّرِكَ ليس منك بل هو من الشيطان ، ولهذا يجري على خاطرك بغير محبتك ورضاك ، ولو كان منك لرضيت به ، فإذا عرفت أنه ليس منك فلا يضرّك ولا تخف منه ، واعلم أنّ الخبيث يأتيك به هو ويقول لك : قد كفرت أو نافقت أو ارتددت فلا تُطعه فإنه كاذبٌ لو كان منك لما كرهته ، وإذا لم يكن منك كيف تكون كافرًا بفعل غيرك أو مرتدًا ، ومع هذا فأنت تكثر من قول : (يا مقلّب القلوب والأبصار صلّ على محمد وآل محمد وثبت قلبي

(١) سورة المجادلة ، الآية : ١٠ .

(٢) سورة الأعراف ، الآية : ١٧٦ .

على دينك ودين نبيك صلى الله عليه وآله ولا تزغ قلبي بعد إذ هديتني وهب لي من لذنك رحمةً إنك أنت الوهاب^(١) ليلاً ونهاراً ، فإذا خطر على خاطرك ما تكره فقل : (أشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله ، وأشهد أن علياً ولي الله عليه السلام) .

بيان علاج قلة الصبر

وأما قلة الصبر فانظر في نفسك هل تدرك مطلوبك بالصبر أم بقلّة الصبر ؟ فإن قلت بقلّة الصبر فلم تكرهها ، وإن قلت بالصبر فاصبر حتى تدرك مطلوبك .

بيان علاج كثرة الهموم

وأما كثرة الهموم فأنت جرّبتها هل حصلت بها شيئاً مما أهّمك أم لا ؟ فإن قلت : حصلتُ بها فينبغي أن تفعلها وتلازم عليها ، وإن قلت : ما حصلتُ منها إلا الأذى ، فاتركها ولا تطلب لنفسك الأذى بما لا ينفعك .

أدعية مجرّبة لرفع الغم

ومن الأدعية المجرّبة إذا أصابك غمّ فقل ثلاثين مرّة : ﴿ أَنْ لَأَ

(١) مصباح المتعبد للشيخ الطوسي : ٤٧ ح ٦١ ، ومستدرک الوسائل : ٣ / ٣٩٠ ح ٣٨٦٠ ، ودعائم الإسلام للقاضي المغربي : ١ / ٢٠٧ .

إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١﴾ ، فقد جرّبه مراراً وعليه أعتمد ، وهو مروى عن النبي صلى الله عليه وآله (٢) .
قال سلّمه الله : وإليك أشكو قلباً قاسياً مع الوسواس متقبلاً .

بيان حقيقة قساوة القلب

أقول : ليس قلبك قاسياً ولا متقبلاً مع الوسواس ، لأن القلب القاسي هو الذي لا يشعر بهذه الأمور بل يطمئن إليها ، ولو تقلب مع الوسواس لرأى ذلك حقاً وفرح به ، فلما تألم قلبك من ذلك دلّ على أنه ليس منك ولا منه ، وإنما هو من نجوى الشيطان ، وإذا كان من غيرك لا يضرّك بل جزع قلبك من هذا ، ومثله كما قال صلى الله عليه وآله : (ذلك محض الإيمان) (٣) انتهى .

(١) سورة الأنبياء ، الآية : ٨٧ .

(٢) وسائل الشيعة : ١٥ / ١٣٧ ح ٢٠١٥٩ .

(٣) الكافي : ٢ / ٤٢٥ ح ٣ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٥٥ / ٣٢٤ ح ١٣ ،
وجامع السعادات للنراقي : ١ / ١٥٦ .

ولفظه في الكافي : عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال :
(جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله هلكت ، فقال له
عليه السلام : أتاك الخبيث فقال لك : من خلقك ؟ فقلت : الله ، فقال لك :
الله من خلقه ؟ فقال : إي والذي بعثك بالحق لكان كذا ، فقال رسول الله صلى
الله عليه وآله : ذاك والله محض الإيمان) . قال ابن أبي عمير : فحدثت بذلك
عبد الرحمن بن الحجّاج فقال : حدثني أبي ، عن أبي عبد الله عليه السلام أن
رسول الله صلى الله عليه وآله إنما عنى بقوله هذا (والله محض الإيمان) خوفه
أن يكون قد هلك حيث عرض له ذلك في قلبه .

ومعناه إنما خاف قلبك من هذه الأمور لأنه مطمئن بالإيمان فإذا ذكره الشيطان ذلك ليحزنه تألم من ذلك لأنه منكر لها ، وهو معنى كونه ما حِضاً للإيمان .

قال سلمه الله : وبالرين والطبع متلبساً .

بيان علاج رين القلب

أقول : علاجه أن تجلوه وتصقله بما ذكرنا من الاستغفار والإكثار من ذكر الله ، ومن ذكر الموت والجنة والنار ، وبإخلاص العمل ، وبملاحظة الرجاء في الله تعالى وحسن الظن به .
ثم قال : وتعلموني ذكراً وورداً لتصفية الباطن وتنوير القلب بنور المحبة والزهد في الدنيا والرغبة فيما عند الله .

بيان أقسام الذكر

أقول : الذكر قسمان :

١ - التفكير في خلق الله وصنعه وآثار قدرته وذكر نعمه

أحدهما : هو ما ذكرنا لك من التفكير في خلق الله وصنعه وآثار قدرته وذكر نعمه وجميل إحسانه التي لا تُحصى ، وحسن الظن به والرجاء فيه والخوف من مقامه ، وأن تذكره عند الطاعة فتفعلها وعند المعصية فتركها وأمثال هذا .

٢ - الذكر اللفظي

وثانيهما : ما تتلفّظ به من الذكر ، وأفضله الصلاة على محمد وآله صلّى الله عليه وآله ، فإنها تكفّر الذنوب من دون توبة ، ولعن أعدائهم فإنها موجبة للشفاعة في الدنيا بإصلاح الأحوال وقضاء الحوائج ورفع الموانع ، وفي الآخرة بالسلامة من النار والفوز بالجنة .

ذكر لكلّ مطلوب

والذكر الخاص لكلّ مطلوب : (توكلت على الله) ^(١) ألف وثلاث وعشرون .

ذكر لكلّ مخوف

ولكلّ مخوف ، (اعتمست بالله) ^(٢) ألف وتسع وستون .

بيان كيفية تصفية الباطن

وأما تصفية الباطن ففرّغ قلبك لذكر الله سبحانه ، ولذكر

(١) بحار الأنوار للمجلسي : ٨٤ / ٦ ح ١ ، ومصباح الكفعمي : ٨٣ ، ومستدرک الوسائل : ٥ / ٣٧٩ ح ٦١٤٠ .

(٢) المصدر السابق .

أسمائهم عليهم السلام ، فإن اجتمع قلبك على هذا خاصة صفا باطنك واستنار قلبك بنور المحبة ، وذلك مع المداومة على المستحبات الشرعية والتوجه في الواجبات .

بيان حقيقة الزهد في الدنيا

وأما الزهد في الدنيا فكما قال الصادق عليه السلام : (ألا تكون بما عندك أوثق منك بما عند الله)^(١) انتهى .

بيان كيفية الرغبة فيما عند الله

وأما الرغبة فيما عند الله فبذكر انقطاع الدنيا ولذاتها وفنائها وذكر دوام الجنة ولذاتها وبقائها ، وإكثار التفكير في تقلب الدنيا وغدرها بمن ركن إليها وأشباه ذلك ، وذكر الموت وما بعد الموت والحساب والوقوف بين يدي الله ، وزيارة القبور والاعتبار بها وبالذات وبما فعلت بأهلها ، وهذا وأمثاله مذكور في أحاديث أهل البيت عليهم السلام ، وفي كتب العلماء الموضوعة في علم اليقين والتقوى .

قال سلمه الله : وتمدوني وترشدوني إلى طريقة تصلح لي ديني وما فسد مني وتصلح معاشي ومعادي .

(١) وسائل الشيعة : ١٦ / ١٥ ح ٢٠٨٣٩ ، والكافي : ٥ / ٧١ ح ٢ ، ومعاني الأخبار : ٢٥٢ ح ٣ .

بيان ما يصلح به المعاش والمعاد

أقول : عماد هذا وقوامه المصلح للمعاش والمعاد هو التوكل على الله وتفويض الأمر إلى الله والرجاء في الله وحسن الظن بالله .
قال سلمه الله : والمدعو من فضلكم أن تبيّنوا لي معنى الأمر بين الأمرين من الجبر والتفويض .

بيان معنى الأمر بين الأمرين والجبر والتفويض

أقول : اختلف الناس في حكم أفعال العباد الصادرة عن دواعيهم وبواعثهم القلبية .

رأي الأشاعرة

فقال الأشاعرة : الله سبحانه أجراها عليهم ولا يفعلون من أنفسهم شيئاً والأسباب التي تنسب إليها الأفعال ليست في الحقيقة بأسباب ، بل الفاعل في الحقيقة هو الله ، فيحدث في أبي لهب الكفر ويعذبه عليه ، ولا يقبح من جهته تعالى شيء ، بل كلّ ما يفعل المحبوب محبوب ، ﴿ لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ ﴾^(١) ، ومذهبهم في ذلك مشهور وهم أتباع علي بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري .

(١) سورة الأنبياء ، الآية : ٢٣ .

رأي المعتزلة

وقالت المعتزلة : إنّ الله خلقهم وركّب فيهم الآلات التي هي أسباب الفعل وأمرهم ونهاهم فهم الفاعلون لأفعالهم على الاستقلال ، وليس لله في أفعال عباده إلا الأمر والنهي القوليان ، ولولا ذلك لبطل الثواب والعقاب ، ولهم من ظواهر الآيات والأخبار أدلة كثيرة ، فالأشاعرة أصحاب الجبر فإنهم يقولون بذلك ، ويلزم من كلامهم ذلك أن الله أجبر عباده على أفعالهم وليس لهم اختيار في الحقيقة بل جميع أفعالهم منه تعالى .

والمعتزلة أصحاب التفويض لأنهم يزعمون أن العباد فاعلون بالاستقلال .

رأي أئمة أهل البيت عليهم السلام

وأحاديث أئمتنا عليهم السلام مصرّحة بأنّ القائلين بالجبر والقائلين بالتفويض مشركون ، وبيّنوا عليهم السلام لشيعتهم مذهب الحقّ الذي يدينون الله به ، وهو القول بالأمر بين الأمرين يعني لا جبر ولا تفويض ولكن بينهما منزلة فيه الحق ، وهي أوسع مما بين الأرض والسماء إلا أنّها أدقّ من الشعر وأحدّ من السيف ، لا يعلمها إلا العالم عليه السلام ، أو من علّمه إياها العالم ، والمعنى أن هذه المنزلة التي ليست جبراً ولا تفويضاً لا يعرفها إلا الإمام

عليه السلام ، أو مَنْ علّمه الإمام عليه السلام بتعليم خاصّ ، ولقد زلّت في معرفتها أقدام العلماء والحكماء حتى كان وجود المصيب فيها أعز من الكبريتِ الأحمر والغراب الأعصم ، وبيانها صعب مستصعب يحتاج إلى تمهيد مقدّمات وتطويل كثير ، وأنا الآن قلبي غير مجتمع وعلّيّ أشغال كثيرة وبني أمراض متوالية ، ولكن لا بدّ من إشارة إلى ذلك على جهة الإجمال .

بيان حقيقة الأمر بين أمرين

فأقول : إنّ كل ما سوى الله سبحانه حادث محتاج في بقائه إلى المدد من أثر فعل الله سبحانه ، فليس للمكلّف ولا لشيء من أحواله وأفعاله وجود ولا بقاء إلّا بالمدد من أثر فعله تعالى على جهة الدوام ، والاتّصال بل كل شيء قائم بأمره تعالى قيام صدور ، يعني كوجود الكلام من المتكلم والشعاع من المنير ، والصورة في المرآة من مقابلة الشاخص ، فمثالنا لم نرد به أن الأشياء صادرة عن ذاته كالنور من المنير تعالى الله عن ذلك ، بل الأشياء صادرة عن فعله كصدور الكلام من المتكلم ، والنور من السراج والصورة في المرآة من مقابلة الشاخص ، فهي آثار مخترعة بفعله لا أنّها جزء فعله .

فقولنا : قائمة بفعله قيام صدور ، نريد أن المتكلم ما دام متكلماً فالكلام موجود مع التكلّم لا قبله ولا بعده ، كذلك الأشعة

من السراج والصورة في المرآة من الشاخص ، فما دام مقابلاً لها فهي موجودة بمدد المقابلة وإلا فليست شيئاً ، فلو أعرض بوجهه لم يكن في المرآة صورة أصلاً فما دام مقابلاً لها ، فهي موجودة وتنسب إليها أحوالها وصفاتها ، لا إلى المقابل فتقول هذه الصورة صغيرة أو سوداء أو عوجاء أو كبيرة أو بيضاء أو مستقيمة .

وكل هذه صفات الصورة لا صفات وجه المقابل ، لأن وجه المقابل هو واحدٌ ، وتختلف صورته باختلاف المرآة التي هي القابلية فتنسب الأحوال والصفات المختلفة إليها يعني ، وإن كانت ليست شيئاً إلا بالمقابل كذلك الأشياء كلها قائمة بفعله قيام صدور ، وتتغير وتتكرر باختلاف قوابلها ، ولولا تجلّي فعل الله سبحانه بها لا من شيء كوّنها لم تكن شيئاً ، فجميع أفعالها وأعمالها منسوبة إليها لأنها صفاتها ، لا أنها منسوبة إلى فعل الله تعالى ، لأنّ فعل الله كصورة وجهك والأشياء كصورة وجهك في المرآة ، وصورة وجهك في المرآة ليست هي صورتك التي في وجهك ، بل التي في المرآة شعاع صورة وجهك وظلّها .

فالصورة التي في المرآة قائمة بالمدد من صورة وجهك والمدد هو تجلّي وجهك بشعاع صورته للصورة التي في المرآة .

وهذا التجلي هو مددها التي قامت به وهو ظلّ صورة وجهك ، فصورة وجهك لا تفارق وجهك ولا تتغير ولا تختلف ، والصورة في المرآة تكبر وتصغر وتبيضّ وتسودّ وتستقيم وتعوجّ

على حسب قابليّتها التي هي هيئة الزجاج وصقالته وبياضه واستقامته وكبره وأضدادها ، فصورة وجهك مثال لفعل الله ، ومقابلتك بها للمرأة مثال للمدد الذي به قوام الأشياء وبقاؤها ، والصورة في المرأة هي مثال الأشياء ، وزجاجة المرأة هي مثال قوابل الأشياء ، فكما أنك تنسب هيئات الصورة التي في المرأة إليها من الاعوجاج والاستقامة والبياض والسواد وغير ذلك .

ولا تنسب شيئاً من هذه الأحوال والهيئات إلى صورة وجهك ، لأن صورة وجهك ليس فيها شيء من ذلك ، لأن هذا من صفات التي في المرأة بسبب قابليّاتها التي هي هيئات زجاجة المرأة ، مع أنه لولا مقابلة وجهك لم توجد صورة في المرأة ولم يوجد شيء من هيئاتها ، كذلك الأشياء فإنها قائمة بأثر فعل الله تعالى ولم تكن شيئاً بغير ذلك المدد ، وجميع أحوالها وأفعالها منسوبة إليها صادرة عنها ، ولم ينسب إلى فعل الله تعالى شيء من أحوالها ، كما لا تنسب شيئاً من أحوال صورة المرأة من بياض وسواد واستقامة واعوجاج إلى صورة وجهك .

وإن كانت لا تقوم إلا بها ، فالصورة في المرأة مستقلة بنسبة أفعالها إليها وصدورها عنها ولا تكون ولا توجد إلا عند مقابلة صورة وجهك ، كذلك الخلق أفعالهم وأعمالهم منسوبة إليهم صادرة عنهم مع أنهم هم ، وما نُسب إليهم وما صدر عنهم لا يوجد إلا مع توجّه المدد من الله تعالى الذي به بقاؤه وحفظ وجوده كما

قال تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ﴾ (١) ،
وقال عليه السلام في أدعية الأيام من مصباح المتهجد للشيخ رحمه
الله : (وكلّ شيء سواك قام بأمرك) (٢) ، فتدبر هذا المثال وتفهمه
فإنك تجد حقاً واضحاً ونوراً لائحاً ليس بعده إلا الضلال ، والله
سبحانه العالم بالأحوال وقد قال تعالى : ﴿ وَضَرَبْنَا لَكُمْ
الْأَمْثَالَ ﴾ (٣) ، وهذا مثال من تلك الأمثال التي قال في كتابه .

بيان معنى نفي وإثبات المشيئة

قال سلّمه الله : وما معنى (ما شاء الله كان وما لم يشأ لم
يكن) ؟ (٤) .

(١) سورة الروم ، الآية : ٢٥ .

(٢) مصباح المتهجد : ٤٣١ ، والبحار : ٨٧ / ١٤٨ ، ومجمع النورين : ٢٧١
قال عليه السلام : (بسم الله الرحمن الرحيم اللهم ربنا لك الحمد أنت الذي
ليس كمثلك شيء وأنت السميع البصير ، ملكت الملوك بقدرتك واستعبدت
الأرباب بعزتك ، وعلوت السادة بمجدك وسدت العظماء بجودك ودوّخت
المتكبرين بجبروتك ، وتسلمت على أهل السلطان بربوبيتك وذللت الجبابرة
بعزة ملكك ، وابتدأت الأمور بقدره سلطانك كل شيء سواك قام بأمرك وحسن
العز والاستكبار بعظمتك ، وضا الفخر والوقار بعزتك وتكبرت بجلالك
وتجللت بكبريائك وجل المجد والكرم بك ، وأقام الحمد عندك وقصمت
الجبابرة بجبروتك . . .) .

(٣) سورة إبراهيم ، الآية : ٤٥ .

(٤) هذا حديث شريف ورد ضمن عوذة للرياح التي تعرض للصبيان رويت عن =

أقول : اعلم أن الله سبحانه كان ولا شيء معه غيره ثم خلق المشيئة بنفسها لا من شيء غير نفسها حين خلقها ، فأحدث بها الإمكان حين أحدثها لأنه محلّ خلقها في السرمد ، يعني أنّ المشيئة خلقها بنفسها في مكانها ووقتها ، فمكانها الإمكان ووقتها السرمد ، فهذه الثلاثة هي الوجود الراجح الوجود ، ومعنى أخذت بها الإمكان أنه تعالى أمكنَ بها الإمكان إذ لم يكن قبل المشيئة إلا الوجود البحت سبحانه وهو الوجود الحق ، والمشيئة في الإمكان الراجح وهو الوجود المطلق ، والمُشاءات في الإمكان المساوي وهو الوجود المقيّد ، وأوله العقل الكلّي وآخره ما تحت الثرى . فلما أمكن الممكنات كانت حصصها الجزئية بالنسبة إلى الإمكان

= الإمام الباقر عليه السلام وهي : (الله أكبر الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن محمداً رسول الله ، الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله ولا رب لي إلا الله ، له الملك وله الحمد لا شريك له سبحانه الله ، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ، اللهم ذا الجلال والاكرام ، رب موسى وعيسى وإبراهيم الذي وفى ، إله إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط ، لا إله إلا أنت سبحانك مع ما عدت من آياتك وبِعظمتك وبما سألك به النبيون وبأنك رب الناس كنت قبل كل شيء وأنت بعد كل شيء ، أسألك باسمك الذي تمسك به السماوات أن تقع على الأرض إلا بإذنك وبكلماتك التامات التي تحيي به الموتى أن تجير عبدك فلاناً من شرّ ما ينزل من السماء وما يعرج إليها وما يخرج من الأرض وما يلج فيها وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين) .

الكافي : ٢ / ٥٧٢ ح ١٠ ، ومصباح المتهجد للطوسي : ٥٧ ، والتحفة السنية : ٢٢٣ ، ومن لا يحضره الفقيه : ٤ / ٤٠٣ ح ٥٨٦٨ .

الكلي حصصاً كَلِيَّة غير متناهية ، مثلاً أحدث في الإمكان الراجع الذي هو العمق الأكبر المشار إليه في دعاء السمات للحجة عليه السلام^(١) إمكان زيد على وجه كلي غير متناه ، وإنما قلنا إنه جزئي بالنسبة إلى العمق الأكبر .

ومعنى كون إمكان زيد على وجه كلي أن حصته من الإمكان الراجع قبل التكوين يجوز أن تكون زيدا أو عمراً أو جبلاً أو جملاً أو طيراً أو أرضاً أو سماءً أو نبياً أو كافراً أو ملكاً أو شيطاناً أو معدناً أو نباتاً ، وهكذا إلى غير النهاية ، فزيد في العلم الحادث الإمكان الراجع الوجود يجوز أن تقول : هو ليس شيئاً ، يعني

(١) بحار الأنوار للمجلسي : ٨٧ / ٩٨ ح ، ومصباح المتعبد للطوسي : ٤١٩ ح ٥٣٨ دعاء السمات ، وجمال الأسبوع لابن طاوس : ٣٢٣ ، ومصباح الكفعمي : ٤٢٥ .

قال عليه السلام : (اللهم إني أسألك . . . وبكلماتك التي تفضلت بها على أهل السماوات والأرض وأهل الدنيا والآخرة ، وبرحمتك التي مننت بها على جميع خلقك ، وباستطاعتك التي أقمت بها على العالمين ، وبنورك الذي قد خرّ من فزعه طور سيناء ، وبعلمك وجلالك وكبرياتك وعزتك وجبروتك التي لم تستقلها الأرض ، وانخفضت لها السماوات وانزجر لها العمق الأكبر وركدت لها البحار والأنهار وخضعت لها الجبال وسكنت لها الأرض بمناكبها واستسلمت لها الخلائق كلها وخفقت لها الرياح في جريانها وخمدت لها النيران في أوطانها ، وبسلطانك الذي عرفت لك به الغلبة دهر الدهور وحمدت به في السماوات والأرضين ، وبكلمتك كلمة الصدق التي سبقت لأبينا آدم وذريته بالرحمة . .) .

مكوّناً قال تعالى : ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا﴾^(١) ، يعني لم يكن شيئاً مكوّناً ولكنه شيء معلوم ممكن ، ويجوز أن تقول : هو شيء ، يعني هو ممكن وليس مكوّناً ، قال تعالى : ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾^(٢) ، يعني أنه ما مرّ عليه وقتٌ من الدهر إلّا وهو مذکور ولكن مذکور في العلم والإمكان لا أنه مذکور بالتكوين ، فله سبحانه في كلّ شيء مشيئتان : مشيئة إمكان ومشيئة تكوين ، فالإمكان هو الخزانة الكبرى التي لا تتناهى والله الكريم سبحانه يمدّ منه كلّ مكوّن بما شاء ، ولا نهاية لهذا الإمكان إلّا في الملك الذي تفرد به تعالى .

فإذا قلت : (ما شاء الله كان) ، تريد ما شاء الله تكوينه من الممكنات التي شاء إمكانها كان بمشيئته التكوينية من مشيئته الإمكانية ، وما لم يشأ تكوينه من الممكنات التي شاء إمكانها بالمشيئة الإمكانية لم يكن ، لأن الممكن لا يكون مكوّناً إلّا بالمشيئة التكوينية ، مثلاً الجبل له حصّة إمكانية من الإمكان الراجع ، فكوّن هذا الجبل من تلك الحصّة الإمكانية التي قلنا : إنّها حصّة إمكانية جزئية على وجه كلي غير متناه ، فإنّ هذا الجبل يمكن أن يكون ذهباً وإنساناً وحيواناً وملكاً وشيطاناً وبراً وبحراً ونبياً وكافراً ، وغير ذلك ممّا لا نهاية له ولا غاية أبد الآبدين .

(١) سورة مريم ، الآية : ٦٧ . (٢) سورة الإنسان ، الآية : ١ .

فحاصل المعنى ما شاء الله تكوينه من الممكنات كان وما لم يشأ تكوينه منها لم يكن ، وإذا كونه ليس له فيه البداء ألا يكونه لأنه كونه وكونه لا يكونه محال ، ولكن له أن يغير تكوينه إلى أي صورة شاء بلا غاية ولا نهاية ، كما قال تعالى : ﴿ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴾ (١) .

وأما قول الصوفيّة وأتباعهم بأنّه ليس للحقّ في الشيء إلا وجه واحد لأنه علمه كذلك وعلمه تعالى لا يتغير ؛ وساوس وجهل بمقام الحق تعالى ، حتّى أنهم يقولون : لا تتعلّق قدرته تعالى بهداية الخلق كلّهم لأنّهم ما أعطوه العلم من أنفسهم بذلك ، وهو غلط فاحش ، فإنّ الله تعالى العالم بذاته وبخلقه يقول : ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ (٢) ، فكيف يقول تعالى لشيء : ﴿ كُنْ ﴾ (٣) ولا يكون ، أو أنّه أتى بهذا الفرض على جهة الفرض والتمثيل كما احتمله بعضهم وكتبه هو زعماء منه أنّ هذا ممّا لا يحتمله إلا أهله ، حتّى أنّ الملامح محسن في الوافي في باب الشقاوة والسعادة عنون بيان هذا ، فقال : وإن كان الظاهريون ليمعزل عنه .

(١) سورة الانفطار ، الآية : ٨ .

(٢) سورة الأنعام ، الآية : ٣٥ .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ١١٧ .

بيان معنى نفي الحول وأنه من الله تعالى

قال سلمه الله : وما معنى : (لا حول ولا قوة إلا بالله) ؟ .
 أقول : روي معناه عن أمير المؤمنين عليه السلام : (لا حول
 لنا عن المعاصي ولا قوة لنا على الطاعة إلا بالله)^(١) ، ومعنى
 هذا الكلام أن الحول أي التحول عن المعاصي إنما يكون منا بالله
 لأننا لنا حقيقتان :

بيان أقسام الحقائق

١ - حقيقة من الله

حقيقة من الله وهي الوجود وهو يقتضي الطاعات بميل طبعه
 ويقتضي التحول عن المعاصي كذلك لكنه محدث محتاج في بقاءه
 إلى المدد ، وكذا في حصول الميل له وبقائه له ، وهو أي المدد
 إنما يجري على المحدث من فعله تعالى بإرادته ، فإذا لم يرد لم
 يصل إليه مدد ، وإذا لم يصل إليه مدد لم يكن له اقتضاء ولا
 ميل ، هذا إذا وصل إلى الذات نفسها ولم يصل إلى نفس
 الاقتضاء ، والميل مدد وإلا لم يكن شيئاً أصلاً .

(١) مفتاح الفلاح : ١٠٢ ، شرح أصول الكافي : ١٢ / ٨ ، وتوحيد الصدوق :

٢٤٢ ح ٣ ، ومعاني الأخبار : ٢٢ / ح ١ .

ولفظه في المعاني : الجعفي عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام
 قال : سألت عن معنى لا حول ولا قوة إلا بالله ، فقال : (معناه لا حول لنا عن
 معصية الله إلا بعون الله ، ولا قوة لنا على طاعة الله إلا بتوفيق الله عز وجل) .

٢ - حقيقة من النفس

وحقيقة من نفسه وهي الماهية ، وهي تقتضي المعاصي بميل طبعها وتقتضي ترك الطاعات كذلك ، وهي محدثة من الوجود المحدث ومحتاجة في بقائها وفي اقتضاءها وميلها كذلك ، وميل الوجود من نوعه ومددُها من نوعها ، وكلُّ بإرادة الله تعالى ، فإذا أراد العبد الطاعة باقتضاء حقيقته وميلها وهي الوجود لا يقوى عليها إلا بمعونة من الله .

وهذا معنى : ولا قوّة لنا على الطاعة إلا بمعونة من الله تعالى ، وإن مال إليها وجودنا وأحببنا قلبنا ، وإذا أراد ترك المعصية بعد ميل ماهيتنا ومحبة نفسنا الأمانة بالسوء لها لم نقدر على تركها والتحوّل عنها إلا بمعونة من الله تعالى .

وهذا معنى : لا حول لنا عن المعاصي إلا بالله ، لأنه لو أمدّ الماهية حين مالت إلى المعصية عصي العبد قطعاً ، ومدده تعالى لها التخلية والخذلان فلا يطيع العبد إلا بالله ، فإذا مال إلى الطاعة واثمر بها أمده بالمعونة ولا يمنعه ما يحبّ منه أن يفعل ، ولا يعصي العبد إلا بالله لأنه إذا مال إلى المعصية واثمر بها فإن شاء أن يحول بينه وبينها فعَلْ بأن يُمدَّ مقتضى الترك لها وهو الوجود ، وإن لم يشأ ذلك خلّاه ، وكان تخليته مدداً لمقتضى فعلها وهو الماهية ، ولا يجب في الحكمة عليه تعالى أكثر من

هداية النَّجْدِينَ وَالْمَعُونَةَ إِذَا شَاءَ ، وَلَهُ الْحَمْدُ عَلَى كُلِّ حَالٍ .
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ
الْعَظِيمِ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ .
وكتب العبد المسكين أحمد بن زين الدين الأحسائي
حامداً مصلياً مسلماً مستغفراً .

١٢ - رسالة في جواب

السيد عبد الله ابن السيد أبي تراب

رسالة في جواب السيد عبد الله ابن السيد أبي تراب

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين .

أما بعد ، فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين الأحسائي : إن السيد السند السيد المعتمد السيد عبد الله ابن السيد أبي تراب ، أورد على ثمانين مسائل في حال كنت أنا فيها في غاية الضعف ومشغولاً في بدني في غالب الأيام بالمرض يريد مني الجواب عنها على طريق البسط ، ولم يمكّني في تلك الحال الجواب عنها على ما يريد ، ولكن الميسور لا يسقط بالمعسور ، وإلى الله ترجع الأمور .

قال سلمه الله تعالى قبل مسألة المسائل : بسم الله خير الأسماء والحمد له على جميل العطاء وجزيل النعماء والصلاة والسلام على غاية خلقه الكاشف عن الغطاء والمبيد لجلابيب العماء محمد صلى الله عليه وآله وعترته الطاهرين القائدين الكرماء بما يملأ أقطار الأرض وأوثار السماء ، وعلى أصحابه ونوابه الكاملين العلماء المقتبسين من مشكاة أنوارهم الأجلّة العظماء المزهقين عن أرجاء مفازة عقول الضعفاء غياهب الشبهات وطوارق الظلماء ، لا سيما مَنْ مَنْ الله علينا بدرك لقائه الشريف

إلينا ، وأتم الحجة بوجوده اللطيف علينا ، العالم الرباني والعارف الروحاني اللاحق على فرسان الحق والحائز لقبسات السبق :

لا يُدْرِكُ الْعَقْلَ كُنْهَ رُبَّتَيْهِ إِلَّا لِمَنْ عِنْدَ خَلْقِهِ شَهِدَا
الْحُجَّةُ الْمَسْئُولُ عَنِ رِعَايَتِهِ فَجَاحِدُهُ جَدًّا لِقَادَتِهِ عِنْدَا
لا يَطْمَحِ الظَّامِعُونَ فِي حَظِيرَتِهِ وَلَا يَفُوزُ بِهَذَا كُلُّ مَنْ جَهْدَا
إذ لا يظفر لهذا بمجرد الجهد والعناء ، بل ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وبعد ، فالعبد المفتاق في الغاية الحرى للمسألة في النهاية سائل عن مسائل يريد معرفتها حق العرفان ، ويرجوه من لطفه التام أن يمن عليه بالبيان ، ويكشف عن وجوه حقائقها اللثام بكل الإعلان والتبيان ، فإن السائل ولو جاء على الفرس ، وكيف بالفلس حقيق بالإحسان وحفي بالامتنان ، إذا كان السؤال لمحض خير على يد الكريم ، فلا يرد والمتوقع من كرمه العام ألا يعتذر بنوع من المعاذير ، فإن هذا لدينا كثير وهو عليه سهل يسير وهو بالتحرز عن النهر جدير .

قال سلمه الله تعالى بعد الأخذ في مسألة المسائل :

المسألة الأولى

في بيان وجوب المعرفة

المسألة الأولى : لما دلّ العقل وعوضد بالنقل على وجوب المعرفة وأن تعلقها بذات الواجب محال مستحيل ، ولم يجعل

للممكن عليه دليل ولا إليه سبيل ، فالواجب معرفة الآثار والدلائل من الصفات والأسماء والأفعال ، فيرد الإشكال : بأن صفات الجمال والكمال عين الذات ، فما معنى معرفتها كالذات ؟ وأيضاً ما معنى معرفة الأسماء إذ لا دخل لمعرفة أوضاعها في المعرفة وإرادة مدلولاتها راجعة إلى معرفة الفعل والصفة لما تقرر من مجهولية الذات ، فلا يكون مصداقاً لشيء من النفي والإثبات ؟ وأيضاً ما وجه حمل الأسماء والصفات والأفعال عليه سبحانه ، مع أنه غير مدرك الذات والحمل على الشيء فرع الإخطار بالبال واجتازه^(١) في الخيال ولو بنحو من الإجمال ؟ وما قيل في دفع الشبهة في مثل المقام من حمل الامتناع على شريك الباري : من أن للعقل أن تجرده عن المشخصات الذهنية ، فلو سلم هناك دليل إقناعي لا يثمر في المجال ، وما معنى حقيقة التوحيد نفي الصفات ، وما حقيقة الأسماء والصفات والأفعال ، وإلى كم مرجع كل منها ؟ وأيضاً فما المعبود في الحقيقة إذا لم يدرك الذات بالحقيقة ؟ وما معنى قول أمير المؤمنين عليه السلام في جواب ذعبل اليماني حين سأله عليه السلام عن رؤية ربه : (أفأعبد ما لا أراه) ؟

فقال : وكيف تراه ؟

(١) في نسخة أخرى : اجتيازه .

قال عليه السلام : (لا تدركه العيون بمشاهدة العيان ولكن تدركه القلوب بحقائق الإيمان)^(١) الحديث .

وقد يفهم من الشهيد طاب ثراه في قواعده^(٢) أن مفهوم لفظ الجلالة وهو الذات الموصوفة بالصفات الخاصة ، وهي صفات الكمال ونعوت الجمال هو الذي يعبد ويوحده وينزهه عن الشريك والنظير والمثل والضد ، وأيضاً ما حقيقة العبودية التي هي جوهرية كنهها الربوبية ؟

في بيان المقدار الواجب على المكلف تجاه المعرفة

أقول : واعلم أن الواجب على العبد في التكليف أن يعرف ذات الله تعالى بما ينزهه عن كل ما يعرفه ، لأن معلومية حقيقة مجهولية ودلالة الآثار إنما هي لاستلزام ذلك ثبوت المؤثر ، وهذا في الظاهر أعم من التوحيد ، ومن عدم التشبيه ، وصفات الجمال والكمال التي يصح طلب معرفتها بالآثار في الآفاق وفي الأنفس هي صفات الأفعال ، لأن صفات الذات هي الله سبحانه فلا تعقل المغايرة ، لا في نفس الأمر ولا في الخارج ، ولا في الذهن ولا في الفرض والاحتمال .

(١) التحفة السنية للجزائري : ٧ ، والكافي : ١ / ٩٨ ح ٦ ، وتوحيد الصدوق :

١٠٩ ح ٦ ، وعوالي اللآلي : ١ / ٤٠٥ ح ٦٦ .

(٢) القواعد والفوائد للشهيد الأول : ١ / ٧٨ .

ومعنى معرفة الأسماء هي معرفة صفات الأفعال في نسبة صدورها عنها به تعالى .

بيان معنى حمل الأسماء والصفات على الله سبحانه

وأما حمل الأسماء والصفات عليه سبحانه فإن أريد بالمحمول عليه الذات فالحمل سقط ، وإن أريد به العنوان وهو الوجه وهو المقامات والعلامات التي لا تعطيل لها في كل مكان فهو صحيح ، لأن هذه غير الذات المقدسة بل هي خلقه وهي وصفه نفسه لعباده فيعرفه بها من عرفه ، ومثل هذا إذا أريد به الحمل على الذات في الفساد حمل الامتناع على شريك الباري ، والعقل لا يجرد الممتنع إذ ما ليس بشيء كيف يجرد عن الشخصيات الذهنية ، لأن الموجود في الذهن مما يتوهمونه أنه شريك الباري موجود ، فقولهم : ممتنع باطل ، لأن ما في الذهن إذا كان ذاتاً فالشريك موجود بذاته فلا معنى لقولهم : لا شريك له مطلقاً ، بل يقال : إلا في الأذهان ، وإن كان ما في الذهن صفة وظلاً وجب أن يكون الموصوف وذو الظل موجوداً في الخارج ، فيلزمهم أن الشريك موجود ، فعلى كل تقدير فحملهم باطل ، لأن القضايا لا يعرف بها رب البرايا ولا توحيداً ولا صفاته ، وليس ما ذكرناه لك ونحوه دليلاً إقناعياً ، بل هو دليل تحقيقي .

بيان معنى أن حقيقة التوحيد نفي الصفات عنه

ومعنى حقيقة التوحيد نفي الصفات عنه ، ما قلنا قبل ، فإنه تعالى هو سمعه وهو بصره وعلمه وهو قدرته وهو حياته وهو أزله وأبده ، وليس هو مشيته ولا إرادته ولا كلامه ، والمعبود في الحقيقة على تقدير أنه لم يدرك كما هو الواقع في نفس الأمر والخارج ، والذهن هو الذات البحت عزّ وجلّ ، ولكن يكون توجهك إليه وخطابك إياه على حدّ توجهك إلى النار التي هي الحرارة واليبوسة في السراج ، فإنك إنما تتوجه إلى الشعلة الظاهرة المرئية ، وهي في الحقيقة دخان أحالته النار من الدهن فعلها فانفعل بالضوء عن فعل النار وليس هو النار ، بل النار غيب لا يدرك ، ولكنك تتوصل إلى إدراكها والإشارة إليها بإدراك الشعلة والإشارة إليها ، والشعلة أثر فعلها ، فافهم .

وما ذكره الشهيد رحمه الله^(١) في قواعده مبني على قواعد المتكلمين ، وكلامنا هذا هو مذهب أئمة الهدى عليهم السلام .

(١) هو محمد بن مكي بن أحمد بن حامد العاملي ، الجزيني ، الشيعي (الشهيد السعيد ، شمس الدين ، أبو عبد الله) . فقيه ، أصولي ، مجتهد ، مشارك في العلوم العقلية والنقلية .

ولد في سنة (٧٣٤ هـ - ١٣٣٣ م) وسكن جزين ببلدان ، ورحل إلى العراق والحجاز ومصر ودمشق وفلسطين ، وأخذ عن علمائها ، واتهم في أيام السلطان برقوق بانحلال العقيدة ، فسجن في قلعة دمشق ، ثم ضربت عنقه =

بيان معنى : (العبودية جوهره كنهها الربوبية)

ومعنى (العبودية جوهره كنهها الربوبية)^(١) ، أن كل أثر يشابه صفة مؤثره الذي صدر منه من تلك الجهة فظل الشجرة كالشجرة ، وظل الرجل كالرجل فصورتك في المرآة مثل صورتك التي أنت عليها .

المسألة الثانية

في بيان علم الله تعالى بخلقه

قال سلمه الله تعالى : الثانية : إن علمه سبحانه بمخلوقاته من

= في ٩ جمادى الاولى سنة (٧٨٦ هـ - ١٣٨٤ م) فلقب بالشهيد الأول .
من تصانيفه : جامع العين من فوائد الشرحين أي شروح تهذيب الأصول ،
البيان في الفقه ، كتاب القواعد ، الدروس الشرعية في فقه الإمامية ، وغاية
المراد في شرح نكت الإرشاد .
انظر روضات الجنات للخوانساري : ٥١٧ - ٥٢٢ ، وإيضاح المكنون
للبيضاوي : ١ / ٣٥٥ - ٤٣٣ .

(١) مصباح الشريعة : ٧ ، وتفسير نور الثقلين : ٤ / ٥٥٦ ح ٧٧ ، والأصول
الأصيلة للفيض الكاشاني : ١٩٣ ، وتفسير الصافي : ٤ / ٣٦٥ ح ٥٣ ،
وتفسير الأصفى : ٢ / ١١٢١ تفسير سورة السجدة .

قال الصادق عليه السلام : (العبودية جوهره كنهها الربوبية فما فُقد في العبودية
وُجد في الربوبية وما خُفي في الربوبية أُصيب في العبودية ، قال الله تعالى :
﴿ سَتْرِيهِمْ أَئِنَّا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَقٌّ يَلْبِغُونَ لَهُمْ أَنَّ الْحَقَّ أَوْلَمَ يَكْفِرُ بِرَبِّكَ
أَنْتُمْ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَاهِدُونَ ﴾ [فصلت : ٥٣] يعني موجود في غيبتك وفي حضرتك) .

المكونات والمبدعات والمحدثات علة لها ، فمقدم عليها ، ولما ثبت أن علمه بالحضور لتعالیه عن الحصول والقبول مع كون الأول أقوى في الانكشاف ، فما معنى حضورها قبل وجودها ؟ والقول بالإيجاب مما تنفيه العقول ، وإن قال به الفلاسفة ، وقول الفارابي : إن علمه بذاته علمه بمعلوماته منافٍ للأخبار الدالة على أنه تعالى خلق الأشياء فعلم ، وما معنى مثل هذه الأخبار مع لزوم العلم قبل الخلق ، والقول بالإجمال والتفصيل وتقدم الأول وتأخر الثاني غير معقول ، وأيضاً هل حدوث العالم بكلية مفارقاته ومقارناته زمني أو ذاتي أو دهرى ؟ والأول كما عليه المتكلمون لا سبيل إليه لعدم الزمان قبل محله ، والقول بالموهوم كما عليه جمال الملة والدين ، وربط الحادث والقديم به موهوم لا أصل له ، والثاني مستلزم للتقدم ومنافٍ لظواهر الأخبار والأحاديث ، منها القدسي : (كنت كنزاً مخفياً) الحديث^(١) ، والثالث كما عليه السيد الداماد رحمه الله غير معقول أو راجع إلى الثاني . وأيضاً القول بالحدوث مستلزم للتعطيل .

أقول : وأما علم الله سبحانه بخلقه فاعلم أنه سبحانه هو قبل

(١) قال تعالى في الحديث القدسي : (كنت كنزاً مخفياً فأحييت أن أعرف فخلقت الخلق لأعرف) انظر شرح أصول الكافي : ١ / ٢٤ ، وبحار الأنوار : ٨٧ / ١٩٩ ح ٦ ، ومشارك أنوار اليقين : ٤١ .

الخلق هو عالم ولا معلوم وسميع^(١) ولا مسموع إلى آخر الصفات ، فلما أحدث الأشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم وكذا سائر الصفات ، وهذا الوقوع والتعلق معنى حادث يحدث عند وجود المتعلق ، وما ذكره الصوفية والحكماء وغيرهم مثل الفارابي ومميت الدين بن عربي^(٢) وأتباعهم من الفريقين فباطل ما أنزل الله بها من سلطان ، والله سبحانه فاعل مختار ، بمعنى إن شاء فعل وإن شاء لم يفعل ، لا بمعنى الرضا بالفعل ، والقصد : وليس له في الأشياء إلا وجه واحد ، كما يقول به الملا صدرا^(٣)

(١) في نسخة أخرى : يسمع .

(٢) هو أبو بكر محيي الدين محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن علي من ولد عبد الله بن حاتم الطائي الأندلسي .

ولد بمرسية بالأندلس يوم الاثنين السابع عشر من شهر رمضان المعظم سنة ستين وخمس مئة هجرية (٥٦٠ هـ) (٢٨ / ٧ / ١١٦٥ م) .

مات في ٢٢ ربيع الثانية سنة ٦٣٨ هـ (٢٦ / ١١ / ١٢٤٠ م) .

انظر ترجمته في الدر الثمين : ٣٧ ، وفوات الوفيات : ٢ / ٣٢٥ .

(٣) هو محمد بن إبراهيم الشيرازي (صدر الدين) حكيم ، من أهل شيراز . توفي سنة ١٠٥٠ هـ ١٦٤٠ م .

رحل إلى أصبهان وتعلم فيها ، وتوفي بالبصرة ، وهو متوجه إلى مكة حاجاً . له تصانيف كثيرة منها : تفسير بعض سور من القرآن ، شرح هداية الحكمة للأبهري ، مفاتيح الغيب ، شرح الكافي للكليني ، والشواهد الربوبية في المناهج السلوكية .

انظر الفوائد الرضوية للشيخ عباس القمي : ٣٧٨ - ٣٨١ ، وهدية العارفين للبيغدادي : ٢ / ٢٧٩ .

والملا محسن^(١) في الوافي كما ذكره في باب السعادة والشقاوة .

معنى حدوث ما سوى الله تعالى

وأما حدوث ما سوى الله فمعناه أنه تعالى أحدثها ولم يكن معه غيره في أزله لما ذكر ، ولا صورة ولا تعلق ولا عين ولا أصل ولا كمون ، ثم ظهور ولا استعداد فأحدثها بفعله في الإمكان ، لا من شيء ولا لشيء غيرها ، والإمكان محدث أيضاً ، وكل ما سوى الله مخلوق لم يكن له قبل خلقه عين ولا أثر .

وأما قولهم : إنه زمني أو زماني وذاتي ، فكلا القولين خارج عن الصواب ، وربط الحادث بالقديم مطلقاً باطل : (انتهى المخلوق إلى مثله وألجأه الطلب إلى شكله)^(٢) ، قاله علي عليه السلام .

(١) المولى الجليل محمد بن مرتضى المدعو بمحسن الكاشاني . كان فاضلاً عالماً ماهراً حكيماً متكلماً محدثاً فقيهاً محققاً شاعراً أديباً ، حسن التصنيف ، له كتب منها : كتاب الوافي جمع الكتب الأربعة مع شرح أحاديثها المشككة إلا أن فيه ميلاً إلى بعض طريقة الصوفية وكذا جملة من كتبه ، وكتاب سفينة النجاة في طريقة العمل ، وتفاسير ثلاثة كبير وصغير ومتوسط ، وكتاب عين اليقين ، وكتاب حق اليقين ، وكتاب علم اليقين ، وكتاب الأصول الأصيلة ، وكتاب المحجة البيضاء في إحياء الإحياء ، وكتاب مرآة الآخرة ، وكتاب تسهيل السبيل بالحجة في انتخاب كشف المحجة لابن طاوس ، انظر أمل الآمل رقم ٩٢٥ .

(٢) ورواه المصنف في الجزء الثاني من شرح العرشية ، قال عليه السلام في =

وما يقال في هذا المقام : من لزوم التعطيل أو عدمه ، باطل .

= خطبته : (وإن قلت : مِمَّ هُوَ ؟ فقد باين الأشياء كلّها ؟ فهو هو ، وإن قلت : فهو هو ، فالهاء والواو كلامه صفة استدلال عليه لا صفة تكشف له ، وإن قلت : له حدّ فالحدّ لغيره ، وإن قلت : الهواء نسبه فالهواء من صنعه رجع من الوصف إلى الوصف وعمى القلب عن الفهم والفهم عن الإدراك ، والإدراك عن الاستنباط ، ودام الملك في الملك ، وانتهى المخلوق إلى مثله وألجأ الطلب إلى شكله ، وهجم به الفحص إلى العجز ، والبيان على الفقد ، والجهد على اليأس ، والبلاغ على القطع ، والسبيل مسدود ، والطلب مردود ، دليله آياته ، ووجوده إثباته) .

وهي الخطبة المعروفة بدرّة التوحيد روى بعضها السيد حيدر الآملي في جامع الأسرار ومنبع الأنوار : ٢٣٤ ، وأولها : (الحمد لله حمد معترف بحمده مغترف من بحار مجده بلسان الشاء شاكر . .) .

وفيها : (السبيل مسدود والطالب مردود دليله آياته ووجوده إثباته ، ومعرفته توحيد ، وتوحيده تنزيهه من خلقه ، بأين لا بمسافة قريب لا بمدانة . له حقيقة الربوبية إذ لا مربوب ومعنى الإلهية إذ لا مألوه . صفة أنّه ربّ وغيره خلق . له تأويل بينونة لا بينونة له ، ما تصوّرت الأوهام فهو بخلافه . ليس برّب من أطرح تحت البلاء ، ولا بمعبود من وجد في وعاء هواء وغير هواء . فهو في الأشياء كائن لا كينونة محصور (محظورة - م) بها عليه . ومن الأشياء بائن لا بينونة غائب عنها . .) إلى قوله عليه السلام : (فهو الأوّل لا أوّل له ، والآخر لا آخر له ، والظاهر لا ظاهر له والباطن لا باطن له) .

رواه السبزواري والطباطبائي باختصار : (دليله آياته ، ووجوده إثباته ومعرفته توحيد وتوحيده تمييزه) . انظر شرح الأسماء الحسنی : ١ / ١٦ ، وتفسير الميزان : ٦ / ١٠٢ .

ورواه ابن شعبة الحراني عن الإمام الحسين عليه السلام بتفاوت واختصار ، انظر تحف العقول : ٢٤٤ ، وبحار الأنوار : ٤ / ٣٠١ ح ٢٩ .

المسألة الثالثة

في بيان معنى إشهاد النبي والأئمة عليهم السلام خلق أنفسهم

قال سلمه الله تعالى : الثالثة : ما معنى إشهاد النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام خلق أنفسهم وإشهادهم خلق الخلق؟

أقول : ومعنى إشهاد النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام خلق أنفسهم أنهم رأوا بدءها ، وَعَلِمُوهُ علم عيان لا علم إخبار ، وهذا المعنى يوافق قوله عليه السلام : (من عرف نفسه فقد عرف ربه)^(١) ، وكذلك إشهادهم خلق الخلق وخلق السماوات والأرض ، ومرادي من ذلك أنهم علموا بدء أنفسهم علم عيان في وقت تكوينهم لا بعده إذ لا يمكن ذلك .

المسألة الرابعة

في بيان معنى كون النبي وعلي من نور واحد

قال سلمه الله تعالى : الرابعة : ما معنى كون النبي صلى الله عليه وآله والولي من نور واحد كما عنه صلى الله عليه وآله ، مع

(١) شرح أصول الكافي : ٣ / ٢٣ ، وعوالي اللآلي : ١ / ٥٤ ، وبحار الأنوار : ٢ / ٣٢ ، ومصباح الشريعة : ١٣ ، والصراط المستقيم : ١ / ١٥٦ ، وتفسير الميزان : ٦ / ١٧١ - ١٧٢ مورد الآية ١٠٥ من المائدة - البحث الروائي .

قوله صلى الله عليه وآله : (أول ما خلق الله نوري)^(١) ، على أن الأول مستلزم في جعل أحدهما نبياً رأساً على الآخر ترجيحاً بلا مرجح ؟ وما معنى قول الولي عليه السلام : (محمد صلى الله عليه وآله صاحب التنزيل وأنا صاحب التأويل)^(٢) (فعلمني علمه وعلمته علمي)^(٣) .

(١) شرح الأسماء الحسنی : ١ / ٢٠٣ ، وبحار الأنوار : ٣٣ / ٥٨ ح ٣٩٨ ، وج : ١٥ / ٢٤ ، ومشارك أنوار اليقين : ٤٢ .

(٢) وسائل الشيعة : ٢٧ / ١٨٨ ح ٣٣٥٦٣ ، وأمالى الصدوق : ٤١١ ح ١٣ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٣٩ / ٩٣ ح ٣ .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (يا علي أنت أخي وأنا أخوك أنا المصطفى للنبوّة وأنت المجتبي للإمامة ، وأنا صاحب التنزيل وأنت صاحب التأويل وأنا وأنت أبوا هذه الأمة ، يا علي أنت وصيي وخليفتي ووزير ووارثي وأبو ولدي شيعتك شيعتي وأنصارك أنصاري وأولياؤك أوليائي وأعداؤك أعدائي ، يا علي أنت صاحبي على الحوض غداً وأنت صاحبي في المقام المحمود وأنت صاحب لوائي في الآخرة كما أنت صاحب لوائي في الدنيا ، لقد سعد من تولاك وشقي من عاداك ، وإن الملائكة لتقرب إلى الله تقدس ذكره بمحبتك وولايته ، والله إن أهل مودتك في السماء لأكثر منهم في الأرض ، يا علي أنت أمين أمّتي وحنة الله عليها بعدي قولك قولي وأمرك أمري وطاعتك طاعتي وزجرك زجري ونهيك نهبي ومعصيتك معصيتي وحزبك حزبي وحزبي حزب الله ، ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون) .

(٣) مشارق أنوار اليقين للبرسي : ٢٦٤ ، وإلزام الناصب : ٢ / ٢١٢ .
ولفظه في المشارق : قال عليه السلام : (. . أأفعوا ولا تضجوا ولا ترتجوا فلولا خوفاً عليكم أن تقولوا جن أو ارتد لأخبرتكم بما كانوا وما أنتم فيه وما تلقونه إلى يوم القيامة ، علم أوعز إليّ فعلتم ، ولقد ستر علمه عن جميع =

أقول : ومعنى كون النبيّ والولي عليه السلام من نور واحد أن الله سبحانه خلق نور محمد صلى الله عليه وآله وخلق نور علي عليه السلام من نور محمد صلى الله عليه وآله ، كإيجاد السراج من السراج ، قال أمير المؤمنين عليه السلام : (أنا من محمد كالضوء من الضوء)^(١) ، كما لو أشعلت سراجاً من سراج قبله لا أنه كالنور من المنير ، لأن ذلك هو حكم شيعتهم^(٢) والمرجح لمحمد صلى الله عليه وآله على عليّ حتى اختص بالنبوة سبقه على عليّ عليه السلام في الوجود بثمانين ألف سنة ، ثم خلق علياً .

معنى كون محمد صاحب التنزيل وعلي صاحب التأويل

ومعنى قول علي عليه السلام : (محمد صاحب التنزيل وأنا صاحب التأويل) انتهى ، أن الناطق بالنبوة والظاهر بها وظيفته

= النبيّن إلا صاحب شريعتكم هذه صلوات الله عليه وآله ، فعلمني علمه وعلمته علمي ، ألا وإنا نحن النذر الأولى ، ونحن نذر الآخرة والأولى ، ونذر كل زمان وأوان ، وبنا هلك من هلك ، وبنا نجا من نجا ، فلا تستطيعوا ذلك فينا . . .)

(١) أمالي الصدوق : ٦٠٤ ح ٨٣٩ المجلس السابع والسبعون ، وعلل الشرائع :

١ / ١٧٤ ح ١ باب ٣٩ ، وبحار الأنوار : ٢١ / ٢٦ ح ٢٥

ولفظه في الأمالي : روي أن أمير المؤمنين عليه السلام قال في رسالته إلى سهل بن حنيف : (والله ما قلعت باب خبير ورميت به خلف ظهري أربعين ذراعاً بقوة جسدية ولا حركة غذائية لكنني أيدت بقوة ملكوتية ونفس بنور ربها مضيئة ، وأنا من أحمد كالضوء من الضوء) .

(٢) في نسخة أخرى : شيعتهم .

التنزيل ، والناطق بالولاية والظاهر بها وظيفته التأويل ، والنبّي صلى الله عليه وآله في الظاهر نبّي وفي الباطن ولي ، فنطقه من نفسه بالتأويل ينسب إلى الولي لأنه من أحكام الولاية التي ظهر بها الولي ، والولي عليه السلام عليه تجري عليه أحكام النبوة .

المسألة الخامسة

في بيان معنى العصمة

قال سلمه الله تعالى : الخامسة : ما المراد بالعصمة ؟ فهل هي عدم صدور الذنب مع إمكانه ، أو امتناع صدوره بالنسبة إلى نفس المعصوم وذاته ، أو بالنسبة إلى إرادة الله عدم الصدور لحكم خارجة عن نفسه وذاته ؟ لا يليق الأول بقادتنا ، هم أنوار الله وأسرار بهياكل البشر ، وقال عليه السلام مخاطباً لسلمان وجندب : (نزلونا عن الربوبية ، وقولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا)^(١) والأخيران ينافيان التكليف الثابت بالآيات والأخبار لظاهر توجه

(١) عن أبي عبد الله عليه السلام : (اجعلونا عبيداً مخلوقين وقولوا فينا ما شئتم فلن تبلغوا) بصائر الدرجات للصفار : ٢٤١-٢٣٦ باب أنهم يعرفون الإضمار ح ٥ و ٢٢ .

وفي لفظ عنه عليه السلام : (لا تقولوا فينا ربياً وقولوا ما شئتم ولن تبلغوا) بحار الأنوار : ٢٥ / ٣٤٧ باب نفي الغلو .

وفي ثالث : (نزهونا عن الربوبية وارفعوا عنا حظوظ البشرية) مشارق أنوار اليقين : ٦٩ .

الأوامر والنواهي إليهم ، بل وصريح بعضها وبعض الأدعية ، وكفى في ذلك ، مثل قوله تعالى : ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ الْنِسَاءُ ﴾^(١) من الخصائص ، وذلك لضرورة أشرطه بالقدرة المنافية لوجوب أحد طرفي متعلقها ، مع أن الأخير منهما كالأول أيضاً .

أقول : ومعنى العصمة عدم صدور الذنب مع إمكان وقوعه عند عدم العصمة ، بمعنى أن المعصوم يقدر على الذنب ، إلا أن بين العصمة في نفسها ووقوع الذنب تنافياً ، فلا يقع الذنب إلا حال عدم العصمة ، إذ لا يمكن أن يقع الذنب في حال العصمة من وقوع الذنب ، فافهم .

المسألة السادسة

في بيان معنى الاختيار

قال سلمه الله تعالى : السادسة : ما معنى الاختيار المنوط به التكليف مع أن الفعل ما لم يجب لم يوجد ، والممكن بالذات غير واجب في ذاته حتى يستند إلى الواجب لذاته ، فينتفي الاختيار ، مع أن نفس الاختيار أيضاً ممكن فلا بد له في تحققه من علة موجبة ، وكونها ممكناً للسؤال يدير : فإما يتسلسل أو يدور أو ينتهي إلى الواجب وهو المحذور .

(١) سورة الأحزاب ، الآية : ٥٢ .

أقول : ومعنى الاختيار تساوي انبعاث الداعي إلى فعل الشيء وعدمه ، لأن المكلف مركب من العلتين : النور وهو الوجود الحادث المقتضي لطلب تكميله من نوعه بميله إليه ، والظلمة وهي الماهية الحادثة المقتضية لطلب تكميلها من نوعها بميلها إليه ، وأما ما ذكرتم تبعاً لذكرهم لذلك في غير العلم بالاختيار ، فإن هذه العبارات تؤدي إلى الخروج عن المطلوب مع فسادها .

المسألة السابعة

في بيان حجية الظنون

قال سلمه الله تعالى : السابعة : لا ريب في مثل هذا الزمان في جواز العمل للظانّ بظنه مع انسداد الطريق إلى القطع والبرهان بالبديهة والعيان في الجملة ، فهل هو بطريق الإطلاق والكلية بحيث يسري الحجية إلى مثل الشهرة والاستقراء الناقص والأدلة الاعتبارية والإشارات اللفظية أو الدلالات الإيمائية ونحوها الأصل الأصيل أو الطارئ الثانوي حجية الظن مطلقاً أو في مثل هذا الزمان فيكون مثل المذكورات حجة أو الأصل عدمها ، فيكتفي على قدر الضرورة ، أو الظنون المخصوصة ، وأياً ما كان هل الموضوعات الصرفة والمستنبطة متساويان في الأحكام أم لا أو بالتفصيل ؟

أقول : وأما جواز العمل بالظن مع انسداد طريق العلم ، إنما

يصح بالظن الخاص الذي له مستند من الكتاب أو السنة يعلم تناولهما له بوجه من وجوه التناول ، كما قرّره أهل الشرع عليهم السلام تصريحاً أو تلويحاً ، سواء كان شهرة أم استقراءً ناقصاً أم غيرهما ، لأن الدين دين الله ، وعليه أن يدل من طلبه على طريق معرفته يقول تعالى : ﴿ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ ﴾ (١) .

ويقول تعالى : ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُدٍ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (٢) ، وكل ظن لا يؤول إلى الكتاب أو السنة ولو بوسائط من إيماءاتهما فليس بحجة ، ولا يجوز العمل به ، إذ لست صاحب (٣) شريعة تثبت فيها ما تظنه من نفسك ، والله سبحانه يقول : ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بَغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ ﴾ (٤) .

المسألة الثامنة

في بيان وجوب الفحص في الموضوعات الصرفة

قال سلمه الله تعالى : الثامنة : لا إشكال في وجوب الفحص واستفراغ الوسع عند الشك في نفس حكم من أحكام الشرع وموضوعة الاستنباطي ، فهل الموضوعات الصرفة أيضاً من هذا

-
- (١) سورة النحل ، الآية : ٩ .
 (٢) سورة الحج ، الآية : ٥٤ .
 (٣) في نسخة أخرى : صاحبة .
 (٤) سورة القصص ، الآية : ٥٠ .

القبيل ، بناءً على استلزامه الشك فيها الشك في نفس الحكم ولو في خصوص الموارد أم لا ؟ بناءً على المروي من أفعالهم عليهم السلام في بعض الموارد من بلّ الثوب بالريق^(١) ونحوه ، بل وأقوالهم عليهم السلام أيضاً ، وعملاً بأدلة الاستحباب وغير ذلك من الأدلة في الطرفين ، وما أدلة المختار مستوفى ظاهراً أو حقيقة ، وغاية الأمانى من حميد الخصال ومجيد الفعال أن لا يقتصر بما عندنا من ظاهر الاستدلال .

أقول : والموضوعات المستنبطة وغيرها حكمها حكم ما ذكر في الظن ، إذ ما من شيء إلا وفيه كتاب أو سنة ، والموضوعات الصرفة إذا أردت الوقوف عليها لتبني عليها الأحكام فاطلبها من مظانها من الحكمة النظرية ، فإذا وقفت عليها من طريق الحكمة فانظر إلى الحكم المبني عليها ، فإن كان مما تعمّ به البلوى ، فاعرض ما حصل عندك من الحكمة على ما تعرفه العامة ، أي عامة المكلفين ، فإن توافقوا فحسن ، وإلا فارجع إلى ما يعرفه أهل العرف ، وإن لم يكن مما يعتمّ به البلوى فاطلب بحكمك ما يعرفه أهله والسلام .

(١) وسائل الشيعة : ١ / ٢٠٥ ح ٥٢٦ ، والكافي : ٣ / ٣٠ ح ٨ .
في الكافي عن الحلبي قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن دم البراغيث يكون في الثوب هل يمنعه ذلك من الصلاة فيه ؟ قال : (لا وإن كثر فلا بأس أيضاً بشبهه من الرعاف ينضحه ولا يغسله) . وروي أيضاً : (إنه لا يغسل بالريق شيء إلا الدم) .

وكتب أحمد بن زين الدين في سنة الثالثة والثلاثين بعد
المئتين والألف بعد الهجرة النبوية على مهاجرها أفضل الصلاة
وأزكى السلام ، حامداً وشاكراً مصلياً .

١٣ - رسالة في جواب
بعض الإخوان
في إثبات المعاد الجسماني

رسالة في جواب بعض الإخوان في إثبات المعاد الجسماني

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين .

أما بعد ، فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين : إن بعض الإخوان أنهى إليّ اعتراضاً من بعض العلماء الأعلام على بعض كلمات لي في بيان أحوال الإنسان وذكر الأجسام والأجساد فيما يتعلق بأمر المعاد ، والأصل في الاعتراض عدم معرفة مرادي من كلامي ، فطلب مني بيان ذلك في وقت كنت في أهبة السفر ولا توجه لي بفكر ولا نظر ، ولكن لا يسقط الميسور بالمعسور وإلى الله ترجع الأمور ، وجعلت عبارته أصلح الله أحواله^(١) متناً وجوابي له شرحاً أو كالشرح ليتبين به المراد ، ومن الله التوفيق والسداد .

قال : نستدعي من رئيس المشايخ وقطب الأفاضل أن يبين لنا توضيح ما اعترض على بعض الأجوبة المنسوبة إلى جنابكم عن سؤال المعاد الجسماني ، فقد ذكرت في الجواب أن للإنسان جسمين وجسدين والجسد الثاني مركب من العناصر الأربعة الموجودة في عالم الطبيعة المحسوسة ، وفي المعاد بعد الموت

(١) في نسخة : حاله .

لا تعود الروح إلى هذا البدن العنصري الطبيعي المركب من الأخلاط الأربعة إذ لا حسّ له ولا شعور .

أقول : اعلم هداك الله تعالى أني ما ذكرت إلا ما هو رأي الأئمة عليهم السلام ومن يعترض^(١) إنما اعترض على الأئمة عليهم السلام لأنه ما عرف المقصود ، ولا علم أيضاً أنه من كلام أئمتهم عليهم السلام فلذا قال ما قال ، مع أني لم أقل من هذا شيئاً ، ولكنه ما فهم مرادي ، ومعنى كلامي ومرادي هو أن الإنسان له جسدان وجسمان :

في بيان شبهة عودة الروح للجسد بمادته لا بصورته

الجسد الأول : مركب من العناصر الأربعة المحسوسة وهو الآن في هذه الدنيا عبارة عن الكثافة العارضة ، وفي الحقيقة هو الجسد الصوري ، ومثاله الخاتم من الفضة مثلاً فإنه إذا كان عندك خاتم من فضة فإن صورته هي استدارة حلقتة وتركيب موضع فصّ^(٢) المركب منه ، مثلاً فإذا كسرتة وأذبتة وجعلته سبيكة أو سحلتة بالمبرد وجعلته سحالة ثم بعد ذلك صغت^(٣) تلك الفضة أعني السبيكة أو السحالة خاتماً على هيئته الأولى ، فإن الصورة

(١) في نسخة أخرى : اعترض ، ومن يعترض عليّ .

(٢) في نسخة : الفص .

(٣) في نسخة : صنعت .

الأولى التي هي الجسد الصوري لا تعود ، ولكن صغته^(١) على صورة كالأولى ، فهذا الخاتم في الحقيقة هو ذلك الخاتم الأول بعينه من حيث مادته وهو غيره من حيث صورته ، ونعني بالجسد العنصري الذي هو الكثافة البشرية هذه الصورة التي هي الجسم الصوري ، لأن اعتقادنا الذي ندين الله به ، ونعتقد أن من لم يقل به ليس بمسلم هو : أن هذا الجسد الذي هو الآن موجود محسوس بعينه هو الذي يعاد يوم القيامة وهو الذي يدخل الجنة أو النار ، وهو الخالد الذي خلق للبقاء ، وهو الذي نزل إلى هذه الدنيا من ألف ألف عالم حتى وصل إلى التراب ، ثم أخذ ليصعد من النطفة والعلقة والمضغة والعظام ، وهكذا صاعداً في مقابلة تلك العوالم ألف ألف رتبة من الترقى^(٢) آخرها لا انتهاء له ، فهي باقية ببقاء الله سبحانه بلا نهاية ، فهذا الجسد المحسوس هو بعينه المعاد وهو بعينه متعلق الثواب أو^(٣) العقاب لا يشك في ذلك إلا من يشك في إسلامه ، لأن هذا من أصول الإسلام ، ولكن أصله مادة^(٤) نورية كما نزلت جمدت مثل الحجر الأسود الذي كان في الأصل ملكاً ، فلما نزل كان حجراً ، ومثل جبرئيل عليه السلام

(١) في نسخة : صنعته .

(٢) في نسخة : الترقى إلى .

(٣) في نسخة : و .

(٤) في نسخة : ومادته .

الذي^(١) جوهر مجرد عن^(٢) المادة العنصرية والمدة الزمانية فإذا نزل لبس صورة دحية الكلبي أو غيره ، فكذلك هذا الجسم كان نورياً مجرداً عن المادة العنصرية والمدة الزمانية فأخذ يتنزل إلى أن وصل إلى الزمان والعناصر فلبس هيئتها وكثافتها ، أعني الصورة المعبر عنها بالمادة العنصرية والكثافة البشرية مثل الماء الذي هو لطيف ، فإذا جمد لبس الصورة الثلجية فإذا ذاب عاد إلى أصله من غير أن يختلف إلا محض^(٣) الصورة المعبر عنها بالجسد العنصري ، فإذا جمد ذلك الماء مرة ثانية لم يعد إليه الجمود الأول^(٤) ، وليس جموداً ثانياً^(٥) ، مع أنه بعينه هو ذلك الماء لم يتغير ، مع أنه قد تغير جموده ، وهذا هو مرادنا بذهاب جسد^(٦) الأول الذي لا يعود ، فالموجود في الدنيا بعينه وهو المرئي بالبصر هو جسد الآخرة بعينه ، لكنه كسر في أرض الجزر وأرض القابليات وصيغ في العقول معنى ، ثم صيغ ذلك المعنى في رتبة الأرواح رقيقة ، ثم صيغت في النفوس نفساً ، ثم كسرت في الطبيعة طبيعة وحصصت حصصاً في جوهر الهباء وتعلقت بها الصور في المثال ، ثم كسرت في محدد الجهات ومنه إلى الرياح

- (١) في نسخة : الذي هو .
 (٢) في نسخة : من .
 (٣) في نسخة : بمحض .
 (٤) في نسخة : الأولى .
 (٥) في نسخة : ثانوياً .
 (٦) في نسخة : الجسد .

ومنه إلى السحاب ومنه إلى المطر والأرض والنبات ، ثم صيغت نطفة ثم علقه ثم مضغة ثم عظماً ثم كسي لحماً وأنشئ خلقاً آخر فكان إنساناً في هذه الدنيا ، ثم يكسر في القبور ، ثم يصفى في الأرض بمعنى أن الأرض تأكل جميع ما فيه من الغرائب والأعراض والكثافات المعبر عنها بالجسد العنصري ويخرج يوم القيامة هذا الجسد بعينه ، أعني الموجود في الدنيا بعينه هو الذي يخرج يوم القيامة بعد أن يصفى .

ومعنى قولنا : بعد أن يصفى هو أن يذهب عنه الجسد العنصري .

ومعنى قولنا : هو أن يذهب عنه الجسد العنصري يعني يذهب عنه الكثافات الغريبة ، وهي الصورة الأولى لأنه إذا صيغ ثانياً لا تعود الصورة أولى ، فافهم فهذا مرادي وأبرأ إلى الله تعالى من غير هذا ، وهذا^(١) مذهب أئمة الهدى عليهم السلام : ﴿ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَىٰ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا يُجْرِمُونَ ﴾^(٢) .

وروى الطبرسي^(٣) في الاحتجاج في تفسير قوله تعالى :

(١) في نسخة : هذا هو .

(٢) سورة هود ، الآية : ٣٥ .

(٣) هو أمين الدين أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي الطوسي السبزواري الرضوي أو المشهدي .

ولد في أربع مئة وسبعين (٤٧٠ هـ) .

توفي شهيداً سنة (٥٦١ هـ) ودفن في المشهد الرضوي .

﴿كُلَّمَا نَفِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾^(١)

بسنده إلى حفص بن غياث قال : شهدت المسجد الحرام وابن أبي العوجاء يسأل أبا عبد الله عليه السلام عن هذه الآية ، فقال : ما ذنب الغير ؟

فقال عليه السلام : (ويلك^(٢) هي هي هي غيرها) .

قال : فمثل لي في ذلك شيئاً من أمر الدنيا قال : (نعم رأيت ، لو أن رجلاً أخذ لبنة فكسرها ثم ردها في ملبنها فهي هي وهي غيرها)^(٣) .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٤) قيل لأبي عبد الله عليه السلام : كيف تبدل جلودهم غيرها ؟

(١) سورة النساء ، الآية : ٥٦ .

(٢) في نسخة : (ويحك) .

(٣) في الاحتجاج للطبرسي وعن حفص بن غياث قال : شهدت المسجد الحرام وابن أبي العوجاء يسأل أبا عبد الله عليه السلام عن هذه الآية ﴿كُلَّمَا نَفِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ [النساء : ٥٦] فقال : ما ذنب الغير ؟ قال : (ويحك هي هي وهي غيرها) . قال : فمثل لي في ذلك شيئاً من أمر الدنيا ؟ قال : (نعم رأيت لو أن رجلاً أخذ لبنة فكسرها ثم ردها في ملبنها فهي هي وهي غيرها) الاحتجاج : ٢ / ١٠٤ ، وبحار الأنوار : ٧ / ٣٨ ، وعين اليقين للفيض الكاشاني : ١٦٧ ، وتفسير الصافي : ١ / ٤٦٠ ح ٥٦ .

(٤) هو الشيخ أبو الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم القمي شيخ الكليني ، كان في زمن الإمام الحسن العسكري عليه السلام ، وبقي إلى سنة ٣٠٧ هـ ، وهو صاحب التفسير ، انظر ترجمته في كتاب الذريعة رقم ١٣١٦ .

قال : (أرأيت لو^(١) أخذت لبنة فكسرتها ثم صيرتها تراباً ، ثم ضربتها في القالب ، أهي كانت^(٢) إنما هي ذلك وحدث تغيراً^(٣) آخر والأصل واحد)^(٤) انتهى .

وهذا^(٥) المعنى كثير في الأخبار مع أن الله تعالى قال : ﴿ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾ ، وهو يريد أنها إذا احترقت أعادها بعينها إلا أن صورتها الأولى ذهبت وأحدث صورة غيرها مثل الأولى بحيث صدق بها التغير مثل ما مثلنا لك في الخاتم ، مع أنه هو بعينه حقيقة مع صدق التغير ، فافهم .

وأما قوله : والجسد الثاني مركب من العناصر الأربعة الموجودة في عالم الطبيعة المحسوسة ، فهو غلط ، ومعاذ الله أن أقول ذلك ، ولكن المعترض غفل عن قولي ، فليراجع .

وإنما قلت : إن الجسد الثاني هو الباقي في القبر مستديراً إلى

(١) في نسخة : (إذا) .

(٢) في نسخة : (أم غيرها) .

(٣) في نسخة : (تغيير) .

(٤) تفسير القمي : ١ / ١٤١ ، وتفسير نور الثقلين : ١ / ٤٩٤ ح ٣١٣ ، وبحار

الأنوار للمجلسي : ٨ / ٢٨٨ ح ٢٠ ، ومستدرک سفينة البحار : ١ / ٣٠٦ .

ولفظه في تفسير القمي : قيل لأبي عبدالله عليه السلام : كيف تبدل جلود

غيرها ؟ قال عليه السلام : (أرأيت لو أخذت لبنة فكسرتها وصيرتها تراباً ثم

ضربتها في القالب أهي التي كانت ، إنما هي ذلك وحدث تفسيراً آخر والأصل

واحد) .

(٥) في نسخة : بهذا .

أن يخلق منه ثانياً كما خلق أول مرة ، مثل ما مثلت بالخاتم فإنه صيغ من الفضة وبعد أن كسر ذهبت الصورة والهيئة التي هي بمنزلة الجسد الأول أعني العنصري وهو الكثافة الغريبة التي^(١) ليست في الحقيقة من الإنسان ، ألا ترى أن زيدا يمرض ويضعف حتى لا يبقى منه قدر من^(٢) اللحم وهو زيد لم ينقص ولم يتغير ويصح ويسمن حتى يكون عشرين مناً وهو زيد ، ثم يمرض ويذهب كل ذلك اللحم وهو زيد ، فهذا الزايد والناقص بحكم الثوب تلبسه وتخلعه ولا يتعلق به شعور ولا إحساس ، وفي الحقيقة هو الصورة والكثافة وهو الجسد الأول الفاني لأنه إنما لحقه في هذه الدنيا .

وأما الجسد الثاني : فهو مركب من عناصر أربعة لكنها ليست من هذه العناصر الزمانية المعروفة الفانية ، بل هي من عناصر باقية جوهرية ، وهي من عناصر هورقليا^(٣) في الإقليم الثامن الذي فيه

(١) في نسخة : التي هي .

(٢) في نسخة : من من .

(٣) قال المصنف في الجزء الأول من شرح العرشية : (وجسم برزخي : وهو جسم

مقداري له طول وعرض وعمق بلا مادة هو الجسم المثالي الظلي الشبهي ، وهو الذي يسمونه التعليمي ، وهو الذي يسمون عالمه العلوي بـ (هورقليا) ، يعني ملكاً آخر وعالمه السفلي بجابلقا وجابرسا الشرقية والغربية) انتهى .

وقال في الجزء الثاني من شرح العرشية : (وقوله : (بل وجودها) ، يعني القوة الخيالية (في عالم آخر) ، وهو عالم البرزخ بين المجردات والأجسام المادية (يحذو حذو هذا العالم) ، يعني على هيئة تركيبه من الأبعاد والألوان =

الجنة المدهامتان وجنان الدنيا وإليها تأوي أرواح السعداء من الأنبياء والأوصياء والمؤمنين ، وهذا هو الجسد الثاني وهو الباقي ، وهو الذي نزل إلى الدنيا ولبس الكثافة البشرية العنصرية ، وهي ^(١) بعينه هذا الجسد الموجود في هذه الدنيا إلا أنه عليه غبار ووسخ يعبر ^(٢) عنه بالفارسية بالچرك وهو البشرية وهو من العناصر المحسوسة ، ويوم القيامة يعود كل شيء إلى أصله ، وهذه الكثافة ليست ^(٣) من الجنة حتى تعود ^(٤) إليها وإنما هي من هذه الدنيا ، فإذا انتقل وعاد كل شيء إلى أصله ، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام في حديث الأعرابي للأعرابي عند سؤاله عن النفس فقال : يا مولاي ما النباتية ؟

قال : (قوة أصلها الطبائع الأربع بدءاً إيجادها عند مسقط النطفة مقرها الكبد مادتها من لطائف الأغذية فعلها النمو والزيادة

= والروائح والأصوات وسائر الكيفيات (في كونه مشتملاً على أفلاك) ، وتسمى تلك الأفلاك هورقليا يعني ملكاً آخر أي : عالم ملك غير عالم ملك الماديات العنصرية) انتهى .

وقيل : عالم هورقليا هو عالم الأفلاك المثالي أو سماواته ، وقيل : هو ما يقابل عالم المثال ، انظر المبدأ والمعاد للشيرازي : ٥٢٢ .

- (١) في نسخة : هو .
- (٢) في نسخة : المعبر .
- (٣) في نسخة : ليس .
- (٤) في نسخة : يعود .

وسبب فراقها اختلاف المتولدات ، فإذا فارقت عادت إلى ما منه
بدئت عود ممازجة لا عود مجاورة) ^(١) الحديث .

(١) روي أن أعرابياً سأل أمير المؤمنين عليه السلام عن النفس .

فقال عليه السلام : (عن أي الأنفس تسأل ؟) .

فقال : يا مولاي هل النفس أنفس عديدة ؟

فقال عليه السلام : (نعم نفس نامية نباتية ، ونفس حيوانية حسية ، ونفس ناطقة
قدسية ، ونفس إلهية ملكوتية) .

فقال : يا مولاي ما النباتية ؟ .

قال عليه السلام : (قوة أصلها الطبايع الأربع ، بدء إيجادها عند مسقط
النطفة ، مقرها الكبد ، مادتها من لطائف الأغذية ، فعلها النمو والزيادة ،
وسبب فراقها اختلاف المتولدات فإذا فارقت عادت إلى ما منه بُدئت عود
ممازجة لا عود مجاورة) .

فقال : يا مولاي وما النفس الحيوانية ؟

قال عليه السلام : (قوة فلكية ، وحرارة غريزية ، أصلها الأفلاك ، بدء
إيجادها عند الولادة الجسمانية ، فعلها الحياة ، والحركة والظلم ، والغشم
والغلبة ، واكتساب الأموال ، والشهوات الدنيوية ، مقرها القلب ، سبب
فراقها اختلاف المتولدات ، فإذا فارقت عادت إلى ما منه بُدئت عود ممازجة لا
عود مجاورة فتندم صورتها ويبطل فعلها ووجودها ويضمحل تركيبها) .

فقال : يا مولاي وما النفس الناطقة القدسية ؟

قال : (قوة لاهوتية ، بدء إيجادها عند الولادة الدنيوية ، مقرها العلوم الحقيقية
الدينية ، موادها التأييدات العقلية ، فعلها المعارف الربانية ، فراقها عند تحلل
الآلات الجسمانية ، فإذا فارقت عادت إلى ما منه بُدئت عود مجاورة لا عود
ممازجة) .

فقال : يا مولاي وما النفس اللاهوتية الملكوتية ؟

قال : (قوة لاهوتية وجوهرة بسيطة حية بالذات ، أصلها العقل ، منه بُدئت ،
وعنه وَعَت ، وإليه دلت وأشارت ، وعودتها إليه إذا كملت وشابهته ، ومنها =

فافهم قوله عليه السلام : (عود ممازجة لا عود مجاورة) ،
 حيث دل كلامه عليه السلام على أن كلّ شيء يعود إلى أصله .
 وأصرح منه ما رواه في أصول الكافي بسنده عن الكلبي
 النسابة قال : قلت لجعفر بن محمد عليهما السلام : ما تقول في
 المسح على الخفين ؟ فتبسم ثم قال : (إذا كان يوم القيامة ورد
 الله كلّ شيء إلى نبتة^(١) ورد الجلد إلى الغنم ، فترى أصحاب
 المسح أين يذهب وضوؤهم)^(٢) الحديث .

والحاصل أن عود كلّ شيء إلى أصله مما لا خلاف فيه ،
 فإذا ثبت أن الكثافة من هذه العناصر ، وأن الإنسان إنما تعلقت به
 في هذه الدنيا ، وأنه إذا عاد إلى أصله كلّ شيء لم تصحبه الكثافة
 إلى الجنة ، فمن يشك في هذا من المسلمين فنسأل الله أن يصلح
 وجدانه ، ولا تظن أننا إنما نقول : بأن هذا الجسم لا يعود ، لأن

= بُدئت الموجودات ، وإليها تعود بالكمال ، فهي ذات الله العليا ، وشجرة
 طوبى ، وسدرة المنتهى ، وجنة المأوى ، من عرفها لم يشق ، ومن جهلها ضل
 سعيه وغوى) .

فقال السائل : يا مولاي وما العقل ؟

قال عليه السلام : (العقل جوهر درّاك ، محيط بالأشياء من جميع جهاتها ،
 عارف بالشيء قبل كونه فهو علة الموجودات ونهاية المطالب) شرح الأسماء
 الحسنی للسبزواری : ٢ / ٤٦ ، والتعليقة على الفوائد الرضوية للقمي : ١١١ ،
 وشرح الأربعين للقمي : ٢٨٥ ، والكلمات المكنونة للفيض الكاشاني : ٧٦ .

(١) في نسخة : (بنيتة) .

(٢) الكافي : ١ / ٣٥٠ ح ٦ ، ووسائل الشيعة : ١ / ٤٥٨ ح ٢١٠ ، وبحار
 الأنوار : ٤٧ / ٢٣٠ ح ١٦ .

هذا قول منكري البعث من الكفار وغيرهم ، وإنما نريد بالجسد الثاني غير العنصري الذي هو الكثافة .

فالعبرة الحق أن هذا الجسد الموجود في الدنيا هو بعينه جسد الآخرة ، فمن قال غير ذلك فليس بمسلم ، لكننا نسمي هذا الجسد ونقسمه على أربعة أقسام فنقول : هذا الإنسان له جسدان وجسمان :

فالجسد الأول من العناصر المحسوسة ونريد به هذه الصورة والتركيب في الدنيا ، لأنه^(١) إذا مات وكان تراباً ذهبت هذه الصورة ، فإذا أعيد على هذه الصورة بعينها ليست هي الأولى ، مثل ما مثلنا لك في الخاتم ومثل ما مثل الإمام عليه السلام باللبنة ، وهذه الصورة الأولى هي الجسد الأول الذي لا يعود ، وهو مخلوق من العناصر المحسوسة وهو الكثافة .

والجسد الثاني هو الباقي وهو الذي يعود وهو مخلوق من عناصر هورقليا أعني العالم الذي قبل هذا العالم ، وفيه جنان الدنيا والجنان المدهامتان وإليه تأوي أرواح المؤمنين وهورقليا معناه ملك آخر ، وهذا اسم لتلك الأفلاك وفي أرضها بلدان جابرسا وجابلقا^(٢) ، والجسم الأول هو الذي يلبسه الروح في البرزخ ما

(١) في نسخة : إلا أنه .

(٢) قال أمير المؤمنين في حديث طويل فيه تعداد خلق الله تعالى : (. . . ثم أراد =

بين الموت إلى نفخة الصور الأولى^(١) ، فإذا نفخ في الصور وبطل

= الله أن يفرقهم فرقتين فجعل فرقة عند مطلع الشمس من وراء البحر وكوّن لهم مدينة أنشأها تسمى جابرسا طولها اثنا عشر ألف فرسخ في اثني عشر ألف فرسخ وكوّن عليها سوراً من حديد يقطع الأرض إلى السماء ثم أسكنهم فيها . وأسكن الفرقة الأخرى خلف مغرب الشمس من وراء البحر وكوّن لهم مدينة أنشأها تسمى جابلقا طولها اثنا عشر ألف فرسخ في اثني عشر ألف فرسخ ، وكوّن لهم سوراً من حديد يقطع الأرض إلى السماء . وأسكن الفرقة الأخرى فيها لا يعلم أهل جابرسا بموضع أهل جابلقا ، ولا يعلم أهل جابلقا بموضع أهل جابرسا ، ولا يعلم بهم أوساط الأرضين من الجن والنسناس . فكانت الشمس تطلع على أهل أوساط الأرضين من الجن والنسناس فينتفعون بحرّها ويستضيئون بنورها ، ثم تغرب في عين حمئة فلا يعلم بها أهل جابلقا إذا غربت ، ولا يعلم بها أهل جابرسا إذا طلعت ، لأنها تطلع من دون جابرسا وتغرب من دون جابلقا . . . بحار الأنوار : ٥٤ / ٣٢٢ ، وقصص الأنبياء : ٣٩ .

(١) عن ثوير بن أبي فاختة ، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : سئل عن النفختين كم بينهما ؟

قال : (ما شاء الله ، فقيل له : فأخبرني يا بن رسول الله كيف ينفخ فيه ؟ فقال : أما النفخة الأولى فإن الله يأمر إسرافيل فيهبط إلى الدنيا ومعه صور ، وللصور رأس واحد وطرفان ، وبين طرف كل رأس منهما ما بين السماء والأرض ، قال : فإذا رأت الملائكة إسرافيل وقد هبط إلى الدنيا ومعه الصور قالوا : قد أذن الله في موت أهل الأرض وفي موت أهل السماء ، قال : فيهبط إسرافيل بحظيرة بيت المقدس ويستقبل الكعبة ، فإذا رأوا أهل الأرض قالوا : أذن الله في موت أهل الأرض ، قال : فينفخ فيه نفخة فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي الأرض فلا يبقى في الأرض ذوروح إلا صعق ومات ، ويخرج الصوت من إسرافيل ، قال : فيقول الله لإسرافيل : يا إسرافيل مت ، فيموت إسرافيل . . .) والحديث طويل ، انظر تفسير القمي : ٢ / ٢٥٢ - ٢٥٣ ، =

كلّ روح وكلّ متحرك أربع مئة سنة طهر ذلك الجسم عن أوساخ البرزخ وكثافته بالنسبة إلى عالم الآخرة ، وهذه الكثافات هي مرادنا بالجسم الأول الذي لا يعود ، ويبقى الجسم الثاني الجوهرى الصافي حتى تحله الروح وتمضي معه إلى الجسد الثاني بين أطباق الثرى فتدخل بجسمها فيه فيخرج في النشور من القبور والحساب بجسمه وجسده الصافيين ، وهما هذا الجسم والجسد الموجود^(١) في الدنيا بعينه وإنما يظهر .

لعن الله من قال بغير هذا ، فافهم فإن من لا يفهم المراد الحق من هذه العبارات المكررة المرددة لا ينتفع بغيرها .

في بيان شبهة عين الجسد المُعاد مع صفائه

قال سلمه الله : والاعتراض الذي أورد عليه أن الضرورة قائمة على أن المعاد الجسماني أو^(٢) الجسداني يكون في هذا البدن العنصري وظواهر الآثار والأخبار كلها ناطقة بذلك ، وكيف التوفيق مع أن مسلك جنابكم إمساك الظاهر والسلوك منه إلى البواطن^(٣) بحيث لا ينافي الظواهر ، والاستدعاء من جنابكم أن تبينوا تلك المسألة على نحو يجمع بين الظاهر والباطن بحيث

= بحار الأنوار للمجلسي : ٦ / ٣٢٥ ح ٢ ، وتفسير نور الثقلين للحويزي :

٤ / ٥٠٢ ح ١٦ .

(١) في نسخة : الموجودين . (٢) في نسخة : و .

(٣) في نسخة : الباطن .

يحصل الاطمئنان للفريقين؟ وإن كان هذا لا يمكن إلاّ لذي العينين .

أقول : قوله : إن الضرورة قائمة على أن المعاد الجسماني أو^(١) الجسداني إنما يكون في هذا البدن العنصري .

اعلم أن الضرورة عند أئمة الهدى عليهم السلام قاضية بذلك ولكن الناس يسمعون كلاماً ولا يعرفون معناه مثل ما قال الشاعر :

قَدْ يُطْرِبُ الْقَمَرِيَّ أَسْمَاعَنَا وَنَحْنُ لَا نَفْهَمُ أَلْحَانَهُ

لأنهم يسمعون^(٢) أن المعاد في هذا الجسد ويأخذون بظاهره^(٣) وهو حق كما قلنا ، ولكن هذا الجسد العنصري هل يدخل الجنة بهذه الكثافة أو يصفى عن الأعراض الغريبة التي ليست منه؟

فإن قلت : يدخل الجنة بهذه الكثافة على هذه^(٤) الحالة ، فقد خالفت العقل والنقل الدالين على أن صفاء أبدان أهل الجنة ومطاعمهم بحيث يأكلون^(٥) ولا يتغوطون ولا يبولون^(٦) ، لأن

(١) في نسخة : و .

(٢) في نسخة : يسمعون كلاماً وهو .

(٣) في نسخة : بالظاهر .

(٤) في نسخة : بهذه .

(٥) في نسخة : يأكلون ويشربون .

(٦) روضة الكافي : ٨ / ٣١٢ ، ومدينة المعاجز : ٦٥ ، وبحار الأنوار : ٨ /

١٢٢ ح ١٥ ، وتفسير القمي : ١ / ٩٩ .

طعامهم^(١) صافٍ لا ثفل فيه وأبدانهم كذلك حتى أن الحورية لتلبس سبعين حلّة ويرى مَخَّ ساقها من وراء ذلك كلّه لشدة نوريتها وصفائها ، وأن المؤمن إذا أخذ في جماعها يرى صورة وجهه في صدرها وترى صورة وجهها في صدره ، وذلك الجسد هو هذا بعينه إلّا أنه يصفى ، ولو لم يصفّ لبقيت فيه الأعراض والغرائب فلا يبقى في الجنة بل يموت ويزول ، لأن علة الموت والزوال إنما هي ممازجة تلك الأعراض والكثافات الأجنبية الغريبة ، مثل الذهب فإنك إذا أخذت مثقالاً من الذهب ومزجته بمثقالين من النحاس والحديد ودفنت ذلك الممزوج في الأرض فإنه يتفتت^(٢) وتأكل الأرض جميع ما فيه من الحديد والنحاس وتبقى أجزاء الذهب متخللة متفتتة متفرقة ، ولو أنك صفيت مثقال الذهب وسبكته وحده ودفنته إلى أن ينفخ إسرافيل عليه السلام في الصور ما تغير ، لأنك صفيته عن أسباب الفناء ، بخلاف الحال الأولى^(٣) فإن أسباب الفناء فيها ، فلو دخلت أجسام الأناسي الجنة على هذه الحالة لفنيت ، لأن فيها أسباب الفناء هذا على ظاهر الدليل .

= قال النصراني : يا معشر النصارى إن هذا لمليء بالمسائل ، أخبرني عن أهل الجنة كيف صاروا يأكلون ولا يتغوطون أعطني مثلهم في الدنيا؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : (هذا الجنين في بطن أمه يأكل مما تأكل أمه ولا يتغوط) .

(١) في نسخة : طعامهم وشرابهم .

(٢) في نسخة : تفتت .

(٣) في نسخة : الأول .

وأما على حقيقة الأمر فكما أشرنا^(١) سابقاً إليه من أن كل شيء يرجع إلى مبدئه وأصله ، وأصل الإنسان لطيف ، وإنما لحقته^(٢) هذه الكثافات الغريبة في هذه الدنيا ، لأن هذه الدنيا دار تكليف لم تخلق للبقاء ، فلما خلق الخلق رحمة بهم أنزلهم في دار التكليف والمشقة ليتزودوا منها لدار مقامهم وألزمهم مقتضى هذه الدار من لزوم الأعراض والغرائب والكثافات التي هي أسباب الانتقال ودواعي الزوال لئلا يبقوا في دار المشقة دائماً فلا يصلوا إلى دار الجزاء ، والحال أنه سبحانه خلقهم وبرأهم رحمة بهم ليوصلهم إلى النعيم الدائم الذي لا ينفد والبقاء الدائم المخلد ، فإذا قلت : إنهم يعودون في هذا البدن العنصري وتريد به^(٣) مع ما هو عليه من الكثافة والغرائب التي يعني لها^(٤) الجسد العنصري^(٥) المحسوس البشري؛ لزمك أنهم^(٦) لا يبقون في الجنة ولا في النار ، لأن العلة الموجبة للانتقال من هذه الدار هي تلوث ذلك الجسد اللطيف أعني الثاني والجسم النوراني أعني الجسم الثاني^(٧) ، وهما حقيقة

(١) في نسخة : أشرنا إليه .

(٢) في نسخة : لحقه .

(٣) في نسخة : به أنه يعود .

(٤) في نسخة : نعني بها .

(٥) في نسخة : العنصري الموجود .

(٦) في نسخة : لزمك القول بأنهم .

(٧) في نسخة : الثاني بما ذكر من الكثافة والغرائب الدنيوية .

الجسم الذي هو الإنسان ، وما سوى هذين فهي أعراض^(١) وكثافات حقيقة ، والأمر فيها مثل ما مثلت لك في الخاتم وتبدل الصور^(٢) عليه مع عدم تغير^(٣) الفضة وتبدلها ، ولا نعني بالبشرية وبالعنصرية وبالكثافة والأعراض وغيرها إلا هذه الصور^(٤) العارضة له في هذا المقام أعني دار التكليف .

وإن^(٥) أردت به أن هذا الجسد الموجود يُكسر ويصاغ صيغة ليس فيها من مقتضيات الفناء شيء فذلك الذي أشرنا إليه ، وما ذكرنا^(٦) في الأجوبة السلطانية من تمثيل الجسد الأول بكثافة الحجر والجسد الثاني بالشيش المصفى منه ، فلا نعني غير هذا ، فانظر ما هنا و^(٧) ما هناك ، فإنك ترى المعنى واحداً والله سبحانه الموفق والمعين .

وكتب العبد المسكين أحمد بن زين الدين في ليلة الخميس
آخر جمادى الأولى سنة ١٢٣٢ ، نسخة ١٤٩م
ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . تمت .

(١) في نسخة : الأعراض .

(٢) في نسخة : الصورة .

(٣) في نسخة : تغيير .

(٤) في نسخة : الصورة .

(٥) في نسخة : إذا .

(٦) في نسخة : ذكرناه .

(٧) في نسخة : وانظر .

١٤ - الرسالة السراجية

في جواب الآخوند الملام مصطفى

في حقيقة الشعلة المرئية

من النار الغيبية

الرسالة السراجية
في جواب الآخوند الملام مصطفى
في حقيقة الشعلة المرئية من النار الغيبية

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين
الطاهرين .

أما بعد : فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين
الأحسائي : إنه قد كتب إليّ ذو المودة والصفاء الآخوند الملام
مصطفى . . . وفقه الله لما يحب ويرضى مسائل يريد بيانها على
حال لا يسع أحد فيه البيان من ملازمة الأمراض وتشويش البال
باختلاف الأحوال وكثرة الأعراض ، ولم يسعني رده لأنه أهل
للجواب واقتصرت على أقلّ البيان اعتماداً على فهمه وتسهيلاً
على نفسي لما أجد من الموانع ولأجل لا يسقط الميسور
بالمعسور وإلى الله ترجع الأمور وجعلت عبارته متناً والجواب
شرحاً كما هو عادتي ليسهل إدراك معنى الجواب ، ومن الله توفيق
الهداية والصواب وإليه المرجع والمآب .

قال سلمه الله : الالتماس من جنابكم أن توضحوا بمشكاة
فكركم الشريف وبمصباح عقلكم المنور المقدس اللطيف لهذا

الحقير في الشعلة المرئية السراجية النار الغيبية وفعالها وأثر فعالها
ومفعولها .

في بيان الشعلة المرئية من النار وكيفية ظهورها

أقول : اعلم أن الشعلة المرئية مركبة من وجود وماهية وهي بمنزلة عقل الكل ، وهو مركب أيضاً من وجود وماهية يعني من مادة وصورة ، فمادته أثر فعل الله وهو الوجود الذي هو أول فائض من فعل الله ومشئته وهو الماء الذي جعل منه كل شيء حي وصورته انفعاله وقبوله للإيجاد ، والشعلة المرئية وجودها الذي هو مادتها أثر فعل النار الصادر من تأثير فعل النار الذي هو الحرارة واليبوسة العرضيتان ، وأثر فعل النار هو استضاءة الدخان واستنارته عن فعل النار ، وماهيتها التي هي صورتها انفعال ذلك الدخان بالاستضاءة ، لأن دهن السراج لما قربت منه النار حرقتة وكلّسته حتى كان دخاناً فلما وصل إلى رتبة الدخانية بمس النار انفعال بالاستضاءة عنها ، فالنار التي هي الحرارة واليبوسة الجوهريتان آية الخالق جل وعلا وهي غائبة عن الإدراك والحرارة المدركة من الشعلة تأثير فعالها والاستضاءة المرئية أثر ذلك التأثير الفعلي ومحل الاستضاءة هو الدخان والإمكان الذي يستمد منه الدخان هو الدهن ، ففعل النار آية المشية وتأثيره آية إيجادها لمفعولها ، والدخان آية انفعال الوجود وقابليته ، والدهن والذي

يستمد منه الدخان الحامل للاستضاءة المرئية آية الإمكان الذي يستمد منه تأثير الكائن وقابليته ، والسراج آية عقل الكل وتفصيل ذلك كله في قوله تعالى : ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكُوتٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾^(١) إلى آخر الآية .

قال سلمه الله تعالى : وبيّنوا أن الدهن هو محل لفعل النار أو بمنزلة القابلية وأن الدخان وتكليس الدخان هو أثر النار أو أي شيء ، وأن الاستضاءة هي مفعول للنار أو مفعول لفعل النار والشعلة المرئية هي عبارة عن ظهور النار أو عبارة عن ظهور فعل النار؟

أقول : قد أشرنا قبل أن الدهن بمنزلة الإمكان وأن انفعال ما منه حتى صار دخاناً بمنزلة القابلية لتأثير فعل النار ، وهذا الانفعال هو تمكين الفاعل هوية المفعول من قبول أثر الفعل ، وهذا التمكين مساوق للتكوين في الظهور الكوني متأخر عنه بالذات لترتبه عليه ، وأن الدخان المستمد من الدهن هو محل الاستضاءة لأنه هو المستضيء عن تأثير فعل النار وتكليسه له ، والدخان ليس أثراً للنار ولا لفعلها ، بل هو من الدهن فلما كلّسه فعل النار حتى صار دخاناً انفعال بالضيء عن تأثير ذلك الفعل فيه وتكليسه له ، وأما الاستضاءة فهي مفعول النار ولكن النار لا تفعل بنفسها ، وإنما تفعل بفعلها ، فإن قلت : إنها مفعول للنار

(١) سورة النور ، الآية : ٣٥ .

فصحيح باعتبار مفعوله بفعلها ، وإن قلت : إنها مفعول لفعل النار
فصحيح باعتبار مفعوله بفاعلها .

وأما الشعلة المرئية فهي عبارة عن ظهور النار بها يعني أن
النار لا تظهر بذاتها وإنما ظهورها عبارة عن إظهار الشعلة الدالة
على وجودها .

ولو قلت : إن الشعلة عبارة عن ظهور فعل النار يعني أنها
أثره الدال عليه لم يكن به بأس .

قال سلمه الله تعالى : وبعبارة أخرى : بينوا ووضحوا في
الشعلة المرئية النار الغيبي الجوهري والحرارة واليبوسة العرضيتين
وفعل النار الجوهري وأثر فعلها ومفعول النار الغيبي الجوهري
ومفعول النار العرضي .

أقول : اعلم أن النار الغيبي الجوهري التي هي عبارة عن
حرارة ويبوسة جوهريين ليست في الشعلة على جهة الحلول ولا
خارجة على نحو العزلة .

بل يقال : هي داخلة فيها لا كشيء داخل وخارجة منها لا
كشيء خارج ، لأن النار المشار إليها آية الله في خلقه آية استدلال
عليه لا آية تكشف له ، فهي في الشعلة ظاهرة بفعلها وتديرها .

وأما الحرارة واليبوسة العرضيتان فهما متعلقتان بالشعلة تعلق
المؤثر بأثره الصدوري ، لأن الشعلة قائمة بهما قيام صدور كقيام
الكلام بتكلم المتكلم ، وأما فعل النار الجوهري فهو التكليس

والإحراق والإضاءة بقابلها ، وهو الدخان وأثر الفعل هو الإضاءة ، وهو المسّ المذكور في قوله تعالى : ﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ﴾^(١) ، والمراد بإضاءة الفعل إحداث الإضاءة في الدخان بقابلته للاستضاءة .

وأما قولكم : ومفعول النار الغيبي الجوهري إلخ ، فلا يستقيم كونه غيباً إلا بالنسبة إلى من دونه من آثاره ، ولا يستقيم كونه جوهرياً إلا بالنسبة إلى آثاره ومعلولاته ، وأما بالنسبة إلى الفعل فهو عرض وظاهر ، وهذا ظاهر مما تقدم .

قال سلمه الله تعالى : وبيّنوا كيفية ظهور الشعلة المرئية من النار وطريق حدوثها وبعد طبقوا مراتب ظهور المشيئة وحدثها من الله سبحانه وتعالى أو فعل الله تعالى وأثر المشيئة ومفعول المشيئة وأثر المشيئة ومحل المشيئة وظهوره تعالى وتبارك بفعله .

أقول : أما كيفية ظهور الشعلة من النار إلخ ، فلأن النار لما كلّست الدهن حتى كان دخاناً بحرارتها اشتعلت فيه فاستنار الدخان باشتعالها فيه كما استنارت الأرض والجدار بانبساط الشمس عليها ، فكما أن كثافة الجدار والأرض هي قابلية الاستنارة بانبساط شعاع الشمس عليها كذلك كثافة الدخانية هي قابلية الاستنارة باشتعال النار فيها ، والاشتعال الذي هو مس

(١) سورة النور ، الآية : ٣٥ .

النار هو ظهور تأثير فعلها في الدخان الذي به القابلية بالأثر الظاهر أي ظهور التأثير بالأثر ، فالأثر هو النور الظاهر القائم بالدخان ظهر التأثير به في الاشتعال فيه وهو بمنزلة الوجود الذي هو المادة والتأثير صورة الفعل وهو بمنزلة الإيجاد والتكوين ، وكثافة الدخان بمنزلة الماهية والصورة ، وفعل النار بمنزلة المشية ، والنار التي هي الحرارة واليبوسة الجوهريتان آية الفاعل الظاهر بمصنوعاته عزَّ وجلَّ وله المثل الأعلى ، وأثر المشيئة ومفعولها شيء واحد وهو الوجود ويسمى بالماء وهو محل المشيئة أيضاً ، وأما ظهوره تعالى فبفعله وظهور فعله بمفعوله إذ لا ينفك الفعل عن المفعول .

محمد صلى الله عليه وآله أول فائض عن فعل الله تعالى

قال سلّمه الله تعالى : وبيّنوا أن العقل الأول ووجود محمد صلى الله عليه وآله ما هما أول ، أما أثر المشيئة أو مفعول المشيئة ؟

أقول : اعلم أن وجود محمد صلى الله عليه هو أول فائض عن فعل الله تعالى وهو أثرها وهو متعلق المشيئة الذي لا تظهر إلا به ، فهو كالانكسار والمشيئة هو كالكسر وهو الانفعال الراجع المشار إليه بالزيت الذي يكاد يضيء ولو لم تمسه نار كناية عن راجحيته في الوجود ، والظهور وهو المقام الجامع لمعانيه سبحانه

أي معاني أفعاله فلما بعثه فعل الله وكلمته إلى أرض الجرز يعني القابلية ظهر بهما العقل ، فإن هذا الوجود بمنزلة الماء والقابلية بمنزلة أرض الجرز والأرض الميتة فنزل عليها أي نزل الوجود المحمدي صلى الله عليه وآله الذي هو الماء إلى أرض الجرز الذي هو الماهية والقابلية ظهر منهما العقل الكلي الذي هو البلد الطيب ، فوجوده صلى الله عليه وآله أثر المشيئة ومفعولها وبه وبالقابلية ظهر العقل ، أي عقل الكل ، فالعقل وجه ذلك الوجود ووزيره .

قال أيده الله تعالى : وبيّنوا أن الإمكان والوجود ووجود محمد صلى الله عليه وآله بمنزلة الدهن أو بمنزلة الدخان أو بمنزلة الاستضاءة .

مراتب الإمكان في سراج النبي صلى الله عليه وآله

أقول : الإمكان في السراج له مراتب :

منها : بمنزلة شجرة الزيتون التي يؤخذ منها الدهن وبمنزلة الزيت الذي يوضع في السراج وتكلس الأجزاء إلى أن تقرب من الدخان بمنزلة التمكّن من الإمكان أيضاً ، إلا أنه آخر مراتب انفراده على الكون في الجملة ليس بعده إلا التهيؤ للقبول ، فإنه البرزخ بين العاري عن الكون والمصاحب للكون ، هذا في طرف الجهة السفلى من ناحية نسبة الممكنات .

وأما الإمكان في طرف الجهة العليا فالحرارة واليبوسة العرضيتان بمنزلة المشيئة الإمكانية وتكليس الأجزاء إلى أن تقرب من الدخان بمنزلة التمكين للقبول من المشيئة والتهيئة للقبول برزخ للكون ليس بعده إلا ظهور الكون ، والاستضاءة ظهور القابل بالمقبول بربط أحدهما بالآخر ، والمراد بالقابل هوية المكون حين التكوين ، والمراد بالمقبول ظهور المكوّن بكسر الواو بالمكوّن بفتح الواو حين التكوّن ، والمقبول هو النور الذي استنار به الدخان من مسّ النار وهو المسمّى بالوجود ، والدخان هو الماهية الأولى المسماة بالانوجاد والماهية الثانية هي عين المكون المعبر فيها القابل والمقبول معاً بمنزلة السراج ، والقابل هو الدخان لأنه هو هوية المكوّن حين التكوين .

وقولنا : حين التكوين لبيان أنه قبل التكوين ليس شيئاً .

وقولنا : أولاً والمراد بالمقبول ظهور المكوّن بكسر الواو يعني الفاعل بالمكوّن بفتح الواو ، يعني المفعول بالذات وهو الوجود الذي هو بمنزلة نور السراج ، ونعني بقولنا : حين التكوّن ، أن النور قبل القبول لا يظهر ، وإنما يتحقق ظهوره بالقابلية التي هي المفعول بالعرض ، ومعنى ظهور الفاعل به كظهور النار بالنور الذي استنار به الدخان أن الفاعل في نفسه لا يظهر كما أن النار في نفسها لا تظهر ، بل هي أبداً غيب وإنما يظهر الفاعل بنوره أي بإظهار نوره وهو الوجود ، كما أن النار

إنما تظهر بنورها أي بإظهار نورها في الدخان ، لأن المحدث أثر لا يتقوم ولا يظهر إلا في محل وهو الماهية والقابلية ، كذلك النور الذي في السراج لا يتقوم ولا يظهر إلا في محل وهو الدخان .

بقي شيء وهو أن المحدث لا بقاء له إلا بالمدد ، وهو أن يمد بما هو كبده من وجود وماهية مما هو مذكور به في العلم الإمكانى ، فكل فيض من الوجود يمد به لا يظهر إلا بقابليته كأصل المحدث ، بل هو هو لأنه قائم من الفعل قيام صدور كما في تأويل قوله تعالى ﴿ أَفَعَيْنَا بِالْأَوَّلِ بَلَّ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾^(١) ، لأن القابل هو انفعال المقبول كما تقول خلقه فانخلق ، فلا يتحقق خلق الذي به الكون إلا بانخلاق الذي به التكوّن فكذلك مثاله ودليله وهو السراج لا بقاء له إلا بالمدد حرفاً بحرف ، فما دامت النار موجودة في رتبة غيبها الذي هو أزلها ففعلها موجود في رتبة إمكانه فإذا جاور فعلها موجب ظهور أثره بتأثيره كالدهن مثلاً كلّست بفعلها ما جاوره من الدهن حتى صار دخاناً ، فإذا صار دخاناً ظهر فيه أثر فعلها ، فإن ذهب الدهن بطل السراج ولم يكن له بقاء لأنه لا بقاء له إلا بالمدد ، وقد ذهب مدده من جهة القابلية ، وما دام الدهن باقياً فالسراج باقٍ لدوام المدد من طرف القابل والمقبول ، فأما ما كان من القابل فإن النار

(١) سورة ق ، الآية : ١٥ .

بفعلها دائماً تكلس منه دخاناً ، وكلما صار شيء منه دخاناً استنار بمسها واشتعالها فيه ، لأن النار لا تشتعل إلا في الدخان ، وما كان من نحوه كالفحم .

ألا ترى أنك إذا وضعت فيها الخشب لا تشتعل بالخشب ، بل يصفر بحرارتها ويبوستها ويسود ، فإذا لم يبق فيه من الرطوبة الذاتية إلا ما يمسكه اشتعلت فيه لما بينهما من المناسبة باليوسيتين وهكذا على سبيل الاتصال بالمدد ، كلما كلست شيئاً منه حتى صار دخاناً اشتعلت به واستنار بالاشتعال وتكلس ما يليه بحيث لا يكون بين تمام الاشتعال بجزء وبين كون جزء آخر متصل به يكون دخاناً فصل ، فلو حصل فصل ولو قليلاً انطفئ السراج ، ولو حصل فصل ولو قليلاً بين المحدث والمدد المتجدد بطل وفني المحدث ولم يكن شيئاً ، وآية هذا إذا أردت ذلك تجدها في صورتك إذا قابلت المرأة فإن الصورة لا يمكن أن تبقى ولو لحظة بغير مدد المقابلة .

فاستبصر أمرك بما ضرب الله لك من الأمثال كالصورة في المرأة والسراج وكالكلام من المتكلم وأمثال ذلك ، والله يحفظ لك وعليك .

قال سلمه الله تعالى : ويئونا في الشرح مطابقة الممثل للممثل له بيان واضح وتبيين كافٍ ، بحيث لا يكون بعد الشرح خفاء وحباب لهذا الحقير المحجوب ، وتصير المسألة والمطلب

واضحاً لعبدكم ويّئوا بيان لا يمكن أن يكون بيان أتم وأبلغ منه ،
فإن هذه المسألة من أمهات المسائل ويتفرع عليها أكثر مطالبكم ،
إنخ .

أقول : قد أشرت إلى ما يمكنني تبينه من جهة ما تطلبون
يحصل لمن عرف ما ذكرته جلّ مطالبنا في كيفية بدء الخلق بما لا
تجدّه ولا ما يدانيه في كتاب إلّا فيما يستفاد من كلام أهل البيت
صلى الله عليهم أجمعين ، لأن ذلك الذي ذكرته هو ما استفدته
من كلماتهم عليهم السلام بما أفادوا وتفضلوا وليس كلّ من طلب
من كلماتهم وجد ، لأن مدارك هذه الأمور توقيفية والله سبحانه
ولي التوفيق .

وأما قولكم أيّدكم الله : لا يكون بيان أتمّ وأبلغ منه ، فهو
على عمومه لا يمكن الجواب عنه ، لأن من هو أعلى مني يقدر
على أتمّ وأبلغ من قولي ، وأنا أيضاً الذي أتمكن منه وأقدر عليه
على أربعة أقسام :

الأول : لا يجوز لي بيانه .

الثاني : لا أقدر على العبارة عنه .

الثالث : يحتاج إلى تطويل ربما يفوت منه المطلوب لكثرة
المقدمات وارتباط الأشياء بعضها ببعض ولضيق وقتي وتشويش
أفكاري لكثرة الأشغال واختلاف الأحوال ولضعف بدني بكثرة
الأمراض ودواعي الأعراض .

الرابع : ما ذكرته لجنابكم وعندي أنه كافٍ فيما أردت وإفٍ بما طلبت شافٍ بما فيه من فتح أبواب الاطلاع على أسرار الكون والله سبحانه ولي التوفيق والعون .

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين .

وقع الفراغ من تسويدها بيد مبدئها العبد المسكين أحمد بن زين الدين الأحسائي في ليلة الخميس العاشرة من ذي الحجة الحرام سنة إحدى وثلاثين بعد المئة والألف من الهجرة النبوية على مهاجرها وآله أفضل الصلاة والسلام . في البلد المحروسة عن حوادث الزمان كرمان شاهان حامداً مصلياً مسلماً مستغفراً والحمد لله وحده .

١٥ - الرسالة الزنجية

في حقيقة كاف

(ليس كمثل شئ)

الرسالة الزنجية

في حقيقة كاف (ليس كمثله شيء)

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين .
 أما بعد ، فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين الأحسائي : أنه قد وقع بحث طويل بين الشيخ الأرشد الشيخ أحمد ابن المقدس الممجد الشيخ محمد آل ماجد الأوالي وبين السيد السند السيد عبد الصمد ابن السيد العلي السيد علي ابن السيد أحمد الزنجي الأوالي أمدهما الله سبحانه بمدد هدايته ورعاهما بعين عنايته في قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ (١)
 بأن الكاف في : ﴿ كَمِثْلِهِ ﴾ زائدة أو ليست بزائدة ، وهل يلزم من ذلك إثبات المثل ونفي الواجب على تقدير أصلية الكاف ، إذ ليس مثل المثل يلزم أن يكون سبحانه مثلاً لمثله مع ما فيه من قبح ثبوت المثل والكل باطل ، فسلك الشيخ أحمد في بحثه طريقة التأويل ، وسلك السيد عبد الصمد طريقة الظاهر ، فاختلفا لاختلاف الطريقتين ، وتباعد المسلكين ، إلى أن بلغ الحال بينهما أن قال السيد المذكور للشيخ أحمد : حرر ما عندك ، وذلك بعد

(١) سورة الشورى ، الآية : ١١ .

كلام طويل ، ولعمري أن هذا نزاع مستغنى عنه سيما مع اختلاف الإرادتين مع أن كلاً منهما مصيب في مسلكه كل بحسبه ، فكتب الشيخ أحمد له بعض الألفاظ مشيراً إلى بعض ما قال على سبيل الإشارة واختصار العبارة ، فوقع ذلك في يدي فأحببت بيان مراده فيما ذكر صريحاً ، وذكره بعض تمامه مما لَوَّح فيه ولم يصرِّح به جهراً ، وأجعل كلامه متناً وبياني كالشرح .

قال - سدد الله موصول أحواله وبلغه حصول آماله في مبدئه ومآله - : أمرت سيدنا بأن أحرر لجنابك ما فهمته بحسب جهدي الذي تفضل الله به في معنى الآية : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ (١) .

أقول : المراد بمعنى الآية هنا ما يتحصل من معنى الكاف على تقدير صلتها أو أصليتها .

قال أيده الله تعالى : الله تعالى شأنه أجلّ وأرفع من أن يكون له شريك ومثل وذلك لأنه محيط بالأشياء والعقول دخلت في الشيئية والفرض والاعتبار بالعقل .

أقول : أخذ سلّمه الله يقرر وحدة الحق سبحانه بأن الشريك لا يمكن الإشارة إليه في الذهن ، ولا في الخارج بأي (٢) من جهات الذكر الوجودية أو الاعتبارية إذ ليس شيء من ذلك يخلو

(١) سورة الشورى ، الآية : ١١ .

(٢) في نسخة أخرى : بأي جهة .

من الحق سبحانه سواء كان خارجاً أو ذهنياً أو فرضاً اعتباراً أو غيره ، فلا محل للشريك والمثل ، ولا قرار له .

نعم ، لَمَّا كان مقام الكثرة له التعدد ظهر فيه من جهة الدواعي العرضية الوهمية مع القطع عن الوحدة حال سلوك تلك الدواعي تجويز الشريك أو توهمه أو ظنه العرضي ، فأنزل الله سبحانه لذلك وإزالته من الأوهام (لا إله إلا الله ، ولا شريك له) ، فليس النفي فرعاً على الثبوت كما توهم ، بل لأن الأوهام لَمَّا أغبرت في مقام الكثرة والتعدد فأتى بالنفي مكنسة لغبار الأوهام .

ولهذا قال علي عليه السلام لكميل : (محو الموهوم وصحو المعلوم)^(١) ، ومعنى كلام العلماء في كثير من عباراتهم حيث يقولون : إثبات الصانع أن يمحو^(٢) ما في أوهام الجهال من

(١) قال كميل بن زياد لعلي عليه السلام : (ما الحقيقة ؟ قال : ما لك والحقيقة ؟ قال : أو لست صاحب سرّك ؟ قال : بلى ! ولكن يرشح عليك ما يطفح منّي ! قال : أو مثلك يُخيّب سائلاً ؟ قال : الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير إشارة . قال : زدني فيه بياناً . قال : محو الموهوم مع صحو المعلوم . قال : زدني فيه بياناً . قال : هتك الستر لغلبة السرّ . قال : زدني فيه بياناً . قال : جذب الأحديّة بصفة التوحيد . قال : زدني فيه بياناً . قال : نور يشرق من صبح الأزل فتلوح على هياكل التوحيد آثاره . قال : زدني فيه بياناً . قال : إطفئ السراج ، فقد طلع الصبح !) شرح الأسماء الحسنی : ١ / ١٣٣ ، وكتاب جامع الأسرار ومنبع الأنوار للآملي : ١٢٧ ، ونور البراهين : ١ / ٢٢٢ .

(٢) في نسخة أخرى : يمحي .

الغبار المذكور لتخلص فيها الوحدة لله سبحانه كما خلصت له في نفس الأمر .

وقوله سلمه الله : (لأنه محيط بالأشياء) يشير إلى ما قلنا : من أنه سبحانه لا يخلو منه مكان ، ولا نحو من الأنحاء ، ﴿ فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَسَمَّ وَجْهَ اللَّهِ ﴾^(١) لا في الخارج ، ولا في الأذهان ، ولا في الاعتبار والفرض ، كما لا يجوز^(٢) شيء من ذلك كذلك .

وقوله سلمه الله : (والعقول دخلت في الشيئية) إلخ ، يريد به أنه جلّ وعلا خالق كلّ شيء ، وكل شيء إنما كان شيئاً بالله كما قال علي عليه السلام في خطبته يوم الغدير : (إذ كان الشيء من مشيئته)^(٣) ، فإن فرض للشريك بكل فرض شيئته^(٤) فإنما هي بالله ، فيكون كان المفروض من الخلق فلا يكون شريكاً ، بل عبداً داخراً ذليلاً قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَلُكُمْ ﴾^(٥) فلم يبقَ نحو ، ولا مكان يفرض فيه للشريك

(١) سورة البقرة ، الآية : ١١٥ . (٢) في نسخة أخرى : لا يحويه .

(٣) في خطبة النبي صلى الله عليه وآله يوم الغدير : (... له الإحاطة بكلّ شيء ، والغلبة على كلّ شيء ، والقوة على كلّ شيء ، والقدرة على كلّ شيء ، ليس مثله شيء ، وهو منشيء الشيء حين لا شيء دائم قائم بالقسط ...)
الاحتجاج : ١ / ٧١ ، ومصباح المتعبد : ٧٥٣ ح ٨٤٣ ، خطبة الغدير ، والإقبال : ٢ / ٢٥٥ ، ومصباح الكفعمي : ٦٩٦ ، والبحار : ٩٤ / ١١٣ .

(٤) في نسخة أخرى : شيئية .

(٥) سورة الأعراف ، الآية : ١٩٤ .

ذكر ، ولا حال من الأحوال إلا بالنفي على نحو ما ذكرنا سابقاً
كأن تقول : لا شريك له ، ولا إله إلا الله .

قال سلمه الله تعالى : ففرض الشريك واعتبار المثل لا معنى
لذلك لأنه لا يتحقق المثل إلا بالإحاطة بالمثل ، وذلك محال ،
وكذلك الشريك لا يمكن فرضه إذ الباري جلّ وعلا مبدأ لكل
شيء .

دليل آخر على بطلان الشريك لله تعالى

أقول : قوله : (فرض الشريك . إلخ) ، استدلال آخر على
بطلان الشريك وبطلان فرضه بنحو آخر غير الأول ، وتقريره أن
الشريك إنما يكون بتحقيق المشاركة التامة المساوية للمشاركة فيما
شاركه ولو في جهة واحدة من الجهات ، وكذلك المثل كقولك :
زيد كالأسد لو لم يشابهه في الشجاعة ولو بجهة من جهاتها لم
تقل هو كالأسد ، والمشاركة والمشابهة في أربع مراتب :

الأولى : في الذات بأن يكون كل منهما قائماً بذاته صمداً^(١)
لا مدخل فيه ، ويكون مبدأ لكل ما سواه ، وكلّ ما سواه مستند
إليه وقائم به .

الثانية : في الصفات بأن يكون كل منهما في حياته وعلمه
وقدرته وسمعه وبصره لا نهاية له ، ولا غاية ، ولا مغايرة بين تلك

(١) في نسخة أخرى : قائم بذاته صمد .

الصفة وتلك الذات إلا بالفرض والاعتبار لأجل التعبير والتفهم ولأجل المسألة ، وباعتبار تعلقها بمتعلقاتها عند وجودها .

الثالثة : في الأفعال بأن يخلق كل منهما الأشياء المختلفة والمتباينة والمتضادة بفيض واحد بسيط بجهة واحدة ، به تتجنس الأجناس وتنوع الأنواع وتشخص الأشخاص مع اختلاف الكل بالكلمة المتحدة ، فيكون بها كل شيء من صنعه على حسب قابليته واستعداده بلا تكلف ولا لغوب ، كما قال سبحانه : ﴿ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ﴾^(١) ﴿ مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةً ﴾^(٢) .

الرابعة : في عبادته بأن يكون كل منهما يستحق العبادة كما ينبغي ، أعني لا تنبغي العبادة إلا له فلا راداً لقضائه ، ولا معقب لحكمه ، وإليه يأله كل شيء بما دل على نفسه وعلم من عبادته وتعرف للدلالة عليه ، ولا ريب أن المشارك في أحد هذه المراتب مثلاً محيط بالمشارك الآخر ، وكذلك المماثل ، إذ من شرط تحقق كل مرتبة للمتصف بها الوحدة الذاتية ، كما هو صريح كلامنا في المراتب الأربع ، وإلى ما ذكرنا الإشارة بقوله تعالى : ﴿ إِذَا لَدَّهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾^(٣) .

(١) سورة القمر ، الآية : ٥٠ .

(٢) سورة لقمان ، الآية : ٢٨ .

(٣) سورة المؤمنون ، الآية : ٩١ .

قال سلمه الله تعالى : فإذا تحقق هذا فالكاف للتشبيه وليس للنفي المحض والشبه كما علمت لا يلزم منه مطابقة المشبه به .

أقول : أراد بقوله الكاف للتشبيه أن الكاف ليست صلة يعني زائدة ، فإن بعضهم إنما حكم بكونها زائدة لئلا يلزم من ذلك ثبوت المثل ، والمراد من الآية نفي المثل ولئلا يلزم نفي الباري سبحانه والمراد من الآية ثبوته بنفي ما سواه .

فنقول : على قول ذلك القائل إن الكاف للتشبيه ليست زائدة ، ولا يلزم منه محذور :

أما أولاً : فلأن ثبوت المثل على المعنى الصحيح عند أهل العرفان هو حقيقة التوحيد ، والمراد بذلك المثل الصفة ، فإن صفة الشيء مثله ، بل لا يعرف الشيء إلا بصفته التي هي مثله ، كما وردت الإشارة إلى ذلك في الأدعية والأخبار عن الأئمة الأطهار عليهم السلام : (أسألك بأسمائك الحسنی وأمثالك العليا)^(١) .

لا يقال : إن المراد بالأمثال جمع مثل بفتح الميم والثاء المثلة ، وهذا غير المدعى .

لأننا نقول : إن المراد بالمثل بكسر الميم وسكون المثلة عندنا هو المراد بالتحريك ، إذ الأول معناه الثاني والثاني معناه الأول ، وشرح هذا البيان حتى يتحقق عند أهل الغباوة يحتاج إلى

(١) مستدرک الوسائل : ٥ / ٧٩ ، وبحار الأنوار : ٨٣ / ١١ .

تطويل كلام وخروج عن مقتضى المقام ، وأما بيان ذلك عند أولي الأفتدة فظاهر لديهم ، وأما من اتبع هداهم فدليل ذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا ﴾ (١) .

وقوله تعالى : ﴿ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (٢) ، والمراد بهذا (٣) بالتحريك كما هو ظاهر جهة التمثيل والتشبيه الذي هو معنى المثل بكسر الميم وسكون المثلة .

وعلى كل تقدير فالمراد به الصفة إذ لا شك أن الصفة فيما يراد منها من جهة الموصوف مثل الموصوف فيما يراد منه من جهة الصفة ، وإلا لم تكن الصفة صفة والموصوف موصوفاً ، فصح بهذا المعنى ثبوت المثل وصح نفي مثل ذلك المثل فلا تكون الكاف زائدة ، ولا يلزم من نفي مثل المثل نفي الذات ، فإنها مثل مثلها كما توهمه القاصرون ، لأن الموصوف لا يصح أن يكون صفة لصفته .

وإنما قلنا : إن الصفة فيما يراد منها من جهة الموصوف مثل الموصوف فيما يراد منه من جهة الصفة ، لأن ما يماثل من الموصوف علة لما يماثل من الصفة ، ولا يصح العكس فلا يكون (٤) شيء من الموصوف في الحقيقة والرتبة مساوياً لشيء من

(١) سورة الزخرف ، الآية : ٥٧ . (٢) في نسخة أخرى : بهذا المثل .

(٣) سورة الروم ، الآية : ٢٧ . (٤) في نسخة أخرى : ولا يكون .

الصفة ، فقولك : زيد القائم ضاحك فإن القائم هو مثل زيد وهو صفته^(١) وليس زيد مثل القائم ولا صفته فافهم .

فثبت ثبوت المثل وامتنع بسبب ذلك الثبوت نفي الذات ، ولا ينحصر المثل في ذات تماثل المماثل بفتح المثلثة بحيث تماثل الصفة الصفة والموصوف الموصوف ، بل المثل أكثر ما يرد^(٢) فيما ذكرنا آنفاً لا سيما في القرآن فثبت بما أشرنا أن المثل جارٍ في الصفة ، وعلى ذلك لا بأس بأصالة الكاف ، ولا يلزم من نفي مثلها نفي الذات ، لأن الذات ليس مثلها ، بل هي مثل الذات كما ذكرناه مكرراً .

وقوله أيده الله : وليس للنفي المحض يريد به أن النفي ليس وارداً على ما ثبت ، كما قيل : إن النفي فرع الثبوت بل النفي^(٣) وارد على النفي المعنوي ، وصورة النفي اللفظي في كونه صورة نفي وارد لنفي ثابت ، إنما جاءت هكذا ، لأن المنفي عدم محض توهم ثبوته فجاء اللفظي مطابقاً له ، وإلا فهو في الحقيقة ليس مطلق ونفي محض .

ولذا قال سلمه الله : ليس للنفي المحض .

وقوله أيده الله تعالى : والشبه كما علمت لا يلزم منه مطابقة

(١) في نسخة أخرى : صفة .

(٢) في نسخة أخرى : يراد .

(٣) في نسخة أخرى : النفي اللفظي .

المشبه به ، يعني أنه لا ينحصر المثل في ذات تماثل ذاتاً في الصفات ، بل تحصل المماثلة بين الصفة والموصوف كما أشرنا إليه ، فراجع .

قال سلّمه الله تعالى : ولَمَّا كان الله تعالى أمراً شخصياً قائماً بذاته واجب الوجود حقيقياً لا اعتبارياً ، فالحقيقة ذات بسيطة لا اعتبار فيها ، ولا كيف ؟ ، ولا لِمَ ؟ ولا متى ؟ والاعتبارات كلها في الصفات .

أقول : إنه يأتي جواب لما في البحث الذي يأتي .

وقوله : أمراً شخصياً يريد به أحدي المعنى لا كثرة فيه ولا تعدد على أي اعتبار في كل حال ، لا أنه أمر شخصي ذو تشخص ، فتلزمه الحواية ويكون محصوراً محدوداً مخصصاً في الذهن أو في الخارج أو في الاعتبار ، كما أنه ليس بكلي فتشاركه جزئياته في مقام الجمع والظهور فيها في الحواية والتحديد ، وما هذا حاله لا تقع عليه الصفات لذاته لأنه سبحانه كما قال سلّمه الله : ذات بسيطة لا اعتبار فيها إلى آخر ، لأن الاعتبار والكيف واللّم والتمى هي جهات الصفات ومناطق جميع الاعتبارات ، وهو معنى قوله سلّمه الله تعالى : والاعتبارات كلها في الصفات .

في بيان الصفات الذاتية والفعلية

ثم قال سلّمه الله تعالى : والصفات منها ما هو ذاتي ومنها ما هو فعلي ، فالإنسان مثلاً كذلك وقد خلق الله تعالى آدم مثلاً

لذلك وذلك أنك تقول : إن الله سميع ، وكذلك ابن آدم^(١) ، وكذلك في سائر الصفات ، ولكن سبحانه سميع ولكن الله سبحانه ليس^(٢) بشيء زائد عليه ، وبصير وليس بأمر زائد عليه ، وابن آدم يسمع بألة ويبصر بألة ولو كان بدون آلة لكان مثلاً ، وحيث إنه يصدق عليه أنه سميع بصير وغير ذلك ولكنه بألة كان كالمثل ، فليس نفي لمماثلة ذلك الشيء الذي هو كالمثل ، هذا ما عندي والله ورسوله أعلم . انتهى كلامه أعلى الله مقامه .

أقول : اعلم^(٣) أن هذا الكلام يستدعي تحقيقه تطويلاً وتقديم مقدمات ، ولا حاجة داعية إلى ذلك فلنشير^(٤) إلى بعض مقصوده كما فعلنا سابقاً .

فقوله : والصفات منها ما هو ذاتي ، إلخ : يريد^(٥) من صفاته تعالى أو أعم من ذلك .

والصفة الذاتية هي التي لا توصف الذات بضعها لذاتها كالعلم ، فلا توصف الذات لذاتها بالعلم وضده وهو الجهل ، وأما الصفات الفعلية فهي التي توصف الذات بها لذاتها وبضعها كذلك كالإرادة والكراهة والرضا والسخط .

(١) في نسخة أخرى : ابن آدم والله بصير وكذلك ابن آدم .

(٢) في نسخة أخرى : ولكن الله سبحانه سميع وليس .

(٣) في نسخة أخرى : واعلم .

(٤) في نسخة أخرى : فلنشير .

(٥) في نسخة أخرى : يريد به .

وقوله : فالإنسان مثلاً كذلك ، يريد به أن له صفات ذاتية وصفات فعلية ولكنه هو وصفاته مستندة^(١) إلى الحق وصفاته .

وقوله سلّمه الله تعالى : وقد خلق الله تعالى آدم مثلاً لذلك .

إلخ ، يريد به أن ذاته في الحقيقة هندسة تلك الهيئات وهيمنة^(٢) تلك الصفات ، قال الله تعالى : ﴿ سَتْرِيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾^(٣) ، وقال تعالى : ﴿ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾^(٤) ، وفيما ينسب إلى علي عليه السلام :

وَأَنْتَ الْكِتَابُ الْمُبِينُ الَّذِي بِأَحْرَفِهِ يَظْهَرُ الْمُضْمَرُ
أَتَحَسَبُ أَنَّكَ جُرْمٌ صَغِيرٌ وَفِيكَ انْطَوَى الْعَالَمُ الْأَكْبَرُ

ونقل عن أمير المؤمنين عليه السلام : (الصورة الإنسانية هي أكبر حجة الله على خلقه وهي الكتاب الذي كتبه بيده ، وهي الهيكل الذي بناه بحكمته ، وهي مجموع صور العالمين ، وهي المختصر من اللوح المحفوظ ، وهي الشاهد على كل غائب ، وهي الحجة على كل جاحد ، وهي الصراط المستقيم إلى كل خير ، وهي الصراط الممدود بين الجنة والنار)^(٥) انتهى .

(١) في نسخة أخرى : مستند .

(٢) في نسخة أخرى : تلك الهيئة وهيمنته .

(٣) سورة فصلت ، الآية : ٥٣ .

(٤) سورة الذاريات ، الآية : ٢١ .

(٥) تفسير الصافي : ١ / ٨٦ ، وشرح الأسماء الحسنى : ١ / ١٢ ، والكلمات =

فذاته آية ذات الله ، وصفاته الذاتية آية صفاته الذاتية ، وصفاته الفعلية آية صفاته الفعلية فما هنا مثل لما هنالك .

وقوله أيده الله تعالى : وذلك أنك تقول : إن الله سميع وكذلك ابن آدم^(١) ، تمثيل وتنظير لما قلنا لك : إن ما هنا مثل لما هناك ، فمثل بشيء من ذلك ليستدل بما ذكر على ما لم يذكر وهذا ظاهر .

وقوله : ولكن الله سبحانه سميع وليس بشيء زائد عليه .
إلخ : تبين للوحدة الحققة المطلقة .

وقوله سلمه الله : وحيث يصدق عليه أنه سميع بصير وغير ذلك ولكنه بألة كان كالمثل ، يعني أنه ليس مثلاً بمعنى ذات ذات صفات مماثلة لذات ذات صفات ذات كذات وصفات كصفات ، بل هو مثل مثل يعني صفة كما قدمنا القول فيه .

وقوله سلمه الله : فليس نفي لمماثلة ذلك الشيء الذي هو كالمثل معناه أن كلمة ليس في الآية الشريفة نفي فليس مبتدأ ونفي خبره أي نفي لمماثلة صفات الصفة لصفات الموصوف ، بل نفس الصفة مماثل للموصوف فيما له^(٢) منه أي في مبادئها منه كما

= المكنونة للفيض الكاشاني : ١٩٢ ، كلمة فيها إشارة إلى أن الإنسان الكامل كتاب الحق وصورته .

(١) في نسخة أخرى : ابن آدم . إلخ .

(٢) في نسخة أخرى : لها .

أشرنا إليه سابقاً ، فلا يكون لنفس صفته شيء مماثل إذ ليس مثلها شيء غيرها لأنه ليس غيرها شيء إلا صفة الصفة ، وهي وإن ماثلتها فيما لها منها لا تماثلها على نحو ما قلنا في الصفة والموصوف بلا فرق ، فمعنى الكلام ليس لصفته مثل ، ولا نظير ، ولا مشابه .

وإن قلنا : بأن الكاف زائدة ، كان معنى التشبيه منها مؤكداً لمعنى المثل ويكون المعنى ظاهراً ولسنا بصدد غير ما ذكرنا من الأقوال والاعتراضات ، والسلام على من اتبع الهدى والحمد لله رب العالمين .

وفرغ من تسويدها مؤلفها في الليلة الخامسة عشرة من شهر رجب سنة ١٢١٢ حامداً مصلياً مسلماً مستغفراً .

١٦ - رسالة في جواب بعض الإخوان
في بيان دائميّة عذاب أهل النار

رسالة في جواب بعض الإخوان في بيان دائميّة عذاب أهل النار

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين .

أما بعد ، فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين الأحسائي : قد سألتني بعض الإخوان الذين تجب علي طاعتهم بمسائل منها مسألتان ، فكتبت جوابهما على جهة الاستعجال المقرون بالملال وتشويش البال والاشتغال بأفكار الحل والارتحال والحمد لله على كلّ حال .

قال سلمه الله تعالى : ما يقول شيخنا ومقتدانا في مسألة أهل النار هل يكون تعذيبهم دائماً ، أم يؤول أمرهم إلى النعيم فإن كثيراً من العلماء العارفين المحققين قائلون بذلك ؟

اعلم أن من قال بذلك أعني قولهم : إن أهل النار مآلهم إلى النعيم حتى أنهم يتنعمون بالتعذيب ، بل^(١) أدخلوا الجنة تألموا منها ، فتكونون كالجمرة في النار ، إنما تبقى وتصلح بالنار ، لأنها تلائمها وتقويها وتزيدها مدداً من جنسها ، فهي تتلذذ

(١) في نسخة : لو .

باللهب وتنظفئ بالماء وتتألم منه ، لأن كل شيء يتنعم في جنسه ونوعه ويتألم في ضده ، ولهذا قال الله تعالى حكاية عن سليمان عليه السلام في حق الهدهد : ﴿لَأُعَذِّبَنَّكَ عَذَابًا شَدِيدًا﴾^(١) ، فقال فيه بعض المفسرين : أراد أنه يضعه مع غير أبناء جنسه^(٢) .

وقالوا أيضاً : في الدليل على ذلك إن الله سبحانه تمدح بالعفو والمغفرة ولم يتمدح بالتعذيب ، فمن تتبع الآيات الشريفة والأخبار الصحيحة رآها جارية على هذا المنوال .

وقالوا أيضاً : إن الآيات التي تدل على دخولهم في النار وتعذيبهم بحيث يتألمون بالتعذيب إنما تدل على الزمان الطويل لا على التأبيد ، وما هو يوهم التأبيد فمحمول على الخلود لا على التألم ، وذلك مسلم لا يشك أحد فيه وما أشبه ذلك .

فمن قال بذلك فقد أخطأ الصواب وخالف نصّ الروايات والكتاب ، والأصل في هذا ومثله أن هذا المذهب في هذه المسألة ، وفي أن المعلوم يعطي العالم بحيث يجعله عالماً ، وفي أن وحدة المشيئة تنافي الاختيار ، بمعنى أن ليس لله في مشيئته إن شاء فعل وإن شاء ترك ، لأنه لا يشاء إلا ما علم وليس في علمه إلا حال واحد ، فليس له أن يشاء تركه لئلا ينقلب علمه جهلاً ، وفي أنك أنت الله بلا أنت ، ولهذا يقول شاعرهم :

(١) سورة النمل ، الآية : ٢١ .

(٢) انظر تفسير مجمع البيان للطبرسي : ٧ / ٣٧٥ مورد الآية .

وَمَا النَّاسُ فِي التَّمَثَالِ إِلَّا كَثَلِجَةٍ
وَأَنْتَ لَهَا الْمَاءُ الَّذِي هُوَ نَابِغٌ
وَلَكِنْ بِذَوْبِ الشَّلْجِ يُرْفَعُ حُكْمُهُ
وَيُوضَعُ حُكْمُ الْمَاءِ وَالْأَمْرُ وَاقِعٌ^(١)

وأمثال ذلك من الآراء الباطلة التي ، لا تجري على طريقة
عقل ولا نقل .

وقالوا : إن علمنا هذا ، وهو التصوف ، شرطه أن يكون على
مذهب السنة والجماعة ، كما صرح به عبد الكريم الجيلاني^(٢) في
كتابه الإنسان الكامل ، والعلة في ذلك أن الله سبحانه خلق الخلق
في الكون على هيكل التوحيد ، وهو قوله تعالى : ﴿ فِطَرَتَ اللَّهِ
الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ﴾ ، وخلقهم في العين ، وهو الخلق الثاني
بحكم الوضع ، لأنه أمرهم فمن أطاعه خلق طينته من الطاعة أي
من عليين ، وهي الإنسانية التي هي صورة الربوبية أي الصورة

(١) انظر شرح الأسماء الحسنی للسبزواری : ١ / ١٦٤ .

(٢) هو الشيخ عبد الكريم بن ابراهيم بن عبد الكريم بن خليفة بن أحمد بن محمود
الجيلي أو الجيلاني (الكيلاني) . والجيلاني أو الجيلي نسبة لجيلان من
أعمال فارس .

ولد سنة ٧٦٧ هـ (١٣٦٥ م) وقيل سنة ٧٧٧ هـ .

مات سنة ٨٠٥ هـ (١٤٠٢ م) وقيل ٨٢٠ هـ وقيل ٨٣٢ هـ .

انظر ترجمته في معجم المؤلفين لعمر كحالة : ٣١٣ ، وكشف الظنون :

التي اختارها واصطفها ، فلا تفعل بمقتضاها إلا محبته فتنتطبِق على هيكل التوحيد لأنها صورته ، ومن عصاه خلقه من المعصية أي من سجين وهي طينة المسخ والشياطين ، وهو قوله تعالى : ﴿ لَا بُدِيلَ لِمَخْلُوقِ اللَّهِ ﴾^(١) ، وقوله تعالى : ﴿ فَلْيُغَيِّرْ خَلْقَ اللَّهِ ﴾^(٢) ، فلا تفعل بمقتضاها إلا ما يكره ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم فخلقهم كما سأله بعضيَانهم ، وهذه الرتبة لهم وللمطيعين هي الطينة وفيها خلقوا هكذا ، وهو الخلق الثاني .

وهؤلاء سلكوا في علومهم طريق الضلالة ، ولهذا اشترطوا أن يكون على هذا المذهب الخاص الذي هو الباطل ، قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَلَهُمْ ﴾^(٣) ، إلى أن قال تعالى : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾ ، ثم قال : ﴿ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَلَهُمْ ﴾^(٤) ، وهذه الآيات لا تحتاج إلى بيان في ضلالة من بنى أمر دينه على غير مذهب الحق .

فإن قلت : إن هؤلاء الذين عنيتهم إنما دونوا ما حصل لهم

(١) سورة الروم ، الآية : ٣٠ .

(٢) سورة النساء ، الآية : ١١٩ .

(٣) سورة محمد ، الآية : ١ .

(٤) سورة محمد ، الآية : ٣ .

بالكشف ، والكشف إنما هو إظهار ما في غيب الحقائق التي هي أعيان الموجودات على ما هي عليه ، وهي هياكل التوحيد فلا تكشف العقول المزكاة إلا عما هو الواقع ، ولا خلاف بيننا أن الواقع هو التوحيد .

قلت : من كشف عن حقيقته التي لم تبدل ولم تغير بالعقل المستنير بنور الله الذي هو اتباع من أمر الله باتباعهم ، وجعل الحق معهم وفيهم وبهم ولهم وإيهم من غير التفات إلى قواعد أو مذاهب آباء أو لزوم عادة أو غرض ما ، بل بمحض ما يدركه العقل من غير التفات ، كما قال سبحانه : ﴿ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَآمَضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴾^(١) ، فإن ذلك لا يخطئ الصواب ، لأنه جاهد في الله أي من غير التفات إلى شيء غير الحق ، فإن الالتفات من الشيطان فيكون محسناً والله معه ، فهذا هو الذي كشف عن الواقع ، ولو أنه بنى علمه على طريقة أو غرض أو مذهب لم يكن كاشفاً عن حقيقته ، بل هو يلتفت إلى غرضه ، وليس هذا الالتفات إلا لتبديل خلقه وتغييره إذ لو لم تغير الفطرة لم يلتفت ، فإذا بدلت الفطرة كانت هيئة ثانية غير هيئة التوحيد ، فإذا كشف عن حقيقة ما فيه ظهر له وبدا لهم سيئات ما عملوا فيظهر له حقيقة التبديل والتغيير ، وهو خلاف التوحيد ، وهذا مما

(١) سورة الحجر ، الآية : ٦٥ .

لا شك فيه عند آل الله لأنه لا يكشف إلا عن حقيقته الثانية التي خلقها الله ثانياً ، وهي الأم المشار إليها في تأويل قوله صلى الله عليه وآله : (السعيد من سعد في بطن أمه والشقي من شقي في بطن أمه)^(١) ، لأن الحقيقة الثانية إما طينة الفطرة وهي طبق التوحيد بل هي هيكل التوحيد أو طينة التبديل لخلق الله ، وهي طينة خبال طينة الإلحاد : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ

(١) هو مضمون حديث وله نضان : الأول روي عن محمد بن أبي عمير قال : سألت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام عن معنى قول رسول الله صلى الله عليه وآله : (الشقي من شقي في بطن أمه والسعيد من سعد في بطن أمه) فقال : (الشقي من علم الله وهو في بطن أمه أنه سيعمل أعمال الأشقياء والسعيد من علم الله وهو في بطن أمه أنه سيعمل أعمال السعداء) قلت له : فما معنى قوله صلى الله عليه وآله : (اعملوا فكل ميسر لما خلق له ؟) فقال : (إن الله عز وجل خلق الجن والإنس ليعبدوه ولم يخلقهم ليعصوه وذلك قوله عز وجل : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات : ٥٦] فيسر كلاً لما خلق له فالويل لمن استحب العمى على الهدى) . توحيد الصدوق باب (٥٨) السعادة والشقاوة ح ٣ ، وشرح أصول الكافي : ١ / ٢٣٢ ، وشرح الأسماء الحسنى : ١ / ٢٦٢ ، ونهاية الأفكار للعراقي : ٢ / ١٧١ . والثاني ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث طويل قال فيه : (خطب النبي صلى الله عليه وآله لما أراد الخروج إلى تبوك بثنية الوداع فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه : أيها الناس إن أصدق الحديث كتاب الله وأوثق العرى كلمة التقوى . . . إلى أن قال : وشر المكاسب كسب الربا وشر المآكل مال اليتيم والسعيد من وعظ بغيره ، والشقي من شقي في بطن أمه ، وإنما يصير أحدكم إلى موضع أربعة أذرع . . .) رواه المفيد في الاختصاص : ٣٤٣ ، والصدوق في الأمالي : ٥٧٧ ح ٧٨٨ ، ومن لا يحضره الفقيه : ٤ / ٤٠٢ ح ٥٨٦٨ .

عَلَيْنَا ﴿١﴾ ، وطينة الجحود ﴿وَكَانُوا بِئَايَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ ﴿٢﴾ ، وطينة الشقوة التي يقال لأهلها : ﴿أَخْسُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُون﴾ ﴿٣﴾ .

والأصل في ذلك بعد ما بينا من علة الميل إلى هذه الأقوال الباطلة أنهم لما جاهدوا أنفسهم تفجرت ينابيع الحكمة من قلوبهم على ألسنتهم ، وهذه في الحقيقة ليست حكمة وإنما شبيهة بالحكمة وهي قوة الذكاء فكانوا إذا عبروا عن باطلهم بشبيهة خرج في أدق مسلك لا يكاد يدرك ، فضلاً عن أن يترك ، فيأتي أناس كانت القواعد وعلوم التصوف والحكمة النظرية قد سبقت الحق على قلوبهم ، فالفوا بها وأنسوا بها ، فإذا اتاهم من كلام ابن عربي ^(٤) وعبد الكريم والبسطامي ^(٥) ، وأمثالهم ممن أظهروا الباطل في

(١) سورة فصلت ، الآية : ٤٠ .

(٢) سورة فصلت ، الآية : ١٥ .

(٣) سورة المؤمنون ، الآية : ١٠٨ .

(٤) هو أبو بكر محيي الدين مجاهد بن علي بن محمد بن أحمد بن علي من ولد عبد الله بن حاتم الطائي الأندلسي .

ولد بمرسية بالأندلس يوم الاثنين السابع عشر من شهر رمضان المعظم سنة ستين وخمس مئة هجرية (٥٦٠ هـ) (٢٨ / ٧ / ١١٦٥ م) .

مات في ٢٢ ربيع الثانية سنة ٦٣٨ هـ (٢٦ / ١١ / ١٢٤٠ م) .

انظر ترجمته في الدر الثمين : ٣٧ ، وفوات الوفيات : ٣٢٥ / ٢ .

(٥) عبد الرحمن بن محمد بن علي بن أحمد بن محمد الأنطاكي ، الحنفي البسطامي ، نزيل بروسة .

عالم مشارك في أنواع من العلوم في الحديث والتفسير والفقه والتاريخ =

صورة الحق بدقة تعبير كان مشابهاً لما عندهم من جهة الأخذ مع الالتفات ولم يقدرُوا على تزييفه ، لأن أولئك أشد غوراً ، فاستحسنوه وأخذوا به حتى تكلّفوا في صرف ظاهر القرآن والنصوص إلى التأويلات البعيدة اعتماداً على فهم القوم لما رأوا منهم دقة المسلك ، وما علموا من أين أتوا حتى انتهى بهم الحال إلى أن استوحشوا من عرف أهل الحق عليهم السلام ، فإنهم عليهم السلام قالوا : (إنا لا نخاطب الناس إلا على ما يعرفون) (١) ،

= وخواص الحروف والتصوف .

ولد بأنطاكية ، وأقام بالقاهرة وببروسة إلى أن توفي سنة (٨٥٨ هـ - ١٤٥٤ م) . من مؤلفاته الكثيرة : نظم السلوك في تواريخ الخلفاء والملوك ، الفوايح المسكية في الفوايح المكية ، لوامع أنوار القلوب وجوامع أسرار الغيوب في علم الحرف ، وكيمياء السعادة الربانية وسيمياء السيادة الروحانية ، وتلخيص تهذيب الأسماء واللغات للنووي سماه بالفوائد السنية . انظر كشف الظنون لحاجي خليفة : ٥٠ / ٦٢ ، ومعجم المؤلفين لعمر كحالة : ٥ / ١٨٣ .

(١) انظر أمالي الصدوق : ١٥٩ ح ١٥٦ ، والكافي : ٢ / ٢٢٣ - ٢٢٤ ح ٥ ، ولفظه في الكافي : عن عبد الأعلى قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : (إنه ليس من احتمال أمرنا التصديق له والقبول فقط ، من احتمال أمرنا ستره وصيانته من غير أهله فأقرتهم السلام ، وقل لهم : رحم الله عبداً اجترأ مودة الناس إلى نفسه ، حدثهم بما يعرفون واستروا عنهم ما ينكرون) . لفظه في مختصر البصائر : (بعثنا معاشر الأنبياء أن نخاطب الناس على قدر عقولهم) مختصر البصائر : ١٥٤ ، وبحار الأنوار : ٢٥ / ٣٨٤ ذيل ح ٣٨ ، والمختصر : ١١١ ، وأمالي الصدوق : ٥٠٤ ذيل ح ٦٩٣ ، والكافي : ٨ / ٢٦٨ ح ٣٩٤ .

والمعروف من كلام الله تعالى ، مثل قوله تعالى : ﴿ كَلِمًا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بِدَلَّتْهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ﴾^(١) ، عدم انقطاع التألم ، فإذا قالوا : يحتمل أن يُراد به الزمان الطويل لا عدم التناهي ، وأن يراد بقوله : ﴿ لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ﴾ عدم التألم لأنه قال : ﴿ لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ﴾ ، ولا شك في دوام صورة العذاب ، ولكنهم يتنعمون بذلك كما مثلنا سابقاً بالجمرة ، وكما قال ابن عربي ما معناه : إنهم لتضربهم عقارب النار فتجري فيهم تلك السموم الشديدة حتى يتخذروا بذلك فيحصل لهم أعظم اللذة والنعيم .

وأنا أقول : عظم الله نصيبه من ذلك التخدير ، وهذا لازم كما قال سبحانه : ﴿ وَعَدَّا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ لِيَبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يُخْتَلَفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كٰذِبِينَ ﴾^(٢) .

وبالجملة : الآيات والأحاديث في دوام التألم لا تكاد تضبط ، ولكنهم يؤولون كل شيء على طبق مرادهم ، إذ ليس أصرح من الآية المتقدمة ، وهي لا تدل على الدوام غير المنقطع ، وأما ﴿ لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ﴾ فيقولون : يعذبون لكنهم يتنعمون بذلك التعذيب ، ولكن الحجة عليهم الأحاديث الدالة

(١) سورة النساء ، الآية : ٥٦ .

(٢) سورة النحل ، الآيتان : ٣٨ - ٣٩ .

على أن الحجة فيما يختلفون فيه الإحالة على ما تعرف الناس ،
والذي تعرفه الناس من الآيات والروايات المتكثرة هو عدم
انقطاع التأليم عنهم ، لأنه صريح الآيات مثل : ﴿ خَلِدِينَ فِيهَا
أَبَدًا ﴾^(١) ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾^(٢) ﴿ لَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ
مُبْلِسُونَ ﴾^(٣) ﴿ وَنَادَوْا يَمَلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ ﴾^(٤) ، فإنهم لو
كانوا في تنعم لما سألوا الموت .

فإن قيل : ذلك أول الأمر .

قلنا : أجبوا أنكم ما كثون يعني على هذه الحالة .

فإن قيل : المكث لا يقتضي عدم الانقطاع .

قلنا : لو كان لا يدل على عدم الانقطاع لما حَسَنَ جواباً

لسؤالهم .

وبالجملة : فهذا شيء يطول فيه الكلام بلا طائل لكن الحجة
الإحالة على العرف ، فإنهم لا يعرفون إلا عدم انقطاع التألم ،
وذلك في كل الآيات والروايات ، فإذا نظرتها على ما يفهم
العرف الذي عليه مدار الخطابات ودلت عليه الروايات .

وأما قولهم : إنه سبحانه تمدح بالعفو ولم يتمدح بالتعذيب ولا
يتمدح إلا بما هو حسن عقلاً وما هو حسن فواجب في الحكمة .

(١) سورة النساء ، الآية : ٥٧ . (٣) سورة الزخرف : ٧٥ .

(٢) سورة المائدة ، الآية : ٣٧ . (٤) سورة الزخرف : ٧٧ .

فجوابه : أن العفو إنما يحسن عن مستحقه وهم الذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً ، وذلك لأن أصل طبيعتهم من أسفل عليين وعظم اللطخ فيهم من أصحاب الشمال ، فلما لم يكن ذلك من مقتضى حقيقتهم حسن العفو عنهم ، ولو حسن التمدح بالعفو عن من لا يستحقه لحسن ألا يدخلهم النار ولا يعذبهم أبداً ، وهذا أولى بمناسبة التمدح وملاءمة عظيم الكرم .

فإن قلت : إنما استحقوا دخول النار والتألم في الابتداء بأعمالهم والآن قد انقطع الاستحقاق منهم فلو عذبوا كانوا مظلومين ؟

قلت : لِمَ لا يعفو عنهم من هو غني عن عذابهم من أول الأمر ؟ فإن كان التمدح بمطلق العفو حسناً كان بالعفو عنهم من أول الأمر أولى ، وإن كان لا يحسن أول الأمر لمنافاته لمقتضى العدل فهنا كذلك ، لأنهم يستحقون العذاب والتألم بما يستحق به أهل الجنة التنعم أبد الآبدين ، لأن أهل الجنة ما عملوا أعمالاً يستحقون بها نعيم الأبد الذي لا ينقطع إلا بنياتهم التي لا غاية لها ، بأنهم لو بقوا أبد الآبدين أنهم يطيعون الله ، فبذلك استحقوا نعيم الأبد عوضاً أو ﴿ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ من النيات الخالدة ، وأهل النار إنما استحقوا العذاب والتأليم الذي لا نهاية له ، لأن نياتهم أنهم لو بقوا أبد الآبدين أنهم يعصون الله ، فبذلك استحقوا التأليم الخالد عقوبة

﴿ جَزَاءٌ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾^(١) ، فإن كان في حق أهل الجنة هذا استحقاقاً للتنعم الذي لا نهاية له ، فهذا في حق أهل النار استحقاق للتألم الذي لا نهاية له ، فلا يكونوا مظلومين لأنه ثمرة نياتهم ، لأن (نية المؤمن خير من عمله ونية الكافر شر من عمله)^(٢) ، وهذا من الوجوه الصحيحة في تفسير هذا الحديث .

فإن قلت : ليس في النيات ثمرة .

قلنا : تنخرم القاعدة في حق أهل الجنة .

فإن قلت : لعل أهل الجنة إنما استحقوا التنعم الأول بأعمالهم ، وأما الخالد الدائم فبالفضل فيكون العذاب على أهله في أول الأمر بالأعمال ثم يكون التنعم بالنار بالفضل في كل بحسبه .

قلت : إن الفضل قسيم العدل وعكسه وقد علم بالدليل الذوقي والنقلي أن الفضل لخصوص الجنة وأهل المحبة فلا يشمل بصفته أهل النار ، كما أن العدل لا يشمل أهل الجنة بل لخصوص أهل النار أهل غضب الله وبغضه ، فلو جاز فيما يختص أن يعم فيشمل أهل النار الفضل لجاز في العدل أن يعم أهل الجنة ، وهو خلاف الضرورة من الدين على أن النص صريح في

(١) سورة السجدة ، الآية : ١٧ .

(٢) أصول الكافي : ٢ / ٨٤ باب النية ح ٢ ، ووسائل الشيعة : ١ / ٥٠ ح ٩٥ ، وعوالي اللآلي : ١ / ٤٠٦ ح ٦٧ - ٦٨ ، وبحار الأنوار : ٦٧ / ١٨٩ ح ٢ .

أن استحقاق أهل الجنة التنعم الذي لا يتناهى ، واستحقاق أهل النار التألم الذي لا يتناهى إنما هو بسبب نياتهم ، وهذا مما لا ينبغي الشك فيه .

فإن قلت : إن النص لا يدل على مطلوبكم ، وإنما يدل على الخلود خاصة ، ونحن نقول بموجبه .

قلنا : إن قلنا بقولكم لزم انقطاع النعيم ، لأنه يلزم من ذلك أن أهل الجنة يخلدون فيها بسبب نياتهم والنعيم لا موجب له ، وأنتم لا تقولون به .

فإن قلت : إن الله يقول : ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ (١) فيجب أن يسع أهل النار ولا فائدة في ذلك إلا رفع التعذيب عنهم .

قلت : ليس المراد بالرحمة الواسعة هي الثواب والملائم بل هي الوجود ، ونحن نقول بموجبه ، لأن أهل النار موجودون ، ولو أريد به إيصال الملائم والثواب لشملمهم أول دخول النار لأنها وسعت كل شيء فلا يعذب أحد ، وهذا خلاف الضرورة .

فإن قلت : قوله : (وسبقت رحمتي غضبي) (٢) ، يدل على انقطاع الغضب لأنه هو مقتضى المسبوقية .

(١) سورة الأعراف ، الآية : ١٥٦ .

(٢) الكافي : ٢ / ٢٧٥ ح ٢٥ ، وثواب الأعمال : ١٠ ، وعلل الشرائع : ٢ /

٤١٨ باب ١٥٧ ح ٣ ، وبحار الأنوار : ١٢ / ٣٦٦ .

قلت : معنى السبق بيان العلة والأولوية لا بيان الانقطاع ، على أنه لا يلزم الانقطاع لكلّ مسبوق ، لأن هذه الرحمة مسبوقة والجنة مسبوقة وليس كلّ مسبوق منقطعاً ، وإلا لزم انقطاع نعيم الجنة لأنه مسبوق .

فإن قلت : إنهم إذا تناولت الوصول استحالت أبدانهم وصورهم وأرواحهم إلى حقيقة النار ، فلا يتضررون بها وهذا معنى ما نريد .

قلت : إنهم متميزون غير النار فإن لم يتميزوا عنها لم يكن فيها شيء وينفيه قوله تعالى : ﴿ إِنَّكُمْ مَعَكُونٌ ﴾^(١) ، وأيضاً هو خلاف الضرورة وإن كانوا مغايرين لها فليس ذلك إلا للتركيب والمشخصات ، والنار أبداً بطبعها ، وهو ظهور أثرها في كلّ ما يجاوره ، فهي أبداً تحرق وتفكك التركيب وهو التألم الأعظم ،

= ولفظه في الكافي : عن الهيثم بن واقد الجزري قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : (إن الله عزّ وجلّ بعث نبياً من أنبيائه إلى قومه وأوحى إليه أن قل لقومك : إنه ليس من أهل قرية ولا أناس كانوا على طاعتي فأصابهم فيها سراء فتحولوا عما أحب إلى ما أكره إلا تحولت لهم عما يحبون إلى ما يكرهون ، وليس من أهل قرية ولا أهل بيت كانوا على معصيتي فأصابهم فيها ضراء فتحولوا عما أكره إلى ما أحب إلا تحولت لهم عما يكرهون إلى ما يحبون ، وقل لهم : إن رحمتي سبقت غضبي ، فلا تقنطوا من رحمتي فإنه لا يتعاضم عندي ذنب أغفره ، وقل لهم : لا يتعرضوا معاندين لسخطي ولا يستخفوا بأوليائي فإن لي سطوات عند غضبي ، لا يقوم لها شيء من خلقي) .

(١) سورة الزخرف ، الآية : ٧٧ .

فإذا أحالته أعاده سبحانه : ﴿ كَلَّمَا نَضَجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ﴾^(١) أي أعدناها ليدوقوا العذاب .

فإن قلت : إنكم استدللتم على دوام التألم بالآيات والروايات ، وهي كما سمعت قابلة للتأويل وصرفها عما يفهم أهل العرف لا يخفى ، وإذا قام الاحتمال بطل الاستدلال .

قلت : قد أشرنا سابقاً أن التأويل مخالف لما يفهم أهل العرف ، والخطاب إنما يجري على ما يفهم أهل العرف ، وقد وردت الأخبار بذلك فإذا كان أمر لا بد أن يكون له حكم وهو البتة في الكتاب والسنة ، إما ظاهراً وإما خفياً كما قال عليه السلام : (ما من شيء إلا وفيه كتاب أو سنة)^(٢) ، فإذا ورد فيه حديث فإن كان نصاً لا يحتمل التأويل فذاك ، وإلا فإن كان ظاهره مراداً أو يكون له معارض ، فلا بد أن يضعوا عليهم السلام في أحاديثهم وإشاراتهم ما يدل على الترجيح وإبطال الباطل وتصحيح الصحيح إما بنص آخر أو بإجماع أو بإثبات نور من هدايتهم عليهم السلام في قلوب من شأؤوا حتى يقولوا به ، ولا يخفى الحق أن يحيلوا معرفته على العرف ، مع أنهم قالوا عليهم

(١) سورة النساء ، الآية : ٥٦ .

(٢) الكافي : ١ / ٥٩ ح ٤ ، وشرح أصول الكافي : ٢ / ٢٧٩ ح ٤ ، والوافي : ١ / ٢٧٤ ح ٢١٥ ، وتفسير الصراط المستقيم : ١ / ١٩٧ .

السلام : (إنا لا نخاطب الناس إلا بما يعرفون)^(١) ، ومثله حديث الرضا عليه السلام مع سليمان المروزي في المشيئة والإرادة ، حيث قال : (أخبرني عنك وعن أصحابك تكلمون الناس بما يفقهون ويعرفون ، أو بما لا يفقهون ولا يعرفون؟) .
قال : بل بما يُفَقَّهُ ويعلم .

قال الرضا عليه السلام : (فالذي يعرف الناس أن المرید غير الإرادة)^(٢) الحديث ، فأحال الحجة على ما يعرف الناس ، وهذا لا إشكال فيه .

(١) انظر أمالي الصدوق : ١٥٩ ح ١٥٦ ، والكافي : ٢ / ٢٢٣ - ٢٢٤ ح ٥ ، ولفظه في الكافي : عن عبد الأعلى قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : (إنه ليس من احتمال أمرنا التصديق له والقبول فقط ، من احتمال أمرنا ستره وصيانته من غير أهله فأقرتهم السلام وقل لهم : رحم الله عبداً اجتر مودة الناس إلى نفسه ، حدثوهم بما يعرفون واستروا عنهم ما ينكرون) .
لفظه في مختصر البصائر : (بعثنا معاشر الأنبياء أن نخاطب الناس على قدر عقولهم) مختصر البصائر : ١٥٤ ، ويحار الأنوار : ٢٥ / ٣٨٤ ذيل ح ٣٨ ، والمختصر : ١١١ ، وأمالي الصدوق : ٥٠٤ ذيل ح ٦٩٣ ، والكافي : ٨ / ٢٦٨ ح ٣٩٤ .

(٢) توحيد الصدوق : ٤٤٦ باب ٦٦ ح ١ ، ومسند الإمام الرضا عليه السلام : ٢ / ١٠٨ ، ونور البراهين للجزائري : ٢ / ٤٩٣ .

قال الرضا عليه السلام في حديث طويل : (يا سليمان أسألك مسألة؟) قال : بل جعلت فداك . قال : (أخبرني عنك وعن أصحابك تكلمون الناس بما يفقهون ويعرفون أو بما لا يفقهون ولا يعرفون؟) قال : بل بما يفقهون ويعرفون . قال الرضا عليه السلام : (فالذي يعلم الناس أن المرید غير

ونحن نقول : الذي يعرف الناس إذا سمعوا هذه الآيات والأحاديث هو دوام التألم ، ولو أريد غير ما يعرفون لنصب الحكيم عليه السلام لهم صارفاً عن تفاهم عرفهم وإلا قصر في التبليغ ولم يكمل الدين .

على أن الاستدلال إنما يبطل بقيام الاحتمال المساوي لا بالمرجوح ، فإن الاحتمال المرجوح لا يبطل الاحتجاج لحصوله بالراجح والظاهر .

وأيضاً احتمالكم ليس له مستند وما لا مستند له وهو مخالف للمعروف لا يصار إليه لأنه خلاف مقتضى العقول .

فإن قلت : إنه قد ورد أن الجبار يضع قدمه في جهنم فتقول : قط قط^(١) ، فینبت موضع قدمه شجر الجرجير فتكون على أهلها برداً وسلاماً ، وهذا الحديث وإن كان من طرق الجماعة لكن العلماء قبلوه وأنتم كثيراً ما تقبلون أحاديث العامة ، وتستدلون بها في الأحكام إذا لم يعارضها ما هو أقوى منها ، وقد حصلت

= الإرادة وأن المرید قبل الإرادة وأن الفاعل قبل المفعول ، وهذا يبطل قولكم : إن الإرادة والمرید شيء واحد) قال : جعلت فداك ليس ذاك منه على ما يعرف الناس ولا على ما يفقهون . قال عليه السلام : (فأراكم ادعيتم علم ذلك بلا معرفة ، وقتلتم : الإرادة كالسمع والبصر ، إذا كان ذلك عندكم على ما لا يعرف ولا يعقل) فلم يحر جواباً .

(١) انظر ضعفاء العقيلي : ١ / ٤٨ باب إبراهيم رقم ٣٥ ، وغريب الحديث : ٣ /

الشروط في هذا الحديث فيصلح أن يكون مستنداً للدعوى ، لأن ما سواه مطلق ، وهذا مقيد والمقيد يحكم على المطلق .

قلت : إن هذا الحديث من الأحاديث المردودة التي لا يجوز التعويل عليها^(١) ، وإنما احتج به أهلها وأوله أهل التصوف منهم لاستلزامه التجسيم ، وأما الحنابلة والكرامية فجارٍ على أصولهم ، وأما أهل الظاهر من العامة فقالوا : هذا من الأحاديث الصحيحة فمنهم من قال : إذا ورد ما يخالف العقل فإن فسرهُ الشارع عليه السلام وجب اتباعه ، وإلا وجب الإيمان به من غير سؤال عن معناه .

ومنهم^(٢) قال : يجب حمله على ما لا يخالف العقل ، كأن يقال له : قدم يليق بالقديم لا كأقدام الخلق ، ولا على جهة التشبيه .

وبالجملة : فالحديث حديثهم والمعتقد معتقدهم ، والله سبحانه ﴿ سَيَجْزِيهِمْ وَصَفَّهُمْ ﴾^(٣) .

أما أنتم معاشر الشيعة فما لكم فيه من نصيب ، ليس هذا حديثكم ولا الأصحاب أصحابكم فما لكم كيف تحكمون؟! فإن أردتموه مستنداً قلنا : جهة أخذ المستند لأحد أمرين إما أن يكون

(١) انظر تنزيه الأنبياء عليهم السلام للمرتضى : ١٧١ .

(٢) في نسخة : من .

(٣) سورة الأنعام ، الآية : ١٣٩ .

حكم قد حكم العقل به فتجعل الحديث مستنداً له أو يكون حديث لا معارض له فتفهم منه حكماً هو مستنده ، ولا يجري هذا على شيء من ذلك ، لأن هذا مخالف للعقل كما قررنا ، ويأتي الدليل الذوقي الكشفي ، والدعوى والمستند سواء في المخالفة بما ينبغي إنكاره ، ولو كان هذا الحديث مما قبله العلماء لاعتنوا بتأويله ، لأن اعتقاد ظاهره كفر ، ولكن المعروف منهم رد هذا الحديث في ظاهره ومعناه لا يؤوله أحد منهم ، لأن التأويل نوع من القبول .

هذا والمعارض له أقوى منه وأصح سنداً وامتناً ودلالة وهو على الضد ، فلم يحصل شيء من شروط القبول ، والتقييد إنما يحكم على الإطلاق إذا تساوى في رتبة القبول ، ولو كان أحدهما مقبولاً والآخر مردوداً فلا يحصل التقييد ، لأن التقييد فرع قبولهما ، على أن الإطلاق المدعى لا أصل له بل هي صريحة في دوام التألم من الأدلة ما هو صريح ومنها ما يحتمل ، ولكن القرائن والحمل على الصريح يقويه ويلحقه بالصريح ، وقد ثبت الاعتقاد على ذلك والنافي يُطالب بالدليل ، والله يهدي إلى سواء السبيل .

ولو أراد أن يصرف الآيات عن المقصود منها إلى ذلك لقال في قوله تعالى : ﴿ لَا يَفْتَرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴾^(١) أن لا يفتر لا يدل على الدوام ، وإنما يدل على نفي مطلق المستقبل ، وكلما قالوا في الآيات من هذا ، ولو تأملوا لعرفوا أن لا يفتر يفيد

(١) سورة الزخرف ، الآية : ٧٥ .

الدوام الذي لا نهاية له ، لأنه نفى تفتير العذاب عنهم ، فلو كان له غاية لما حسن أن يقول : ﴿ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴾^(١) ، لأن الإبلاس لا يناسب الانقطاع ، لأن الإبلاس هو اليأس من روح الله ، وإذا كان يرجو الانقطاع لا يبلس .

وثانياً : لا يناسب قوله : ﴿ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ ﴾^(٢) في مقابلة ﴿ لَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴾ .

بل أقول : إن نفس لا يفتر يفيد التأييد لأنه نفى المستقبل ، ولا يصدق نفى المستقبل مع الإطلاق في منفي بعده مستقبل مثبت ، فمن عرف مطارح الخطابات لم يشك في شيء مما قلنا .

والدليل الكشفي الذي وعدناك به هو أننا نقول : إن الإمكان الذي هو العمق الأكبر لا نهاية له ولا غاية ، فهو طبق المشيئة لا يزيد أحدهما على الآخر ، فليس في المشيئة ما لم يكن ممكناً وليس في الإمكان ما لا يمكن أن يشاء ، فكان أول مشاء الرحمة التي استوى بها على عرشه ، ونريد بقولنا : مشاء ، أي مشاء بنفسه ، لأن المشيئة في التنزيل الحقيقي لها أربع مراتب :

الأولى : هي هذه الرحمة المشار إليها .

الثانية : هي النفس الرحماني بفتح الفاء .

(١) سورة الزخرف ، الآية : ٧٥ .

(٢) سورة هود ، الآية : ١٠١ .

الثالثة : هي السحاب المزجى .

الرابعة : هي السحاب المتراكم ، وذلك أنها المخلوق غير المتناهي فخلق منها الجنة وما فيها من النعيم ، ولما كان المخلوق لا يكون إلا وله ضد خلق النار وما فيها من العذاب المقيم فالجنة ، وما فيها لا يتناهى ولا انقطاع له ولا نفاذ ، قال تعالى : ﴿ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُوذٍ ﴾^(١) والنار ضد الجنة ، وما في النار ضد ما في الجنة كل شيء مقابل لضده وكل شيء من النار ، وما فيها من قليل وكثير فهو ضد لما يشاكله من الجنة ، فإن كان نعيم الجنة ينقطع ويتغير كان تألم أهل النار ينقطع ، لأنه ظلّه ومن نفسه ، فإذا انتهى الظل دل على انتهاء الشاخص ، وحيث امتنع انتهاء الشاخص ودل الدليل على عدم تناهيه ، فلا غاية لنعيمه وجب أن يكون ظلّه وضده لا غاية له بحكم المقابلة ، وإذا حكمت بانتهاء التألم وجب الحكم بانتهاء التنعم ، فافهم واشرب صافياً ودع الأوهام واتبع أحسن الكلام ، والله عزيز ذو انتقام .

بيان عدم إيمان فرعون ورفع الشبهة فيه

مسألة : ما يقول شيخنا فيمن قال : بإيمان فرعون ما حاله وما دليل شبهته ، فإن هذا ينسب إلى محيي الدين بن عربي .

(١) سورة هود ، الآية : ١٠٨ .

أقول : اعلم أن حياة الدين مبنية على الحق لأنه في الحقيقة هو الماء الذي جعل الله منه كل شيء حي ، ومن الحق أن فرعون كافر هو ومن معه وتبعه ، ولقد دلت الروايات على أن من أنكر نص القرآن أنه كافر والإجماع قائم على ذلك ، فلئن قال بذلك ابن عربي فهو أهل لذلك لأنه مميت الدين .

ووجه شبهتهم أنهم قالوا ما معناه : إن الله سبحانه غني عن العباد وإنما أمرهم ونهاهم ليعرفوه ، وهو الذي لا يجهل لأنه أظهر لكل شيء من كل شيء وفرعوا على ذلك سهولة التكليف وهونوا الخطب ، وقالوا : إنما التشديد تخويف للجهال وما كان فاعلاً بهم ما توعدهم ولا يستلزم هذا الكذب لأنه أخبر أنه إن شاء رحمهم وإن شاء عذبهم ، وعذابهم لا يزيد في ملكه شيئاً والعفو عنهم ثناء على نفسه وهو يحب الثناء على نفسه ولذلك خلقهم لأنه حق يحب الحق .

وقالوا : لو أنه أظهر هذا لعباده لبغوا في الأرض ، ولكنه كتمه عن الجهال ، وأعثر عليه العارفين لأنهم موضع سرّه في خلقه وأمثال ذلك ، لكنه بالإشارة لأهل الإشارة لأنه وعد التائبين بالمغفرة ورحمته وسعت كل شيء ، ولو صرح للجهال بالمغفرة لفرعون لارتد الناس ، وذلك لا يضر في ملكه ولكنه يحب لهم اليسر والخير ، والطاعة لا شك أنها خير ولو لم يلوح بذلك للعارفين لقنط المذنبون ، ولما جرت عادته بمزج الحق بالباطل

بأن يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث تأديباً للجهال ، بقوله :
﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آئِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ ﴾ (١) ،
أشار إلى قبول توبة فرعون بصورة التهديد والتبكيث ، ولأنك لو
تبت قبل ذلك لم يقع بك الغرق ﴿ ءَأَلْتَنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ
مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (٢) ، يعني أنك كنت قبل هذا من المفسدين ولما
غرقت قلت آمنت ، ﴿ فَالْيَوْمَ نُنَجِّكَ بِيَدِنَا لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ
آيَةً ﴾ (٣) يعني تخويفاً لهم ، كما قال تعالى : ﴿ وَمَا تُرْسِلُ
بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴾ (٤) ، والأصل في تمويهاتهم كلها تسهيل
التكليف على أنفسهم خاصة ، فما وجدوا ما تستريح به أنفسهم
إلا هذا ، ومثله تسكيناً لحركة بقية الفطرة وإعداداً للحجة لمن
عسى أن يرد عليهم ، وهذا ما قال الله سبحانه في حق أمثاله :
﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ ﴾ أي
الكفر والضلالة ﴿ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ﴾ (٥) على ما تشتهيهم أنفسهم
لأجل شؤونهم وأغراضهم ، وهؤلاء أهل التصوف الذين يتلونون
بألوان الدين والزهد طلباً للرئاسة الكبرى ، أي الولاية .

(١) سورة طه ، الآية : ١٥ .

(٢) سورة يونس ، الآية : ٩١ .

(٣) سورة يونس ، الآية : ٩٢ .

(٤) سورة الإسراء ، الآية : ٥٩ .

(٥) سورة آل عمران ، الآية : ٧ .

في ذم الصوفية

قال النبي صلى الله عليه وآله : (يكون في آخر الزمان قوم يلبسون الصوف صيفهم وشتاهم ، يرون أن لهم الفضل بذلك على غيرهم أولئك يلعنهم أهل السماوات والأرض)^(١) .

وكفى في ذمهم وما هم عليه ما رواه الأردبيلي في حديقة الشيعة بسنده عن محمد بن أبي الخطاب الزيات قال : كنت مع الهادي عليه السلام في مسجد النبي صلى الله عليه وآله فأتاه جماعة من أصحابه منهم أبو هاشم الجعفري ، وكان رجلاً بليغاً وكانت له منزلة عنده ، ثم دخل المسجد جماعة من الصوفية وجلسوا في ناحية مستديرة وأخذوا بالتهليل فقال عليه السلام : (لا تلتفتوا إلى هؤلاء الخداعين فإنهم حلفاء الشياطين ومخربو قواعد الدين يتنزهون لإراحة الأجسام ويتهجدون لتصييد الأنام ، يتجوعون عمراً حتى يذبحوا للإكاف حمراً ، لا يهللون إلا لغرور الناس ولا يقللون الغذاء إلا لملء الفسّاس واختلاس قلوب الدنفاس بأحلائهم في الحب ، ويطرحونهم بأدلائهم في الجب أورادهم الرقص والتصدية وأذكارهم الترنم والتغنية ، فلا يتبعهم إلا السفهاء ولا يعتقدهم إلا الحمقاء ، فمن ذهب إلى زيارة أحدهم فكأنما أعان يزيد ومعاوية وأبا سفيان) .

(١) أمالي الطوسي : ٥٣٩ ح ١١٦٢ ، ومكارم الأخلاق : ٤٧١ ، وبحار الأنوار : ٧٤ / ٩١ .

فقال له رجل من أصحابه : وإن كان معترفاً بحقوقكم ؟

قال : فنظر إليه شبه المغضب ، وقال : (دع ذا عنك من اعترف بحقوقنا لم يذهب في عقوقنا ، أما تدري أن أخس الطوائف الصوفية ، والصوفية كلهم مخالفونا وطريقتهم مخالفة لطريقتنا ، وإن هم إلا نصارى أو مجوس هذه الأمة ، أولئك الذين يجهدون في إطفاء نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون ؟!)^(١) انتهى .

والإكاف ككتاب ، وغراب الحمار والغساس كغراب داء في الإبل ، والذنفاس بكسر الدال الحمقاء ، والأحلاء إما من الحلبي ومن الحلاوة ، والأدلاء جمع دلاء ودلاء جمع دلو ، وفيه : (ومن سمى نفسه صوفياً للتقية فلا إثم عليه)^(٢) ، وعلامته أن يكتبني بالتسمية ولا يقول بشيء من عقائدهم الباطلة .

وفيه بسند صحيح عن الرضا عليه السلام : (من ذكر عنده الصوفية ولم ينكر عليهم بلسانه أو بقلبه فليس منا ، ومن أنكرهم فكأنما جاهد الكفار بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله)^(٣) .

(١) حديقة الشيعة للأردبيلي : ٦٠٣ ط . الإسلامية ، والاثنى عشرية للحر العاملي : ٢٩ باب ٢ ، ومنهاج البراعة للخوئي : ١٤ / ١٦ .

(٢) حديقة الشيعة للأردبيلي : ٥٦٣ ط . الإسلامية ، والاثنى عشرية للحر العاملي : ٢٩ باب ٢ .

(٣) مستدرک الوسائل : ١٢ / ٣٢٣ ح ١٤٢٠٤ ، والاثنى عشرية للحر العاملي : ٣٢ ، وجامع أحاديث الشيعة : ١٤ / ٤٥٠ ح ٣٠٧٣ .

وفيه بسنده قال : قال رجل للصادق عليه السلام : قد خرج في هذا الزمان قوم يقال لهم الصوفية فما تقول فيهم ؟

فقال : (إنهم أعداؤنا ، فمن مال إليهم فهو منهم ، ويحشر معهم ، وسيكون أقوام يدعون حبنا ويميلون إليهم ويتشبهون بهم ويلقبون أنفسهم بلقبهم ويؤولون أقوالهم ، فمن مال إليهم فليس منا وأنا منه براء ، ومن أنكرهم وردّ عليهم كان كمن جاهد الكفار مع رسول الله صلى الله عليه وآله) ^(١) انتهى .

وروى شيخنا البهائي ^(٢) في كشكوله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (لا تقوم الساعة على أمتي حتى يخرج قوم من أمتي اسمهم صوفية ليسوا مني وأنهم يهود أمتي يحلقون للذكر رؤوسهم ، ويرفعون أصواتهم للذكر ، يظنون أنهم على طريق الأبرار بل هم أضل من الكفار ، وهم أهل النار لهم شهقة كشهقة

(١) مستدرك الوسائل : ١٢ / ٣٢٣ ح ١٤٢٠٥ ، والاثنى عشرية للحرّ العاملي : ٣٢ ، وجامع أحاديث الشيعة : ١٤ / ٤٥٠ ح ٣٠٧٤ .

(٢) هو محمد بن حسين بن عبد الصمد الحارثي العاملي الهمداني الجبعي ، وهمدان اسم قبيلة ، والمراد من الحارثي أن الشيخ منسوب إلى الحارث الهمداني المعروف بالحارث الأعور وهو من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وكان فقيهاً نبيلاً جليلاً أصولياً ورياضياً بلا بديل ولا نظير له في التفسير ، والجبعي نسبة إلى جُبَع وهي قرية من قرى جبل عامل . توفي الشيخ ودفن حسب وصيته في خراسان في جوار الإمام الرضا عليه السلام في ركن الصحن المطهر .

الحمار ، وقولهم قول الأبرار وعملهم عمل الفجار ، وهم
منازعون للعلماء ليس لهم إيمان ، وهم معجبون بأعمالهم ليس
لهم من عملهم إلا التعب^(١) .

وفي الأمالي بإسناده إلى جابر عن أبي جعفر عليه السلام
قال : قلت له : إن قوماً إذا ذكروا بشيء من القرآن أو حدثوا به
صعق أحدهم حتى يرى أنه لو قطعت يده ورجلاه لم يشعر
بذلك .

فقال : (سبحان الله ما بهذا أمروا ، وإنما هو اللين والرقه
والدمعة والوجل)^(٢) انتهى .

وأمثال ذلك في ذمهم كثير حتى أن الشيخ الحر رحمه الله^(٣)
في جواب بعض المسائل .

قال : (إن الأحاديث الواردة في ذم الصوفية عموماً

(١) الاثنا عشرية للحرّ العاملي : ٣٤ ، والأنوار الساطعة للكربلائي : ١ / ٢٧٥ .

(٢) الكافي : ٢ / ٦١٧ باب فيمن يظهر الغشية ح ١ ، وأمالي الصدوق : ٣٢٨ ح
٣٨٧ ، وروضة الواعظين : ٣٩٠ ، ووسائل الشيعة : ٦ / ٢١٣ ح ٧٧٦١ ،
وبحار الأنوار : ٦٧ / ١١٢ ح ١ .

(٣) هو الشيخ محمد بن الحسن الحر أحد المحمدين الثلاثة الأواخر أرباب
الجوامع الكبار في الحديث (الوافي - البحار - الوسائل) قال في جامع الرواة
عند ذكره : الشيخ الإمام العلامة المحقق المدقق جليل القدر رفيع المنزلة
عظيم الشأن عالم فاضل كامل متبحر في العلوم ، لا تحصى فضائله ومناقبه ،
مدّ الله تعالى في شرفه ، له كتب كثيرة منها : وسائل الشيعة .

وخصوصاً وفي لعنهم وتكفيرهم وبطلان كل ما اختصوا به متواترة تقرب من ألف حديث ، وليس لها معارض) . انتهى .

فانظر ما في هذه الأحاديث وهي قليل من كثير :

ففي الأول : (لا تلتفتوا إلى هؤلاء الخداعين فإنهم حلفاء الشياطين ومخربو قواعد الدين يتنزهون لإراحة الأجسام) ، وفي آخره : (من اعترف بحقوقنا لم يذهب في عقوقنا) إلى أن قال : (كلهم مخالفونا وطريقتهم مخالفة لطريقتنا) .

وفي الثاني : (ولا يقول بعقائدهم الباطلة) .

وفي الثالث : إلى أن قال : (ويؤولون أقوالهم فمن مال إليهم فليس منا وأنا منهم برآء) فمن هذه حاله فيجب ألا تتبع أقواله .

فإن قيل : إن في أقوالهم حقاً .

قلت : إن الحق ليس من أقوالهم ولا يقولون به وإنما يتكلمون به تدليساً وليلبسوا عليهم دينهم : ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرَّهُمْ وَمَا يُفْتَرُونَ ﴾ (١١٢) ﴿ وَلِنَصِّغَنَّ إِلَيْهِ أَفْعِدَّةَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ ﴾ (١١٣) ﴿ (١) .

في ذكر أدلة كفر فرعون

وأما حال من قال بإيمان فرعون والله قائل بكفره ، فاعلم أن

(١) سورة الأنعام ، الآيتان : ١١٢ - ١١٣ .

الأمة مجمعة على تصديق نص القرآن ، وأن المنكر لنصه راد على الله وهو على حدّ الشرك ، وفيما كتب علي بن محمد الهادي عليه السلام في رسالته إلى بعض مواليه من أهل الأهواز في القدر ، قال عليه السلام : (وقد اجتمعت الأمة قاطبة لا اختلاف بينهم أن القرآن لا ريب فيه عند جميع أهل الفرق ، وفي حال اجتماعهم مقرّون بتصديق الكتاب وتحقيقه مصيبون مهتدون ، وذلك بقول رسول الله صلى الله عليه وآله : لا تجتمع أمّتي على ضلالة ، فأخبر أن جميع ما اجتمعت عليه الأمة كلها حقّ هذا إذا لم يخالف بعضها بعضاً ، والقرآن حق لا اختلاف بينهم في تنزيله وتصديقه ، فإذا شهد القرآن بتصديق خبر وتحقيقه وأنكر الخبر طائفة من الأمة لزمهم الإقرار به ضرورة حيث اجتمعت في الأصل على تصديق الكتاب ، فإن هي جحدت وأنكرت لزمها الخروج من الملة)^(١) انتهى .

فأخبر عليه السلام أن القرآن إذا شهد لخبر فأنكره شخص وجحدته لزمه الخروج عن ملة الإسلام ، هذا والقرآن نصّ في أن فرعون لعنه الله كافر وظالم وجاحد إلى غير ذلك ، والقرآن ينطق بما لا يحتمل التأويل ، مثل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَأَتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴾ (٩٧) يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ

(١) الاحتجاج للطبرسي : ٢ / ٢٥١ ، وبحار الأنوار : ٢ / ٢٢٥ ، وتفسير

الْقِيَمَةَ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَيَسَّ الْأَوْرُدُ الْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾ ﴿١﴾ ، وقال تعالى : ﴿ فَحَشَرَ فَنَادَى ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ﴿٢٥﴾ ﴾ ﴿٢﴾ ، وأمثال ذلك من الآيات المحكمات التي أجمعت الأمة على أنها نصّ لا تحتمل النقيض .

وعلى أن منكر نصّ القرآن خارج عن ملة الإسلام ونص القرآن ، ونص أحاديث أهل العصمة عليهم السلام في ذلك كثير لا يكاد يُحصى ، والأمة مجمعة على ذلك كما ذكره الهادي عليه السلام في الكلام المتقدم .

فمن اعتقد إيمان فرعون وهو يسمع كتاب الله يحكم بكفره ويلعنه فقد ردّ على الله ، وخرج بذلك عن ملة الإسلام وكان مع فرعون في الدنيا بالحكم وفي الآخرة بالمأوى ، وإن التجأ في ذلك إلى تأويل الآيات بحيث يصرف ظاهر القرآن ونصه فقد ابتغى الفتنة وابتغى تأويله .

وإذا جاز التأويل في مثل ما جاء في فرعون فلا يجوز العمل على شيء مما في القرآن ، لأن كلّ شيء يقبل التأويل على وجه يصرفه عن ما يفهم منه ويبطل وعد الله ووعيده ، وهذا أعظم خطراً وأشدّ ضرراً مثل ما أول بعضهم قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِيكَ

(١) سورة هود ، الآيتان : ٩٧ ، ٩٨ .

(٢) سورة النازعات ، الآيات : ٢٣ - ٢٥ .

كَفَرُوا ﴿ يعنى بغير الله وآمنوا به وجحدوا وجود ما سواه ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ ﴿ أن يرجعوا إلى ما سوى الله ، ويعاملوا الناس بما يعرفون ، ﴿ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿ ^(١) بما سوى الله ، ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴿ فلا يعرفوا إلا الله ، ﴿ وَعَلَى سَمْعِهِمْ ﴿ فلا يسمعون إلا الله ، ﴿ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشْوَةٌ ﴿ فلا يروا إلا الله ، ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ ﴿ من المحبة ﴿ عَظِيمٌ ﴿ ^(٢) شأنه عند الله ، وأمثال ذلك .

فهذا الذي يفعل هكذا إن اعتقد أن القرآن ظاهرة حجة وحق لا مرية فيه في أخباره وأسراره ووعده ووعيده وأمثاله : ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿ ^(٣) ، ثم إنه أول في مقام بعض الآيات لبعض المعاني بشرط اعتقاد المعنى اللغوي من القرآن وحقته ، وهذا بطن من بطونه وكان عارفاً بطرق التأويل عن أهل العصمة عليهم السلام فلا بأس به .

وإن كان إنما فعل لزعمه أنه ليس يريد الله إلا هذا كما يراه بعض السفهاء الذين لا يعلمون ، أو يقول : إن الله عز وجل أنزل القرآن بذلك الظاهر ، وبهذا التأويل أو يؤول على غير طريق أهل البيت عليهم السلام بل بطريق أعدائهم ، كما ذكرنا نقلاً عن

(١) سورة البقرة ، الآية : ٦ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٧ .

(٣) سورة فصلت ، الآية : ٤٢ .

بعضهم بالمعنى في آية : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ الآية ، فقد ضلّ وسلك ذات الشمال ، فإن تأويل هذه الآية المذكورة بهذا النمط ليس من لسان أهل الحق عليهم السلام ولا من فهم أتباعهم ولا على دينهم ، وإنما هو على لسان أعدائهم وعلى دينهم .

فإن قيل : إن هذا التأويل لا يخلو إما أن يكون علمه الله أو لا ، فإن علمه فإن كتابه يشتمل على كل شيء ، وهذا شيء ولا يجوز أن يكون أوجد قرآناً اشتمل على شيء لا يريده هو ، وإن أرادته فقد ثبت المطلوب ، وإن قلت لم يعلمه فلا جواب لك .

قلت : ما هذا إلا كما نقل أن رجلاً تنبأ في زمن علي عليه السلام ، وأمر به فأحضر ، فقال له علي عليه السلام : (أنت تدعي النبوة ؟) .

قال : نعم .

قال عليه السلام : (إن الأنبياء إذا ادّعوا النبوة أتوا بمعجز يدل على نبوتهم) .

فقال : وأنا عندي معجز .

قال عليه السلام : (وما هو ؟) .

قال : أعلم ما في الضمائر .

قال عليه السلام : (ما في ضميري ؟)

قال : في ضميرك أني كاذب .

فضحك عليه السلام^(١) .

فهذا الاعتراض يريد به صاحبه أنني أقول ما يعلمه الله أو يعلمه ويريده كما فعل ذلك المتنبىء يريد أن قال علي عليه السلام : ليس هذا في ضميري ، قال : قد أقر لي ، وإن قال : هذا في ضميري ، قال : قد ثبت معجزي ، والإلزامان باطلان غير لازمين .

فإن الجواب في الأول أنه علمه وأحصى علمه في كتابه ، وأعلم أوليائه بيان ذلك في قوله تعالى : ﴿ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ ءَايَتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴾^(٢) وهم الذين ﴿ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ ﴾^(٣) على مذهبهم وضلالتهم وهو التصوف الذي هو مبني على مذهب المخالفين .

والجواب في الثاني أن يقول له علي عليه السلام مثلاً : معجزك أن تعلم ما في القلوب هذه المرة أو أبداً ، فإن قال : هذه المرة خاصة ، قيل له : إذا أنت لست بنبي علي أحد ، لأن كل

(١) لم نجده فيما توفّر لدينا من مصادر .

(٢) سورة الحج ، الآيتان : ٥٢ ، ٥٣ .

(٣) سورة آل عمران ، الآية : ٧ .

أحد يعلم مرة ما في الضمير بالاتفاق وبالقرائن ، كما عرفت أنت فهو نبي ولست بنبي على أحد ، وإن قال : أبداً ، قيل له : فما في قلبي الآن فهو ينقطع فالحق لا يخفى وطريقه لا يجهل ، فمن لم يعرف الحق ولا طريقه لم يكن ملوماً فورد : (فليس على العباد أن يعلموا حتى يعلمهم الله)^(١) ، (الناس في سعة ما لم يعلموا)^(٢) ، ﴿ وَمَا كَانِ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ ﴾^(٣) ، ﴿ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ ﴾^(٤) .

فالتأويل هداية من الله للمؤمنين فيما يخفى وجه الحق فيه كما في قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّيَ الْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ ءَايَاتِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾ لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ

- (١) قال صلى الله عليه وآله : (ليس على العباد أن يعلموا حتى يعلمهم الله) وقال الإمام الباقر عليه السلام : (ليس على الناس أن يعلموا حتى يكون الله هو المعلم لهم فإذا أعلمهم فعليهم أن يعلموا) محاسن البرقي : ١ / ٢٠٠ ح ٣٢ باب الهداية من الله ، والبحار : ٥ / ٢٢٢ ح ٩ .
- (٢) مستدرک الوسائل : ١٨ / ٢٠ ح ٢١٨٨٦ ، وتذكرة الفقهاء للعلامة الحلبي : ٤ / ٤٠٧ ، وعوالي اللآلي : ١ / ٢٠ .
- (٣) سورة التوبة ، الآية : ١١٥ .
- (٤) سورة النحل ، الآية : ٩ .

الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادٍ
 الَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾ (١) ، أي وإن الله لهادي
 الذين آمنوا إلى صراط ، أي طريق من التأويل مستقيم ، وذلك
 فيما يخفى وجه الحق فيه ، وذلك قوله : ﴿ أَلْقَى الشَّيْطَانُ ﴾ ، فإن
 الحق أن الرسل والأنبياء ليس للشيطان عليهم سبيل ، ففي مثل
 هذا يجري التأويل لا صرف الحق الظاهر الذي ليس عليه غبار
 إلى معنى تخالفه العقول والآثار ، كالمسألة التي نحن فيها ،
 وكتأويل الآية التي ذكرناها تمثيلاً ، فهذا الذي سمعته هو حال
 فرعون وحال من قال بإيمانه ، وإنما ذلك على غير طريق الحق ،
 والله سبحانه : ﴿ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ﴾ (٢) .

وكتب العبد المسكين أحمد بن زين الدين في التاسع من
 جمادى الثانية ١٢٢٣ هـ الثالثة والعشرين والمئتين والألف حامداً
 مصلياً مستغفراً تائباً والحمد لله .

(١) سورة الحج ، الآيات : ٥٢ - ٥٤ .

(٢) سورة الأحزاب ، الآية : ٤ .

١٧ - رسالة في جواب

الشيخ جعفر قراكوزلوي الهمداني

رسالة في جواب الشيخ جعفر قراکوزلوي الهمداني

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين .

أما بعد : فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين : أنه قد أرسل إليّ الشيخ الأفخر العالم العامل الآقا جعفر قراکوزلوي الهمداني - أصلح الله جميع أحواله - في مبدئه ومآله بحرمة محمد وآله آمين رب العالمين ، كلمات ذكر فيها اعتقاده لأنظر فيه وأقرّر منه ما وافق الحق وما رأيت فيه منافاة أذكر وجه عدم صحته وأذكر الصحيح وأشير إلى وجه صحته ، وذلك لما تكلم في عرضه بعض الناس وقال : إنه صوفي ، والتصوّف يطلق على الأعمال المنافية للشرع مع دعوى أنها طريقة الشارع عليه السلام ، ويطلق على الاعتقادات الباطلة التي هي تخالف ما أتى به صاحب الشريعة عليه السلام ، وحيث علم من حاله أنه ملازم لما أتى به الشارع عليه السلام ، ذكر الاعتقاد الذي فيه الكلام من بعض الناس عليه وأنا أذكر عبارته على نحو المتن وأتكلم على ما فيه المنافي للاعتقاد الصحيح .

قال أيده الله : بسم الله الرحمن الرحيم ، المعروف على الجناب المستطاب أن الحقير لما تشرف بخدمتكم واستنار قلبي

بنور مشاهدتكم ، عمتني العناية الإلهية والتوفيقات القدسية ، فرأيتُ في نفسي أن أعرض عقائدي وألزمْتُ على نفسي أن أكشف عنها الغطاء لذلك الجناب ، حتى يطلع ذلك الجناب فإن كان فيها خدش أو خطأ فالمرجو من ذلك الجناب التنبيه عليه ، والإشارة على رده ، وإثبات الصواب فيه بالبرهان ، وهو أني أشهد الله وملائكته ورسله وأنبياءه وجميع خلقه ، أنهم يشهدون علي في الموقف ، أن الله سبحانه واحد في جميع العوالم .

في أن الله واحد متفرد بالوحدانية في ذاته وصفاته وأفعاله

أقول : يعني أنه سبحانه واحد متفرد بالوحدانية في ذاته ، وفي صفاته ، وفي أفعاله فيما هو سبحانه عليه في الأزل ، وفي السرمد ، وفي الجبروت ، وفي الملكوت ، وفي الملك ، وفي الخارج ، وفي الذهن وفي نفس الأمر في الغيب والشهادة ، الظاهر والباطن بالاعتقاد والأعمال والأقوال والأحوال .

قال أيده الله : بمعنى أنه لا نظير له ، ولا ندّ ولا ضدّ ولا جزء له لا في الخارج ، ولا في الخيال ، ولا في الوهم ، ولا في العقل ، وكلّ شيء معدوم في رتبة ذاته حتى أسماؤه وغيوره .

أقول : في هذا الكلام إجمال في ثلاثة مواضع :

الموضع الأول : قوله : وكلّ شيء معدوم .

في بيان حقائق الأشياء التي في علم الله تعالى

قال بعضهم : حقائق الأشياء في علمه الذي هو ذاته ، وهي ليست متميزة عن ذاته ليست معدومة ولا موجودة بل هي ثابتة .

وقال آخرون : هي الصور العلمية وهي غير مجعولة وهي خارجة عن الذات معلقة بها تعلق الظل بالشاخص .

وقال آخرون : هي خارج الذات والعلم المتعلق بها موجود في رتبة الذات .

وأمثال هذه الأقوال الثلاثة يحتملها ظاهر العبارة ، وكلها باطلة لاستلزامها وجود شيء غير الذات البحث في رتبة الذات مع أنه يقال : إنها ليست غير الذات ، وإن كان المراد منها أن كل شيء من علم أو معلوم بالفعل أو بالقوة غير محض الذات البحث المعبود بالحق ممتنع في رتبة الذات فهو حق ، لأن رتبة الذات هو الأزل والأزل هو ربنا المعبود بالحق ، وإذا ثبت أن الأزل هو الذات البحث فلا يكون فيه غيره وإلا لكان تعالى محلاً لغيره .

وقولي : أو بالقوة ، أريد به قول من يقول : إن معطي الشيء ليس فاقداً له ، فإنه فيه بالقوة ، وكما قال الملا محسن^(١) في

(١) هو المولى الجليل محمد بن مرتضى المدعو بمحسن الكاشاني . كان فاضلاً عالماً ماهراً حكيماً متكلماً محدثاً فقيهاً محققاً شاعراً أديباً ، حسن التصنيف ، له كتب منها : كتاب الوافي جمع الكتب الأربعة مع شرح أحاديثها المشكلة =

الكلمات المكنونة : (فإن الكون كان كامناً فيه معدوم العين ولكنه مستعد لذلك الكون بالأمر ، ولما أمر تعلق إرادة الموجد بذلك واتصل في رأى العين أمره به ظهر الكون الكامن فيه بالقوة إلى الفعل ، فالمظهر لكونه الحق والكائن ذاته القابل للكون ، فلولا قبوله واستعداده للكون لما كان فما كونه إلا عينه الثابتة في العلم لاستعداده الذاتي غير المجعول وقابليته للكون وصلاحيته لسماع قول : ﴿ كُنْ ﴾ ، وأهليته لقبول الامتثال فما أوجده إلا هو ولكن بالحق وفيه ^(١) ، انتهى .

فانظر كيف حكم بأن العالم كامن في الذات بالقوة ، ولما

= إلا أن فيه ميلاً إلى بعض طريقة الصوفية وكذا جملة من كتبه ، وكتاب سفينة النجاة في طريقة العمل ، وتفاسير ثلاثة كبير وصغير ومتوسط ، وكتاب عين اليقين ، وكتاب حق اليقين ، وكتاب علم اليقين ، وكتاب الأصول الأصيلة ، وكتاب المحجة البيضاء في إحياء الأحياء ، وكتاب مرآة الآخرة ، وكتاب تسهيل السبيل بالحجة في انتخاب كشف المحجة لابن طاوس ، انظر أمل الآمل رقم ٩٢٥ .

(١) الكلمات المكنونة : ٨٥ ، كلمة فيها إشارة إلى معنى : ﴿ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ [الأنعام : ٧٣] .

وتتمة كلامه : .. (فما أوجده إلا هو ولكن بالحق . وفيه ، أو نقول ذات الاسم الباطن هو بعينه ذات الاسم الظاهر والفاعل بعينه هو القابل ، فالعين غير المجعولة عينه تعالى ، والفعل والقبول له يدان ، وهو الفاعل بإحدى يديه والقابل بالأخرى والذات واحدة والكثرة نفوس فصح أنه ما أوجد شيئاً إلا نفسه وليس إلا ظهوره) .

توجه إليه قول : قبل ﴿ كُنْ ﴾^(١) باستعداده غير المجعول ، وكون نفسه الظاهرة بالحق وفي الحق تعالى عن ذلك ، فالمكون للعالم الظاهر بالفعل عين العالم الثابتة في العلم الكامنة في ذاته ، فلما كَوّن نفسه الظاهرة بالحق ، وفي الحق ظهر الكون الكامن في ذاته بالقوة إلى الفعل ، مع أنك لو سألته هل في رتبة الذات الحق غير الذات شيء بأي فرض اعتبر ، قال لك : لا ، فإن أريد بامتناع كل شيء في رتبة الذات معنى ما ذكرنا وإلا فهو باطل .

في أن الأسماء كلها لا وجود لها في رتبة الذات

الموضع الثاني : قوله : حتى أسماءه ، إن أريد به أن الأسماء معدومة في رتبة الذات لأنها إن كانت أسماء أفعال ، لم تتجاوز رتبة ما يتقوّم بالأفعال ، كالقائم إذا حمل على زيد لأنه اسم فاعل القيام ، وإن كانت أسماء للذات كانت مميزة للذات عما يشاركها فهي على الحالين تحت رتبة الذات ، فلا يتحد منها شيء بالذات بحال من الأحوال ، فهي بكلّ اعتبار معدومة في رتبة الذات .

وقد تطلق ويراد منها الذات فلا تعتبر بنفسها وإن كان إطلاقها على الذات إنما يصح بلحاظ الصفات وأهل التصوف يطلقون

(١) سورة البقرة ، الآية : ١١٧ .

الاسم على الذات ويقولون : إن نسبة الاسم من المسمى نسبة الظاهر من الباطن ، ثم يقولون : هو بهذا الاعتبار عين المسمى فإذا اعتبر أنه عين المسمى جعل الاسم معدوماً في رتبة المسمى وهو عينه بناء على مذهبهم من القول بوحدة الوجود ، ولذا قالوا : هو عين المسمى ، مع أنه إن نسبتته منه نسبة الظاهر من الباطن^(١) وهذا اعتقاد باطل كأصله .

والحق أن الأسماء كلها بكلّ مراد لا وجود لها في رتبة الذات ، لا في وجود ، ولا في علم ، ولا في ذكر ، وإن وجد العلم في الذات لا يتعلق بها إلا في رتبة وجودها تحت وجود الذات ، لأن فرض وجود تعلقه بها في رتبة الذات مناف للتوحيد الحق .

في أن الغيور مطلقاً ممتنعة في رتبة الذات

الموضع الثالث : قوله : (وغيوره) ، يعني به أن غيوره منتفية في رتبة الذات .

فنقول : الصفات السلبية من الغيور ، لأن قولك : إن الله تعالى ليس بجسم صفة سلبية جارية بنفي الجسم على تحديد الغير ، فلا يكون الله عزّ وجلّ موصوفاً بها وإنما الموصوف بها المحدود بها وهي تلك الغيور ، كما قال الرضا عليه السلام :

(١) في نسخة : الباطل .

(كنهه تفريق بينه وبين خلقه وغيوره تحديد لما سواه)^(١) ، فالصفات الثبوتية المحمولة صفات فعل فهي في نفس الأمر محمولة على الفعل ، والصفات السلبية في نفس الأمر محمولة على ما أثبتته الأوهام الغافلة له تعالى ، فكل ما سواه غيوره والغيور مطلقاً ممتنعة في رتبة الذات ، فهذا تفصيل الإجمال في المواضع الثلاثة .

في أن علم الله تعالى بالنسبة إلى المخلوقات لا يتفاوت

قال سلمه الله : وكلها مخلوقة وصادرة عنه تعالى كما تشهد به الأحاديث والأدعية المروية عن الأئمة عليهم السلام ، وعلمه تعالى بالنسبة إلى المخلوقات ، لا يتفاوت سابقاً كان أو لاحقاً .

أقول : قوله : وعلمه تعالى بالنسبة إلى المخلوقات . فيه إجمال أيضاً من جهة العلم نفسه ومن جهة معنى الكلام .

فالأول : إن أريد بالعلم العلم الذي هو هو تعالى فالمعنى بالنسبة إلى دخولها في ملكه من غير أن يكون تعالى فاقداً لشيء

(١) توحيد الصدوق : ٣٦ باب التوحيد ونفي التشبيه ، والاحتجاج : ٢ / ١٧٦ ، والبحار : ٤ / ٢٢٨ ، وتحف العقول : ٦٣ .

والحديث طويل وفيه : (. . . وأسماءه تعبير وأفعاله تفهيم وذاته حقيقة ، وكنهه تفريق بينه وبين خلقه ، وغيوره تحديد لما سواه ، فقد جهل الله من استوصفه وقد تعداه من اشتمله وقد أخطأه من اكتننه . . .) .

في حال من الأحوال ، ولا ينتظر أو يستفيد بشيء ، أو يستقبل شيء ، وهذا العلم هو الله عز وجل لا يطابق شيئاً ؛ ولا يطابقه شيء ، ولا يقع على شيء ، ولا يقع عليه شيء ، ولا يتعلق بشيء ، ولا يتعلق عليه شيء ، ولا كيف لذلك .

وإن أريد به علمه الذي هو كتابه الذي ذكره في كتابه المجيد :

﴿ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى ﴾ (٥١) قَالَ عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾ (١) : وقال : ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ ﴾ (٢) وما أشبه ذلك ، فالمراد به العلم الحادث وهو المروي عن أئمة الهدى عليهم السلام ، سمي الإمام علي بن الحسين عليهما السلام العرش بالعلم الباطن ، وهو علم الكيفوفة ومنه مظهر البداء وعلل الأشياء ، والكرسي العلم الظاهر والمعروف بين المسلمين أن اللوح المحفوظ كتب فيه القلم بإذن ربه ما كان وما يكون إلى يوم القيامة (٣) ، وهو المشار إليه في الآيتين المتقدمتين ، وهذا العلم اعتبار تفاوته وعدمه مبني على كونه عين المعلوم أو غير المعلوم أو أن بعضه عين المعلوم وبعضه غير المعلوم ، وهذا الاختلاف لا تعلق له بما نحن بصدده في

(١) سورة طه ، الآيتان : ٥١ ، ٥٢ .

(٢) سورة ق ، الآية : ٤ .

(٣) انظر تفسير التبيان : ٩ / ٣٥٨ ، وبحار الأنوار : ٥٤ / ٣٦٠ .

الجملة في نفسه ، نعم قد تترتب على ذلك مسائل يلزم منها على أحد هذه الأقوال أمور عظيمة النفع أو كثيرة الضرر .

في أن قدرة الله تعالى ومشيتته بالفعل والترك لا تتفاوت

قال أيده الله : وقدرته ومشيتته بالفعل والترك لا يتفاوت مقدماً كان أو مؤخراً ، وليس في فعله ظلم ولا تعسف ، وأن الجبر والتفويض كلاهما باطلان وأنه تعالى معرّي من جميع النقائص الإمكانية ومنزّه منها ، وأنه تعالى مباين لجميع المخلوقات ذاتاً وصفة وفعلاً والحلول والاتحاد والتناسخ ووحدة الوجود ، بمعنى أنه ليس إلا الله تعالى وليس موجود سواء باطلة .

أقول : العبارة عن وحدة الوجود أن يقال : إنه تعالى هو كلّ الأشياء وأن جميع الخلق منه تعالى كالموج من البحر والحروف من النفس والحروف المنقوشة من المداد وما أشبه ذلك ، إلا أن عبارته - سلمه الله - أراد منها ما أردنا والتناسخ بأقسامه الأربعة : النسخ والمسح والفسخ والرسخ .

الكلام على وحدة الوجود

قال أيده الله : لأن هذا القول مخالف لبداهة الحس والعقل باعث لسقوط التكاليف الشرعية وموجب لمفاسد كلية ، وأما وحدة الوجود بمعنى أن حقيقة الوجود مستغنية عن الكل والكل في

الوجود والبقاء محتاجة له ، وأن الأشياء ليس لها من ذاتها شيء بل كل شيء منحصرة فيه تعالى ؛ أعتقده ، وأعتقد بنبوته محمد صلى الله عليه وآله من بعده بحول الله وقوته ، وما وصل منهم من المحكم والمتشابه أقر بصدقه وحقيقته على ما هو مرادهم ومقصودهم عليهم السلام ، والذي لا أعرفه من أخبارهم ألزم فيه التسليم لهم ، وخاتمهم حي وهو القائم عليه السلام ، وأنتظر فرجه وظهوره عليه السلام ، وكل ما وصل منهم من ضغطة القبر وسؤال الملكين ورجعتهم والمعاد الجسماني والروحاني والميزان والصراط والجنة والنار كلها حق ، وأعتقد أن مخالفهم من الكفار وغيرهم مخلدون في النار ، وأعتقد أن محمداً وآله عليهم السلام أفضل من جميع الأنبياء والمرسلين ، وحلالهم حلال إلى يوم القيامة ، وأحب من يحبهم وأبغض من يبغضهم ولو قريب أو بعد ووردي ، اللهم وال من والاهم وعاد من عاداهم ، وانصر من نصرهم واخذل من خذلهم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أقول : والحاصل من أول كلامه إلى قوله : موجب لمفاسد كلية ، كل ألفاظه مع ما تدل عليه لغة صحيحة لا شك في ذلك ، وأما المقصود منها غير ما تدل عليه الألفاظ لغة ، فصحته وبطلانه موقوفة على الاطلاع على المراد منها اصطلاحاً أو لغة من جهة الحقيقة أو المجاز ، وذلك شيء لا أعرف حكمه حتى أطلع على المراد منه .

وأما قوله : وأما وحدة الوجود بمعنى أن حقيقة الوجود مستغنية عن الكل ، فظاهره على ما اصطلاحوا عليه باطل في معناه ، لا يصح اعتقاده ، لأن قوله : إن حقيقة الوجود يدل على أن الوجود يتناول الواجب والممكن فأصله واجب وهو خالصة عن الشوائب ، وفرعه ممكن مشوب بالنقائص ، فالوجود يصدق على شيئين من جهة يكون بالتواطؤ نظراً إلى ذات الوجود ، وإذا نظرت إلى صفته الذاتية قلت بالتشكيك من جهة قوة خالصة وضعف المشوب منه .

وأما المراد والمقصود منه إن كان غير هذا فيُنظر فيه .

وأما قوله : فالكل في الوجود والبقاء محتاجة له ، فهذا إن أريد به أن الاحتياج إليه راجع إلى فعله ، وأثر فعله فهو صحيح وإن كان راجعاً إلى ذاته ، فإن كان من حيث كونه فاعلاً فلا بأس ، وإلا فلا يجوز .

وقوله : وإن الأشياء ليس لها من ذاتها شيء منحصرة فيه ظاهر .

والحاصل : أن الكتابة ما تدل على الضمير إلا إذا لفظها لا يحتمل غير ما تدل عليه على جهة الحقيقة .

وأما إذا احتمل اللفظ غير ذلك من حقيقة أو مجاز فلا .

وقوله : والمعاد الجسماني أيضاً ليس بصريح في المدعى ، فإن من الناس من يدعي أنه يعتقد المعاد الجسماني ويريد به أن

الشخص المعاد هو الصورة الوجودية لا المادة الخاصة الموجودة في الدنيا ، ويدعي أن نفس زيد التي هو بها زيد لا خصوصية لها بمادته في الدنيا ، بل يكون زيد المعاد هو زيد الذي في الدنيا إذا أعيدت نفسه مع صورته في أي مادة كانت سواء أعيد في مادته التي في الدنيا أم في غيرها ، كما يقوله الملا صدرا^(١) من أنه يعاد بصورته لا بمادته ، حتى لو أمكن قيام الصورة بدون مادة لم تعد غير الصورة . حتى أنه ذكر في كتابه العرشية وغيره أن الرجل لم يبق فيه مما كان فيه حال الطفولية شيء ، لأن المواد العنصرية متغيرة متبدلة مضمحلة ، أو كما قال : وهذا عند أهل البيت عليهم السلام ، ليس قولاً بالمعاد الجسماني بل قول بعدمه لأنه بخلاف ما قاله تعالى : ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴾^(٢) وقول الصادق عليه السلام ، فإنه مثل ذلك باللينة^(٣) .

(١) هو محمد بن إبراهيم الشيرازي (صدر الدين) حكيم ، من أهل شيراز . توفي سنة ١٠٥٠ هـ - ١٦٤٠ م .

رحل إلى أصبهان وتعلم فيها ، وتوفي بالبصرة ، وهو متوجه إلى مكة حاجاً . له تصانيف كثيرة منها : تفسير بعض سور من القرآن ، شرح هداية الحكمة للأبهري ، مفاتيح الغيب ، شرح الكافي للكليني ، والشواهد الربوبية في المناهج السلوكية .

انظر الفوائد الرضوية للشيخ عباس القمي : ٣٧٨ - ٣٨١ ، وهدية العارفين للبغدادي : ٢ / ٢٧٩ .

(٢) سورة الحج ، الآية : ٧ .

(٣) تفسير القمي : ١ / ١٤١ ، وتفسير نور الثقلين : ١ / ٤٩٤ ح ٣١٣ ، وبحار =

وكذلك قوله : والجنة والنار ، فإن القائلين بوجودهما اختلفوا في معنى ذلك فمن أقوالهم ما هو باطل لا يجوز اعتقاده .

وكذلك قوله : وأعتقد أن مخالفهم من الكفار وغيرهم مخلدون في النار ، فإنه ينبغي تقييده بقوله تعالى : ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا نُبِّئَ لَهُ ﴾^(١) ، فإن العدل الحكيم لا يؤاخذ الجاهل قبل أن يبين له قال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُمَ مَا يَتَّقُونَ ﴾^(٢) .

وهذا آخر الإشارة إلى جواب هذا الكتاب .

= الأنوار للمجلسي : ٨ / ٢٨٨ ح ٢٠ ، ومستدرک سفينة البحار : ١ / ٣٠٦ .
ولفظه في تفسير القمي : قيل لأبي عبد الله عليه السلام : كيف تبدل جلودٌ غيرها ؟ قال عليه السلام : (أرأيت لو أخذت لبنة فكسرتها وصيرتها تراباً ثم ضربتها في القالب أهي التي كانت ، إنما هي ذلك وحدث تفسيراً آخر والأصل واحد) وفي البحار : (وحدث تغير آخر) .

وفي الاحتجاج للطبرسي وعن حفص بن غياث قال : شهدت المسجد الحرام وابن أبي العوجاء يسأل أبا عبد الله عليه السلام عن هذه الآية ﴿ كَلِمًا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بِدَلَنَّهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾ [النساء : ٥٦] فقال : ما ذنب الغير ؟ قال : (ويحك هي هي وهي غيرها) . قال : فمثل لي في ذلك شيئاً من أمر الدنيا ؟ قال : (نعم أرأيت لو أنّ رجلاً أخذ لبنة فكسرها ثم ردها في ملبنها فهي هي وهي غيرها) الاحتجاج : ٢ / ١٠٤ ، وبحار الأنوار : ٧ / ٣٨ ، وعين اليقين للفيض الكاشاني : ١٦٧ .

(١) سورة النساء ، الآية : ١١٥ .

(٢) سورة التوبة ، الآية : ١١٥ .

وكتب أحمد بن زين الدين ، والحمد لله رب العالمين وصلى
الله على محمد وآله الطاهرين .

كتبه بيده ليلة الرابعة عشرة من جمادى الثانية سنة سبع وثلاثين
بعد المئتين والألف من الهجرة النبوية على مهاجرها وآله
السلام ، حامداً مصلياً مستغفراً .

١٨ - الرسالة الحسنية

في جواب السيد حسن الخراساني

في بيان

العلم الذاتي والحادث لله تعالى

الرسالة الحسنية

في جواب السيد حسن الخراساني
في بيان العلم الذاتي والحادث لله تعالى

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين
الطاهرين .

أما بعد : فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين
الأحسائي : إنه قد عرض علي جناب المولى المؤتمن جناب
سيدنا السيد حسن . . . الخراساني بلغه الله خيرات الأمانى مسألة
يريد بيان بعض ما يرد على بعض شقوقها ، فامتثلت بعض ما أراد
مع ما أنا عليه من الاشتغال بالأمراض واغتشاش الأحوال
فجعلت عبارة سؤاله متناً وعبارة جوابي كالشرح ليحصل الجواب
على وجه لا يكون عليه حجاب وعلى الله الصواب وإليه المرجع
والمآب .

قال سلمه الله : قد سمعنا من مشايخنا وقرأنا في أكثر كتب
المحققين أن علم الله سبحانه بالكائنات كان قبل وجودها فلا
حادث إلا وقد سبق علمه الأزلي به ولا ينكر هذا المعنى أحد من
أهل الإسلام .

مكان الخلاف في علم الله تعالى

أقول : هذا المعنى لا ينكره أحد من أهل الملل من زمان آدم عليه السلام إلى انقضاء زمان التكليف إلا من ابتدع في الإسلام ، ومثل هذا لا يُعدّ من المسلمين ، نعم يكون المراد بهذا العلم العلم الأزلي الذي هو ذات الله .

وأما العلوم الحادثة كالقلم واللوح والعرش والكرسي وأنفس الملائكة والخلق فإن الكلام فيها مختلف وتأتي الإشارة إلى ذلك .

بيان المعلوم الذي يتعلق به العلم الحادث

قال سلّمه الله : ولكن على قولكم : كلّ في زمانه ومكانه وهيئته ، فالمعلوم الذي يتعلق به العلم الحادث أي شيء أهو غير الذي سبق علمه الأزلي به أو عينه .

أقول : اعلم أن المعلوم الذي يتعلق به العلم الحادث هو المعلوم الحادث ، وفيه ثلاثة أقوال لعلماء الإسلام :

الأقوال في متعلق العلم الحاديث

أحدها : أنه هو العلم يعني أن العلم والمعلوم شيء واحد ، لأن العلم هو حضور المعلوم عند العالم في إمكان وجوده مثل الصورة الذهنية هي علمك بالشيء وأنت تعلمها فهي العلم

والمعلوم ، لأنك إن كنت تعلمها بنفسها ثبت المطلوب وهو أن العلم عين المعلوم ، وإن قلت : إنك تعلمها بصورة غيرها فتلك أيضاً إن علمتها بنفسها ثبت المطلوب ، وإن علمتها بغيرها لزم التسلسل ، فلا مناص عن أن يكون العلم عين المعلوم .

والقول الثاني : إن العلم غير المعلوم .

والقول الثالث : إن بعض العلم عين المعلوم كالصورة التي مثلنا بها وبعضه غيره .

والحاصل : أن العلم الحادث يتعلق بالمعلوم الحادث ولا يتعلق بالمعلوم القديم ، [والعلم الحادث] هو كاللوح المحفوظ قال تعالى : ﴿ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى ﴾ (٥١) قَالَ عَلَّمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾ (١) ، فقوله تعالى : ﴿ عَلَّمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ ﴾ مثل قولك : الحساب الذي بيننا علمه عندي في الدفتر ، وهذا ظاهر .

والحاصل : أن العلم الحادث لا يتعلق إلا بالمعلوم الحادث ولا يتعلق بالمعلوم القديم ، لأن العلم محيط بالمعلوم فإذا كان حادثاً لا يحيط بالقديم .

وأما العلم القديم الذي هو ذات الله يحيط بكل شيء الحادث والقديم ولكن من غير تعلق لأنه ذات الله لا تعلق بشيء ولا

(١) سورة طه ، الآيتان : ٥١ ، ٥٢ .

كيف ، لذلك فهو قبل كل شيء بلا قبل وبعد كل شيء بلا بعد ومع كل شيء بلا مع ، لأن العلم القديم هو الله والله سبحانه لا يوصف بقبل ولا بعد ولا مع ، لأن القبل والبعد والمع صفات الخلق ويصح أن تقول علمه بكل شيء قبل كل شيء وبعد كل شيء ومع كل شيء ولا يعرف حقيقة ذلك إلا هو تعالى ، فعلمه الحادث لا بد أن يكون واقعاً على المعلوم ومطابقاً له ومقترناً به .

وأما علمه القديم فهو يحيط بكل شيء من غير وقوع ولا مطابقة ولا اقتران ولا كيف لذلك ولا يعلم ذلك إلا هو عز وجل وهو عالم بها حين كانت قبل أن تكون وقبل كل شيء ، لأنه لا يفقد في الأزل شيئاً من معلوماته في أماكنها الحادثة قبل أن يحدثها لأنه تعالى لا يفقد شيئاً من ملكه ولا ينتظر ولا يستقبل ، بل هو في أزله كل شيء حاضر عنده في مكانه من ملكه وهذا عنده قبل أن تكون فافهم هذه العبارات المرددة المكررة .

معنى الحادث في علم الله تعالى

قال سلمه الله : وأيضاً فنقول : هل معنى الحادث أنه تعالى يعلم الأشياء بعد وجودها بمعنى أنه تعالى يوجد لنفسه علماً بها ثم يوجد لها .

أقول : معنى العلم الحادث أنه يثبت عنده في ملكه ضبط الأشياء وحفظ صفاتها ومقاديرها وهيئاتها وآجالها وأرزاقها وما

أشبه ذلك مع وجودها لا بعد وجودها بمعنى أنه يوجد في ملكه العلم بها وضبط حدودها حين وجودها لا أنه يوجد لنفسه علماً بها ، لأنه عالم بها قبل وجودها كعلمه بها بعد وجودها ، فكيف يوجد لنفسه علماً بها وأي حاجة له بذلك إذ لم يفقد من جميع حدودها وأحوالها من ملكه شيئاً قبل أن يوجدها وقبل أن تكون شيئاً مذكوراً؟

ومثال ذلك أنك يكون بينك وبين زيد حساب في بعض المعاملة فتكتبه في الدفتر وإن كنت غير ناس للحساب ، ولكن لاحتمال أن ينسى زيد أو يتناسى توصلاً إلى إنكارك أو ليهتم بالوفاء إذا علم أنك ضابط عليه ، بحيث لو صدر منه ما يوهم الإنكار أو الاستفهام قلت له : أنا عندي علم الحساب الذي بيننا في الدفتر ، فيكون أردع له عن الإنكار من قولك : أنا أعلم بالحساب ، فإنه يشكك في الكلام الثاني دون الكلام الأول ولهذا لما قال فرعون : ﴿ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى ﴾ ، قال له موسى : ﴿ عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى ﴾^(١) ، وهذا هو السرُّ والنكته في التقييد بقوله : ﴿ فِي كِتَابٍ ﴾ ، فافهم .

ومعنى قولنا : إن الله علماً حادثاً أنه حين خلقها خلق لوازمها وملزوماتها وكل ما يترتب على حدوثها ، فما كان منها شرطاً خلقه تعالى مع خلقه لها ، لأن الشرط من لوازم المشروط ولا

(١) سورة طه ، الآيتان : ٥١ ، ٥٢ .

يكون اللازم قبل الملزوم ولا بعده لأنها شرط والمشروط متوقف على شرطه فلا بد أن يكون معه كالكسر والانكسار وهو سبحانه عالم بها قبل كونها كعلمه بها بعد كونها^(١) ، فلا يكون في علمه بها محتاجاً إلى أن يخلق له علماً بها ، وإلا لكان قبل أن يخلق ذلك العلم جاهلاً بها ، وهذا اعتقاد الجاهل به تعالى لأنه لم يفقد شيئاً منها من ملكه فعلمه في الأزل بحيث لا يحتمل الزيادة والنقصان بها في الإمكان ولأنه لا يستقبل ولا ينتظر ، لأن المستقبل والمنتظر فاقد في الماضي والحال وتعالى العظيم المتعال عن تغير الأحوال فعلمه بكل شيء من خلقه هو ذاته البسيطة المجردة ، فلو فقد من علمه ذرة نقصت ذاته تعالى لكن المعلومات ليست في الأزل ، لأن الأزل هو الله سبحانه ولا يكون في ذاته شيء ، وإنما المعلومات في أماكن حدودها من الحدوث وأوقات وجودها من الإمكان وهو بكل شيء محيط .

(١) قال أمير المؤمنين عليه السلام : (. . . الله الواحد الأحد الصمد الذي لم يغيره صروف الأزمان ولم يتكأده صنع شيء كان ، إنما قال لما شاء أن يكون كن فكان ، ابتدع ما خلق بلا مثال سبق ولا تعب ولا نصب ، وكل صانع شيء فمن شيء صنع والله لا من شيء صنع ما خلق ، وكل عالم فمّن بعد جهل تعلم والله لم يجهل ولم يتعلم ، أحاط بالأشياء علماً قبل كونها فلم يزد بكونها علماً ، علمه بها قبل أن يكونها كعلمه بعد تكوينها ، لم يكونها لشدة سلطان ولا خوف من زوال ولا نقصان ولا استعانة على ضد ماثور ولا نذ مكاثر ولا شريك مكائد ، لكن خلائق مربوبون وعباد داخرون . . .) .
توحيد الصدوق : ٤٣ ، باب التوحيد ونفي التشبيه ح ٣ .

فيا مُسْلِمٍ صحح إسلامك باتباعي وإياك بنار الكفر من مخالفتي فإني ما أنطق بهوى نفسي ، وإنما أنطق بهدى من الله باتباعي لأئمة الهدى عليهم السلام .

فَمَنْ كَانَ ذَا فَهْمٍ يُشَاهِدُ مَا قُلْنَا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فَهَمَّ فَيَأْخُذُهُ عَنَّا فَمَا تَمَّ إِلَّا مَا ذَكَرْنَاهُ فَاعْتَمِدْ عَلَيْهِ وَكُنْ فِي الْحَالِ فِيهِ كَمَا كُنَّا فَمِنْهُ إِلَيْنَا مَا تَلَوْنَا عَلَيْكُمْ وَمِنَّا إِلَيْكُمْ مَا وَهَبْنَاكُمْ عَنَّا

بيان كون العلم عين المعلوم

قال سلمه الله : أو أنه عين المعلوم ، وعلى أنه عين المعلوم هل سبق علمه الأزلي به أو لا ؟ فإن قيل : لا ، فما معنى قولهم : علمه بالأشياء قبل وجودها وإيجادها كعلمه بعد وجودها ، وقول رسول الله صلى الله عليه وآله : (سبق العلم وجف القلم ومضى القضاء)^(١) .

أقول : العلم كما أشرنا إليه سابقاً فيه ثلاثة أقوال :

الأول : أن العلم غير المعلوم .

الثاني : بعض العلم عين المعلوم وبعضه غير المعلوم .

الثالث : أن العلم عين المعلوم ، وهو المختار عندي ، وعلى هذا فالعلم الأزلي هو الذات المعبود الحق عز وجل ولا يعرف

(١) توحيد الصدوق : ٣٤٠ ، وبحار الأنوار : ٥ / ٤٨ ، ونور البراهين : ٢ /

كيف ذلك إلا هو تعالى والعلم في الأزل لأنه تعالى هو الأزل ،
 والمعلوم في الإمكان ، والمعلوم الذي في الإمكان ليس هو العلم
 الأزلي ولا يلزم من هذا أن العلم غير المعلوم ، لأن الذي يفهم
 الممكن ويدرك معناه من كون العلم في الأزل والمعلوم في
 الإمكان أن العلم غير المعلوم ، لأن ما يدركه الممكن ويفهمه لا
 ينسب إلى القديم ولا يتصف به إذ لا يدرك الممكن إلا الممكن ،
 كما قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه : (إنما تحدُّ الأدوات
 أنفسها وتشير الآلات إلى نظائرها) (١) .

نعم ، هو سبحانه وصف ذلك لعباده وصف تعريف واستدلال
 عليه لا وصفاً يكشف له تعالى على السنِّ حُجَجِهِ صلى الله عليهم

(١) نهج البلاغة : ١ / ١٢ رقم ١٨٦ ، والاحتجاج : ١ / ٢٩٩ ، وتوحيد
 الصدوق : ٣٩ ح ٢ باب التوحيد ونفي التشبيه ورواه عن أمير المؤمنين عليه
 السلام ضمن خطبة له ، وعيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ / ١٣٧ ورواه عن
 الإمام الرضا عليه السلام ، وتحف العقول : ٦٦ ورواه عن أمير المؤمنين عليه
 السلام ، وانظر بحار الأنوار : ٥٤ / ٤٤ ح ١٦ . ولفظه في التوحيد عن علي
 عليه السلام : (. . له معنى الربوبية إذ لا مربوب وحقيقة الإلهية إذ لا مألوه ،
 ومعنى العالم ولا معلوم ومعنى الخالق ولا مخلوق ، وتأويل السمع ولا
 مسموع ، ليس منذ خلق استحقَّ معنى الخالق ، ولا بإحداثه البرايا استفاد معنى
 البارئية ، كيف ولا تغيُّبه مذ ولا تدنيه قد ولا تحجبه لعل ولا توقته متى ، ولا
 تشمله حين ولا تقارنه مع ، إنما تحدُّ الأدوات أنفسها وتشير الآلة إلى نظائرها
 وفي الأشياء يوجد فعالها ، منعها منذ القدمة وحمتها قد الأزلية وجنبتها لولا
 التكملة . .) .

ولفظه في الاحتجاج وشرح المشاعر : (. . . وتشير الآلات إلى نظائرها) .

أجمعين بأن العلم هو الذات قال الصادق عليه السلام : (كان الله ربنا عزَّ وجلَّ والعلم ذاته ولا معلوم والسمع ذاته ولا مسموع والبصر ذاته ولا مبصر والقدرة ذاته ولا مقدور ، فلما أحدث الأشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم والسمع على المسموع والبصر على المبصر والقدرة على المقدور)^(١) انتهى .

ومعنى هذا ظاهر أن العلم في الأزل ولا معلوم ، فإذا وجد المعلوم تعلق به العلم والتعلق من حدود المعلوم ولكنه بالعلم الأزلي لا منه أي لا من حدود العلم الأزلي ولا ينسب إليه بوجه إلا نسبة إشراق يعني أن التعلق حادث والمتعلق به حادث والعلم الأزلي سبحانه وتعالى لا ينسب إليه شيء من صفات الحوادث والتعلق من صفات الحوادث ، فالتعلق من حدود المعلوم الحادث لا من حدود العلم الأزلي ، لأن الأزلي لا يحدّ بصفات أفعاله والوقوع على المعلوم والتعلق به معنى فعلي يحدث مقارناً لحدوث المفعول .

(١) الكافي : ١ / ١٠٧ ح ١ ، وتوحيد الصدوق : ١٣٩ باب صفات الذات وصفات الأفعال ، وبحار الأنوار : ٤ / ٧١ ح ١٨ .

ولفظه في التوحيد : عن أبي بصير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : (لم يزل الله جلَّ وعزَّ ربنا والعلم ذاته ولا معلوم والسمع ذاته ولا مسموع والبصر ذاته ولا مبصر والقدرة ذاته ولا مقدور ، فلما أحدث الأشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم والسمع على المسموع والبصر على المبصر والقدرة على المقدور) قال : قلت : فلم يزل الله متكلماً ؟ قال : (إن الكلام صفة محدثة ليست بأزلية كان الله عزَّ وجلَّ ولا متكلم) .

وقوله سلّمه الله : وعلى أنه عين المعلوم هل سبق علمه الأزلي به أو لا ؟

جوابه : أنا نقول إن العلم عين المعلوم إلا أن هذا في العلم الممكن ظاهر ، والعلم الممكن لا يتعلق بالمعلوم القديم ، وأما العلم القديم فهو عين المعلوم القديم وهذا أيضاً ظاهر ، وأما المعلوم الحادث فهو لم يكن موجوداً في رتبة العلم القديم ليكون عينه أو يقال إنه غيره أو إن لم نقل عينه لزم كونه غيره .

بل نقول : هو عالم في الأزل بالمعلوم في الإمكان وليس في الأزل معلوم ممكن ، بل هو تعالى في الأزل عالم ولا معلوم ولما وجد المعلوم وجد في الإمكان ولم يوجد إلا معلوماً ، والمعلومية نسبة المعلوم إلى نفسه لا إلى العالم .

نعم ، نسبتها إلى العالم نسبة إشراق بمعنى أنها متقومة بفعل العالم تقوم صدور مع أنه عالم بها إذ لم يفقد شيئاً من ملكه في أماكنها ولا كيف لذلك إلا أنه إذا وجد تعلق العلم به حين وجوده لا قبله إذ لا شيء قبل وجود الشيء ليتعلق به العلم .

وقولنا : إنه لم يفقد شيئاً من ملكه في رتبة الإمكان ، كما أنه لم يجد شيئاً من الأشياء الممكنة في أزل الآزال نريد أنه لم يخل منه الماضي ولا الحال ولا الاستقبال على حدّ واحد ، فكما أن عنده الماضي والحال كذلك عنده الاستقبال ، ففي الحقيقة إذا أردت العبارة السهلة قلت : الماضي والحال والاستقبال عنده

تعالى وقت واحد لا يقبل القسمة إلى الأمور الثلاثة إلا بالنسبة إلى نفسه وإلى الممكنات الحالة فيه ، لا بالنسبة إلى سلطان الله سبحانه وملكه من حيث الإحاطة ، فإنه لا يقبل القسمة في نفسه لا خارجاً ولا ذهنياً ولا في نفس الأمر .

العلم الأزلي سبحانه سبق كل شيء وأحاط بكل شيء

والحاصل : العلم الأزلي سبحانه سبق كل شيء وأحاط بكل شيء في رتبة كونه حين كونه مع كونه وبعد كونه في كل شيء أي في أزل الآزال من غير انتقال ولا تحول حال ، وهو تعالى كما هو والأشياء به أشياء كما هي أي كل شيء منها في رتبة تحققه من الإمكان ، كما قال صلى الله عليه وآله في خطبته يوم غدیر خم قال : (وأحاط بكل شيء علماً وهو في مكانه)^(١) انتهى ، وهو

(١) في خطبة النبي صلى الله عليه وآله يوم الغدير : (. . . له الإحاطة بكل شيء ، والغلبة على كل شيء ، والقوة على كل شيء ، والقدرة على كل شيء ، ليس مثله شيء ، وهو منشيء الشيء حين لا شيء دائم قائم بالقسط . . . الحمد لله الذي علا بتوحيده ودنا في تفريده . وجل في سلطانه وعظم في أركانه وأحاط بكل شيء وهو في مكانه - يعني أن الشيء في مكانه - وقهر جميع الخلق بقدرته وبرهانه حميد لم يزل محموداً لا يزال ومجيداً لا يزول ومبدياً معيداً وكل أمر إليه يعود ، بارئ السموكات وداحي المدحوات) .

الاحتجاج : ١ / ٧١ ، ومصباح المتهجد : ٧٥٣ ح ٨٤٣ ، خطبة الغدير ، والإقبال : ٢ / ٢٥٥ ، ومصباح الكفعمي : ٦٩٦ ، والبحار : ٩٤ / ١١٣ ، وروضة الواعظين : ٩١ .

تعالى لم يستفد منها أو بها شيئاً والأشياء به أشياء لأنه تعالى أفادها أنفسيها وأفادها كل شيء لها ومنها وفيها وبها فهو حين فقدتها في ذاته ما فقدتها من ملكه ، فهو عز وجل خلقه وخلقه خلوه منه كما قال عليه السلام^(١) .

وقوله سلمه الله : فإن قيل لا .

جوابه : أن من قال : لا ، أي من قال : بأن علمه لم يكن سابقاً بها قبل كونها ، فهو كافر ، بل علمه بها قبل وجودها إيجادها كعلمه بها بعد إيجادها ووجودها ، بمعنى أنه تعالى ما اختلفت حالاته بل كلها حال واحدة .

بيان المراد من علم الله بالأشياء

قال أيده الله : وهل المراد بعلمه بالأشياء علمه الحادث أو الذاتي الذي لا يتكلم فيه ؟ ويلزم أن يثبت له صفة حادثة حين لم يكن معه شيء فيكون محلاً للحوادث لو قلنا بحدوثه ، فلا بد أن يكون هذا علمه الأزلي الذاتي الذي ذكرتم مكرراً أن السبيل إليه مسدود لا تتكلم فيه ، لأنه مرادف لله سبحانه ومعنى العلم الحادث الذي ذكرت أو غيره ، يتنوا سلمكم الله بياناً شافياً ، إلخ .

(١) عن زرارة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : (إن الله تبارك وتعالى خلّو من خلقه وخلقه خلّو منه ، وكل ما وقع عليه اسم شيء ما خلا الله عز وجل فهو مخلوق ، والله خالق كل شيء تبارك الذي ليس كمثلته شيء) . توحيد الصدوق : ٥٣ ح ٣ باب (٧) أنه تبارك وتعالى شيء ، والكافي : ١ / ٨٢ ح ٣ و ٥ .

أقول : المراد بعلمه بالأشياء إن أردت به الذي يكون به محيطاً بها بحيث لو فرض عدمه كان جاهلاً بها يكون المراد به العلم الذاتي الذي هو الله المعبود الحق سبحانه وتعالى وهو الذي لا يفقد شيئاً ولا ينتظر ولا يستقبل ولا يختلف أحواله وهو الثابت سبحانه قبل كونها وبعد كونها ولا تغير فيه ولا تبدل ولا اختلاف ولا كيف له ، وهو الله لا إله إلا هو لأنه هو ذاته ، ولا يصح أن يفقد ذاته في حال من الأحوال ولا يحدث ذاته لذاته ، ولا تكون ذاته محلاً لشيء .

وأما إذا أردت العلم الحادث فالمراد منه كما ذكرنا سابقاً أنه حدود خلقه ، فإنه إذا خلق زيداً مثلاً خلق رزقه ومدة عمره وفنائه وبقائه وكتب ذلك في اللوح المحفوظ وأنفس الملائكة وسمى هذه الكتابة علماً له .

فإذا سمعت من يقول علم الله الحادث ، فالمراد به القلم واللوحة المحفوظ ونفوس الملائكة الموكلين بالخلق في مراتب الوجود الأربع : الخلق والرزق والموت والحياة ، وإذا سمعت منا نقول : إنه العلم الإشارقي ، نريد أنه صادر عن فعل الله ومشيتته قائم بفعل الله قيام صدوره لأنه أثره وقائم بشعاع المفعول الأول قيام تحقق ، فهذا الفعل هو المشيئة ، وهذا المفعول الأول هو نور محمد صلى الله عليه وآله والفعل والمفعول يطلق عليهما أيضاً أمر الله ، وإليه الإشارة بقول الصادق عليه السلام في الدعاء

الذي رواه الشيخ^(١) في المصباح : (كل شيء سواك قام بأمرك)^(٢) ، فكل شيء قائم بفعل الله قيام صدور وبشعاع نوره صلى الله عليه وآله قيام تحقق .

فالفعل والنور المحمدي هما أعلى العلوم الحادثة خلقهما الله وسماهما علماً باعتبارٍ ومعلوماً باعتبارٍ ، فمعنى العلم الإشراقي باعتبار تقوّم المعلومات بأمره كما قلنا ، فافهم وتدبر ، ولا تشبه عليك العبارات ، فإن مراداتنا هي هذه كما سمعت ، والحمد لله رب العالمين .

وكتب أحمد بن زين الدين الأحسائي في العشرين من شهر رجب سنة ١٢٣٩ تسع وثلاثين بعد المئتين والألف من الهجرة على مهاجرها وآله أفضل الصلاة والسلام حامداً مصلياً مستغفراً .

(١) هو أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي ، من تلاميذ الشيخ المفيد .

ولد في شهر رمضان سنة ٣٨٥ هـ توفي في سنة ٤٦٠ هـ وقيل سنة ٤٥٨ .

(٢) مصباح المتهدد للطوسي : ٤٣١ ، بحار الأنوار : ٨٧ / ١٤٨ ، ومجمع النورين للمرندي : ٢٧١ .

قال عليه السلام : (بسم الله الرحمن الرحيم اللهم ربنا لك الحمد أنت الذي ليس كمثلك شيء وأنت السميع البصير ، ملكت الملوك بقدرتك واستعبدت الأرباب بعزتك وعلوت السادة بمجدك وسدت العظماء بجودك ودوخت المتكبرين بجبروتك وتسلطت على أهل السلطان بربوبيتك وذللت الجبابرة بعزة ملكك ، وابتدأت الأمور بقدره سلطانك ، كل شيء سواك قام بأمرك ، وحسن العز والاستكبار بعظمتك ، وضاها الفخر والوقار بعزتك ، وتكبرت بجلالك وتجلت بكبرياتك وجلّ المجد والكرم بك . .) .

١٩ - رسالة في جواب

بعض الأجلاء

رسالة في جواب بعض الأجلاء

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين .
 أما بعد ، فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين
 الأحسائي : إنه قد التمس مني بعض السادة النبلاء والأجلاء
 الفضلاء أن أكتب على بعض مسائل له بعض البيان ، وكان ذلك
 في حال تفرّق البال وتشّت القلب بالحل والارتحال ، فلم
 يمكنني^(١) إلا الإجابة ولو باليسير ، إذ لا يسقط بتعذر الكثير وإلى
 الله المصير .

بيان معنى الرجوع الى الله تعالى

قال سلمه الله :

١ - السؤال الأول : قوله تعالى : ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ
 رَاجِعُونَ ﴾^(٢) وقال عزّ من قائل : ﴿ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴾^(٣) .
 وفي الخبر : (حشر الخلائق إلى الله تعالى)^(٤) .

(١) في نسخة : يمكنني .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ١٥٦ .

(٣) سورة الشورى ، الآية : ٥٣ .

(٤) لم نجد هذه الألفاظ فيما توفر لدينا من مصادر ، وبمعناه في كتاب الغيبة

للنعماني : ١٤٨ ح ٤ ، وبحار الأنوار : ٥٢ / ٢٢٥ ح ٨٩ .

أقول : معنى ﴿ إِنَّا لِلَّهِ ﴾ إقرار الله تعالى بالملك ، أي إِنَّا مُلْكُ
 لله وهو مالُكُنَا ، وصدق هذا الكلام من العبد تحقق العبودية
 وإخلاص العباداة والعبودية هي رضا ما يفعل والعبادة فعل ما
 يرضى .

وأما ﴿ وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴾ وهو المسؤول عنه ، فاعلم أن الله
 سبحانه خلق الخلق لا من شيء ولا لشيء بل اخترعهم اختراعاً
 وابتدعهم ابتداءً اخترع وجوداتهم لا من شيء بفعله ولم يكونوا
 قبل الاختراع شيئاً ، وإنما كانوا أشياء بالمشيئة ، ولهذا قال علي
 عليه السلام في خطبته يوم الجمعة والغدير : (وهو منشيء الشيء
 حين لا شيء)^(١) (إذ كان الشيء من مشيئته)^(٢) انتهى ، وكل

(١) في خطبة النبي صلى الله عليه وآله يوم الغدير : (... له الإحاطة بكل شيء ،
 والغلبة على كل شيء ، والقوة على كل شيء ، والقدرة على كل شيء ، ليس
 مثله شيء ، وهو منشيء الشيء حين لا شيء دائم قائم بالقسط ... الحمد لله
 الذي علا بتوحيده ودنا في تفريده . وجل في سلطانه وعظم في أركانه ، وأحاط
 بكل شيء وهو في مكانه - يعني أن الشيء في مكانه - وقهر جميع الخلق بقدرته
 وبرهانه حميد لم يزل محموداً لا يزال ومجيداً لا يزول ومبدئاً معيداً وكل أمر
 إليه يعود ، بارئ المسموكات وداحي المدحوات) .

الاحتجاج : ١ / ٧١ ، ومصباح المتعبد : ٧٥٣ ح ٨٤٣ ، خطبة الغدير ،
 والإقبال : ٢ / ٢٥٥ ، ومصباح الكفعمي : ٦٩٦ ، والبحار : ٩٤ / ١١٣ ،
 وروضة الواعظين : ٩١ .

(٢) قال أمير المؤمنين عليه السلام فيها : (وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك
 له شهادة بزغت عن إخلاص الطوي ، ونطق اللسان بها عبارة عن صدق خفي =

موجود إنما تتحقق شيئته بوجوده وماهيته في المشخصات الستة :
الوقت والمكان والجهة والرتبة والكم والكيف ، وقبل ذلك لا
شيء وإنما كان الشيء بمشيئته ومرجع كل شيء إلى مبدئه ، فنحن
بدأنا الله بفعله وإلى ما بدأنا نعود ولم يبدأنا من فعله لنعود إلى
نفس فعله ، ولكننا صدرنا من العمق الأكبر وهو أرض فعله وإلى
ما بدأنا منه نعود فعودنا إلى فعل الله هو عودنا إلى ما بدأنا منه
وعودنا إلى فعل الله هو عودنا إلى الله ، فمعنى ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ
رَاجِعُونَ ﴾^(١) : أي إلى ما بدأنا منه وهو ملكه ويعود ملكه إلى ملكه
وهذا معنى : ﴿ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴾^(٢) ، وكذلك حشر
الخلائق إلى الله تعالى .

= إنه الخالق البارئ المصور ، له الأسماء الحسنى ، ليس كمثله شيء ، إذ كان
الشيء من مشيئته وكان لا يشبهه مكونه . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله
استخلصه في القدم على سائر الأمم على علم منه بانفراده عن التشاكل والتماثل
من أبناء الجنس ، وانتجبه أمراً وناهماً عنه ، أقامه في سائر عالمه في الأداء
مقامه إذ لا تدركه الأبصار ولا تحويه خواطر الأفكار ولا تمثله غوامض الظنن
في الأسرار . . .) . انظر تحف العقول للحراني : ١١ ، وتفسير نور الثقلين : ٤
/ ٥٥١ ، وإقبال الأعمال : ٢ / ٢٥٥ ، وبحار الأنوار : ٢ / ٩٤ ح ١١٣ .

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٥٦ .

(٢) سورة الشورى ، الآية : ٥٣ .

بيان معنى : بسيط الحقيقة كلّ الأشياء

قال سلّمه الله تعالى :

٢ - السؤال الثاني : من كلمات الإشراقين : بسيط الحقيقة كلّ الأشياء .

أقول : هذه العبارة غير صحيحة فإن صحّت بتأويلها بطل لفظها ، وإن كانت على ظاهرها بطلت ظاهراً وباطناً ، وبيان ذلك : إن أريد بها أن بسيط الحقيقة لا بدّ وأن يكون كاملاً مطلقاً فتكون جميع الكمالات حاصلة لذاته فلا يفقد شيئاً يحتاج إليه شيء وما يدلّ على هذا المعنى .

فنقول : ما يحتاج إليه المخلوق إن كان هو نفس ذاته تعالى بلا مغايرة لا ذاتاً ولا اعتباراً ولا فرضاً واحتمالاً ، فهذا حق ولكن الأشياء بحذفها من الدّرة إلى الدّرة غيره ، فإذا قال : بسيط الحقيقة كلّ الأشياء ، دلّت العبارة على أنه سبحانه كلّ الحوادث ، لأن الأشياء حوادث ، وبطلان هذه العبارة ظاهر ، لأن الحوادث في الإمكان والواجب سبحانه أزلّي وليس في الإمكان ، ولا الإمكانيات منه شيء بكلّ اعتبار وفرض لا بالوجود ولا بالإمكان .

وإن كان أنّها تقوّمت بفعله فحق ولكن ليس فعله ذاته ، لأن فعله في الإمكان ، وإن قال : ما يحتاج إليه المخلوق ليس هو

نفس ذاته ، وإنما هو مغايرٌ لذاته كان ذلك حادثاً فيكون ما تقوم به حادثاً وهو حق ، ولكن لا يكون حينئذٍ بسيط الحقيقة كُـل الأشياء ، إذ لا يجوز أن يقال بسيط الحقيقة كُـل الحوادث ، وإن قيل : نريد أن الحادث هو الله بدونِ هُوَ كما قالوا في أمثلة ذلك ، كالموج في البحر وكالحروف في الصوت ، وذلك ما يقوله أهل التصوّف أنا الله بلا أنا ، فالبطلان أظهر ، لأن ذلك هو وحدة الوجود المجمع على تكفير معتقدها ، وأمثال ذلك من الاعتقادات المخالفة للحق .

وإن قيل : المراد أنه هو شَيْئَة الأشياء إذ لا شَيْئَة للأشياء غير شَيْئَة ذاته التي هي ذاته ، فهو بهذا المعنى كُـل الأشياء ، فهو أيضاً باطل لأنّ تلك الشَيْئَة التي هي شَيْئَة ذاته إن كانت شَيْئَة للأشياء لم تكن شَيْئَة لذاته ، وإن كانت شَيْئَة لذاته لم تكن شَيْئَة للأشياء إذ الأشياء غيره ، وإن لم تعتبر للأشياء شَيْئَة فلا معنى لكون بسيط الحقيقة كُـل ما ليس بشيء ، وإلا فهو كُـل شيء فلا يصح من هذا شيء .

وإن أريد أن كُـل ما سيكون فهو أصله ، وأن المراد من العبارة ذلك فلا يصح أيضاً ، إذ ما سيكون أصله من الإمكان لأنّ أصله الوجود المخترع وهو من الإمكان خلقه تعالى لا من شيء لا من ذاته وإلا لامتنع ذلك إذ لا تتغيّر حال الواجب ، ولا تجري فيه الخلق ولا يخرج من أزليّته شيء ولا يدخلها شيء ، ولا من

فعله ، لأن فعله شيء فلا يصدق أنه لا من شيء ، وإنما اخترعه بفعله لا من شيء ، ولا شيئية للمحدث إلا الوجود والماهية المحدثين لا من شيء .

ولو قيل : إنه من فعله كما يقوله ضرار وأصحابه لم يصح أن يكون البسيط كل فعله وما من فعله كما مرّ .

وبالجملة : فقول كل الأشياء باطل من جهة المعنى والعبارة شرعاً وعقلاً ، وليلبسوا عليهم دينهم ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرَهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾ (١) .

قال أيده الله تعالى :

٣ - السؤال الثالث : عن النبي صلى الله عليه وآله : (اللهم أرنا الأشياء كما هي) (٢) .

أقول : إنّ الأشياء قد ذكرنا في كثير من أجوبتنا أنها بجميع ما لها ممّا تتحقق به في كلّ اعتبار إنما تقوّمت بفعل الله قيام صدور أبداً ، إذ لو كانت قائمة في آن لا كذلك لزم استغناؤها في آن ، ولو جاز ذلك جاز استغناؤها أبداً فلا تكون مخلوقة ، فإذا رأى الأشياء على ما هي عليه كما ذكرنا من قيامها بالفعل قيام صدور

(١) سورة الأنعام ، الآية : ١١٢ .

(٢) الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية للشيرازي : ٢ / ٢١ ، وأسرار الآيات للشيرازي : ١٠٦ ، وعوالي اللآلي : ٤ / ١٣٢ ح ٢٢٨ بلفظ : (اللهم أرنا الحقائق كما هي) .

أبداً عَرَفَ اللهُ سبحانه كما أشار سبحانه له صلى الله عليه وآله في قوله تعالى : ﴿ وَتَحَسَّبُهُمْ أَيَقَازًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنَقَلِبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَسِيطٌ ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعَتْ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمَلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴾^(١) ، فافهم الإشارة .

في بيان رؤية الله تعالى

قال سلمه الله تعالى :

٤ - السؤال الرابع : رؤية الحق تعالى شأنه للسالك العارف هل هو منحصر بتجلياته سبحانه في مجالي الآثار ومرايا الأفعال ، وكلام قبلة العارفين سيد الشهداء والصديقين عليه صلوات الله ، وملائكته أجمعين في دعاء عرفة : (عميت عين لا تراك] ولا تزال [عليها رقيباً)^(٢) ، وكلام سيد الوصيين أمير المؤمنين عليه

(١) سورة الكهف ، الآية : ١٨ .

(٢) من دعاء الإمام الحسين عليه السلام يوم عرفة قال عليه السلام : (إلهي تَرُدُّدِي فِي الْآثَارِ يُوجِبُ بُعْدَ الْمَزَارِ ، فَاجْمَعْنِي عَلَيْكَ بِخِدْمَةِ تُوَصِّلُنِي إِلَيْكَ ، كَيْفَ يُسْتَدَلُّ عَلَيْكَ بِمَا هُوَ فِي وُجُودِهِ مُفْتَقِرٌ إِلَيْكَ ، أَيْكُونُ لِعَيْرِكَ مِنَ الظُّهُورِ مَا لَيْسَ لَكَ ، حَتَّى يَكُونَ هُوَ الْمُظْهَرُ لَكَ ، مَتَى غِبْتَ حَتَّى تَحْتَاجَ إِلَى دَلِيلٍ يَدُلُّ عَلَيْكَ ، وَمَتَى بُعِدْتَ حَتَّى تَكُونَ الْآثَارُ هِيَ الَّتِي تُوَصِّلُ إِلَيْكَ ، عَمِيَتْ عَيْنٌ لَا تَرَاكَ عَلَيْهَا رَقِيبًا ، وَخَسِرَتْ صَفْقَةٌ عَبْدٌ لَمْ تَجْعَلْ لَهُ مِنْ حُبِّكَ نَصِيبًا ، إلهي أَمَرْتُ بِالرُّجُوعِ إِلَى الْآثَارِ فَارْجِعْنِي إِلَيْكَ بِكِسْوَةِ الْأَنْوَارِ ، وَهَدَايَةِ الْأَسْتَبْصَارِ ، حَتَّى أَرْجِعَ إِلَيْكَ مِنْهَا كَمَا دَخَلْتُ إِلَيْكَ مِنْهَا ، مَصُونٌ السَّرَّ عَنِ النَّظْرِ إِلَيْهَا ، وَمَرْفُوعٌ الْهَمَّةِ =

وعلى أبنائه صلوات المصلين : (ما رأيت شيئاً إلا ورأيت الله قبله)^(١) محمول على هذا المعنى أم حصل الانكشاف الذاتي ؟ .

أقول : اعلم أن حقيقة رؤية الحق رؤية القلوب له سبحانه رؤية الإيمان به في أفعاله وآثاره وأوامره ونواهيته ، إلا أنه إذا انكشف للعارف الغطاء والحجاب رأى ظهورَ الله سبحانه له في آثاره وأفعاله وأوامره ونواهيته مغيباً لها في ظهوره بحيث لا يرى سوى ظهوره له ، وإليه الإشارة بقول سيد الشهداء عليه السلام : (أَيْكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك ؟ متى غِبتَ حتى تحتاج إلى دليل يدل عليك ؟ ومتى بعدت حتى تكون الإشارة هي التي توصل إليك ؟) ، فافهم .

= عَنِ الْإِعْتِمَادِ عَلَيْهَا ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، إلهي هذا ذُلِّي ظَاهِرٌ بَيْنَ يَدَيْكَ ، وَهَذَا حَالِي لَا يَخْفَى عَلَيْكَ ، مِنْكَ أظْلُبُ الْوُصُولَ إِلَيْكَ ، وَبِكَ أَسْتَدِلُّ عَلَيْكَ ، فَاهْدِنِي بِنُورِكَ إِلَيْكَ ، وَأَقِمْنِي بِصِدْقِ الْعُبُودِيَّةِ بَيْنَ يَدَيْكَ . . .) .

انظر مفاتيح الجنان : ٣٥٠ ، ومستدرك سفينة البحار : ١٠ / ٢٦٠ ، بحار الأنوار : ٦٤ / ١٤٢ الباب الرابع ، وج ٩٥ / ٢٢٦ ، وفيه : (الآثار التي توصل إليك) ، وميزان الحكمة : ٣ / ١٩٠٧ ، وشرح الأسماء الحسنى : ١ / ٥١ .

(١) مفتاح الفلاح : ٢٨٩ ، وتفسير الميزان : ٨ / ٢٦٣ ، وشرح أصول الكافي : ٣ / ٨٣ وج ٩ / ٤٢٧ .

شرح حديث ابن الزنا

قال سلمه الله تعالى :

٥ - السؤال الخامس : ما المراد من هذا الخبر (إن شرَّ الثلاثة ولد الزنى ؟) (١) .

أقول : هذا الخبر له معنيان ظاهر وباطن :

أما الظاهر فيراد منه الكلب والكافر وولد الزنى وذلك في حكم النجاسة على احتمال بعض أو أنه شرّ من أبيه الزاني وأمه الزانية لأنهما قد يتوبان فيدخلان الجنة وولدهما وإن عمل صالحاً لا يدخل جنة المؤمنين ، وإنما يدخل أسفل جنان الحظائر فهو شرّ الثلاثة .

وأما الباطن فالمرادُ به الأعرابيَّة الثلاثة ، لأن الثاني ولد زنى وهو شرهم بمعنى أغلظهم وأشدّهم نكراً .

(١) علل الشرائع : ٢ / ٥٦٤ ح ٢ ، ومعاني الأخبار : ٤١٢ ح ١٠٣ ، ومستدرک الوسائل : ١٧ / ٤٣٢ ح ٢١٧٧٦ ، وعوالي اللآلي : ٣ / ٥٣٣ ح ٢٢ - ٢٣ . ولفظه في المعاني : عن أبي بصير قال : سألته عما روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : (إن ولد الزنى شر الثلاثة ما معناه ؟ قال : عنى به الأوسط أنه شر ممن تقدمه وممن تلاه) .

ولفظه في العلل : عن محمد بن سليمان الديلمي عن أبيه رفع الحديث إلى الصادق عليه السلام قال : (يقول ولد الزنى يا رب ما ذنبي فما كان لي في أمري صنع ، قال : فيناديه مناد فيقول : أنت شر الثلاثة أذنب والذاك فتبت عليهما وأنت رجس ولن يدخل الجنة إلا طاهر) .

بيان فلسفة ببطء الزمان في دولة القائم المهدي عجل الله فرجه

قال أيده الله تعالى :

٦ - السؤال السادس : في الخصال عن أحدهما عليهما السلام : (أمر الله تعالى الفلك في دولة السلطان العادل ببطء حركته لتطول دولته وبالسريعة في دولة السلطان الجائر لزوال دولته)^(١) .

(١) غيبة الطوسي : ٤٧٥ ح ٤٩٨ ، وبحار الأنوار : ٥٢ / ٣٣٣ باب ٢٧ ح ٦١ ، ومكيال المكارم : ١ / ٢٧٢ .

ولفظه من المكيال : عن أبي بصير ، في حديث له اختصره ، قال : (إذا قام القائم دخل الكوفة ، وأمر بهدم المساجد الأربعة ، حتى يبلغ أساسها ، ويصيرها عريشاً كعريش موسى ، وتكون المساجد كلها جمّاء ، لا شرف لها ، كما كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ، ويوسع الطريق الأعظم ، فيصير ستين ذراعاً ، ويهدم كل مسجد على الطريق ، ويسد كل كوة إلى الطريق ، وكل جناح وكنيف وميزاب إلى الطريق ، ويأمر الله الفلك في زمانه فيبطيء في دوره ، حتى يكون اليوم في أيامه عشرة أيام ، والشهر عشرة أشهر ، والسنة عشر سنين من سنينكم ، ثم لا يلبث إلا قليلاً ، حتى يخرج إليه مارقة الموالي برميلة الدسكرة عشرة آلاف شعارهم : يا عثمان يا عثمان فيدعو رجلاً من الموالي فيقلده سيفه ، فيخرج إليهم فيقتلهم حتى لا يبقى منهم أحد ، ثم يتوجه إلى كابل شاه ، وهي مدينة لم يفتحها أحد قط غيره ، فيفتحها ثم يتوجه إلى الكوفة فينزلها ، وتكون داره ، ويهجر سبعين قبيلة من قبائل العرب) .

هذا الخبر منقول بالمعنى لمحو ألفاظه الرائقة من خاطري الفاتر .

أقول : الأخبار دالة على ذلك ولا محذور في ذلك المعنى ، وما توهمه أهل الهيئة من امتناع ذلك لا أصل له ، ودعوى فساد العالم بذلك باطلة لأنّ حركة الفلك إما طبيعية جبليّة أو نفسانية حيوانية متحركة بالإرادة الاختيارية أو بملائكة تديرها ، فإن كانت طبيعية جبليّة ، فاعلم أنها إنما تحرك الفلك بمن وكّل بها من ملك والملك تسيّحه وغذاؤه الطاعة ، فإذا كان السلطان عادلاً وانتشر العدل في الرعيّة وكثرت طاعتهم وتستريح الملائكة بذلك ، لأن قوتهم إنما تحصل لهم بكثرة الطاعات ، وبها يديرون الفلك ، وإدارتهم الفلك هو نفس طاعتهم وعين عبادتهم التي يقوون بها ، فإن حصل لهم معونة من أهل الأرض بالطاعة خفت عليهم ذلك وأبطؤوا بالحركة للفلك التي هي طاعتهم التي بها حفظ النظام .

وإن كان السلطان جائراً كان الجور مفسداً للنظام السفلي ، كما أن العدل مصلح له فتسرع الملائكة بالإدارة للفلك لئلا يفسد النظام دفعة حفظاً لأصل ذلك ، ويلزم من سرعة الفلك قصر الأعمار وضيق الأرزاق وتعسير قضاء الحوائج ، وكلما اشتد ذلك عليهم ظلموا وجاروا وكلّما ظلموا وجاروا أسرع الملائكة بالحركة ، وهكذا ولا يلزم من السرعة والبطء الفساد المتوهم ، لأنّ النظام يترتب على ما جرت عليه الحركة المتسّقة ولا يفسد إلاّ

بالحركة المختلفة ، إذا لم تتَّسق كما لو تحرك بسرعة دقيقة وببطءٍ دقيقتين وبسرعة خمس دقائق ، وهكذا ولم يحصل الاتساق في الأدوار فذلك يفسد به النظام ، أما لو أسرع متسقاً أو أبطأ متسقاً أو اختلف متسقاً في أدوار لم يبطل به النظام في أصله ، وإن كان أحسن ذلك البطء المعتدل ، كالنبض فإنّه إذا اعتدل بدن الإنسان وكان صاحب مرة سوداء صافية كان نبضه بطيئاً معتدلاً ، ولو لم تكن صافية كان بطيئاً مفرطاً ، أو صفراء كان سريعاً مفرطاً ، أو دماً كان سريعاً غليظاً ، أو بلغمأ كان بطيئاً غليظاً ، وكلها خارجة عن الاستقامة ولو اختلف غير متسق كان علامة الهلاك .

وإن كانت الحركة حيوانية نفسانية فكذلك ، لأن استمداها من فاعلها بواسطة انفعالات قوابلها ، فكلما حصل للقوابل مفسدات أسرعت الحركة لذلك كسرعة النبض عند زيادة الصفراء ، ويحدث من إسراعها سبب إسراعها كالمحرور يتابع التنفس لشدة الحرارة ليبرد بالنفس جوفه ، ويكون ذلك مجفّفاً لرطوبة جوفه ويلزم منها زيادة الحرارة ، وإذا حصل للقابل مصلحات أبطأت حركتها لاستراحتها من شدة الإصلاح بإصلاح القوابل منها كإبطاء النبض إذا سكنت الحرارة ، وإن كان مدبر الفلك ملائكة فكما سبق ، فافهم .

بيان خلود أهل النار

قال أيده الله تعالى :

٧ - السؤال السابع : أهل النار بعد استقرارهم في سقر وتألّمهم بألوان العذاب هل يحصل لهم المحيص مما فيه أم :
 ﴿ كَلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا ﴾^(١) حكم مؤبدي كما هو مؤدى (كلما) ؟

أقول : إن أهل النار يتألّمون بلا انقطاع لتألّمهم أبداً ولا نهاية لذلك ، وقد ذكرنا أدلة كثيرة على ذلك لا مردّ لها ، ومن توهم ذلك من علمائنا فالسبب في توهمه الاستئناس بكلمات أهل التصوف والبدع الذين أدخلوا في الدين ما ليس فيه ، فلما أنسوا بكلماتهم تلوّنت أفهامهم بألوان أفهامهم ونظروا في أدلتهم بعين الرضا والميل فقبلوها ، مع أنك إذا نظرت بعين الإنصاف إلى آيات القرآن وأخبار أهل العصمة عليهم السلام ظهر لك أنهم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها أبد الآبدين ، ومن الأدلة القاطعة دليل الحكمة ﴿ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾^(٢) ، هو أن الله سبحانه خلق كل شيء وجعل لكل

(١) قال تعالى : ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوِيهِمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ ﴾ [السجدة : ٢٠] .

(٢) سورة ق ، الآية : ٣٧ .

شيء ضدّاً وعكساً ليعلم ألاّ ضدّ له ولا عكس ، فخلق الجنة ونعيمها وجعلها لا نهاية لها ولا نهاية لنعيمها ، وخلق ضدها وهو النار ولا نهاية لها لأنها ضد ما لا نهاية له وخلق عذابها ضدّاً لنعيم الجنة ولا نهاية له ، لأنه ضد ما لا نهاية له ، بل كلما تطاولت الدهور اشتد تألمهم كما أن أهل الجنّة كلّما تطاولت الدهور اشتد نعيمهم .

وبالجملة : لو جاز انقطاع التآلم جاز فناء النار ، لأن النار إنّما هي نار بالحرق المستلزم للتآلم ولو جاز ذلك جاز في الجنة وهو باطل بالضرورة .

عدم تمني أهل الجنة للمرتبة العالية

٨ - السؤال الثامن :

قال أيده الله تعالى : أهل الجنة بعد عروجهم على درجاتهم الحقيقية على حسب اختلاف مداركهم ومراتبهم هل يتمنى الداني مرتبة العالي أم لا ، وعلى فرض التمني هل يمكن له الارتقاء إلى درجته أم لا ؟

أقول : إن التمني لا يكون إلّا فيما لا طمع فيه أو ما فيه عسر وأهل الجنة لا يتصوّر ذلك في حقهم ، بل كلّ ما يشاؤون فهو حاصل بمجرد الإرادة من دون طلب .

وأيضاً إنّما يتمنى المرء الشيء إذا كان له إليه حاجة ، ولا

حاجة لأهل الجنة بالقوة بل كل مطالبهم بالفعل وإن كانت على التدرج وإنما ذلك بتوقيتهم ؛ نعم أهل الجنة حكم شهواتهم ومطالبهم على مقتضى الأمر المحكم والعلم المتقن ، فلا يصدر عنهم ما يخالف الحكمة إلا أنهم يتعارفون بينهم فيعرف الأدنى شرف الأعلى من غير ميل إلى مرتبته ، فلا يتألم بفقدتها ولا يندم ولا يختلف عليه حال لاستغنائه ، لأنه لا يشتهيها أصلاً ، ويعرف الأعلى قصور الأدنى عن رتبته ، فيتنعم بذلك من غير ازدراء لرتبة الأدنى ﴿ لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴾^(١) .

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على محمد وآله الطاهرين والحمد لله رب العالمين ، تمت .

(١) سورة الصافات ، الآية : ٦١ .

٢٠ - رسالة في جواب

الملا محمد حسين الأناري

في بيان أوضاع عالم البرزخ وأحواله

رسالة في جواب الملا محمد حسين الأناري

في بيان أوضاع عالم البرزخ وأحواله

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين .

أما بعد ، فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين الأحسائي : إنه عرض جناب قرة العين والعارف بلا مئين جناب الآخوند الملا محمد حسين الأناري الكرمانى بلغه الله غاية الأمانى لمحبه ومخلصه ، ببعض المسائل يريد جوابها ، وأنا الآن ليس لي قوة الجواب لكثرة الأشغال بالأعراض وملازمة الأمراض ولا أقدر على مطلوبه ، ولكن لا يسقط الميسور بالمعسور وإلى الله ترجع الأمور فسارعت إلى ما يمكن من إجابته ، وجعلت عبارته كالمتن والجواب كالشرح كما هي عادتي في أجوبة المسائل :

قال سلمه الله تعالى : إن فيما قاله دام ظله في جواب سؤال الشاه عن أوضاع عالم البرزخ وأحواله ألفاظاً ومطالب غامضة منها لفظة هورقليا وعالمه وعناصره وأفلاكه :

أولاً : ما المراد بتلك اللفظة ؟

وثانياً : من أية لغة هي ؟

وثالثاً : ما المراد بعالمه وعناصره وفلكه ؟

والرابع : ما الدليل على ذلك من الشرع أو العقل ؟

بيان معنى لفظة هورقليا ولغته وعالم البرزخ

أقول : أما لفظة هورقليا^(١) فمعناها ملك آخر ، لأن المراد به عالم البرزخ ، وعالم الدنيا هو عالم الأجسام ، أي عالم الملك وعالم النفوس عالم الملكوت وعالم البرزخ المتوسط بين عالم الملك وعالم الملكوت عالم آخر ، فهو ملك آخر يعني أن عالم الأجسام عالم الملك ، وهنا عالم ملك آخر وهو في الإقليم الثامن أسفله على محدب محدد الجهات في الرتبة لا في الجهة ، إذ لا شيء وراء محدب محدد الجهات ولا وراء له ، ولكن عالم هورقليا أسفله على أعلى فلك الأطلس في الرتبة والصورة التي تراها في المرأة من أسفل ذلك العالم .

(١) قال المصنف في الجزء الأول من شرح العرشية : (وجسم برزخي : وهو جسم مقداري له طول وعرض وعمق بلا مادة هو الجسم المثالي الظلي الشبحي ، وهو الذي يسمونه التعليمي ، وهو الذي يسمون عالمه العلوي بـ (هورقليا) ، يعني ملكاً آخر وعالمه السفلي بجابلقا وجابرسا الشرقية والغربية) انتهى . وقال في الجزء الثاني من شرح العرشية : (وقوله : (بل وجودها) ، يعني القوة الخيالية (في عالم آخر) ، وهو عالم البرزخ بين المجردات والأجسام المادية (يحذو حذو هذا العالم) ، يعني على هيئة تركيبه من الأبعاد والألوان والروائح والأصوات وسائر الكيفيات (في كونه مشتملاً على أفلاك) ، وتسمى تلك الأفلاك هورقليا يعني ملكاً آخر أي : عالم ملك غير عالم ملك الماديات العنصرية) انتهى .

وقيل عالم هورقليا هو عالم الأفلاك المثالي أو سماواته ، وقيل هو ما يقابل عالم المثال ، انظر المبدأ والمعاد للشيرازي : ٥٢٢ .

وأما أنه من أي لغة هي فهي من اللغة السريانية وهي لغة الصابئة^(١) الآن وهم في هذا الزمان يسمون بالصبة وهم الآن في البصرة ونواحيها كثيرون لعنهم الله .

وأما أنه ما المراد بعنصره وعالمه وفلكه ، فاعلم أن عالم البرزخ الواسطة بين الدنيا والآخرة ، هو عالم المثال الواسطة بين عالم الملكوت وعالم الملك ، ويطلقون هورقلياً على أفلاكه وما فيها من الكواكب ، ويطلقون جابلقا وجابرسا^(٢) على سُفْلِيّه ،

(١) هم قوم يدعون أنهم على ملة النبي نوح عليه السلام ، وهم من العرب الذين لم يدينوا بديانة اليهود والنصارى .

(٢) قال أمير المؤمنين في حديث طويل فيه تعداد خلق الله تعالى : (. . .) ثم أراد الله أن يفرقهم فرقتين فجعل فرقة عند مطلع الشمس من وراء البحر وكوّن لهم مدينة أنشأها تسمى جابرسا طولها اثنا عشر ألف فرسخ في اثني عشر ألف فرسخ وكوّن عليها سوراً من حديد يقطع الأرض إلى السماء ثم أسكنهم فيها . وأسكن الفرقة الأخرى خلف مغرب الشمس من وراء البحر وكوّن لهم مدينة أنشأها تسمى جابلقا طولها اثنا عشر ألف فرسخ في اثني عشر ألف فرسخ ، وكوّن لهم سوراً من حديد يقطع الأرض إلى السماء . وأسكن الفرقة الأخرى فيها لا يعلم أهل جابرسا بموضع أهل جابلقا ، ولا يعلم أهل جابلقا بموضع أهل جابرسا ، ولا يعلم بهم أوساط الأرضيين من الجن والنسناس . فكانت الشمس تطلع على أهل أوساط الأرضيين من الجن والنسناس فينتفعون بحرّها ويستضيئون بنورها ، ثم تغرب في عين حمئة فلا يعلم بها أهل جابلقا إذا غربت ، ولا يعلم بها أهل جابرسا إذا طلعت لأنها تطلع من دون جابرسا وتغرب من دون جابلقا) .

فقيل : يا أمير المؤمنين فكيف يبصرون ويحيون وكيف يأكلون ويشربون =

ويقولون : جابلقا مدينة بالمشرق أي جهة الابتداء ، وجابرسا مدينة بالمغرب أي الانتهاء ، ومن عناصره خلق الجسد الثاني الباقي وهو طينته التي تبقى في قبره مستديرة^(١) وفي مشرق هذا العالم نيران الدنيا ، وفي مغربه جنان الدنيا جنان آدم عليه السلام ، وهي التي تأوي إليها أرواح المؤمنين وهي المدهامتان المذكورة في القرآن^(٢) .

= وليس تطلع الشمس عليهم ؟ .

فقال عليه السلام : (إنهم يستضيئون بنور الله فهم في أشد ضوء من نور الشمس ، ولا يرون أن الله خلق شمساً ، ولا قمراً ولا نجوماً ، ولا كواكب ، ولا يعرفون شيئاً غيره) .

فقيل : يا أمير المؤمنين فأين إبليس عنهم ؟

قال : (لا يعرفون إبليس ، ولا سمعوا بذكره لا يعرفون إلا الله وحده لا شريك له لم يكتسب أحد منهم قط خطيئة ولم يقترف إثماً لا يسقمون ، ولا يهرمون ، ولا يموتون إلى يوم القيامة يعبدون الله لا يفترون الليل والنهار عندهم سواء) بحار الأنوار : ٥٤ / ٣٢٢ ، وقصص الأنبياء : ٣٩ .

(١) في الفقيه والكافي بسندهما عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سئل عن الميت يبلى جسده ؟

قال : (نعم حتى لا يبقى له لحم ولا عظم إلا طينته التي خلق منها ، فإنها لا تبلى تبقى في القبر مستديرة حتى يخلق منها كما خلق أول مرة) .

فروع الكافي : ٣ / ٢٥١ ح ٤٧٦٤ (ح ٧) باب النوادر ، ومن لا يحضره الفقيه : ١ / ١٩١ ح ٥٨٠ ، وبحار الأنوار : ٧ / ٤٣ ح ٢١ .

(٢) عن عبدالكريم بن عمرو الخثعمي قال : قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : (.. فإذا كان يوم الوقت المعلوم كرّ أمير المؤمنين عليه السلام في أصحابه وجاء إبليس في أصحابه ، ويكون ميقاتهم في أرض من أراضي =

الدليل على عالم البرزخ

وأما الدليل عليه من جهة الشرع فالأحاديث الكثيرة الدالة على وجود عالم البرزخ والقرآن ، مثل قوله تعالى : ﴿ وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾^(١) ، والأخبار الدالة على وجود مدنه ، وقد ذكرت في شرح الرسالة العرشية في المبدأ والمعاد لملا صدرا^(٢) وغيرها

= الفرات يقال لها الروحاء قريب من كوفتكم فيقتلون قتالاً لم يقتل مثله منذ خلق الله عزَّ وجلَّ العالمين ، فكأنني أنظر إلى أصحاب علي أمير المؤمنين قد رجعوا إلى خلفهم القهقري مئة قدم ، وكأنني أنظر إليهم وقد وقعت بعض أرجلهم في الفرات فعند ذلك يهبط الجبار عزَّ وجلَّ : ﴿ فِي ظُلُلٍ مِّنَ الْفَكَارِ وَالْمَلَيْكَةِ وَفُضَى الْأَمْرِ ﴾ [البقرة : ٢١٠] ، رسول الله صلى الله عليه وآله أمامه بيده حربة من نور ، فإذا نظر إبليس رجع القهقري ناكصاً على عقبيه فيقولون له أصحابه : أين تريد وقد ظفرت ؟ فيقول لهم : ﴿ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ ﴾ [الأنفال : ٤٨] . ﴿ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ [المائدة : ٢٨] ، فيلحقه النبي صلى الله عليه وآله فيطعنه طعنة بين كتفيه فيكون هلاكه وهلاك جميع أشياعه ، فعند ذلك يعبد الله عزَّ وجلَّ ولا يشرك به شيئاً ويملك أمير المؤمنين عليه السلام أربعاً وأربعين ألف سنة حتى يلد الرجل من شيعة علي صلوات الله عليه ألف ولد من صلبه في كل سنة ذكر ، وعند ذلك تظهر الجنتان المدهامتان عند مسجد الكوفة وما حوله بما شاء الله (مختصر البصائر : ٢٧ ، الرجعة : ٣٤ / ح ٣ ، والبحار : ٥٣ / ٤٢ ح ١٢ ، والإيقاظ من الهجعة : ٣٦١ ح ١١٣ ، وتفسير البرهان : ٢ / ٣٤٣ ح ٣ ، ومدينة المعاجز : ٣ / ١٠١ ح ٧٦٤ .

(١) سورة المؤمنون ، الآية : ١٠٠ .

(٢) هو محمد بن ابراهيم الشيرازي (صدر الدين) حكيم ، من أهل شيراز .

أحاديث مصرحة بذلك والعقل شاهد بوجوده ، لأن عالم الملكوت من المجردات وعالم الملك من الماديات ، ولا بدّ أن يكون بينهما برزخ ليس في لطافة المجردات ولا في كثافة الماديات وإلا وجدت الطفرة في الوجود ، وما دل على ثبوت الحالة التي بعد الموت وقبل القيامة أكثر من أن يحصى ولم ينكره أحد من العلماء ، وإن اختلفت مقاصدهم وعباراتهم فيه .

بيان ما الذي يفنى من الجسم العنصري وما يعود في الآخرة

قال أيده الله تعالى : ومنها أن في تضاعيف كلماته الشريفة في ذلك الجواب ما يدل على أن هذا الجسم العنصري يفنى ولا يعود في الآخرة، وذلك ظاهراً مناف لظاهر الآية الشريفة وصریح الأخبار الواردة .

أقول : اعلم أن الجسد الذي في الإنسان جسدان :

أحدهما : الأول وهو فانٍ لا يعود ، والجسم فيه جسمان :

الجسم الأول لا يعود والجسد الثاني يعود .

= رحل إلى أصبهان وتعلم فيها ، وتوفي بالبصرة ، وهو متوجه إلى مكة حاجاً . له تصانيف كثيرة منها : تفسير بعض سور من القرآن ، شرح هداية الحكمة للأبهري ، مفاتيح الغيب ، شرح الكافي للكليني ، والشواهد الربوبية في المناهج السلوكية .

انظر الفوائد الرضوية للشيخ عباس القمي : ٣٧٨ - ٣٨١ ، وهدية العارفين

للبيгдаدي : ٢ / ٢٧٩ .

والجسم الثاني يعود وهذا هو الذي ذكرناه في تلك الأجوبة ،
 والمراد أن الإنسان نزل من عالم الغيب من الخزائن ، كما قال
 تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ ﴾ ^(١) ، فلما نزل إلى
 الدنيا دار التكليف ليأخذ منها متاعه للآخرة كل ما وصل إلى رتبة
 في نزوله تلوث بأعراض تلك الرتبة مثل جبريل عليه السلام إذا
 نزل إلى الدنيا في زمان النبي صلى الله عليه وآله لبس صورة دحية
 الكلبي ، فإذا صعد إلى السماء لم يصعد بصورة دحية الكلبي ولا
 تعود معه ، وإذا نزل على الأنبياء كل نبي ينزل عليه في صورة
 رجل جميل من أهل زمانه .

فكذلك الإنسان لما نزل بالجسم الأصلي الثاني الحامل
 للنفس ومرّ بعالم المثال لحقه من عالم المثال الجسم الأول ،
 وهذا لا يعود لأنه ليس من الإنسان وإنما هو بمنزلة الوسخ الذي
 في ثوبك ، فإنك إذا غسلته ذهب الوسخ ولا يعود ، فلما نزل إلى
 الدنيا لحقه الجسد الأول من العناصر وهو عرض لا ذات وإنما
 هو من وسخ هذا العالم ، فإذا مات وخرج من الدنيا ودفن في
 قبره أكلت الأرض الجسد الأول وبقي الجسد الثاني في قبره إلى
 يوم القيامة ، فإذا كان يوم القيامة أتته الروح ودخلت فيه ودخلت
 معه الجنة أو النار وهو العائد الباقي .

وأما الجسد الأول الدنيوي العنصري أعني الأعراض

(١) سورة الحجر ، الآية : ٢١ .

والأوساخ التي من الدنيا ما كانت منه ولا معه ، وإنما لحقته في هذه الدنيا فتعود إلى أصلها ، كما أن ثوبك من القطن فإذا لحقه طين أو وسخ وغسلته ذهب ولا يعود ، ولا تقول أنت ولا غيرك إنه ذهب من الثوب شيء وإنما ذهب عنه ما ليس منه ، فإذا كانت الروح في عالم البرزخ فهي في الجسم الأصلي ولحقه جسم من البرزخ ليس منه ، وإنما هو عرض زائل فإذا كان يوم القيامة عاد الإنسان كله وتخلّف عنه ما ليس منه ، ألا ترى أنك إذا كسرت خاتمك ذهبت صورته فإذا صغته عاد الخاتم الأول بصورته بعينه مع أن الصورة الأولى لا تعود ، وهو معنى قوله تعالى : ﴿ كَلَّمَآ نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بِدَلْنِهِمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ﴾ (١) ، مع أن الجلود المبدلة هي الأولى وإنما سماها غيرها ، لأن صورتها الأولى ذهبت وبدلت صورة أخرى ، ولهذا قال الصادق عليه السلام : في الآية : (هي هي وهي غيرها ثم مثل باللينة تكسرها وتردها في قلبها فهي هي وهي غيرها) (٢) .

(١) سورة النساء ، الآية : ٥٦ .

(٢) تفسير القمي : ١ / ١٤١ ، وتفسير نور الثقلين : ١ / ٤٩٤ ح ٣١٣ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٨ / ٢٨٨ ح ٢٠ ، ومستدرک سفينة البحار : ١ / ٣٠٦ . ولفظه في تفسير القمي : قيل لأبي عبدالله عليه السلام : كيف تبدل جلود غيرها ؟ قال عليه السلام : (أرأيت لو أخذت لبنة فكسرتها وصيرتها تراباً ثم ضربتها في القالب أهي التي كانت ، إنما هي ذلك وحدث تفسيراً آخر والأصل واحد) وفي البحار : (وحدث تغير آخر) .

فالجسد الأول والجسم الأول اللذان قلنا : لا يعودان ، نريد بهما الأعراض التي تلحق الإنسان من مراتب تنزله ، وهذا الجسد الظاهر المحسوس المرئي الملموس هو الذي لا يفنى ولا يذهب منه شيء ، بل هو باق إلى يوم القيامة حتى يعاد ويحشر فيه إلى الجنة أو إلى النار .

نعم لا بدّ من كسره وصوغه ثانياً فإذا كسر صفّي من كلّ شيء ليس منه ثم يصاغ ، لأنه لو لم يصف من الأعراض لم يصلح للبقاء ، لأن امتزاجه بالأعراض في هذه الدار هو المانع له من البقاء .

بيان المراد بانجذاب الروح إلى ثقبها من الصور بين النفختين

قال سلمه الله تعالى : ومنها ما المراد بانجذاب الروح إلى ثقبها من الصور بين النفختين ؟

وما المراد بمخازنه الستة وما الدليل على ذلك ؟

أقول : اعلم أن الروح قد قام الدليل على أنها هي الإنسان

= وفي الاحتجاج للطبرسي وعن حفص بن غياث قال : شهدت المسجد الحرام وابن أبي العوجاء يسأل أبا عبد الله عليه السلام عن هذه الآية ﴿ كَلِمًا نَفِخَتْ جُودُهُمْ بَدَلَتْهُمْ جُودًا غَيْرَهَا ﴾ [النساء : ٥٦] فقال : ما ذنب الغير ؟ قال : (ويحك هي هي وهي غيرها) . قال : فمثل لي في ذلك شيئاً من أمر الدنيا ؟ قال : (نعم أرايت لو أنّ رجلاً أخذ لبنة فكسرها ثم ردّها في ملبنها فهي هي وهي غيرها) الاحتجاج : ٢ / ١٠٤ ، وبحار الأنوار : ٧ / ٣٨ ، وعين اليقين للفيض الكاشاني : ١٦٧ .

المخاطب المكلف ، وأن هذه البنية الظاهرة بيت لها حبست فيه لما خيف عليها لو تركت في عالمها الفسيح أن تدعي الربوبية كما دلت عليه الأخبار ، ولأنها أنزلت فيه لأنه آلة لها تتوصل بتوسطه إلى العلوم الظاهرة والباطنة المودعة فيها ، ولما أريد إنزالها اقتضت طبيعة الكون توسط النفس الفلكية الحيوانية الحسية لثلاث تقع الطفرة في الوجود والفيض ، فلما حان الرحيل إلى عالمها الأول عادت الواسطة أعني النفس الحيوانية الفلكية إلى النفوس الفلكية عود ممازجة كعود قطرة الماء إلى البحر وبقيت الروح ساهرة لا تنام ، كما قال الصادق عليه السلام^(١) ، وهي إذا

(١) روي أن أعرابياً سأل أمير المؤمنين عليه السلام عن النفس .

فقال عليه السلام : (عن أي الأنفس تسأل ؟)

فقال : يا مولاي هل النفس أنفس عديدة ؟

فقال عليه السلام : (نعم نفس نامية نباتية ، ونفس حيوانية حسية ، ونفس ناطقة قدسية ، ونفس إلهية ملكوتية) .

فقال : يا مولاي ما النباتية ؟

قال عليه السلام : (قوة أصلها الطبائع الأربع ، بدء إيجادها عند مسقط النطفة ، مقرها الكبد ، مادتها من لطائف الأغذية ، فعلها النمو والزيادة ، وسبب فراقها اختلاف المتولدات فإذا فارقت عادت إلى ما منه بُدئت عود ممازجة لا عود مجاورة) .

فقال : يا مولاي وما النفس الحيوانية ؟

قال عليه السلام : (قوة فلكية ، وحرارة غريزية ، أصلها الأفلاك ، بدء إيجادها عند الولادة الجسمانية ، فعلها الحياة ، والحركة والظلم ، والغشم والغلبة ، واكتساب الأموال ، والشهوات الدنيوية ، مقرها القلب ، سبب =

عادت تعود إلى ما منه بُدئت عود مجاورة لأنها باقية . فإذا نفخ في الصور النفخة الأولى نفخة الصعق^(١) بطلت وعاد كل شيء إلى

= فراقها اختلاف المتولدات ، فإذا فارقت عادت إلى ما منه بُدئت عود ممازجة لا عود مجاورة فتتقدم صورتها ويبطل فعلها ووجودها ويضمحل تركيبها) .

فقال : يا مولاي وما النفس الناطقة القدسية ؟

قال : (قوة لاهوتية ، بدءٌ إيجادها عند الولادة الدنيوية ، مقرها العلوم الحقيقية الدينية ، موادها التأييدات العقلية ، فعلها المعارف الربانية ، فراقها عند تحلل الآلات الجسمانية ، فإذا فارقت عادت إلى ما منه بُدئت عود مجاورة لا عود ممازجة) .

فقال : يا مولاي وما النفس اللاهوتية الملكوتية ؟

قال : (قوة لاهوتية وجوهرة بسيطة حية بالذات ، أصلها العقل ، منه بُدئت ، وعنه وَعَت ، وإليه دلت وأشارت ، وعودتها إليه إذا كملت وشابته ، ومنها بُدئت الموجودات ، وإليها تعود بالكمال ، فهي ذات الله العليا ، وشجرة طوبى ، وسدرة المنتهى ، وجنة المأوى ، من عرفها لم يشق ، ومن جهلها ضل سعيه وغوى) .

فقال السائل : يا مولاي وما العقل ؟

قال عليه السلام : (العقل جوهر درّاك ، محيط بالأشياء من جميع جهاتها ، عارف بالشيء قبل كونه فهو علة الموجودات ونهاية المطالب) شرح الأسماء الحسنی للسبزواری : ٢ / ٤٦ ، والتعليقة على الفوائد الرضوية للقمي : ١١١ ، وشرح الأربعين للقمي : ٢٨٥ ، والكلمات المكنونة للفيض الكاشاني : ٧٦ .

(١) عن ثوير بن أبي فاختة ، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : سئل عن النفختين كم بينهما ؟

قال : (ما شاء الله ، فقليل له : فأخبرني يا بن رسول الله كيف ينفخ فيه ؟ فقال : أما النفخة الأولى فإن الله يأمر إسرافيل فيهبط إلى الدنيا ومعه صور ، وللصور =

أصله ، فهي مع جميع ثيابها تعود عود مجاورة ، ولما كانت أنزلت من الخزائن تعود إليها وبطلانها تفككها لا فناؤها فلما تفككت عاد مثالها إلى خزائنه التي نزل منها وهبائها إلى خزائنه التي نزل منها وطبيعتها إلى خزائنه التي نزلت منها ونفسها إلى خزائنه التي نزلت منها وعقلها إلى خزائنه التي نزل منها هي الخزائن ، كما في الآية : ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ ﴾^(١) ، هي المعبر عنها بالمخازن ومجموعها خزائن الروح المعبر عنها بثقبتها في الصور .

وأما أدلة ما ذكرنا فهي ليست في حديث واحد أو عشرة بل في روايات متعددة ، وأيضاً مدركها من طريق دليل المجادلة والتي هي أحسن لا يمكن إلا بذكر كثير منها بل هو من دليل الحكمة ، وهو لا يعرف كونه دليلاً إلا بتوفيق من الله تعالى خاص يهبه الله

= رأس واحد وطرفان ، وبين طرف كل رأس منهما ما بين السماء والأرض ، قال : فإذا رأت الملائكة إسرافيل وقد هبط إلى الدنيا ومعه الصور قالوا : قد أذن الله في موت أهل الأرض وفي موت أهل السماء ، قال : فيهبط إسرافيل بحظيرة بيت المقدس ويستقبل الكعبة ، فإذا رأوا أهل الأرض قالوا : أذن الله في موت أهل الأرض ، قال : فينفخ فيه نفخة فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي الأرض فلا يبقى في الأرض ذوروح إلا صعق ومات ، ويخرج الصوت من إسرافيل ، قال : فيقول الله لإسرافيل : يا إسرافيل مت ، فيموت إسرافيل...) والحديث طويل ، انظر تفسير القمي : ٢ / ٢٥٢ - ٢٥٣ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٦ / ٣٢٥ ح ٢ ، وتفسير نور الثقلين للحويزي : ٤ / ٥٠٢ ح ١٦ .

(١) سورة الحجر ، الآية : ٢١ .

سبحانه للقلوب المجتمعة : ﴿ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ (١) .

بيان معنى طَيِّ السَّمَاوَاتِ وتبديلها وكشطها

قال أيده الله تعالى : وأيضاً ما ورد فيما ورد في أحوال يوم القيامة وأهواله أنه خرج من جهنم كذا ولولا منعه لأحرق السماوات ، وظاهر الآية وصريح الأخبار أن السماوات مطويات فانية فكيف التوفيق بين ذلك وهذه ؟

أقول : (إن الله سبحانه خلق ألف ألف عالم وألف ألف آدم أنتم في آخر العوالم وأولئك الآدميين) (٢) .

وكلّ عالم فيه مثل ما في عالمنا من السماوات والأرضين

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢٦٩ .

(٢) قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (يا جابر تأويل ذلك أن الله عزّ وجل إذا أفنى هذا الخلق ، وهذا العالم وأسكن أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ، جدّد الله عزّ وجل عالماً من غير فحولة ولا إناث يعبدونه ويوحدونه وخلق لهم أرضاً غير هذه الأرض تحملهم ، وسمااء غير هذه السماء تظلمهم لعلك ترى أن الله عزّ وجل إنما خلق هذا العالم الواحد وترى أن الله عزّ وجل لم يخلق بشراً غيركم ، بلى والله لقد خلق الله تبارك وتعالى ألف ألف عالم وألف ألف آدم أنت في آخر تلك العوالم وأولئك الآدميين) الخصال : ٦٥٢ ح ٥٤ ، والتوحيد : باب ٣٨ ذكر عظمة الله جل جلاله ح ٢ ، وتفسير نور الثقلين : ١ / ١٦ ح ٧٠ ، وتفسير الصافي : ٥ / ٦٠ ح ١٥ .

والجبال والبحار والحيتان والأشجار والثمار والصحارى وما فيها من الوحوش والأطيار والحشرات ، وهذه العوالم كلها في الدنيا وفي الآخرة فيوم القيامة يحشر الناس في الأرض والسموات حينئذ فوقهم ، ولقد روي : (إن يوم القيامة تنزل الشمس من السماء الرابعة إلى السماء الدنيا) (١) .

فمعنى طيِّ السماوات وتبديلها وكشطها هو كسرها وتصفيتها ، فكلّ شيء على قياس الإنسان ، فإن كان جسدك يفنى ولا يعود فكذلك السماوات ، فإن كنت تعتقد أن جسدك هذا بعينه يعود بعد كسره ، فكذا السماوات وكلّ شيء هكذا ، وقد قال تعالى في حق أهل الجنة : ﴿ خَلِيدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ ﴾ (٢) ، وقال تعالى : ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعَدُّهُ وَأَوْثَقَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ ﴾ (٣) ، ولذا ورد أنه : (يوم القيامة خرج من جهنم عنق) (٤) ، إلخ ، والعنق طائفة منها .

(١) لم نجده فيما توفر لدينا من مصادر .

(٢) سورة هود ، الآية : ١٠٧ .

(٣) سورة الزمر ، الآية : ٧٤ .

(٤) محاسن البرقي : ١ / ٦٢ ح ١٠٩ ، وأصول الكافي : ٢ / ٧٥ ح ٤ ، ولفظه فيه :

عن هشام بن الحكم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (إذا كان يوم القيامة يقوم عنق من الناس فيأتون باب الجنة فيضربونه ، فيقال لهم : من أنتم؟ فيقولون : نحن أهل الصبر ، فيقال لهم : على ما صبرتم؟ فيقولون : كنا =

بيان معنى روح القدس والخيط الأصفر

قال سلمه الله تعالى : وأيضاً ما المراد بنورانية إنا أنزلناه والخيط الذي أعطاه السجاد الباقر عليهما السلام كما في الخبرين المرويين في البحار في المجلد السادس إلى آخر كلامه .

أقول : هذا آخر كلامه أعلى الله مقامه ، المراد بنورانية : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾^(١) الذين إذا أرادوا عليهم السلام شيئاً سألوه فآتاهم بما سألوا هو روح القدس في قوله تعالى : ﴿ نَزَّلَ الْمَلَكُ وَالرُّوحُ فِيهَا ﴾^(٢) ، وهو روح القدس الذي يكون معهم يسددهم^(٣) ، ويسألون منه كل ما يريدون ويأتيهم به ، وهو

= نصبر على طاعة الله ونصبر عن معاصي الله ، فيقول الله عز وجل : صدقوا ، أدخلوهم الجنة وهو قول الله عز وجل : ﴿ إِنَّمَا يُوفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [الزمر : ١٠] .

(١) سورة القدر ، الآية : ١ .

(٢) سورة القدر ، الآية : ٤ .

(٣) في الكافي روى أبو بصير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : ﴿ وَتَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴾ [الإسراء : ٨٥] قال : (خلق أعظم من جبرائيل وميكائيل لم يكن مع أحد ممن مضى غير محمد صلى الله عليه وآله وهو مع الأئمة عليهم السلام يسددهم وليس كل ما طلب وجد) أصول الكافي : ١ / ٢٧٣ ح ٤ ، وبصائر الدرجات : ٤٥١ - ٤٤٥ ، ونور الثقلين : ٤ / ٥١٣ ح ٢٣ مورد الآية المؤمن ١٥ .

وعن الإمام العسكري عليه السلام في قصة ولادة الإمام المهدي عليه السلام =

شريك القرآن وبدله ، لأن النور الذي نزل من الدواة الأولى صلى الله عليه وآله والدواة ملك يؤدي إلى هذا الروح وهو القلم وهو ملك يؤدي إلى اللوح وهو ملك يؤدي إلى إسرافيل عليه السلام والنور الذي أنزل من الدواة الأولى صلى الله عليه وآله انقسم قسمين قسم ظهر ملكاً ، وهو روح القدس ، وهو نور : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ ﴾ وقسم ظهر كلاماً ، وهو القرآن في قوله : ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن

= وحكيمة : (فصاح بي أبو محمد عليه السلام فقال : (يا عمة تناوليه وهاتيه فتناولته وأتيت به نحوه ، فلما مثلت بين يدي أبيه وهو على يدي سلم على أبيه فتناوله الحسن عليه السلام مني والطيور ترفرف على رأسه وناولوه لسانه فشرّب منه ، ثم قال : امضي به إلى أمه لترضعه ورديه إلي) قالت : فتناولته أمه فأرضعته فرددته إلى أبي محمد عليه السلام والطيور ترفرف على رأسه فصاح بطير منها فقال له : (احمله واحفظه وردّه إلينا في كل أربعين يوماً) ، فتناوله الطير وطار به في جوّ السماء واتبعه سائر الطير ، فسمعت أبا محمد عليه السلام يقول : (أستودعك الله الذي أودعته أم موسى موسى) ، فبكت نرجس ، فقال لها : (اسكتي ، فإن الرضاع محرم عليه إلا من ثديك وسيعاد إليك ، كما ردّ موسى إلى أمه ، وذلك قول الله عزّ وجلّ : ﴿ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ﴾ [القصص : ١٣]) قالت حكيمة : فقلت : وما هذا الطير ؟ قال : (هذا روح القدس الموكل بالأئمة عليهم السلام يوفقهم ويسددهم ويربهم بالعلم) .

روضة الواعظين : ٢٥٩ ، وكمال الدين وتمام النعمة : ٤٢٩ باب ٤٢ ح ٢ ،
والأنوار النعمانية للجزائري : ١٨ / ٢ ، وبحار الأنوار : ١٤ / ٥١ ح ١٤ .

جَعَلَنَّهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١﴾ .

وأما الخيط الأصفر في الحديث الذي رواه جابر بن يزيد عن علي بن الحسين عليهما السلام^(٢) فهذا خيط النظام القيومي الذي به قامت الأشياء به قيام تحقق ، وهو خيط الإشراق المحمدي صلى الله عليه وآله الذي به قام كل شيء ، وإنما كان أصفر لأنه مظهر اسم الرحمن الذي استوى به الرحمن على عرشه فأعطي كل ذي حق حقه وساق إلى كل مخلوق رزقه ، فإذا وصل الجواب إلى هنا فقف ، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين .

وقع الفراغ بقلم مؤلفه أحمد بن زين الدين الأحسائي ليلة الثامن والعشرين من جمادى الأولى سنة ١٢٣٥ خمس وثلاثين بعد المئتين والألف من الهجرة على مهاجرها وآله السلام حامداً مستغفراً مصلياً مسلماً ، تمت .

(١) سورة الشورى ، الآية : ٥٢ .

(٢) هو طويل قال فيه عليه السلام : (يا جابر إثبات التوحيد ومعرفة المعاني . . أما إثبات التوحيد فمعرفة الله القديم الغاية الذي لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير وهو غيبٌ باطنٌ . . وأما المعاني فنحنُ معانيه وظاهره فيكم اخترعنا من نور ذاته وفوّض إلينا أمور عباده) مجمع النورين للمرندي : ٢١٤ ، وبحار الأنوار : ٢٦ / ١٣ .

٢١ - الرسالة الخطابية
في جواب بعض العارفين

الرسالة الخطابية

في جواب بعض العارفين

الحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين .

أما بعد : فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين : أنه قد أرسل إلي بعض الإخوان المخلصين من العلماء العارفين الطالبين للحق واليقين بمسألتين يطلب جوابهما على سبيل الاستعجال مع كلال البال وتغير الأحوال ، فكتبت ما خطر من الجواب لذلك السؤال إذ لا يسقط الميسور بالمعسور وإلى الله ترجع الأمور .

في بيان إحاطة المصلي بالله تعالى عند عقد النيّة

قال سلّمه الله تعالى : إن المصلي حين يقول : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾^(١) كيف يقصد المخاطب بخطابه ، وأي معنى يعقد قلبه عليه ؟ هل يقصد الذات غير المدركة بصفة من صفاته الجمالية ولا الجلالية أم يقصد شيئاً آخر ؟ وعلى التقديرين ربما يصلي الرجل وحين التكلم بتلك الكلمتين لا يقصد شيئاً ، وهو غافل ذاهل غير شاعر بقصد شيء ، فهل تصح صلاته أم لا ؟

(١) سورة الفاتحة ، الآية : ٥ .

أقول : اعلم أن الله سبحانه لا يدرك من نحو ذاته بكلّ اعتبار وإنما يدرك بما تعرف به لعبده ، فكلّ شيء يعرفه بما تعرف به له فتشير العبارات إليه بما أوجدها عليه وتشير القلوب إليه بما ظهر لها به ، ولا سبيل إليه إلا بما جعل من السبيل إليه ، وهو جلّ شأنه يظهر لكلّ شيء بنفس ذلك الشيء كما أنه يحتجب عنه به وإلى ذلك الإشارة بقول عليّ عليه السلام : (لا تحيط به الأوهام بل تجلّى لها بها وبها امتنع منها وإليها حاكمها)^(١) ، وكلّ مظهر لك به فهو مقام من مقامات ذاته فيك وحرف من حروف ذاتك به ، فمن وصل إلى رتبة قد ظهر سبحانه له فيها تبين له أن المطلوب وراء ذلك ، وأن هذا الذي حسبه إياه ﴿ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّيْتُهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾^(٢) وهكذا ، وإليه الإشارة بقول الحجة عليه السلام في دعاء رجب : (ومقاماتك

(١) نهج البلاغة : ٢ / ١١٥ الخطبة : ١٨٥ ، وميزان الحكمة : ٣ / ١٨٩٤ ح ٢٦١٩ ، والاحتجاج : ١ / ٣٠٥ ، وبحار الأنوار : ٤ / ٢٦١ ، وأعلام الدين للدليمي : ٦٧ .

قال عليه السلام : (واحد لا بعدد ، ودائم لا بأمد ، وقائم لا بعمد ، تتلقاه الأذهان لا بمشاعره وتشهد له المرائي لا بمحاضره ، لم تحط به الأوهام ، بل تجلّى لها بها ، وبها امتنع منها ، وإليها حاكمها ، ليس بذئ كبر امتدت به النهايات فكبرته تجسيمياً ، ولا بذئ عظم تناهت به الغايات فعظمته تجسيدا ، بل كبر شأناً وعظم سلطناً) .

(٢) سورة النور ، الآية : ٣٩ .

التي لا تعطيل لها في كلّ مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك) (١) ، فهذه المقامات هي التي دعاك إليها فيتوجه إليها قلبك فيجده عندها كما يتوجه وجه جسدك إلى بيته الكعبة فيجده عندها ، وتعبّدك بأن تدعوه بها وتعبّده فيها بلا كيف ولا وجدان إلا لما أوجدك من ظهوره لك ، وأنه في كلّ مقام أقرب إليك من نفسك ، وليس ما وجدته ذاتاً بحتاً ، ولو كان ذاتاً بحتاً لجاز أن تدرك الذات البحت والذات البحت في الأزل وأنت في الإمكان ، فيكون ما في الإمكان بإدراك الأزل ، في الأزل أو ما في الأزل بكونه مدركاً للممكن في الإمكان ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ، وإلى ذلك أشار أمير المؤمنين عليه السلام :
(إنما تحدد الأدوات أنفسها وتشير الآلات إلى نظائرها) (٢) .

(١) قال عليه السلام : (أسألك بما نطق فيهم من مشيتك ، فجعلتهم معادن لكلماتك وأركاناً لتوحيدك وآياتك ، ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كلّ مكان يعرفك بها من عرفك ، لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك ، فتقها ورتقها بيدك ، بدؤها منك وعودها إليك ، أعضاء وأشهاد ، ومناة وأذواد ، وحفظة ورواد ، فبهم عليهم السلام ملأت سماءك وأرضك حتى ظهر أن لا إله إلا أنت) مصباح الكفعمي : ٢ / ٧٢ ، ومصباح المتهجد : ٨٠٣ ، وإقبال الأعمال لابن طاوس : ٣ / ٢١٤ .

(٢) نهج البلاغة : ١ / ١٢ رقم ١٨٦ ، والاحتجاج : ١ / ٢٩٩ ، وتوحيد الصدوق : ٣٩ ح ٢ باب التوحيد ونفي التشبيه ورواه عن أمير المؤمنين عليه السلام ضمن خطبة له ، وعيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ / ١٣٧ ورواه عن الإمام الرضا عليه السلام ، وتحف العقول : ٦٦ ورواه عن أمير المؤمنين =

وقول الرضا عليه السلام : (وأسماءه تعبير وصفاته تفهيم)^(١) .

وقول الصادق عليه السلام : (كلّ ما ميزتموه بأوهامكم في أدقّ معانيه فهو مثلكم مخلوق مردود عليكم)^(٢) وذلك لأنه سبحانه هو المجهول المطلق والمعبود الحق .

= عليه السلام ، وانظر بحار الأنوار : ٥٤ / ٤٤ ح ١٦ . ولفظه في التوحيد عن علي عليه السلام : (. . له معنى الربوبية إذ لا مربوب وحقيقة الإلهية إذ لا مألوه ، ومعنى العالم ولا معلوم ومعنى الخالق ولا مخلوق ، وتأويل السمع ولا مسموع ، ليس منذ خلق استحقّ معنى الخالق ، ولا بإحداثه البرايا استفاد معنى البارئية ، كيف ولا تغيّبه مذ ولا تدنيه قد ولا تحجبه لعل ولا توقته متى ، ولا تشمله حين ولا تقارنه مع ، إنما تحد الأدوات أنفسها وتشير الآلة إلى نظائرها وفي الأشياء يوجد فعالها ، منعها منذ القدمة وحمتها قد الأزلية وجنتها لولا التكملة . .) .

ولفظه في الاحتجاج وشرح المشاعر : (. . . وتشير الآلات إلى نظائرها) .
(١) توحيد الصدوق : ٣٦ باب التوحيد ونفي التشبيه ، والاحتجاج : ٢ / ١٧٦ ، والبحار : ٤ / ٢٢٨ ، وتحف العقول : ٦٣ .

والحديث طويل وفيه : (. . وأسماءه تعبير وأفعاله تفهيم وذاته حقيقة ، وكنهه تفريق بينه وبين خلقه ، وغيوره تحديد لما سواه ، فقد جهل الله من استوصفه وقد تعداه من اشتمله وقد أخطأه من اكنهه . .) .

(٢) مشرق الشمسين للبهائي : ٣٩٨ ، والرواشح السماوية للميرداماد : ٢٠٦ (١٣٣) ، وبحار الأنوار : ٦٦ / ٢٩٣ ، وشرح إحقاق الحق : ١٢ / ١٨٦ ، وكتاب الوافي : ١ / ٨٩ ، والحكمة المتعالية للشيرازي : ٨ / ٤٢٠ ، ولفظه قال عليه السلام : (هل سمى عالماً قادراً إلّا لما وهب العلم للعلماء والقدرة للقادرين ، وكلّ ما ميزتموه بأوهامكم في أدقّ معانيه فهو مخلوق مصنوع =

فإذا قلت : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ كنت قد قصدت شيئاً مخاطباً
 وقيد الخطاب ذلك على مخاطب والمخاطب لا يدرك منه إلا جهة
 الخطاب ، كقولك : يا قاعد لا تدرك من ذلك المدعو إلا جهة
 القعود وإن كنت تعني الموصوف بالقيود ، لأن الموصوف غيب
 الصفة عند الواصف حتى أنه عنده أقرب إليه من الصفة وأظهر منها
 له ، لكن الواصف لا يدرك إلا جهة الصفة من الموصوف كما قال
 الرضا عليه السلام : (وأسماءه تعبير وصفاته تفهيم)^(١) .

وبالجملة : كلّ شيء لا يدرك أعلى من مبدئه وأنت خلقت
 بعد أشياء كثيرة فلا تدرك ما وراء مبدئك ، ومع هذا تدرك أنك
 مخلوق وتدرك أن للمخلوق خالقاً ، وتدرك أن الخالق أوجدك
 بفعله الذي وصفته به وقلت خالق ، وتدرك أن الخلق إيجاد
 وحركة ، وتدرك أنها حدثت من الفاعل ، وتدرك أن الفاعل هو
 المحدث للفعل ، وتدرك أن تلك الحركة الإيجادية لم تكن قديمة

= مثلكم مردود إليكم ، والباري تعالى واهب الحياة ومقدّر الموت ولعل النمل
 الصغار تتوهم أن لله زبانتين لأنهما كمالها ، وتتصور أن عدمهما نقصان لمن
 لا تكونان له) .

(١) توحيد الصدوق : ٣٦ باب التوحيد ونفي التشبيه ، والاحتجاج : ٢ / ١٧٦ ،
 والبحار : ٤ / ٢٢٨ .

والحديث طويل وفيه : (. . . وأسماءه تعبير وأفعاله تفهيم وذاته حقيقة ، وكنهه
 تفريق بينه وبين خلقه ، وغيوره تحديد لما سواه ، فقد جهل الله من استوصفه
 وقد تعداه من اشتمله وقد أخطأه من اكتننه . . .) .

ولم تنفصل من الذات ، بل إنما أحدثت بنفسها فتكون جهة الصفة صفة الجهة ولا شيء مما ذكر قديم ، فلا تدرك إلا نظائر في المخلوقية وهي الآثار ومع هذا فهي لا شيء إلا به ، فهو أظهر منها (أيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك)^(١) فهو أقرب إليك من نفسك .

فإذا قلت : يا زيد كنت قد خاطبت شخصاً ودعوته باسمه وهو غيره وأشرت إليه ، والإشارة وجهتها غير ذاته ، لأن ذاته ليست حيواناً ناطقاً وإشارة واسماً ودعاء ، بل هذه غيره وهو غيرها مع أنك تخاطبه والخطاب وجهته غيره فافهم ما كررت ورددت .

قال الرضا عليه السلام : (كنهه تفريق بينه وبين خلقه وغيره تحديد لما سواه)^(٢) . فانظر في زيد فإنه حيوان ناطق لا غير ذلك

(١) قال الحسين عليه السلام في ملحقات دعاء عَرَفة في المناجاة (أيكون لغيرك من الظهور ما لَيْسَ لك حتى يكون هو المُظهِرَ لَكَ ، متى غِبْتَ حتى تحتاج إلى دليل يدل عليك ، ومتى بعدت حتى تكون الإشارة هي التي تدل عليك) .

انظر شرح الأسماء الحسنی : ١ / ٥١ ، ومستدرک سفینه البحار : ١٠ / ٢٦٠ ، بحار الأنوار : ٦٤ / ١٤٢ الباب الرابع وج ٩٥ / ٢٢٦ ، وفيه : (الآثار التي توصل إليك) ، وميزان الحكمة : ٣ / ١٩٠٧ .

(٢) توحيد الصدوق : ٣٦ باب التوحيد ونفي التشبيه ، والاحتجاج : ٢ / ١٧٦ ، والبحار : ٤ / ٢٢٨ ، وتحف العقول : ٦٣ .

والحديث طويل وفيه : (. . . وأسمائه تعبير وأفعاله تفهيم وذاته حقيقة ، =

ولا تدركه بنفس الحيوانات ونفس النطق ، وإنما تدركه بمظاهره من الخطاب والنداء والإشارة وغير ذلك وكلها غيره ، ومع هذا فلا تلتفت إلى شيء منها وإنما يتعلق قلبك بذات زيد ، ولكن تلك الأشياء التي قلنا إنها غيره هي جهة تعلق قلبك به وجهة ظهوره لك .

فإذا عرفت هذا عرفت مطلوبك (من عرف نفسه فقد عرف ربه)^(١) ﴿ سَتُرِيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾^(٢) .

فإذا قلت : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ ، فأنت تعبد الله وتقصد به عبادتك لا غير على نحو ما قلنا لك ، وهو قوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ﴾^(٣) ، هذا إذا توجهت ، وأما إذا غفلت وذهلت فإنه سبحانه لم يغفل ولم يذهل قال تعالى : ﴿ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ ﴾^(٤) ، وذلك إذا غفلت وذهلت ، فإنك حينئذ قد

= ولكنه تفريق بينه وبين خلقه ، وغيوره تحديد لما سواه ، فقد جهل الله من استوصفه وقد تعداه من اشتمله وقد أخطأه من اكنتهه . . .) .

(١) انظر شرح أصول الكافي : ٣ / ٢٣ ، وعوالي اللآلي : ١ / ٥٤ ، وبحار الأنوار : ٢ / ٣٢ ، ومصباح الشريعة : ١٣ ، والصراط المستقيم : ١ / ١٥٦ ، وتفسير الميزان : ٦ / ١٧١ - ١٧٢ مورد الآية ١٠٥ من المائدة - البحث الروائي .

(٢) سورة فصلت ، الآية : ٥٣ .

(٣) سورة الأعراف ، الآية : ١٨٠ .

(٤) سورة المؤمنون ، الآية : ١٧ .

توجهت إلى شيء من أحوال الدنيا والآخرة ، وهي كلها بالحقيقة ليست شيئاً إلا بظهوره فيها ، فإذا غفلت عنه لم تغب عنه ولم يغب عنك قال الصادق عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ أَوْلَم يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾^(١) ، قال عليه السلام : (يعني موجود في غيبتك وفي حضرتك)^(٢) ، فصلاتك صحيحة بمعنى أنها مجزية ، وقد تكون غير مقبولة بمعنى أنها غير موجبة للجنة وحدها بدون غيرها من الأعمال ، ووجه صحتها وأجزائها أنك قد دخلت في الصلاة وأنت مقبل عليه بنيتك عند أول التكبير ، وإلا لم تصح أصلاً .

فإن قلت : قد أتوجه إلى النية المعتبرة عند الفقهاء غير ملتفت إلى ما يقصده العارفون .

قلت : إن فعلك لما أمرك به يلزمك منه امتثال أمره ولو إجمالاً كما يلزمك منه القرب إليه بذلك العمل ولو إجمالاً ، كل ذلك توجه إليه من حيث أمر إلا أن مقام العابدين تحت مقام

(١) سورة فصلت ، الآية : ٥٣ .

(٢) قال الصادق عليه السلام : (العبودية جوهرة كنهها الربوبية ، فما فقد في العبودية وجد في الربوبية ، وما خفي في الربوبية أصيب في العبودية قال الله تعالى : ﴿ سَتْرِيهَمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوْلَم يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [فصلت : ٥٣] يعني موجود في غيبتك وفي حضرتك) مصباح الشريعة : ٧ ، وتفسير نور الثقلين : ٤ / ٥٥٦ ح ٧٧ ، والأصول الأصلية للفيض الكاشاني : ١٩٣ ، وتفسير الصافي : ٢ / ١١٢١ ، تفسير سورة السجدة .

الموحدين ، وكلها مقامات المعبود سبحانه ، فهذا القصد في الحقيقة لا غفلة فيه ثم في باقي الصلاة يستمر القصد حكماً .
واختلف الفقهاء في معناه فقال بعضهم : هو ألا يحدث نية تنافي نية الصلاة .

وقال آخرون : هو العزم وتجديده كلما ذكرت .

والخلاف مبني على الخلاف في أن الموجود الحادث الباقي هل يحتاج في بقاءه إلى المؤثر أم لا ؟

والحق الأول في المسألة الكلامية ، فالأصح الثاني في المسألة الفقهية ، ووجه عدم مقبوليتها أن النية التي هي روح العمل كانت في الابتداء فعلية فإن أقبل على كلّ صلاته كانت بمنزلة توجه الروح إلى الجسد في تدبيره فهو حي مشعر مدبر لأموره كما هو حالة اليقظة ، وإذا كانت في باقي الأفعال حكمية كانت بمنزلة روح النائم في جسده هي مجتمعة في القلب فبشعاعها السفلي الذي هو وراءها وخلفها كانت متعلقة بالبدن ، وأما وجهها فهو متوجه إلى جابلسا وجابلقا^(١)

(١) قال أمير المؤمنين في حديث طويل فيه تعداد خلق الله تعالى : (. . . ثم أراد الله أن يفرقهم فرقتين فجعل فرقة عند مطلع الشمس من وراء البحر وكوّن لهم مدينة أنشأها تسمى جابرسا طولها اثنا عشر ألف فرسخ في اثني عشر ألف فرسخ وكوّن عليها سوراً من حديد يقطع الأرض إلى السماء ثم أسكنهم فيها . وأسكن الفرقة الأخرى خلف مغرب الشمس من وراء البحر وكوّن لهم مدينة =

وهورقليا^(١) ، فمن جهة أنها في القلب كالنية الفعلية في التكبير وشعاعها السفلي في سائر البدن حالة النوم كالنية الحكمية .

= أنشأها تسمى جابلقا طولها اثنا عشر ألف فرسخ في اثني عشر ألف فرسخ ، وكوّن لهم سوراً من حديد يقطع الأرض إلى السماء . وأسكن الفرقة الأخرى فيها لا يعلم أهل جابرسا بموضع أهل جابلقا ، ولا يعلم أهل جابلقا بموضع أهل جابرسا ، ولا يعلم بهم أوساط الأرضيين من الجن والنسناس . فكانت الشمس تطلع على أهل أوساط الأرضيين من الجن والنسناس فينتفعون بحرّها ويستضيئون بنورها ، ثم تغرب في عين حمئة فلا يعلم بها أهل جابلقا إذا غربت ، ولا يعلم بها أهل جابرسا إذا طلعت لأنها تطلع من دون جابرسا وتغرب من دون جابلقا) .

فقيل : يا أمير المؤمنين فكيف يبصرون ويحيون وكيف يأكلون ويشربون وليس تطلع الشمس عليهم ؟ .

فقال عليه السلام : (إنهم يستضيئون بنور الله فهم في أشد ضوء من نور الشمس ، ولا يرون أنّ الله خلق شمساً ، ولا قمراً ولا نجوماً ، ولا كواكب ، ولا يعرفون شيئاً غيره) .

فقيل : يا أمير المؤمنين فأين إبليس عنهم ؟

قال : (لا يعرفون إبليس ، ولا سمعوا بذكره لا يعرفون إلا الله وحده لا شريك له لم يكتسب أحد منهم قط خطيئة ولم يقترف إثماً لا يسقمون ، ولا يهرمون ، ولا يموتون إلى يوم القيامة يعبدون الله لا يفترون الليل والنهار عندهم سواء) بحار الأنوار : ٥٤ / ٣٢٢ ، وقصص الأنبياء : ٣٩ .

(١) قال المصنف في الجزء الأول من شرح العرشية : (وجسم برزخي : وهو جسم مقداري له طول وعرض وعمق بلا مادة هو الجسم المثالي الظلي الشبهي ، وهو الذي يسمونه التعليمي ، وهو الذي يسمونه عالمة العلوي بـ (هورقليا) ، يعني ملكاً آخر وعالمة السفلي بجابلقا وجابرسا الشرقية والغربية) انتهى . وقال في الجزء الثاني من شرح العرشية : (وقوله : (بل وجودها) ، يعني =

قلنا : إن الصلاة صحيحة مجزية كما أن الإنسان حالة النوم يصدق عليه أنه حي ومن جهة غفلته عن النية فعلاً في سائر الصلاة ، وإنما في الباقي القصد الأول كالنائم .

قلنا : إنها لم يستقل بالمقبولية الموجبة للجنة بل لا بد من انضمامها إلى ما يكملها كما أن النائم إنما نحكم له بالحياة التي ينتفع بها بانضمامها إلى حياة اليقظة ، فافهم .

بيان معنى تجلي الله في كلام الإمام الصادق عليه السلام

قال سلمه الله تعالى : وقد روي عن جعفر الصادق عليه السلام أنه قال : (لقد تجلى الله لعباده في كلامه ولكن لا يبصرون)^(١) .

وروي أنه يصلي في بعض الأيام فخرّ مغشياً عليه في أثناء

= القوة الخيالية (في عالم آخر) ، وهو عالم البرزخ بين المجردات والأجسام المادية (يحذو حذو هذا العالم) ، يعني على هيئة تركيبه من الأبعاد والألوان والروائح والأصوات وسائر الكيفيات (في كونه مشتملاً على أفلاك) ، وتسمى تلك الأفلاك هورقليا يعني ملكاً آخر أي : عالم ملك غير عالم ملك الماديات العنصرية) انتهى .

وقيل عالم هورقليا هو عالم الأفلاك المثالي أو سماواته ، وقيل هو ما يقابل عالم المثال ، انظر المبدأ والمعاد للشيرازي : ٥٢٢ .

(١) رسائل الشهيد الثاني : ١٤٠ ، وعوالي اللآلي : ٤ / ١١٦ ح ١٨١ ، ومفتاح الفلاح : ٢٩٢ .

الصلاة فسئل بعدها عن سبب غشيته فقال : (ما زلت أردد هذه الآية حتى سمعتها من قائلها)^(١) .

قال بعض العارفين^(٢) : إن لسان الصادق عليه السلام كان في ذلك الوقت كشجرة الطور عند قول : ﴿ إِنِّي أَنَا اللَّهُ ﴾^(٣) ، أفيدوا أن هذا السماع من القائل أي معنى له ؟ فلو قيل إياي أعبد وإياي أستعن بقول : إياك نعبد وإياك نستعين فالقول قول العابد لا قول المعبود ، وهذا الاستماع بهذا الإذن الجسماني أي معنى له .

أقول : الحديث مشهور والأدلة النقلية والعقلية تؤيده ، ومعنى تجليه في كلامه ظهوره بكلامه في كلامه .

ومعنى ذلك أن الكلام لا يقوم بدون ما يستند إليه وذلك المستند إليه هو جهة التكلم من المتكلم على حدّ ما سبق في المسألة الأولى ، فراجع تفهم .

فمن أشعر بظهوره له فَقَدَ نفسه لأنه عرفها ، وهو قول عليّ عليه السلام لكميل : (جذب الأحذية لصفة التوحيد)^(٤) ، ومن لم يشعر

(١) التفسير الصافي : ١ / ٧٣ ، ورسائل الشهيد الثاني : ١٤٠ ، والحديث بالمعنى وفيه : (حتى سمعتها من المتكلم) .

(٢) انظر مشرق الشمسيين للبهائي : ٤٠٤ .

(٣) سورة القصص : ٣٠ .

(٤) قال كميل بن زياد لعلي عليه السلام : (ما الحقيقة ؟ قال : ما لك والحقيقة ؟ قال : أو لست صاحب سرّك ؟ قال : بلى ! ولكن يرشح عليك ما يطفح منّي ! قال : أو مثلك يُخَيَّب سائلاً ؟ قال : الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير =

جهل نفسه فكان الصادق عليه السلام لما أشعر بالتجلي فقد نفسه إذ عرفها فخر مغشياً عليه حيث لا يقدر على الاستقرار ، وكثيراً ما تكون هذه الحالة على جدّه صلى الله عليه وآله والأوصياء عليهم السلام ، لأنه تجلّى له كما تجلّى لموسى عليه السلام ، إلا أن المتجلي لموسى عليه السلام مثل سمّ الإبرة من نور الستر ، وجعفر عليه السلام تجلّى له جميع نور الستر ويجب معه ذلك .

الفرق بين تجلّي الله للإمام الصادق وبين تجليه لموسى

وبيانه على ما ينبغي مما لا ينبغي ، لأنه من علمهم عليهم السلام المكنون ، وأما على مذاق غيرهم فهو سهل ، وذلك لأن الشيء لا يتقوم إلا بالوجود والماهية فهو مجموعهما لا أحدهما فالوجود بدون ماهية لا يحس ، والماهية بدون وجود لا حياة لها فليس أحدهما شيئاً إلا بالإيجاد وشرط قبول الإيجاد انضمام أحدهما إلى الآخر ، فالوجود وجه فعل الله والماهية نفس الوجود

= إشارة . قال : زدني فيه بياناً . قال : محو الموهوم مع صحو المعلوم . قال : زدني فيه بياناً . قال : هتك الستر لغلبة السرّ . قال : زدني فيه بياناً . قال : جذب الأحديّة بصفة التوحيد . قال : زدني فيه بياناً . قال : نور يشرق من صبح الأزل فتلوح على هياكل التوحيد آثاره . قال : زدني فيه بياناً . قال : إطفئ السراج ، فقد طلع الصبح ! شرح الأسماء الحسنى : ١ / ١٣٣ ، وكتاب جامع الأسرار ومنبع الأنوار للآملي : ١٢٧ ، ونور البراهين : ١ / ٢٢٢ .

من حيث نفسه ، فإذا أشعر العبد بالتجلي فإنما يشعر بوجوده والوجود نور الله قال عليه السلام : (اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله)^(١) ، يعني بوجوده ، ولا يلتفت إلى الماهية أصلاً فينفك تركيبه في شعوره لا في ظاهره لأنه لم يتجل للجبل فيقع ، لأن القيام بالتماسك ، وقد فقد في غيبه .

وأما مغشياً عليه فلأنه ساجد تحت العرش بين يدي الله سبحانه قد استولى عليه نور الظهور كاستيلاء حرارة النار على الحديدية المحمية ، فإن النار حقيقة هي الحرارة واليبوسة وهي لا تحس ، والحرارة التي ظهرت على الحديدية فإنما هي من صفة النار وظهورها ، فظهرت النار بفعلها على الحديدية كما ظهر المتكلم بكلامه على قلب الإمام عليه السلام ، والظهور هو

(١) عيون أخبار الرضا : ٢ / ٢٠٠ باب ٤٦ ح ١ ، ومدينة المعاجز : ٧ / ١٥ ح ٢٢٤٣ ، ومحاسن البرقي : ١ / ١٣١ ح ١ ، وبصائر الدرجات : ١٠٠ . ولفظه في البصائر والمحاسن والبحار : (اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله الذي خلق منه) .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : (اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله) .

قال ابن عباس : كيف ينظر بنور الله ؟

قال عليه السلام : (لآثا خلقنا من نور الله وخلق شيعتنا من شعاع نورنا ، فهم أصفياء أبرار أطهار متوسمون نورهم يضيء على من سواهم كالبدر في الليلة الظلماء) بحار الأنوار : ٢٥ / ٢٠ ح ٣٢ ، وعيون أخبار الرضا : ٢ / ٢٠٠ باب ٤٦ ح ١ ، ومدينة المعاجز : ٧ / ١٥ ح ٢٢٤٣ ، ومحاسن البرقي : ١ / ١٣١ ح ١ .

المرتبة الخامسة للذات ، فقول بعض العارفين إن لسان الصادق عليه السلام كشجرة الطور مجاز أو تمثيل للمجهول بالمعلوم ، وإلا فشجرة الطور هي ثاني رتبة في الظهور للسان الصادق عليه السلام ، ولو قال : شجرة الطور كلسان الصادق عليه السلام لكان كالصادق ، فقوله عليه السلام : (حتى سمعتها من المتكلم) يراد به من المتكلم ما أشرنا إليه في المسألة السابقة ، وفي هذه من ظهور المتكلم فيما يستند الكلام إليه من صفة فعله التي هي فعله بكلامه سبحانه له عليه السلام ، وهذا السماع هو في الحقيقة قابلية الوجود التشريعي الذي هو روح التشريع الوجودي ، وهو أن تكون حقيقة الإمام عليه السلام أذناً واعية للملك العلام .

وقولك : فلو قيل : إياي أعبد إلخ ، لا يصح هذا الكلام إلا إذا كان المتكلم يتكلم بما يخصه لا بالمخاطب ، فإنه حينئذ يجري الكلام في حكاية المظهر فلا يصح أن يعني نفسه بالمخاطب المحكي ، وإذا كان المتكلم يتكلم بالمخاطب للمخاطب كان المخاطب هو النصف الأسفل من وجود الخطاب ، فلا يحسن أن يقال إياي أعبد فلا يتوجه الخطاب إلى الحاكي إلا بقريئة فالقول قول المعبود بالعابد ، فافهم .

فلسفة سماع الإمام الصادق عليه السلام لكلام الله تعالى عند التجلي

وأما قولكم أيديكم الله تعالى : فهذا الاستماع بالإذن
الجسماني إلخ .

فجوابه : أن هذا الاستماع أعلى مراتبه فؤاده ، وأذنه إذ ذاك
الحقيقة الأولية التي هي فلك الولاية المطلقة ومقام أو أدنى
وبعده أذن قلبه وهي قاب قوسين ، ثم أذن روجه عند عروجه في
الحجاب الأصفر حجاب الذهب إلى ذلك المقصود الأكبر ، ثم
أذن نفسه وهكذا إلى أذن جسمه ، ثم أذن جسده فكلّ مقام سمع
فيه كلام المتكلم من المتكلم هو مظهره لأنه ظهر فيه ، وقد تقدم
أن معنى ظهر فيه ظهر به فافهم .

وقد اختصرنا الجواب اعتماداً على حسن الاستماع ، والفهم
اللماع ، ولضيق الوقت ، واستعجال الجواب .

والحمد لله رب العالمين .

وفرغ من تسويدها العبد المسكين أحمد بن زين الدين
الأحسائي في السابع عشر من شهر ربيع الثاني سنة ١٢٢٤هـ
والحمد لله وحده .

تمت .

٢٢ - رسالة في جواب

بعض العارفين في الرؤيا

رسالة في جواب بعض العارفين في الرؤيا

الحمد لله ربّ العالمين ، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين .

أما بعد ، فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين الأحسائي : إنه قد سألتني بعض السادة الأجلاء العارفين الطالبين للحق واليقين عن مسألة جليلة لم يتنبّه لها أحد ولم تذكر في سؤال ولا جواب فيما وقفت عليه أو سمعتُ به وحيث وجبت عليّ إجابته لأنه من أهل الحكمة ولا يجوز أن يمنع منها فيكون مظلوماً ، جعلت سؤاله متناً والجواب شرحاً كما هي عادتي في سائر الأجوبة قصداً لكمال البيان ، فأقول وبالله المستعان :

قال سلّمه الله تعالى : في الحديث إن الشيطان لم يمكن له في الرؤيا أن يمثل نفسه بصورة الأنبياء والأولياء عليهم السلام والصلاة ما لِمّه وسببُهُ ، مع أن الأولياء يجيئون في أي صورة شاءوا . وعلى أنه يمكن لشياطين الجن والإنس في اليقظة أن يدعوا النبوة والولاية كما وقع غير مرّة ، ولم لا يمكن أن يدعوا ذلك في الرؤيا ، ورؤيا جناب فاطمة الزهراء صلوات الله عليها مشهورة وهي بظاها منافية لهذه الرواية ، فكيف التوفيق والجمع والالتماس من جنابكم أن تشرحوه حقّ شرحها وما أجركم إلا على ربّ العالمين ؟

في أن الشيطان لا يتمثل في الأنبياء عليهم السلام

أقول : إنّ الروايات الدّالة على هذا المعنى متواترة معني من الفريقين ولا ينبغي التوقف في هذا المعنى^(١) ، وهو أن الشيطان لا يتصوّر بصورة النبي صلى الله عليه وآله ولا بصورة أحد من أوصيائه عليه وعليهم السلام ، ولا بصورة أحد من شيعتهم كالأنبياء والرسل والأوصياء والشهداء والصالحين من المؤمنين من الأولين والآخرين ، ولكن لهذا المعنى شرط وهو الذي خفي على الأكثر والأصل في الرؤيا أن النفس تلتفت بوجهها وهو الخيال إلى جهة المرئي فتنتطبغ فيه صورته والصورة هيئتها على نسبة هيئة المرآة وكمّها وكيفها من الطول والعرض والاستقامة

(١) عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام أنّه قال له رجل من أهل خراسان : يا بن رسول الله رأيت رسول الله رسول الله عليه وآله في المنام كأنه يقول لي : كيف أنتم إذا دفن في أرضكم بضعتي واستحفظتم وديعتي وغيب في ثراكم نجمي ؟ فقال له الرضا عليه السلام : (أنا المدفون في أرضكم وأنا بضعة من نبيكم وأنا الوديعه والنجم ، ألا فمَنْ زارني وهو يعرف ما أوجب الله من حقي وطاعتي فأنا وآبائي شفعاؤه يوم القيامة ، ومَنْ كنا شفعاؤه نجى ولو كان عليه مثل وزر الثقلين : الجن والإنس . ولقد حدثني أبي عن جدي ، عن أبيه عليه السلام أنّ رسول الله عليه وآله قال : من رأني في منامه فقد رأني لأنّ الشيطان لا يتمثل في صورتي ، ولا في صورة أحد من أوصيائي ، ولا في صورة واحدة من شيعتهم ، وأنّ الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزءاً من النبوة) من لا يحضره الفقيه : ٢ / ٥٨٤ ح ٣١٩١ .

والاعوجاج ومن الكبر والصغر ، ومن لونها من بياض وسواد وغير ذلك ، والأخبار لها أو عنها إنما هو باعتبار ما هي عليه في حقيقة ما هي منطبعة فيه ، لأنّ المواد لا تناط بها الأحكام إلا باعتبار صورها لأنها هي منشأ الحقيقة الثانية التي يناط بها الحكم والحقيقة المحكوم عليها من المرئي ، إنّما هي ما عند الرائي لأنه هو صاحب الصورة التي تكون بها الحقيقة المحكوم عليها فالمحكوم عليه بالإخبار عنه أو له ليس خارجاً عن الرائي .

فعلى هذا يظهر لك وجه الشرط المذكور وهو أن تعتقد في المرئي كما هو عليه ، فلو اعتقد في زيد المؤمن الصالح أنّه خبيثٌ تصوّر الشيطان له بصورته لأنه لم يقابل خياله إلا جهة ما توهمه وهو أحد مظاهر الشيطان ، ولم يقابل خياله جهة الخير الذي هو حقيقة زيد المؤمن ، فإنّه من مظاهر الوجود الذي هو أحد مظاهر الله ولو تصوّر الشيطان في أحد مظاهر الله احترق ، فقد نقل أن إبليس اللعين لما تجلّى لموسى ربّه بقدر خرق الإبرة من نور الستر هرب إبليس إلى أسفل السافلين وإلا لاحترق ، فإذا ذكر الإنسان زيدا من حيث إنّهُ صالح أي مطيع لله وعبد ظهرت عليه آثار رُبوبية الله في عبوديته من الطاعة وأعمال الخير ، فقد ذكر الله وهل يكون للشيطان مدخل في ذكر الله ، فإذا جرى ذكر النبي صلى الله عليه وآله على قلب المؤمن أو الإمام عليه السلام أو أحد من الشيعة

من حيث هم شيعةٌ ومطيعون لله فقد ذكر الله وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى : ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾^(١) ، يعني أن الغاوين الذين اتبعوا الشيطان له عليهم سلطان .

وذلك لو أن رجلاً ظنَّ في النبي صلى الله عليه وآله أو أحد الأئمة عليهم السلام أو شيعتهم أو تصوّر ذلك سوءاً تصوّر له الشيطان في صورتهم له ، لأن معنى قولهم عليهم السلام في صورتهم في الصورة التي عنده التي تصوّرها من صورتهم التي تخيلها من وهمه وما يظنّ فهي في الحقيقة صورة ظنّه ، لما قلنا : إن الصورة حالها على هيئة المرأة وكمّها وكيفها ونسبت الصورة إليهم لنسبة المتصوّر لها إليهم ، فافهم .

وأما إنهم عليهم السلام يجيئون في أي صورة شاؤوا فهو حقّ ، لأن جميع الصور لهم فيلبسون منها ما شاؤوا ، لكنهم لا يلبسون صور الشياطين والكلاب والخنازير ، لأنّ هذه ليست لهم ولا من سنخهم وإن كانت بهم ، وإنما يلبسون أحسن الصور وأطيبها والشيطان لا يلبس أحسن الصور لأنها ليست له ولا من سنخه ، فإذا ظهر الشيطان في صورة حسنة فهو كظهور بعض الكفار في الصورة الحسنة ، وليست في أصل خلقتهم فإنّ الصُّور

(١) سورة الحجر ، الآية : ٤٢ .

الحسنة من الوجود وتنزع منهم فلا يدخلون النار بها ، وإنما يدخلون بصورهم الحقيقية كلاباً وخنازير ، فكما أن المؤمن لا تعجبه صورة الكافرة الجميلة لأنه يراها قبيحة في نظره ، كذلك لو ظهر له إبليس في صورة حسنة رآه قبيحاً لأنه ينظر بنور الله ، فلا يظهر له في الرؤيا بصورة أهل الحق لأنه لا يراه إلا بصورة أهل الباطل كما قرّنا .

فإذا ادّعى شيطان في اليقظة أنه نبي أو إمام لا يظهر بصورة من ادّعى رتبته فيعرفه المؤمن البتة فيظهر له القبح في الأعمال والصفات ، ولا يمكنه أن يظهر الحسن حينئذ في الأعمال والصفات لأنه إن أظهر ذلك بحيث تخفى على المؤمن وجب على الله في الحكمة أن يكشف ستره وإلا لكان مغرياً بالباطل تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

نعم ، ذلك يخفى على أوليائه لأنهم لا يعرفون الفرق بين الحق والباطل ولا يعرفون صفة النبي والإمام فيكتفون بمجرد الدعوى ﴿ إِنَّمَا سُلْطَنُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴾ (١) .

على أن الله سبحانه يبيّن لأوليائه بطلان دعواه لتقوم عليهم الحجة البالغة على أن الدعوى في اليقظة يرجع التعلّق فيها إلى نفس المدّعي لا إلى صورة الرائي ، كما في الرؤيا ، ولهذا تراه

(١) سورة النحل ، الآية : ١٠٠ .

في أمر الطيف بالعكس يقول : رأيتُ في المنام رسول الله صلى الله عليه وآله وفي أمر اليقظة يقول : رأيتُ رجلاً يدّعي أنه رسول الله صلى الله عليه وآله ، ولا بُدَّ أن ينكشف ستره كما ذكرنا وذلك كما نقل في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ ﴾ (١) : (إن صخرًا الجنّي تصوّر في صورة سليمان عليه السلام فأتى جاريته فأخذ الخاتم منها ، وكان سليمان عليه السلام إذا أراد الجماع نزع الخاتم وأعطاه الجارية حتى يغتسل ، فلما أخذ الخاتم قعد على كرسي سليمان عليه السلام فانقادت له الجن والإنس وأتى سليمان عليه السلام ، وقال : أنا نبي الله سليمان فضربوه وطردهوه ، وقالوا : نبي الله على تخت الملك ، وبقي يدور في مملكته لا يجد من يطعمه قرصاً ، وذلك الخبيث قاعد ، وكان يأتي نساء سليمان عليه السلام في الحيض ، فقلن : يا سبحان الله ما كانت عادة نبي الله يفعل هكذا ، وكان يضرب أمّ سليمان وهي تقول : كان ابني أبرّ الخلق بي ، فكيف يضربني ؟ وهكذا من الأمور التي كشف الله بها ستره لئلا تكون للناس على الله حجة وبقي أربعين يوماً ، ثم لما كاد يخفي أمره أمر الله ملكاً فزجره فهرب ورمى الخاتم في البحر فالتقمه حوت صغير ، وكان سليمان عليه السلام يدور على ساحل

(١) سورة ص، الآية : ٣٤.

البحر ، فرأى صياداً ، فسأله شيئاً فأعطاه سمكة ، فأخذها سليمان عليه السلام فشققها فإذا الخاتم فيها ^(١) الخبر .

(١) بحار الأنوار : ١٤ / ١٠٠ ، وتفسير القمي : ٢ / ٢٣٧ - ٢٣٦ ، وتفسير نور الثقلين : ٤ / ٤٥٦ .

ولفظه من الثقلين : قال الإمام الصادق عليه السلام : (جعل الله عزّ وجلّ ملك سليمان في خاتمه ، فكان إذا لبسه حضرته الجن والإنس والشياطين وجميع الطير والوحش وأطاعوه فيقعد على كرسیه ؛ ويبعث الله عزّ وجلّ ريحاً تحمل الكرسي بجميع ما عليه من الشياطين والطير والإنس والدواب والخيل ، فتمر بها في الهواء إلى موضع يريد به سليمان ، فكان يصلي الغداة بالشام ، والظهر بفارس ، وكان يأمر الشياطين أن يحملوا الحجارة من فارس ويبيعونها بالشام ، فلما مسح أعناق الخيل وسوقها بالسيف سلبه الله عزّ وجلّ ملكه ، وكان إذا دخل الخلاء دفع خاتمه إلى بعض من يخدمه ، فجاء شيطان فخدع خادمه وأخذ منه الخاتم ولبسه ، فخرت عليه الشياطين والجن والإنس والطير والوحش ، وخرج سليمان في طلب الخاتم فلم يجده فهرب ومرّ على ساحل البحر وأنكرت بنو إسرائيل الشيطان الذي تصور في صورة سليمان ، وصاروا إلى أمه فقالوا لها : أنتكرين من سليمان شيئاً ؟ فقالت : كان أبرّ الناس بي وهو اليوم يبغضني ؟ وصاروا إلى جواربه ونسائه فقالوا : أنتكرن من سليمان شيئاً ؟ قلن : كان لم يكن يأتينا في الحيض ، والآن يأتينا في الحيض ، فلما خاف الشيطان أن يظنوا به ألقى الخاتم في البحر ، فبعث الله سمكة فالتقمته وهرب الشيطان ، فبقوا بنو إسرائيل يطلبون سليمان أربعين يوماً ، وكان سليمان عليه السلام يمرّ على ساحل البحر تائباً إلى الله مما كان منه ؛ فلما كان بعد أربعين يوماً مرّ بصياد يصيد السمك ، فقال له : أعينك على أن تعطيني من السمك شيئاً ؟ فقال : نعم ، فأعانه سليمان فلما اصطاد دفع إلى سليمان سمكةً فأخذها فشقق بطنها وذهب ليفسّلها فوجد الخاتم في بطنها فلبسه فخرت عليه الشياطين والجن والإنس والطير والوحش ورجع إلى ما كان ، وطلب ذلك الشيطان وجنوده =

فاعتبر بمن تشبه في اليقظة بالأنبياء عليهم السلام كيف فضحه الله بأفعاله ثم لم يمهل ، وقد تقدم الفرق بين الرؤيا واليقظة في أصل إسناد الأخبار عنه أو له .

الكلام في رؤيا فاطمة عليها السلام

وأما أمر رؤيا فاطمة عليها السلام ومختصر معناه : (أنها رأت أن أباه صلى الله عليه وآله وبعلمها وابنيها عليهم السلام خرجوا إلى حديقة بعض الأنصار فذبح لهم عناقاً وطبخ واجتمعوا عليه فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله منه لقمة فوق ميثاً ، وأخذ عليّ لقمة فوق ميثاً ، وأخذ الحسن لقمة فوق ميثاً ، وأخذ الحسين لقمة فوق ميثاً ، فانتبعت محزونة كاتمة أمرها ، فأتى

= الذين كانوا معه فقيدهم وحبس بعضهم في جوف الماء وبعضهم في جوف الصخر بأسامي الله عزّ وجلّ ، فهم محبوسون معذبون إلى يوم القيامة . قال : ولما رجع سليمان إلى ملكه قال لأصف - وكان أصف كاتب سليمان وهو الذي كان عنده علم من الكتاب - : قد عذرت الناس بجهالتهم فكيف أعذرك ؟ فقال : لا تعذرني ، فلقد عرفت الحوت الذي أخذ خاتمك وأباه وأمه وعمه وخاله ، ولقد قال لي : اكتب لي ، فقلت له : إنّ القلم لا يجري بالجور ، فقال : اجلس ولا تكتب فكننت أجلس ولا أكتب شيئاً ، ولكن أخبرني عنك يا سليمان صرت تحب الهدهد وهو أخسّ الطير منبتاً وأنتنه ريحاً ، قال : إنّه يبصر الماء من وراء الصفا الأصم ، فقال : وكيف يبصر الماء من وراء الصفا وإنّما يوارى عنه الفخ بكف من تراب حتى يأخذ بعنقه ؟ فقال سليمان : قف يا وقاف إنّه إذا جاء القدر حال دون البصر .

رسول الله صلى الله عليه وآله وخرج بهم أجمعين إلى الحديقة المعلومة فذبح لهم عناقاً وطبخ ووضع بين أيديهم وفاطمة عليها السلام معهم ، فلما أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله منه لقمة بكت فاطمة عليها السلام ، فقال لها : ما يُبكيك ؟ فأخبرته برؤياها فاغتمّ لذلك فنزل جبريل عليه السلام وأتى بذلك الشيطان وقال : يا محمد هذا موكل بالرؤيا واسمه الرُّها فإن شئت أن تذبحه فافعل ، فأعطى النبي صلى الله عليه وآله العهد والميثاق أنه لا يتصوّر في صورته ولا في صورة أحد من خلفائه المعصومين عليهم السلام ، ولا في صورة أحد من شيعتهم^(١) .

(١) تفسير نور الثقلين : ٥ / ٧٥ ، وتفسير القمّي : ٢ / ٣٥٥ .

ولفظه في الثقلين : عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (كان سبب نزول هذه الآية أنّ فاطمة عليها السلام رأت في منامها أنّ رسول الله همّ أن يخرج هو وفاطمة وعلي والحسن والحسين صلوات الله عليهم من المدينة ، فخرجوا حتى جازوا من حيطان المدينة ، فعرض لهم طريقان فأخذ رسول الله ذات اليمين حتّى انتهى إلى موضع فيه نخل وماء ، فاشترى رسول الله صلى الله عليه وآله وشاة ذرعاء وهي التي في إحدى أذنيها نقط بيض ، فأمر بذبحها ، فلما أكلوا ماتوا في مكانهم فانتبهت فاطمة باكية ذعرة فلم تخبر رسول الله بذلك ، فلما أصبحت جاء رسول الله صلى الله عليه وآله بحمار فأركب عليه فاطمة وأمر أن يخرج أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام من المدينة كما رأت فاطمة في نومها فلما خرجوا من حيطان المدينة عرض لهم طريقان ، فأخذ رسول الله ذات اليمين كما رأت فاطمة عليها السلام حتّى انتهوا إلى موضع فيه نخل وماء فاشترى رسول الله شاة كما رأت فاطمة فأمر بذبحها فذبحت =

فاعلم أنّ الله سبحانه لما كان فعله للأشياء إنّما هو على ما هي عليه اقتضت الحكمة أن يكون ذلك على الاختيار ، ومقتضى الاختيار والقدر أن يجري الصنع على الأسباب فاقتضت الحكمة أن يجري حكم أن الشيطان لا يتصوّر في صورهم الذي هو شأن الإمضاء ، وشرح العلل والبيان في قوله تعالى : ﴿ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ ﴾ (١) على تقدّم هذه الرؤيا ، لتكون سبباً لإمضاء أن الشيطان

= وشويت فلما أرادوا أكلها قامت فاطمة وتنحّت ناحية منهم تبكي مخافة أن يموتوا ، فطلبها رسول الله حتّى وقف عليها وهي تبكي ، فقال : ما شأنك يا بنية ؟

قالت : يا رسول الله رأيت البارحة كذا وكذا في نومي وقد فعلت أنت كما رأيته فتنحيت عنكم ؛ لئلا أراكم تموتون ، فقام رسول الله فصلّى ركعتين ثمّ ناجى ربّه فنزل عليه جبرائيل ! فقال : يا محمّد هذا شيطان يقال له الرها وهو الذي أرى فاطمة هذه الرؤيا ، ويؤذي المؤمنين في نومهم ما يغمون به ، فأمر جبرائيل أن يأتي به إلى رسول الله فقال له : أنت الذي أريت فاطمة هذه الرؤيا ؟ فقال : نعم يا محمّد فبزق عليه ثلاث بزقات فشجه في ثلاثة مواضع ، ثمّ قال جبرائيل لمحمد : يا محمّد إذا رأيت في منامك شيئاً تكرهه أو رأى أحد من المؤمنين فليقل أعوذ بما عادت به ملائكة الله المقربون وأنبياء الله المرسلون وعباده الصالحون من شرّ ما رأيت من رؤياي . ويقرأ الحمد والمعوذتين ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص : ١] ويتفل عن يساره ثلاث تفلات ، فإنه ما يضره ما رأى ، فأنزل الله عزّ وجلّ على رسوله : ﴿ إِنَّمَا التَّجَوُّى مِنَ الشَّيْطَانِ ﴾ [المجادلة : ١٠] .

(١) سورة النساء ، الآية : ٢٦ .

قال تعالى : ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذَيِّبَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنْنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [النساء : ٢٦] .

لا يتصوّر بصورهم كما في نظائره ، مثل صمت الحسين عليه السلام ولم يتكلم حتى خيف عليه الخرس ، فلما كبر جدّه صلى الله عليه وآله في الصلاة كبر فكبر رسول الله صلى الله عليه وآله ، فكبر الحسين عليه السلام حتى فعل سبعاً ، ليكون ذلك علةً وشرحاً لاستحباب التكبيرات الست في الافتتاح للصلاة .

إذا عرفت الإشارة ظهر لك أن هذه الرواية لا تنافي الروايات لأنها وجدت للبيان والشرح الذي هو سرّ الإمضاء للأشياء ، فجرى الوجود على النظام التام والأمر المتقن ، إذ ليس ما جرى على فاطمة عليها السلام من إغواء الشيطان ، وإنما أجرى الله تلك النجوى بأمر الملك الذي هو موكل على الرّها : ولهذا روي أنّ الرّها ملك لأنه فعل ذلك لفاطمة عليها السلام بأمر الملك ، فهو أمر بطاعة وجرى ذلك عليها عليها السلام طاعة ، كما روى الفقهاء^(١) أن المرأة الأجنبية إذا كان عندها ميت أجنبي ولم يكن مماثل إلا ذمّي أنها إذا أمرته بالاعتسال ، ثم يغسل الميت ، فإنه يطهر لامثال الذمّي أمر المسلمة في الاعتسال والتغسيل ، فذلك في الحقيقة فعل المسلمة ، فكذلك فعل الرّها بأمر الملك فهو في الحقيقة فعل الملك الذي هو باب لوجود هذه المسألة من الباب الأعظم للوجود ، فافهم .

(١) انظر كتاب الطهارة للسيد الخوئي : ٨ / ١٦٣ وما بعدها ، ووسائل الشيعة : ٢

/ ٥٠٦ باب ٢١ ح ٢٨٠١ وما بعده .

بقي سؤال : وهو أن الشيطان إذا لم يتصوّر بصورهم وذلك للعلة السابقة إذ الوجود لا يكون إلا على أكمل نظام ، وإنما تصوّر بأمر الملك فذلك الشيطان بحكم الآلة كما مرّ في تغسيل الذمي للميت المسلم بأمر المسلمة ، لزم أن تكون رؤيا فاطمة عليها السلام صادقة مطابقة للواقع ، ويلزم من ذلك أن يموتوا إذا أكلوا مع أنهم لم يموتوا .

والجواب : أنّ رؤياها صادقة لما قلنا من التعليل ولأنها قد طابقت الواقع فإنهم أتوا المكان واجتمعوا وصار كلّ ما رأت إلا أنهم لم يموتوا ، وإنما لم يموتوا ظاهراً لنقض الرؤيا ظاهراً لأنها بصورة صاحب التصوّر الباطل ، وإنما نُقضت ليكون ذلك بأخذ العهد عليه صالحاً لتأسيس سبب هذه القاعدة ، ولما كانت الرؤيا صادقةً للعلة المذكورة وجب أن يكون الموت باطناً لأنه هو الذي رآته عليها السلام في عالم الخيال ، ولما كان ذلك جارياً على أهل العصمة عليهم السلام وكان الموت الباطن يطلق على موت هلاك الدين وعلى موت الانقطاع إلى الله والفناء في بقائه تعين أن يكون ذلك الثاني لامتناع الأول عليهم بالدليل القطعي فتكون الرؤيا صادقةً مطابقة للواقع .

فقد أشرتُ لك إلى جميع ما تحتاج إليه من شقوق أجوبة المسألة فيما يحضرني من الاعتراضات .

والحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين .

٢٣ - رسالة في جواب

السيد شريف

رسالة في جواب السيد شريف

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين .
 أما بعد ، فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين
 الأحسائي : إنه قد أنهى إلي السيد العفيف والسند المنيف السيد
 شريف ابن الطاهر الفاخر المرحوم السيد جابر أحسن الله إليه
 وأزلف درجاته ، لديه مسألة نقلت إليه قد تعصبت على الأفكار
 وتمنعت على أولي الأبصار طلب من محبه الجواب عنها لأنها من
 مهمات الدين وركن من أركان اليقين ، فكتبت ما سنع على البال
 المتشوش بالحل والارتحال وذكرت ما يتفرع عليها من السؤال
 بشهادة الحال تتميماً للمقال وحسماً للداء العضال ليأتي الجواب
 مبيناً لأولي الألباب وهي :

بيان الحاجة الى عصمة المعصوم عليه السلام

ما حاجة المكلفين إلى عصمة المعصوم عليه السلام ؟
 ويتفرع عليه أنه إن كانت الحاجة إلى ذلك للأمن من الخطأ
 في التبليغ إلى المكلفين ليعبدوا ربهم باليقين لأنه لا يعبد بالشك
 والتخمين ، لأنه إذا أمكن عبادته بالصرف ولا يقبلها على حرف ،
 لزم عدم جواز خلو الزمان في كل آن من معصوم ظاهر يتلقون عنه

النواهي والأوامر ، لأن ذلك لطف في التكليف ورأفة عند التعريف ولزم عدم جواز الأخذ عن غير المعصوم للعلة المذكورة ، وهذا خلاف الواقع في هذا الزمان ، ووقوع ذلك مع اعتقاد أنه تعالى لا يخل بواجب في الحكمة دليل على عدم احتياجهم إلى متصف بالعصمة ، وثبوت ذلك دليل على جواز الخطأ والغفلة على الوسائط بين الله وبين خلقه المستلزم لهدم بنیان مثبتها وتزعزع أركان مدّعيتها .

الجواب : اعلم أن جواب هذه المسألة المشكّلة مع جميع ما يتفرع عليها يتوقف على تقديم إشارة إلى كلمات ينكشف بها لأولي الألباب صريح الجواب .

فأقول : ومن الله إلهام الصواب ، وإليه المرجع والمآب :

اعلم أن الله سبحانه لما كان كنهه تفریقاً بينه وبين خلقه وغيوره تحديداً لما سواه^(١) كان لا يعلم أحد كيف هو في سرّ ولا علانية إلا بما دل على ذاته بذاته ، ولا يعرفه أحد إلا بما تعرّف به إليه ، فهو الدليل والمدلول عليه ، وكلّ ما وصلت إليه الأفهام

(١) في الحديث الشريف : (. . . وأسماؤه تعبير وأفعاله تفهيم وذاته حقيقة ، وكنهه تفریق بينه وبين خلقه ، وغيوره تحديد لما سواه ، فقد جهل الله من استوصفه وقد تعداه من اشتمله وقد أخطأه من اكتنّته . . .) توحيد الصدوق : ٣٦ باب التوحيد ونفي التشبيه ، والاحتجاج للطبرسي : ٢ / ١٧٦ ، وبحار الأنوار : ٤ / ٢٢٨ ، وتحف العقول : ٦٣ .

وحامت حوله الأوهام ، فهو مثلها مردود عليها^(١) ، وحيث أحب من عباده أن يعرفوه وطلب منهم أن يعبدوه تأصيلاً للرحمة وإسباغاً للنعمة ، وكانوا لا يعرفون ما يليق بعزّ جلاله ، وإنما يعرفون ما يليق بهم ؛ وجب في الحكمة أن يبعث إليهم روحاً خميصة من أمره وأن يلبسه قالباً من بشريتهم ليجانسهم ويوانسهم بظاهره ، كاملاً قوياً في باطنه يقدر على التلقي والتعريف الإلهي ، تاماً قوياً في ظاهره يقدر على ترجمة التعريف بلسانهم قال تعالى : ﴿ وَكُوِّجَعَلْنَهُ مَلَكًا لِّجَعَلْنَهُ رَجُلًا ﴾^(٢) ، وقال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾^(٣) ، والمراد بوجوب ذلك في الحكمة وجوبه في عالم الإمكان والحدوث ، ومعناه أنه لا يجري الإمكان إلا على مقتضى الحكمة ، ولا يخرج الموجود الحادث في كلّ رتبة من تطوراته إلا مبيناً مشروحاً على أكمل وجه في البيان

(١) في الحديث قال عليه السلام : (هل سمى عالماً قادراً إلا لما وهب العلم للعلماء والقدرة للقادرين ، وكلّ ما ميزتموه بأوهامكم في أدقّ معانيه فهو مخلوق مصنوع مثلكم مردود إليكم ، والباري تعالى واهب الحياة ومقدّر الموت ، ولعل النمل الصغار تتوهم أن الله زبائنين لأنّهما كمالها وتتصوّر أن عدمهما نقصان لمن لا تكونان له) مشرق الشمسين للبهائي : ٣٩٨ ، والرواشح السماوية للميرداماد : ٢٠٦ (١٣٣) ، وبحار الأنوار : ٦٦ / ٢٩٣ ، وشرح إحقاق الحق : ١٢ / ١٨٦ ، وكتاب الوافي : ١ / ٨٩ ، والحكمة المتعالية للشيرازي : ٨ / ٤٢٠ .

(٢) سورة الأنعام ، الآية : ٩ .

(٣) سورة إبراهيم ، الآية : ٤ .

في كلّ رتبة بحسبها ، فما بطن خفي ظاهراً بيانه ، وما ظهر استعلن برهانه ، وحيث كان ذلك التعريف الذي هو مبدأ التكليف سبباً وسبيلاً بين مختلفين في كلّ جهة من كلّ جهة لما لوّحنا لك أن الوجوب بخلاف الحدوث ، ولا نريد أنه بعكسه فيعرف بضده إذ لا ضد له ، فإن الحرارة تعرف بالبرودة والرطوبة باليبوسة ، على أنه لو كان كذلك لم يكن عنه شيء منه ، بل نريد أنها ليست كمثله إذ لا ندّ له ، فيكون في عزه وغناه مشاركاً ، وفي ذاته وصفاته وأفعاله مماثلاً : ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ (١) .

وكان الترجمان الواسطة بين المختلفين موافقاً بجهته العليا للتكليف ومبدئه وتلقيه ، وبجهته السفلى للتبليغ والتعريف ، وكان ذلك التكليف عِلل ما هُم عليه ومذكورون به في المشيئة ، فجرى هناك بذكرهم على ما لا يعرفونه من أنفسهم هنا ، لأنه في الحقيقة ثناء على مَنْ لا يَعْرِفُونَهُ إِلَّا بما وصف لهم نفسه على لسان الترجمان ، وجب في الحكمة أن تعتبر عصمة الترجمان في التبليغ ، إذ لو جاز عليه الخطأ لجاز أن يكون فيما بَلَّغ غير ما أمر به ، وهو غير ما يراد منهم ، فلا يجب قبول شيء من قوله ، لأنه إذا جاز في مسألة جاز في أخرى ، فإما أن يلزم من ذلك قول البراهمة أو يرتفع التكليف ، إذ لا فرق حينئذٍ

(١) سورة الصافات ، الآية : ١٨٠ .

بينهم وبينه ، وقد ثبت بطلان مذهب البراهمة وثبت^(١) بقاء التكليف وبه دار الفلك ، فثبتت الحاجة إلى عصمة الترجمان عن الله تعالى .

ثم لما كان مقتضى القدر والقضاء الإلهيين الجارين على مقتضى الحكمة في إيجاد الموجودات عدم بقاء هذا الترجمان إلى انقضاء وقت التكليف لسبب يطول بيانه الكلام ، وكانت الأوامر والنواهي المتعلقة بأفعال المكلفين غير محصورة لكثرتها لتجدد الحوادث والوقائع ما دام التكليف باقياً ، وجب في الحكمة أن يكون لها حافظ عن التغيير والتبديل والتلف بسهو أو نسيان أو جهل أو موت أو غير ذلك ، ومن كان كذلك وجب أن يعتبر فيه ما يعتبر في الترجمان من الحفظ والفهم وقوة الباطن في التحمل والتلقي عنه ، لأنه يأخذ عنه بالجهة التي أخذ بها الترجمان عن الله تعالى وقوة الظاهر في الأداء والعصمة للأمن من الخطأ والإخلال بالواجب كما ذكر في الترجمان ، وذلك لأن الترجمان لما وجب عليه أن يلقها إلى الحافظ لئلا يضيع من في الأصلاب والأرحام ، ويرتفع التكليف ، وكانت لا تنحصر بالعد ولا يضبطها حدّ ، وجب عليه أن يلقها أصولاً وقواعد كما ألقيت إليه ، كذلك في جوامع الكلم إلى الحافظ وقد فعل ، ولهذا قال

(١) في نسخة : ثبت .

الحافظ لما سئل عما أوعز إليه حين نجاه طويلاً ، قال : (علمني ألف باب من العلم يفتح لي من كلّ باب ألف باب)^(١) .

وكذلك ما اشتمل عليه الجفر والجامعة والغابر والمزبور ومصحف فاطمة عليها السلام ، ونور ليلة القدر والعمود النور والاسم الأكبر والرجم وغير ذلك مما كتب عنه بإملائه ، وكلها أصول وضوابط تنطبق على أفراد من المسائل لا تكاد تتناهى ، وإخراجها من أكمام غيوب الضوابط والكليات على طبق الواقع لا يمكن إلا بتلك القوة الإلهية مع العصمة وتسديد الملك المحدث ، وإلا جاز عليه التغيير والتبديل ، فلا يكون حافظاً ولا يجب الأخذ عنه كما مرّ في الترجمان حرفاً بحرف ، لأن تفصيل تلك الجمل على طبق مراد الله الذي هو حكم الله في نفس الأمر ليس في وسع البشر ليستغني عن الكشف الرباني الملابس للعصمة ، وهكذا حكم كلّ مستحفظ بعد مستحفظ وهذه سنّة الله

(١) عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال : (علّمني رسول الله صلى الله عليه وآله ألف باب كلّ باب يفتح إلى ألف باب) ، فرائد السمطين ١ : ١٠١ / ٧٠ .

وفي لفظ : (إن رسول الله صلى الله عليه وآله علّمني ألف باب من الحلال والحرام ، ومما كان ومما يكون إلى يوم القيامة ، كلّ باب منها يفتح ألف باب ، فذلك ألف ألف باب حتى علمت علم المنايا والبلايا وفصل الخطاب) الخصال : ٦٤٦ / ٣٠ وص ٦٤٣ / ٢٢ ، الاختصاص : ٢٨٣ وص ٣٠٥ ، بصائر الدرجات : ٣٠٥ / ١١ وص ٣٥٨ / ١٤ كلّها عن الأصبغ بن نباتة .

التي قد خلت في عباده : ﴿ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴾ (١) .

وفيما رواه أبو ليث الواقدي عن النبي في غزوة أوطاس ، قال صلى الله عليه وآله : (لتركبن سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه) (٢) ، الحديث .

وكان الأنبياء مع أوصيائهم على هذا السنن منذ أهبط الله آدم إلى زمن نبينا صلى الله عليه وآله فكان كذلك حتى أمر الله أن يخبر عن نفسه بجريه على ذلك السنن ، فقال : ﴿ قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَا مَنَ الرُّسُلِ ﴾ (٣) ، فكانت الحجة لله على عباده قائمة من العقول والرسل قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق . إذ في كل وقت لا يخلو العالم من غوث هو محل نظر الله من العالم ، وهو المستحفظ المشار إليه ، وأمّا في هذا الزمان فإنما لم نشترط العصمة في كل واحد من العلماء الذين هم وسائط بين الرعية والداعين كما أشار إليه تعالى بقوله : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَنَرَكْنَا فِيهَا قُرَى ظَاهِرَةً ﴾ (٤) ، والقرى الظاهرة هم العلماء

(١) سورة فاطر ، الآية : ٤٣ .

(٢) انظر كنز العمال : ١١ / ١٣٣ ح ٣٠٩٢٣ ، وعمدة القارىء : ١٦ / ٤٣

ح ٦٥٤٣ ، والبداية والنهاية : ٢ / ١٧٤ .

(٣) سورة الأحقاف ، الآية : ٩ .

(٤) سورة سبأ ، الآية : ١٨ .

على أحد التأويلين ، لأنهم لا يراد منهم التلقي عن الله ، وتفصيل الجمل على طبق مراد الله في نفس الأمر كما في الترجمان والحافظ ، وإنما يراد منهم نقل ما فضل لهم وحمل ما وصل إليهم ، وإن كانوا يستنبطون الأحكام من كلام الترجمان والحافظ المنقول إليهم بالنقل المعتبر ، لأن أفهامهم تدور مدار مرادهما وتحوم حول كلامهما لتحصيل ما قصدها فأفهامهم محبوسة على ما هو مرادهما بحسب ما يفهمون لم يطلبوا غير ما أرادا بكل ما يقدرون عليه قد قصروا نظرهم في اتباعهما ، فأغنى وجود العصمة في المتبوع والأصل عن وجودها في التابع والفرغ ، فإن ذلك إذا كان محفوظاً مفضلاً عند المتبوع لا يضر تجويز خطأ التابع ، لأنه إذا أخطأ واحد منهم لم يخطئ غيره ، فلم يخرج الحق عن مستقره ، نعم نشترط حصول أثرها أعني إصابة الواقع في المجموع وهو قطعي الحصول لأنهم قد حصروا بعقولهم جميع ما يحتمله كلامهما على ما ضبطاه لهم من الأصول ، فلم يخرج مرادهما عن أقوالهم ، وقد نص الترجمان صلى الله عليه وآله على هذا بقوله : (لا تزال طائفة من أمتي على الحق حتى تقوم الساعة)^(١) ، كما نشترط حصولها في المستحفظ لاتحاده .

والأصل في ذلك أعني الاكتفاء بالتكليف المنقول المفصل

(١) عوالي اللآلي : ٤ / ٦٢ ح ١٣ .

من دون اعتبار العصمة في هذا الحامل أنه وإن كان مفصلاً ومفراً إلا أنه طالب لمراد المستحفظ من الجهة الجامعة بينهما ، وهي الجهة البشرية التي قلنا : إنها جهة المجانسة والموانسة ، لأنهم يعرفون أحكامها بخلاف الجهة العليا من المستحفظ التي لا يعرفون أحكامها ، فإن شرط قبول التكليف بما لا يعرفون وجود العصمة ليلتزموا بأحكامها ، فلما قررنا اشتراطنا وجود العصمة في التلقي من جهة الوحي لئلا يجوز عليه تلقي ما لا يفهم وما لا يراد منه ، وفي الأداء والتبليغ لئلا يجوز عليه تبليغ ما لا يراد منه من تفصيل تلك الجمل ، إذ لا يعرف تفصيلها غيره فيريد غير المراد .

ولو كنا نعرف تفصيلها لم نشترط فيه لها العصمة لأننا نقومه إذا عوج ، ونسده إذا زاغ ، ولم نشترط ذلك في تلقي ما فصله الحافظ لما قلنا : من أننا نعرف أحكام جهتنا وهو إنما فصلها لنا على ما نفهم ، ولأنه مسدد لنا كما قال الصادق عليه السلام : (إن الأرض لا تخلو من حجة كيما إن زاد المؤمنون ردهم وإن نقصوا أتمه لهم) ^(١) انتهى .

(١) مختصر البصائر : ١١٣ ، والخرائج والجرائح : ٢ / ٨٣١ ذح ٤٦ ، وبصائر الدرجات : ٣٣١ باب ١٠ بأسانيد شتى وألفاظ مختلفة . والكافي : ١ / ١٧٨ ح ٢ وح ٥ ، والإمامة والتبصرة : ٢٩ ح ١١ ، وعلل الشرائع : ١٩٩ - ٢٠١ ح ٢٢ - ٣٢ بألفاظ متعددة ، وكمال الدين : ١ / ٢٠٣ ح ١١ و ١٢ .
ولفظه في المختصر : قال أبو عبدالله عليه السلام : (إن الله لم يخل الأرض =

هذا مع حفظ أصله على أن الدليل القاطع قد قام على وجود المستحفظ في هذا الزمان لما قلنا : إن العالم لا يجوز أن يخلو عن قطب وغوث هو محل نظر الله من العالم وللأخبار المتواترة معنى بذلك ، وإن كان مستتراً بعينه عنهم فإن نور وجوده في قلوبهم ، ولقد ورد في الأثر المعتبر : (إنهم ينتفعون في غيبته بوجوده كما ينتفع الناس بضوء الشمس إذا غيبتها السحاب) (١) ، يعني أنه في غيبته كالشمس إذا غيبتها السحاب ، فإن النهار موجود لوجود ضيائها ولو لم تكن موجودة لم يوجد ضياء النهار عادة ، فعلى هذا لم يستغن عن العصمة إماماً بعينها وضيائها كما في الترجمان والمستحفظ ، وإماماً بضيائها كما في العلماء الآخذين عنه ، ولو فقدت أصلاً فقد الإدراك المجزي لعدم النور أصلاً ﴿ وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴾ (٢) .

وكتب العبد المسكين أحمد بن زين الدين .

والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين وصحبه الميامين ، وسلم تسليماً كثيراً .

= من عالم يعلم الزيادة والنقصان في الأرض ، فإذا زاد المؤمنون شيئاً ردهم ، وإذا نقصوا أكمله لهم ، فقال : خذوه كاملاً ، ولولا ذلك لالتبس على المؤمنين أمرهم ، ولم يفرقوا بين الحق والباطل .

(١) بحار الأنوار : ٣٦ / ٢٥٠ ح ٦٧ ، وإلزام الناصب : ١ / ٣٧٨ .

(٢) سورة النور ، الآية : ٤٠ .

٢٤ - الرسالة الرشيدية

في جواب الملائ رشيد
في كون آل محمد
الوجود المقيد أم المطلق

الرسالة الرشيدية في جواب الملاً رشيد في كون آل محمد الوجود المقيد أم المطلق

الحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين
الطاهرين .

أما بعد : فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين
الأحسائي : إن ذا الرأي السيد الملاً رشيد قد عرض علي مسائل
طلب مني الجواب عنها والقلب غير مجتمع ، ولكن لا يسقط
الميسور بالمعسور وإلى الله ترجع الأمور .

قال سلّمه الله : بعد الحمد والصلاة الاستدعاء من العالم
الرباني ، إلى أن قال : أن يمن على العبد الفقير بتحقيق جواب
سؤاله وتوضيح ما خفي على باله وهو أن محمداً وآله صلى الله
عليه وآله هل هم من الوجود المقيد أم المطلق ؟ أم هم عليهم
السلام في مرتبة أخرى غيرهما ؟ وإن كانوا من الوجود المقيد
فكيف التوفيق بينه وبين قولهم عليهم السلام : (وروح القدس في
الجنان^(١) الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة)^(٢) وهو أول
الوجود المقيد ؟

(١) في نسخة : (جنان) .

(٢) قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام : (قد صعدا ذرى الحقائق بأقدام =

مراتب آل محمد صلوات الله عليهم

أقول : اعلم أن محمداً وآله صلى الله عليه وآله لهم مراتب أعلاها المعاني وأوسطها الأبواب وأسفلها الإمام والحجة والقطب لكلّ قائم منهم عليهم السلام .

١ - مرتبة المعاني

فأما المرتبة العليا فهم محل المشيئة ومثالهم هنا كالسراج المركب من النار والدهن ، فالنار مشيئة^(١) والدهن حقائقهم ، وكمثل الحديد المحماة في النار ولا ريب أنهم هنا من الوجود المطلق ، لأن حقائقهم عليهم السلام في هذه الحال بمنزلة الصورة والمشيئة بمنزلة المادة ، فالجبروت التي انزجر لها العمق الأكبر ، والكلمة التامة كذلك هو ذلك الإنسان الأكمل الذي قدره

= النبوة والولاية ، ونورنا سبع طبقات أعلام الورى بالهداية ، فنحن ليوث الوغى وغيوث الندى وطعنا العدى فينا السيف والقلم في العاجل ، ولواء الحمد والعلم في الآجل . . ، فالكليم لبس حلة الاصطفاء لما شاهدنا منه الوفاء ، وروح القدس في جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة . . وهذا الكتاب ذرة من جبل الرحمة وقطرة من بحر الحكمة (المراقبات للتبريزي : ٢٤٥ ، وبحار الأنوار : ٢٦ / ٢٦٤ ح ٥٠ ، وقرة العيون للفيض الكاشاني : ٤٤٧ ، ومجمع النورين للمرندي : ٣٠٦ .

(١) في نسخة : مشيئته .

الله تعالى من تلك^(١) الصورة وتلك المادة ، وهو المراد من الوجود المطلق وعالم (فأحببت أن أعرف)^(٢) .

٢ - مرتبة الأبواب

وأما الرتبة الوسطى التي تسمى الأبواب فهي من الوجود المقيد وفي تلك مراتب أعلاها الماء الأول الصادر عن سحاب المشيئة والمساق^(٣) إلى الأرض الميتة وأرض الجرز وهذه هيولى الهيوليات ومادة المواد ، وأسْطَقْس^(٤) الأسطقسات وحياء كل ذي

(١) في نسخة : ذلك .

(٢) قال تعالى في الحديث القدسي : (كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق لأعرف) انظر شرح أصول الكافي : ١ / ٢٤ ، وبحار الأنوار : ٨٧ / ١٩٩ ح ٦ ، ومشارك أنوار اليقين : ٤١ .

(٣) في نسخة : المشيئة المساق .

(٤) الأسطقس : هو بالأصل بلغة اليونان ، وكذا العنصر بلغة العرب ، إلى أن إطلاق الأسطقسات على الأجسام المختلفة الطبائع باعتبار أن المركبات تتألف منها ، وإطلاق العناصر عليها باعتبار أنها تنحل إليها ، فلو حظ في إطلاق لفظ الأسطقس معنى الكون ، وفي لفظ العنصر معنى الفساد ؛ الأسطقس آخر ما ينتهي إليه تحليل الأجسام ، فلا توجد عند الانقسام إليه قسمة إلا إلى أجزاء متشابهة .

وفيها لغات :

أ - الأسطقس ، وتحرك على أربع طرق مختلفة .

- بفتح الألف وسكون السين وفتح الطاء وكسر القاف .

- بضم الأول والثالث والرابع وسكون الثاني .

=

حياة وجميع القيود تحته ، وإنما دخل في مطلق الوجود المقيد لعروض القيود له في مراتب مظاهره مع بقاءه في ذاته على كمال وحدته وحقيقة بساطته ، وبعدها العقل الأول والروح الكلية ونفس الكل وطبيعة الكل وأسفلها المادة الجسمانية والصورة^(١) الجنسية والنوعية والصفية والشخصية ، وهي باب للأشياء وأحكامها ، فعقلهم باب للعقول ونفوسهم باب للنفوس وأجسامهم باب للأجسام وأجسادهم باب للأجساد ، ومعنى كونهم باباً أنهم في رتبة^(٢) من مراتب الوجود المقيد باب الله في ظهوره بتلك الرتبة وباب تلك الرتبة في قبولها من موجدها ، وإلى هذا المعنى الإشارة بقول الحجة عليه السلام في دعاء شهر رجب : (أعضاء)^(٣) من مفهوم قوله تعالى : ﴿ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ

= - بفتح الألف وكسرها .

- بضم الألف والطاء والقاف ، وتشديد السين .

ب - الإسطقس .

ج - الأستقس .

د - الأستقص .

هـ - السطقس .

و - السقس .

(١) في نسخة : الصور .

(٢) في نسخة : كل رتبة .

(٣) قال عليه السلام : (أسألك بما نطق فيهم من مشيتك ، فجعلتهم معادن

لكلماتك وأركاناً لتوحيدك وآياتك ، ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كلّ =

عَضُدًا ﴿١﴾ ، يعني أنه اتخذ الهادين أعضاءً لخلقه ، فالتوفيق بين هذا وبين قول العسكري^(٢) عليه وعلى آبائه وابنه السلام (وروح القدس في الجنان^(٣) الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة) ، إن هذا هو حياة روح القدس لأنه هو الماء الذي جعل الله منه كل شيء حي ، فلما ساق سبحانه سحب المشيئة إلى الأرض الميتة وأنزل^(٤) بها هذا الماء فاجتمع ما^(٥) يشاكله من يبوسة الأرض الميتة فنبتت في تلك الجنان أعني الجنان^(٦) الصاقورة شجرة الخلد ، فكان روح القدس أول غصن نبت فيها ، فروح القدس أول خلق من العالين الذين هم أركان العرش الذي هو الصاقورة فهو في الوجود المقيد أول الروحانيين لا أول رتبة من الوجود

= مكان يعرفك بها من عرفك ، لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك ، فتقها ورتقها بيدك ، بدؤها منك وعودها إليك ، أعضاء وأشهاد ، ومناة وأذواد ، وحفظة ورواد ، فَيهِم عليهم السلام ملأت سماءك وأرضك حتى ظهر أن لا إله إلا أنت) مصباح الكفعمي : ٢ / ٧٢ ، ومصباح المتعجد : ٨٠٣ ، وإقبال الأعمال لابن طاوس : ٣ / ٢١٤ .

(١) سورة الكهف ، الآية : ٥١ .

(٢) في نسخة : الحسن العسكري عليه السلام .

(٣) في نسخة : (جنان) .

(٤) في نسخة : الميتة أنزل .

(٥) في نسخة : مع ما .

(٦) في نسخة : جنان .

المقيد ، ولذا^(١) قال الصادق عليه السلام : (إن العقل أول خلق من الروحانيين عن يمين العرش)^(٢) ، وهذا الماء الذي هو أول مراتب الوجود المقيد ثاني رتبة لهم ، وإلى هذا الماء أشار سبحانه بقوله : ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ﴾^(٣) ، وفي الحديث عنهم عليهم السلام ما معناه : (إن الله حمل دينه الماء قبل خلق السماوات والأرض) إلخ ، في تفسير الآية^(٤) ، وأما أول رتبة لهم فهي التعيين الأول وهو محل المشيئة كما تقدم ، فافهم .

(١) في نسخة : لهذا .

(٢) في الكافي بإسناده عن الصادق عليه السلام قال : (إن الله خلق العقل وهو أول خلق (خلقه) من الروحانيين ، عن يمين العرش من نوره ، فقال له : أدبر فأدبر ، ثم قال له : أقبل فأقبل ، فقال الله تعالى : خلقتك (خلقاً) عظيماً وكرمتك على جميع خلقي) . ثم قال : (خلق الجهل من البحر الأجاج ظلماتياً ، فقال له أدبر فأدبر ، ثم قال له أقبل ، فلم يقبل ، فقال له استكبرت ، فلعله) محاسن البرقي : ١ / ١٩٦ ، أصول الكافي : ١ / ٢١ ح ١٤ ، وعوالم العلوم والمعارف للبحراني : ٤٩ - ٥٠ قسم العقل ، وبحار الأنوار : ٥٤ / ٣٠٩ .

(٣) سورة هود ، الآية : ٧ .

(٤) عن داود الرقي قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قوله الله تعالى : ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ﴾ [هود : ٧] ، فقال لي : (ما يقولون في ذلك) ؟ قلت : يقولون : إن العرش كان على الماء والرب فوقه . فقال : (كذبوا ، من زعم هذا فقد صير الله محمولاً ووصفه بصفة المخلوقين ، ولزمه أن الشيء الذي يحمله أقوى منه . قلت : بين لي جعلت فداك . فقال : إن الله تعالى حمل دينه =

هل الحقيقة المحمدية هي المشيئة؟

قال سلمه الله : وكيف يقال الحقيقة المحمدية هي المشيئة؟ وكيف هم مقامات الله التي تقع عليها أسامي الوجود الحق ، كالذات البحت ومجهول النعت وعين الكافورة وذات ساذج بلا^(١) اعتبار ، وغيرها كما في الفوائد ، وإن كانوا من الوجود المطلق ولا يظهر لنا له معنى فما التوفيق بينه وبين خلق الله الأشياء كلها بالمشيئة^(٢) وهم من الأشياء على ما نعرف ، وإن كانوا في مرتبة غيرهما فبينوها وأوضحوا لنا؟

= وعلمه الماء قبل أن تكون أرض ، أو سماء ، أو جنّ ، أو إنس ، أو شمس ، أو قمر ، فلما أراد أن يخلق الخلق نثرهم بين يديه فقال لهم : من ربكم؟ فكان أول من نطق به رسول الله وأمير المؤمنين والأئمة صلوات الله عليهم فقالوا : أنت ربنا ، فحملهم العلم والدين . ثم قال للملائكة : هؤلاء حملة علمي وديني وأمنائي في خلقي وهم المسؤولون . ثم قيل لبني آدم : أقروا لله بالربوبية ، ولهؤلاء التفرد بالطاعة ، فقالوا : نعم ربنا أقرنا ، فقال الله تعالى للملائكة : اشهدوا ، فقالت الملائكة : شهدنا على أن لا يقولوا غداً ، ﴿ وَكَانَ عَرَشُهُ عَلَى الْمَاءِ ﴾ ﴿ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴾ ﴿ ١٧٦ ﴾ أَوْ نَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَنفَكُنَّا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴾ ﴿ ١٧٣ ﴾ [الأعراف: ١٧٢ ، ١٧٣] ، يا داود ، ولايتنا مؤكدة عليهم في الميثاق) مختصر البصائر : ١٥٩ .

انظر التوحيد : ٣١٩ ح ١ ، والبحار : ٣ / ٣٣٤ ح ٤٥ وج ٢٦ / ٢٧٧ ح ١٩ ، وتفسير البرهان : ٢ / ٢٠٧ ح ٢ ، وتفسير الصافي : ٢ / ٢٥٢ ، والكافي : ١ / ١٣٢ ح ٧ .

- (١) في نسخة أخرى : وبلا اعتبار .
 (٢) قال الإمام الصادق عليه السلام : (خلق الله المشيئة بنفسها ثم خلق الأشياء =

أقول : إنما يقال : الحقيقة المحمدية هي المشيئة لأحد وجهين :

أسباب كون الحقيقة المحمدية هي المشيئة

الأول : أن الحقيقة المحمدية عبارة عن عالم الأمر وآدم الأول والمحبة الحقيقية ، ولا يعني بالمشيئة إلا ذاك ، لأن ذلك المقام يسمى بأسماء هذان منها .

الثاني : إن نسبة الحقيقة المحمدية إلى المشيئة كنسبة الانكسار إلى الكسر ، لأنها انفعال الفعل حين فعله الفاعل بنفسه نعم يكون الإطلاق على سبيل الحقيقة أن المشيئة المخلوقة بنفسها هي الحقيقة المحمدية وتلك النفس هي المشيئة فيكون قوله عليه السلام : (ثم خلق الخلق بالمشية) معناه أن الله خلق الخلق بشعاع الحقيقة المحمدية أو بنفسها باعتبار أنها محل المشيئة التي قلنا إنها نفس الحقيقة كما قال سبحانه :

﴿ لَا يَسْقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴾ (٧٧) يَعْلَمُ مَا

= بالمشيئة) . التوحيد : ح ١٩ باب (١١) صفات الذات وصفات الأفعال ، وشرح الأسماء الحسنى : ١ / ٧ ، وبحار الأنوار : ٤ / ١٤٥ ، والكافي : ١١٠ ح ٤ .

وفي رواية : (خلق الله المشيئة قبل الأشياء ثم خلق الأشياء بالمشيئة) التوحيد ح ٨ باب (٥٥) المشيئة والإرادة ، وبحار الأنوار : ٤ / ١٤٥ ح ٢٠ .

بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴿١﴾ ، أو بالعكس بأن تكون الحقيقة هي نفس المشيئة ، فتكون المشيئة مخلوقة بها ، بمعنى أنها القابل والقابل هو فاعل فعل الفاعل له ، كما قال تعالى : ﴿ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ (٢) .

وأما كونهم مقامات الله إلخ ، فكذلك ، ومعناه أنه سبحانه كان كنزاً مخفياً فلما أحب أن يعرف ظهر لهم بهم وظهر لكل شيء بنفس ذلك الشيء ، فهم من حيث هم المظاهر العليا يقال لهم الوجود المطلق كما مرّ .

وأما وقوع الأسماء المذكورة عليهم فلأن تلك الأسماء تطلق على معنى هو عنوان الحق سبحانه ، فحقائقهم ذلك العنوان والأسماء اللفظية أسماء لهذا العنوان وهذا العنوان اسم للذات الغيب البحت ، وهذا الاسم هو المشار إليه في الدعاء (اسمك الذي استقر في ظلك فلا يخرج منك إلى غيرك) (٣) .

ومعنى أنه استقر في ظلّه (٤) أنه استقر في ظلّ الله سبحانه وذلك الظلّ هو ذلك الاسم ، بمعنى أنه أقامه بنفسه .

(١) سورة الأنبياء ، الآيتان : ٢٧ ، ٢٨ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ١١٧ .

(٣) قال عليه السلام : (وباسمك الذي استقرّ في ظلّك فلا يخرج منك إلى غيرك)

مصباح المتهدج : ٨١٥ ح ٨٧٧ ، وإقبال الأعمال : ٣ / ٢٧٧ .

(٤) في نسخة : ظلك .

ومعنى آخر : أن الاسم هو المشيئة والظلّ هو الحقيقة المحمدية أو بالعكس على ما أشرنا إليه سابقاً .

وأما كونهم من الأشياء فلا يلزم أن لا يكونوا علة للأشياء تجمعهم صفة وتفرقهم صفة ، فالصفة الجامعة للأشياء هي الشيئية وتصدق على شيء بالحقيقة وعلى شيء آخر بالحقيقة بعد الحقيقة ، يعني الحقيقة الإضافية والصفة المفرقة هي أن الشيئية قسما شيئية بنفسها وشيئية بغيرها ، والأول علة والثاني معلول ، وهم عليهم السلام لهم مراتب من الوجود المطلق إلى ما تحت الثرى هم في كل مرتبة علة لغيرهم ممن هو دونهم ، ويصدق عليهم أنهم معلولون بالنسبة إلى ما فوق تلك المرتبة منهم ، وإلى ذلك المعنى الإشارة في الأحاديث والأدعية أن الله سبحانه أشهدهم خلق أنفسهم وأشهدهم خلق جميع خلقه^(١) .

(١) في الاختصاص بإسناده عن محمد بن سنان قال : كنت عند أبي جعفر عليه السلام فذكرت اختلاف الشيعة فقال : (إن الله لم يزل فرداً متفرداً في الوجدانية ثم خلق محمداً وعلياً وفاطمة عليهم السلام فمكثوا ألف دهر ، ثم خلق الأشياء وأشهدهم خلقها وأجرى عليها طاعتهم وجعل فيهم ما شاء ، وفوض أمر الأشياء إليهم في الحكم والتصرف والإرشاد والأمر والنهي في الخلق لأنهم الولاة فلهم الأمر والولاية والهداية ، فهم أبوابه ونوابه وحجابه يحلّلون ما شاء ويحرّمون ما شاء ، ولا يفعلون إلا ما شاء ، عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ، فهذه الديانة التي من تقدّمها غرق في بحر الإفراط ، ومن نقصهم من هذه المراتب التي ربّهم الله فيها زهق في بحر التفريط ولم يعرف آل محمد حقهم فيما يجب على المؤمن من معرفتهم) .

معنى كون آل محمد عليهم السلام مقامات الله ومظاهره

قال سلمه الله : ومنوا علينا أيضاً بإيضاح أنهم عليهم السلام مقامات الله ومظاهره ، وأنها هي الذات الظاهرة بالصفات ، فإنها غيرها ظاهراً إلا مجازاً ، والرجاء ألا تخيبوا .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أقول : قد ذكرنا في كثير من رسائلنا ومباحثاتنا ، وهنا قد تقدم أنهم مقامات الله ومظاهره ، وأن معنى المقامات والمظاهر في الجملة شيء واحد .

نعم ، قد يفرق بينهما ، ويقال^(١) : إنما يقال : المقامات ، بملاحظة عدم تغير^(٢) ذلك وتبدله ، وهو المعبر عنه بالسرمدية وفي الدعاء : (سبحان من لا تبيد معالمه)^(٣) .

= ثم قال : (خذها يا محمد فإنها من مخزون العلم ومكنونه) الكافي : ١ / ٤٤١ ح ٥ ، وبحار الأنوار : ٢٥ / ٣٣٩ .

(١) في نسخة : فيقال .

(٢) في نسخة : تغيير .

(٣) فقرة من زيارة الإمام الحسين عليه السلام : عن أبي سعيد المدائني قال : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت : جعلت فداك آتي قبر الحسين عليه السلام قال : (نعم يا أبا سعيد ائت قبر الحسين عليه السلام أطيب الطيبين وأطهر الطاهرين وأبر الأبرار ، وإذا زرته يا أبا سعيد فسبح عند رأسه تسبيح أمير المؤمنين عليه السلام ألف مرة ، وسبح عند رجليه تسبيح فاطمة الزهراء عليها السلام ألف مرة ، ثم صلّ عنده ركعتين تقرأ فيهما يس والرحمن ، فإذا =

وأما المظاهر فبملاحظة ظهوره سبحانه بهم لهم ولغيرهم ،
أما ظهوره لهم بهم فظاهر ، وأما ظهوره بهم لغيرهم فخفي ،
والإشارة إليه أن الله ظهر لغيرهم بذلك الغير في ظهوره بهم لهم ،
فافهم .

وأما قولكم : إنها هي الذات الظاهرة بالصفات ، فاعلم أنا
لا نريد بالذات الظاهرة^(١) أنها هي الذات البحت مع صفة ، فإنك
إذا قلت زيد قائم وقاعد وذاهب وجاء كان قائماً غير قاعد وكذا
الباقي ، وإنما الذات التي ظهرت بالقيام هي فاعل القيام وفاعل
القيام موجدته فينتهي الإيجاد إلى نفس الحركة الإيجابية ولا تكون
ذات زيد أبداً حركة ، لأن الذات من حيث هي ليس حركة وإذا

= فعلت ذلك كتب الله لك ثواب ذلك إن شاء الله تعالى . قال : قلت : جعلت
فذاك علمني تسبيح علي وفاطمة عليهما السلام ؟ قال : (نعم يا أبا سعيد :
تسبيح علي عليه السلام : سبحان الذي لا تنفذ خزائنه ، سبحان الذي لا تبيد
معالمه ، سبحان الذي لا يفنى ما عنده ، سبحان الذي لا يشرك أحداً في
حكمه ، سبحان الذي لا اضمحلال لفخره ، سبحان الذي لا انقطاع لمدته ،
سبحان الذي لا إله غيره . وتسبيح فاطمة عليها السلام : سبحان ذي الجلال
الباذخ العظيم ، سبحان ذي العز الشامخ المنيف ، سبحان ذي الملك الفاخر
القديم ، سبحان ذي البهجة والجمال ، سبحان من تردى بالنور والوقار ،
سبحان من يرى أثر النمل في الصفا ووقع الطير في الهواء) كامل الزيارات :
٣٨٤ ، ح ٦٣١ ، ومكارم الأخلاق : ٢٩٩ ، ومصباح المتعبد : ٢٩ ح ٢٩ ،
ومستدرك الوسائل : ٤ / ٣٢ ح ٤١٠٩ .

(١) في نسخة : الظاهرة بالصفات .

أوجدت فعلاً أوجده بنفسه والحركة الصادرة عنها التي هي صفة الذات خارجة عن حقيقة الذات وهي عين الفعل لكن لما ظهر الذات بها ظهر بصفة الذات .

فإذا قلت : قائم ، كان المستند إليه القيام عين تلك الصفة لا نفس الذات ، لأن القيام في الحقيقة مستند ومنته إلى الحركة والذات كما قلنا ليست حركة ، وإنما توجد الحركة بنفسها كما ذكرنا مكرراً ، ألا ترى أن النحاة يقولون في جاء زيد القائم : إن القائم مرفوع بالتبعية ، وفي جاء أخوك زيد إن زيدا مرفوع على البدلية ، فلو كان القائم هو الذات أو هو الذات مع الصفة لكان القائم مرفوعاً على البدلية لاستناد جاء إليه حقيقة كما في جاء أخوك زيد .

لا يقال : إن زيدا ليس معه صفة وإلا لكان مثل قائم ، لأننا نقول : إن الاسم المميز له من بين إخوته صفة له ، وإنما الفرق بينهما ما قلنا من كون استناد القيام في قائم إلى نفسه لا إلى الذات ، بخلاف الاسم في البدل ، فإنه مستند إلى الذات لا إلى حركتها ولا إلى نفسه فافهم ، وهذه الطريقة المشار إليها هي المعرفة وأثرها محبة الله وأثر محبة الله ألا يؤثر ما سوى الله عليه ، وفي الحديث القدسي ما معناه قال الله تعالى : (يا موسى كذب من زعم أنه يحبني فإذا^(١) جاء الليل نام عني ، يا موسى

(١) في نسخة : (وذا) .

أرأيت محباً ينام من (١) حبيبه (٢) .

اللهم أعنا على طاعتك واغفر لنا ما مضى من ذنوبنا
بمغفرتك ، واعصمنا فيما بقي من أعمارنا برحمتك يا أرحم
الراحمين .

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على
محمد وآله الطيبين الطاهرين .

وكتب العبد المسكين أحمد بن زين الدين الأحسائي

عصر يوم الخميس التاسع عشر من شعبان

سنة خمس وعشرين ومئتين وألف من الهجرة النبوية على

مهاجرها أفضل الصلاة والسلام ، حامداً مصلياً مستغفراً .

(١) في نسخة : (عن) .

(٢) عن المفضل بن عمر قال : سمعت مولاي الصادق عليه السلام يقول : (كان

فيما ناجى الله عزّ وجلّ به موسى بن عمران عليه السلام أن قال له : يا بن عمران

كذب من زعم أنه يحبني فإذا جنه الليل نام عني ، أليس كل محب يحب خلوة

حبيبه ها أنا ذا ، يا بن عمران مطلع على أحبائي إذا جنهم الليل حولت

أبصارهم من قلوبهم ومثلت عقوبتي بين أعينهم ، يخاطبوني عن المشاهدة

ويكلموني عن الحضور ، يا بن عمران هب لي من قلبك الخشوع ، ومن بدنك

الخشوع ، ومن عينيك الدموع في ظلم الليل وادعني فإنك تجدني قريباً

مجيباً) .

أمالي الشيخ الصدوق : ٤٣٨ ح ٥٧٧ المجلس السابع والخمسون ، وبحار

الأنوار : ٨٤ / ١٧٢ ح ٥ ، وروضة الواعظين : ٣٢٩ ، ووسائل الشيعة : ٧ /

٧٨ ح ٨٧٧٨ .

الفهارس

- فهرس الآيات القرآنية

- فهرس الأحاديث

- الفهرس الموضوعي

- فهرس المحتويات

فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	الرقم	الآية
سورة الفاتحة		
٤٣٧	٥	- ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾
سورة البقرة		
٣٥٩	٦	- ﴿أَمْ لَمْ نُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾
٣٥٩	٧	- ﴿عَظِيمٌ﴾
٣٧١ ، ٢٥١	١١٧	- ﴿كُنْ﴾
٤٨٨	١١٧	- ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾
١٣٩ ، ١٣٦	١٤٨	- ﴿وَلِكُلِّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيًا﴾
٤٠١ ، ٣٩٩	١٥٦	- ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾
١٤٦	١٩٧	- ﴿وَتَكَرَّوْا فَيَأْكُفُّوا خَيْرَ الزَّادِ النَّقْوَى﴾
١٠٤	٢٤٦	- ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ﴾
		- ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ
٤٢	٢٥٦	بِاللَّهِ﴾

- ﴿ قَدْ بَيَّنَّ الرُّشْدَ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ
يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ
فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا
أَنْفِصَامَ لَهَا ۗ ﴾ ٢٥٦ ٥٧
- ﴿ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا
كَثِيرًا ۗ ﴾ ٢٦٩ ٤٢٩
- ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ رُبَّمَا لَمْ تُكَلِّمُوا اللَّهَ ۗ ﴾ ٢٨٢ ١٣

سورة آل عمران

- ﴿ وَابْتَغَاءَ تَأْوِيلَهُ ۗ ﴾ ٧ ٣٥١
- ﴿ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ
تَأْوِيلِهِ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ ۗ ﴾ ٧ ٣٦١
- ﴿ وَتَنفَكُّوْنَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا ۗ ﴾ ١٩١ ٢٣٥

سورة النساء

- ﴿ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ ۗ ﴾ ٢٦ ٤٦٤
- ﴿ كَلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا
غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ۗ ﴾ ٥٦ ٢٨٤ ، ١٦١
- ٤٢٤ ، ٣٤٣ ، ٣٣٧
- ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۗ ﴾ ٥٧ ٣٣٨

- ١٠٤ ٧٧ ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ ﴾ -
 ﴿ وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْفِتْنَةَ لَوْلَا ﴾ -
 ١٠٥ ٧٧ أَخْرَجْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ ﴾ -
 ٣٧٩ ١١٥ ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا نَبَّأَ لَهُ ﴾ -
 ٣٣٢ ١١٩ ﴿ فَلْيُغَيِّرْ خَلْقَ اللَّهِ ﴾ -
 ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَامَنُوا ﴾ -
 ٤٩ ١٣٧ ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَزَادُوا كُفْرًا ﴾ -

سورة المائدة

- ٣٢ ٢٧ ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ -
 ٣٣٨ ٣٧ ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ -
 ٣٤ ٩٣ ﴿ ثُمَّ اتَّقُوا وَآحْسِنُوا ﴾ -
 ﴿ وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ ﴾ -
 ١٨٨ ١١٦ الْغُيُوبِ ﴾ -

سورة الأنعام

- ٤٧١ ٩ ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا ﴾ -
 ﴿ يَلْتَلِنَا نَرُدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ ﴾ -
 ١٦٧ ٢٧ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ -
 ﴿ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ ﴾ -
 ١٦٨ ٢٨ لَكَذِبُونَ ﴾ -

- ﴿ وَكَوْشَاءَ اللَّهِ لَجَمْعَهُمْ عَلَى الْهَدْيِ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾
 ٢٥١ ٣٥
- ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحِهِ إِلَّا أُمَّمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾
 ٣٠ ٣٨
- ﴿ وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾
 ٤٨ ١١١
- ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرَهُمْ وَمَا يَفْقَرُونَ ﴿١١٧﴾ وَلِنَصْنَعِ إِلَيْهِ أَقْعَدَةً الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُّقْتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾ ﴾
 ٤٠٤ ، ٣٥٦ ١١٣ ، ١١٢
- ﴿ يَمْعَشَرِ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي ﴾
 ١٠٢ ١٣٠
- ﴿ سَيَجْزِيهِمْ وَصَفَهُمْ ﴾
 ٣٤٦ ١٣٩
- ﴿ قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١١٧﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَيَذِّكُنَا أَمْرًا ﴾
 ١٣٧ ١٦٢ ، ١٦٣
- ﴿ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾
 ٢٠ ١٦٥

سورة الأعراف

- ٣٤١ ١٥٦ - ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾
- ٢٣٦ ١٧٦ - ﴿ فَشَلُّهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ﴾
- ٤٤٣ ١٨٠ - ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ﴾
- ٣١٦ ١٩٤ - ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَلُكُمْ ﴾

سورة الأنفال

- ١٣٨ ١٧ - ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ ﴾
- ٢٩ ٤٢ - ﴿ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيْنِنَا وَيُحْيِيَ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيْنِنَا ﴾

سورة التوبة

- ٣٧٩ ، ٣٦٢ ، ٢١ ١١٥ - ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ ﴾

سورة يونس

- ٤٨ ٣٣ - ﴿ كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ﴾
- ١٠٥ ٣٥ - ﴿ أَفَنْ يَهْدِيَ إِلَىٰ الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ ﴾

- ﴿ءَأَلْتَنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ
الْمُفْسِدِينَ﴾ ٩١ ٣٥١
- ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّكَ بِيَدِنَا لِتَكُونَ لِمَنْ
خَلَقْنَا آيَةً﴾ ٩٢ ٣٥١

سورة هود

- ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ ٧ ٤٨٥
- ﴿إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَىٰ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا
يُجْرِمُونَ﴾ ٣٥ ٢٨٣
- ﴿رَحِمْتُ اللَّهُ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ
إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾ ٧٣ ٢٦
- ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ
فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٩٧﴾
يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ
وَبِئْسَ الْوَرْدُ الْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾﴾ ٩٨ ، ٩٧ ٣٥٨
- ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ﴾ ١٠١ ٣٤٨
- ﴿خَلْدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ
وَالْأَرْضُ﴾ ١٠٧ ٤٣٠
- ﴿عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُورٍ﴾ ١٠٨ ٣٤٩

سورة يوسف

- ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ؕ آتَيْنَهُ حُكْمًا وَعِلْمًا
وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ ٢٢ ١٣
- ﴿إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ ٩٨ ٢٠

سورة الرعد

- ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ ٦ ٢٠
- ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ
الْكِتَابِ﴾ ٣٩ ٥٠

سورة إبراهيم

- ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ
قَوْمِهِ ؕ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ ٤ ٤٧١ ، ١٠٢
- ﴿وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ﴾ ٤٥ ٢٤٧

سورة الحجر

- ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا
نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾ ٢١ ٢٢٣ ، ١٠٦
- ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا
مَنْ أَتْبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ ٤٢ ٤٢٨ ، ٤٢٣
- ٤٥٨

﴿ وَلَا يَلْفَيْتُمْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَأَمْضُوا حَيْثُ

٣٣٣

٦٥

تُؤْمَرُونَ ﴾

سورة النحل

١٤٤

٧

﴿ لَمْ تَكُونُوا بِبَلِيغِهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ ﴾

٣٦٢ ، ٢٧٤

٩

﴿ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ ﴾

﴿ وَعَدَّا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ

لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي

يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ

٣٣٧

٣٩ ، ٣٨

كَانُوا كَاذِبِينَ ﴿٣٩﴾

﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ

اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَىٰ وَعَدَّا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ

أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ لِيُبَيِّنَ

لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ

كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ ﴿٣٩﴾ إِنَّمَا

قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ

١٣٠

٤٠ - ٣٨

فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾

﴿ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا

٢٢

٥١

هُوَ إِلَهٌُ وَاحِدٌ ﴾

١٣٧

٦٠

﴿ وَيَلِلِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى ﴾

- ﴿ إِنَّمَا سُلْطَنُكُمْ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ
وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴾
- ٤٥٩ ١٠٠

سورة الإسراء

- ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسْحَبُ بِهِ وَلَكِنْ لَا
تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾
- ١٠٢ ٤٤
- ﴿ وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴾
- ٣٥١ ٥٩
- ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَيْ
وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ
وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا
تَفْضِيلًا ﴾
- ١٩ ٧٠
- ﴿ وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا
إِلَيْكَ ﴾
- ٤٨ ٨٦
- ﴿ قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ أَدْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا
فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾
- ٢٢٧ ، ٢١٥ ١١٠

سورة الكهف

- ﴿ لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾
- ٢٣٥ ٧
- ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ آتِكَاطًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ
ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَنِي
ذُرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ
مِنْهُمْ فِرَارًا وَكَلِمَاتٍ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴾
- ٤٠٥ ١٨

- ﴿ مَا أَشْهَدُهُمْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلَقَ أَنْفُسِهِمْ ﴾
 ٢٠٣ ٥١
- ﴿ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴾
 ٤٨٤ ٥١
- ﴿ وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّي أَحَدًا ﴾
 ٢٢ ١١٠

سورة مريم

- ﴿ أَوْلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا ﴾
 ٢٥٠ ٦٧
- ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾
 ٢٠٢ ٧١

سورة طه

- ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾
 ٢٢٣ ، ٥٩ ٥
- ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى ﴾
 ٣٥١ ١٥
- ﴿ وَمَا تِلْكَ يَمِينُكَ يَا مُوسَى ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَنَاصِبُ أُخْرَى ﴿١٨﴾ قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى ﴿١٩﴾ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى ﴿٢١﴾ ﴾
 ١٤٧ ٢١ - ١٧
- ﴿ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى ﴿٥١﴾ قَالَ

عَلَّمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي

وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾

٣٧٤ ،

٥٢ ، ٥١

٣٨٧ ، ٣٨٥

سورة الأنبياء

٢٤٢

٢٣

- ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾

- ﴿لَا يَسْأَلُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ

يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا

٤٨٨

٢٨ ، ٢٧

خَلْفَهُمْ﴾

- ﴿أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي

٢٣٨

٨٧

كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾

سورة الحج

٣٧٨

٧

- ﴿وَإِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾

- ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا

نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى الْشَّيْطَانُ فِي

أَمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقَى الشَّيْطَانُ

ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ ءَايَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ

حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾ لِيَجْعَلَ مَا يُلْقَى الشَّيْطَانُ

فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ

قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقِ

- بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَلَيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ
 أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ
 فَتُخَيِّتَ لَهُمْ قُلُوبَهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادٍ
 الَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾
- ٣٦٣ ، ٣٦١ ٥٤ - ٥٢
- ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادٍ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَى صِرَاطٍ
 مُسْتَقِيمٍ ﴾
- ٢٧٤ ٥٤

سورة المؤمنون

- ﴿ وَمَا كُنَّا مِنَ الْخَلْقِ غَافِلِينَ ﴾
- ٤٤٣ ١٧
- ﴿ إِذَا لَدَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّا
 بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾
- ٣١٨ ٩١
- ﴿ وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾
- ٤٢١ ١٠٠
- ﴿ أَخْسَوْا فِيهَا وَلَا تَكَلِّمُونَ ﴾
- ٣٣٥ ١٠٨

سورة النور

- ﴿ اللَّهُ نُورٌ نُورِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ
 نُورِهِ ﴾
- ٢١٩ ٣٥
- ﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ
 نَارٌ ﴾
- ٣٠٣ ، ٧١ ٣٥
- ﴿ اللَّهُ نُورٌ نُورِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ
 كَيْشْكُوفٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ﴾
- ٣٠١ ٣٥

- ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ
يَحْسَبُهُ الظَّمْثَانُ مَاءً ﴾ ٣٩ ٥٢
- ﴿ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ
حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ ٣٩ ٤٣٨
- ﴿ وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴾ ٤٠ ٤٧٨

سورة النمل

- ﴿ لَأَعَذِّبَنَّهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ ٢١ ٣٣٠
- ﴿ وَيَوْمَ نَخْشِرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا ﴾ ٨٣ ١٣١

سورة القصص

- ﴿ إِنِّي أَنَا اللَّهُ ﴾ ٣٠ ٤٤٨
- ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى
مِّنَ اللَّهِ ﴾ ٥٠ ٢٧٤

سورة الروم

- ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ
بِأَمْرِهِ ﴾ ٢٥ ٢٤٧
- ﴿ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى ﴾ ٢٧ ٧٣
- ﴿ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ ٢٧ ٣٢٠

﴿ لَا بُدَّيْلَ لِحَلْقِ اللَّهِ ﴾ - ٣٠ ٣٣٢

سورة لقمان

﴿ مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةً ﴾ - ٢٨ ٣١٨

سورة السجدة

﴿ جَزَاءٌ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ - ١٧ ٣٤٠
 ﴿ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا ﴾ - ٢٠ ٤١١

سورة الأحزاب

﴿ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ﴾ - ٤ ٣٦٣
 ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ الْنِسَاءُ ﴾ - ٥٢ ٢٧٢

سورة سبأ

﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَنَرَكُنَا فِيهَا قُرَى ظَاهِرَةً ﴾ - ١٨ ٤٧٥

سورة فاطر

﴿ وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ - ٢٤ ١٠٢ ، ٣٠
 ﴿ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ ﴾ - ٤٠ ٢٢

- ﴿ فَلَنْ نَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ نَجِدَ

٤٧٥

٤٣

لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴾

سورة يس

- ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ

٢٠٣

٨٢

كُنْ فَيَكُونُ ﴾

سورة الصافات

٤١٣

٦١

- ﴿ لِيَسِّرَ لِهَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴾

٤٧٢

١٨٠

- ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾

سورة ص

- ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ

٤٦٠

٣٤

جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴾

سورة الزمر

- ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا

٤٣٠

٧٤

وَعَدَمُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَّبِعُ مِنَ الْجَنَّةِ

حَيْثُ نَشَاءُ ﴾

سورة غافر

- ﴿ الَّذِينَ يَجْمَلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ

بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ، وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ
ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً
وَعِلْمًا فَاعْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ
وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧﴾

١٦

٧

سورة فصلت

- ﴿وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ ١٥ ٣٣٥
- ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفُونَ
عَلَيْنَا﴾ ٤٠ ٣٣٥
- ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ
خَلْفِهِ، تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ ٤٢ ٣٥٩
- ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي
أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ ٥٣ ٤٤٣ ، ٣٢٤
- ﴿أَوْلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ
شَهِيدٌ﴾ ٥٣ ٤٤٤

سورة الشورى

- ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ ١١ ٣١٤ ، ٣١٣ ، ٢٢
- ﴿وَنَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ
يُرْجُوهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنثَاءً﴾ ٥٠ ، ٤٩ ١٠٩
- ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِمَّنْ آمَرْنَا مَا

- كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِنْتُ وَلَا الْإِيْمَنُ وَلَكِنْ
جَعَلْتَهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا
وَإِنَّكَ لَنَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ ٤٣٢
- ﴿آلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ ﴿٥٣﴾ ٤٠١ ، ٣٩٩

سورة الزخرف

- ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا﴾ ﴿٥٧﴾ ٣٢٠
- ﴿لَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ ﴿٧٥﴾ ٣٤٨ ، ٣٤٧ ، ٣٣٨
- ﴿وَنَادُوا يَمْلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ﴾ ﴿٧٧﴾ ٣٣٨
- ﴿إِنَّكُمْ مَكْنُوتٌ﴾ ﴿٧٧﴾ ٣٤٢

سورة الاحقاق

- ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَا مِنَ الرُّسُلِ﴾ ﴿٩﴾ ٤٧٥

سورة محمد

- ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ
أَعْمَلَهُمْ﴾ ﴿١﴾ ٣٣٢
- ﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَلَهُمْ﴾ ﴿٣﴾ ٣٣٢

سورة ق

- ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِندَنَا
كَنْتٌ حَفِيظٌ﴾ ﴿٤﴾ ٣٧٤

- ١٠٨ ١٥ - ﴿بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾
 - ﴿أَفَعَبِينَا بِالْحَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ
 ٣٠٧ ١٥ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾
 - ﴿لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ
 ٤١١ ، ١٦٩ ٣٧ شَهِيدٌ﴾

سورة الذاريات

- ٣٢٤ ٢١ - ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾
 - ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ
 ٢٠ ٤٩ تَذَكَّرُونَ﴾
 - ﴿فَنَوَلِّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ﴾
 ٢١ ٥٤ - ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾
 ٢١ ٥٥

سورة القمر

- ٣١٨ ٥٠ - ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾

سورة الرحمن

- ٤٤ ، ٤٠ ٤ - ١
 ٥١ ، ٤٥
 - ﴿الرَّحْمَنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿٢﴾
 خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ
 ﴿٤﴾﴾

- ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ

لَا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾ فَإِنِّي ءَأْتِيَنَّ رَبِّيكَمَا

٥٣ ، ٥١ ، ٤٦ ٢١ - ١٩

تُكَذِّبَانِ ﴿٢١﴾

١٠٣

٥٦

- ﴿لَمْ يَطْمِئِنُّوا إِسْ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾

سورة المجادلة

- ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ

ءَأْمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ

٢٣٦

١٠

اللَّهِ

سورة الحشر

٧٣

١١

- ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾

سورة الإنسان

٢٥٠

١

- ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ

يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾

سورة النازعات

٣٥٨

٢٥ - ٣٢

- ﴿فَاحْشَرَ فَنَادَى ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى

﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ﴿٢٥﴾﴾

سورة الانفطار

٢٥١ ٨ - ﴿ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴾

سورة الأعلى

١١١ ٧ ، ٦ - ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى ﴿٦﴾ إِلَّا مَا شَاءَ
اللَّهُ ﴾

سورة القدر

٤٣١ ١ - ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾

٤٣١ ٤ - ﴿ نَزَّلَ الْمَلَكُ وَالرُّوحُ فِيهَا ﴾

سورة التوحيد

٧٧ ٣ - ﴿ لَمْ يَكِدْ ﴾

فهرس الأحاديث

حرف الألف

- (اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله) ٤٥٠
- (إذا كان يوم القيامة ورد الله كل شيء إلى نبتة ورد الجلد إلى الغنم فترى أصحاب المسح أين يذهب وضوؤهم) ٢٨٩
- (إذ كان الشيء من مشيئته) ٤٠٠ ، ٣١٦
- (اسكني يا مباركة فليس عليك بأس) ٣١
- (اسمك الذي استقر في ظلك فلا يخرج منك إلى غيرك) .. ٤٨٩
- (اعتمستُ بالله) ٢٤٠
- (اعملوا فكلٌ ميسرٌ لما خلق له) ١٧٠
- (السعيد من سعد في بطن أمه والشقي من شقي في بطن أمه) ٣٣٤
- (الشقي من شقي في بطن أمه) ١٥١
- (الصورة الإنسانية هي أكبر حجة الله على خلقه وهي الكتاب الذي كتبه بيده ، وهي الهيكل الذي بناه بحكمته ، وهي مجموع صور العالمين ، وهي المختصر من اللوح المحفوظ ، وهي

- الشاهد على كل غائب ، وهي الحجة على كل جاحد ، وهي الصراط المستقيم إلى كل خير ، وهي الصراط الممدود بين الجنة والنار) ٣٢٤
- (العبودية جوهره كنهها الربوبية) ٢٦٣
- (العقل وسط الكل) ١٩٥ ، ١٩٤
- (الله أجل من أن يعرف بخلقه بل الخلق يعرفون به) ١٤١
- (اللهم إني أسألك بالتجلي الأعظم في الليلة من الشهر المكرم) ١٠٧
- (اللهم أرنا الأشياء كما هي) ٤٠٤
- (اللهم صلّ على محمد وآل محمد) ٢٤
- (اللهم صلّ على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم) ٢٦
- (المحبة حجاب بين المحب والمحبوب) ١٤٢
- (الناس في سعة ما لم يعلموا) ٣٦٢
- (الورد الأصفر من عرق البُرّاق) ١٩٠
- (إلهي وقف السائلون ببابك ولاذ الفقراء بجنابك) ١٣٩
- (إن آخر الرجعات تظهر الجنة المدهاتان عند مسجد الكوفة وما وراء ذلك بما شاء الله) ١٢٥
- (إن إبليس قال لعيسى عليه السلام : أنت لا تطيعني ، قال لا أطيعك ، قال : قل لا إله إلا الله ، قال عليه السلام : كلمة حق لا أقولها بقولك) ٨٦

- (إن الأرض لا تخلو من حجة كيما إن زاد المؤمنون ردهم وإن
نقصوا أتمه لهم) ٤٧٧
- (إن الأنبياء إذا ادعوا النبوة أتوا بمعجز يدل على نبوتهم) . ٣٦٠
- (إنا لا نخاطب الناس إلا بما يعرفون) ٣٤٤
- (إنا لا نخاطب الناس إلا على ما يعرفون) ٣٣٦
- (إن الجن على خمسة أصناف صنف حيات وصنف عقارب
وصنف حشرات الأرض وصنف كالريح في الهواء وصنف كبنى
آدم عليهم الحساب والعقاب) ١٠١
- (إن العقل أول خلق من الروحانيين عن يمين العرش) ٤٨٦
- (إن الله تبارك وتعالى خلق اسماً بالحروف غير متصوّت ،
وباللفظ غير مُنطق ، وبالشخص غير مجسّد ، وبالتشبيه غير
موصوف ، وباللون غير مصبوغ منفي عنه الأقطار ، مبعّد عنه
الحدود ، محجوب عنه حسّ كلّ متوهم ، مستتر غير مستور
فجعله كلمة تامة على أربعة أجزاء معاً ليس منها واحد قبل
الآخر ، فأظهر منها ثلاثة أسماء لفاقة الخلق إليها وحجب منها
واحداً وهو الاسم المكنون المخزون ، فهذه الأسماء التي
ظهرت فالظاهر هو الله تبارك وتعالى وسخر سبحانه لكلّ اسم من
هذه الأسماء أربعة أركان فذلك اثنا عشر ركناً ، ثم خلق لكلّ
ركن منها ثلاثين اسماً فعلاً منسوباً إليها فهو الرحمن الرحيم
الملك القدوس الخالق البارئ المصور الحي القيوم لا تأخذه
سنة ولا نوم العليم الخبير الحكيم العزيز الجبار المتكبر العلي
العظيم المقتدر القادر السلام المؤمن المهيمن البارئ المنشئ

- البديع الرفيع الجليل الكريم الرازق المحيي المميت الباعث الوارث ، فهذه الأسماء وما كان من الأسماء الحسنى حتى تتم ثلاث مئة وستين اسماً فهي نسبة لهذه الأسماء الثلاثة ، وهذه الأسماء الثلاثة أركان وحجب الاسم الواحد المكنون المخزون بهذه الأسماء الثلاثة ، وذلك قوله : ﴿ قَلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ (.....) ٢١٤
- (إن الله حمل دينه الماء قبل خلق السماوات والأرض) ... ٤٨٦
- (إن الله خلق المؤمنين من نوره وصبغهم في رحمته) ١٥٢
- (إن الله خلق المؤمنين من نوره وصبغهم في رحمته فالمؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمه أبوه النور وأمه الرحمة) ١٥٥
- (إن الله سبحانه خلق ألف ألف عالم وألف ألف آدم أنتم في آخر العوالم وأولئك الآدميين) ٤٢٩
- (إن الله سبحانه لم يخلق شيئاً فرداً قائماً بذاته للذي أراد من الدلالة عليه) ٧٢
- (إن الله يبني له بيتاً من مدر في جهنم كيلا يصيبه وهجها) . ٤٨
- (إن المشيئة والإرادة من صفات الأفعال فمن زعم أن الله لم يزل شائياً مريداً فليس بموحد) ٨٠
- (إن المؤمن أفضل من الملائكة) ٩٤
- (انتهى المخلوق إلى مثله وألجأه الطلب إلى شكله) ٢٦٦
- (إن حديثنا صعب مستصعب أجرد ذكوان ثقيل مقنع لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان) ٤١

- (إن دواب الأرض كلها كالخنفساء والفأر وغيرهما تتولد من الأرض ، ولا ترضع ولدها ، وإنما تتعيش بالتراب) ١٠٧
- (إن شرَّ الثلاثة ولد الزنى ؟) ٤٠٧
- (إن صخرأ الجنّي تصوّر في صورة سليمان عليه السلام فأتى جاريته فأخذ الخاتم منها وكان سليمان عليه السلام إذا أراد الجماع نزع الخاتم وأعطاه الجارية حتى يغتسل ، فلما أخذ الخاتم قعد على كرسي سليمان عليه السلام فانقادت له الجن والإنس وأتى سليمان عليه السلام ، وقال : أنا نبي الله سليمان فضربوه وطردهوه وقالوا نبي الله على تخت الملك ، وبقي يدور في مملكته لا يجد من يطعمه قرصاً وذلك الخبيث قاعد وكان ، يأتي نساء سليمان عليه السلام في الحيض فقلن : يا سبحان الله ما كانت عادة نبي الله يفعل هكذا ، وكان يضرب أم سليمان وهي تقول : كان ابني أبرّ الخلق بي فكيف يضربني ؟ وهكذا من الأمور التي كشف الله بها ستره لئلا تكون للناس على الله حجة وبقي أربعين يوماً ، ثم لما كاد يخفي أمره أمر الله ملكاً فزجره فهرب ورمى الخاتم في البحر فالتقمه حوت صغير ، وكان سليمان عليه السلام يدور على ساحل البحر فرأى صياداً فسأله شيئاً فأعطاه سمكة فأخذها سليمان عليه السلام فشقها فإذا الخاتم فيها) ٤٦٠
- (إنما تحدُّ الأدوات أنفسها وتشير الآلات إلى نظائرها) ٣٩٠ ، ٤٣٩
- (إنهم أعداؤنا فمن مال إليهم فهو منهم ويحشر معهم وسيكون أقوام يدعون حبنا ويميلون إليهم ويتشبهون بهم ويلقبون أنفسهم

- بلقبهم ويأولون أقوالهم ألا فمن مال إليهم فليس منا وإنما منه براء
 ومَن أنكرهم وردّ عليهم كان كمن جاهد الكفار مع رسول الله
 صلى الله عليه وآله) ٨٣
- (إنهم أعداؤنا فمن مال إليهم فهو منهم ويحشر معهم وسيكون
 أقوام يدعون حبنا ويميلون إليهم ويتشبهون بهم ويلقبون أنفسهم
 بلقبهم ويؤولون أقوالهم فمن مال إليهم فليس منا وأنا منه براء ،
 ومن أنكرهم وردّ عليهم كان كمن جاهد الكفار مع رسول الله
 صلى الله عليه وآله) ٣٥٤
- (إنهم يتتفعون في غيبته بوجوده كما يتتفع الناس بضوء الشمس
 إذا غيبتها السحاب) ٤٧٨
- (إن يوم القيامة تنزل الشمس من السماء الرابعة إلى السماء
 الدنيا) ٤٣٠
- (أبى الله أن يعبد إلا سرّاً) ١٧
- (أترى أن الله تعالى لم يخلق غيركم بلى والله لقد خلق الله ألف
 ألف عالم وألف ألف آدم أنتم في آخر العوالم وآخر الأدميين) ١٠٨
- (أخبرني عنك وعن أصحابك تكلمون الناس بما يفقهون
 ويعرفون أو بما لا يفقهون ولا يعرفون) ٣٤٤
- (أدبر فأدبر) ١٤٧
- (أرأيت لو أخذت لبنة فكسرتها ثم صيرتها تراباً ثم ضربتها في
 القالب أهي كانت إنما هي ذلك وحدث تغيراً آخر والأصل
 واحد) ٢٨٥

- (أسألك بأسمائك الحسنى وأمثالك العليا) ٣١٩
- (أشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده
ورسوله صلى الله عليه وآله وأشهد أن علياً ولي الله عليه السلام) ٢٣٧
- (أفأعبد ما لا أراه) ٢٥٩
- (ألا تكون بما عندك أوثق منك بما عند الله) ٢٤١
- (أمر الله تعالى الفلك في دولة السلطان العادل ببطء حركته
لتطول دولته وبالسريعة في دولة السلطان الجائر لزوال دولته) ٤٠٨
- (أنا من محمد كالضوء من الضوء) ٢٧٠
- (أنا وعلي أبوا هذه الأمة) ٥٠
- (أنت تدعي النبوة؟) ٣٦٠
- (أن سلمان أفضل من جبرائيل عليه السلام) ٩٤
- (أن قال جبرائيل عليه السلام : من أذنب وتاب أفضل ممن لا
يذنب وقال ميكائيل عليه السلام : من لم يذنب أفضل ممن أذنب
وتاب ، فقالا : لا نبرح حتى ينزل علينا الوحي ، فأتى الوحي
من الله سبحانه من أذنب وتاب أفضل ممن لم يذنب لأنه إذا
أذنب وتاب كان كمن لم يذنب وبقي عليه انكسار المعصية فهو
أفضل) ٩٧
- (أنها رأت أن أباهما صلى الله عليه وآله وبعلمها وابنيها عليهم
السلام خرجوا إلى حديقة بعض الأنصار فذبح لهم عناقاً وطبخ
واجتمعوا عليه فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله منه لقمة فوق
ميتاً ، وأخذ عليّ لقمة فوق ميتاً ، وأخذ الحسن لقمة فوق

- ميتاً ، وأخذ الحسين لقمة فوق ميتاً ، فانتبهت محزونة كاتمة أمرها ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله وخرج بهم أجمعين إلى الحديقة المعلومة فذبح لهم عناقاً وطبخ ووضع بين أيديهم وفاطمة عليها السلام معهم ، فلما أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله منه لقمة بكت فاطمة عليها السلام ، فقال لها : ما يُكيك ؟ فأخبرته برؤياها فاغتم لذلك فنزل جبريل عليه السلام وأتى بذلك الشيطان وقال : يا محمد هذا موكل بالرؤيا واسمه الرُّها فإن شئت أن تذبحه فافعل ، فأعطى النبي صلى الله عليه وآله العهد والميثاق أنه لا يتصوّر في صورته ولا في صورة أحد من خلفائه المعصومين عليهم السلام ، ولا في صورة أحد من شيعتهم) ٤٦٢
- (أن ينسبك فيرفعه عن قلبك كما في آية ننسها برفع رسمها وقد تلى وعن القلوب حفظها وعن قلبك يا محمد) ١١١
- (أوصيكم بتقوى الله) ٣٢
- (أول خلق من الروحانيين عن يمين العرش) ١٧٤
- (أول ما خلق الله روعي) ١٨٩
- (أول ما خلق الله نوري) ٢٦٩
- (أكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك) ٤٤٢
- (أكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك متى غبت حتى تحتاج إلى دليل يدل عليك ومتى بعدت حتى تكون الإشارة هي التي توصل إليك) ٤٠٦

- ٥٠ (أي شيء تقول) -

حرف الباء

- ١٦٩ (بالحكمة يُستخرجُ غَوْرُ العقلِ وبالعقل يُستخرجُ غَوْرُ الحكمة) -
 ٢٣٤ (بالعقل يُستخرجُ غَوْرُ الحكمةِ وبالحكمة يُستخرجُ غورُ العقل) -
 ٥٠ (بيّنا أنت أنت) -

حرف التاء

- ١٨٤ (تجلّى لها بها وبها امتنع منها) -
 ٢٤٠ (توكلت على الله) -

حرف الثاء

- ٤٨٨ (ثم خلق الخلق بالمشية) -

حرف الجيم

- ٤٤٨ (جذب الأحذية لصفة التوحيد) -

حرف الحاء

- ٤٥١ (حتى سمعتها من المتكلم) -
 ٣٩٩ (حشر الخلائق إلى الله تعالى) -

حرف الدال

- (دع ذا عنك من اعترف بحقوقنا لم يذهب في عقوقنا ، أما تدري

أن أحسن الطوائف الصوفية أو الصوفية كلهم مخالفونا وطريقتهم
مخالفة لطريقتنا وإن هم إلا نصارى أو مجوس هذه الأمة أولئك
الذين يجهدون في إطفاء نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره
الكافرون) ٨٤

- (دع ذا عنك من اعترف بحقوقنا لم يذهب في عقوقنا ، أما تدري
أن أحسن الطوائف الصوفية ، والصوفية كلهم مخالفونا
وطريقتهم مخالفة لطريقتنا ، وإن هم إلا نصارى أو مجوس هذه
الأمة ، أولئك الذين يجهدون في إطفاء نور الله بأفواههم والله
متم نوره ولو كره الكافرون) ٣٥٣

حرف الذال

- (ذاك من القدر) ٢٠٥
- (ذلك محض الإيمان) ٢٣٨
- (ذلك من القدر) ٢٠٤

حرف الزاي

- (زيارة أبي أفضل ، لأن الحسين عليه السلام يزوره كل أحد
وأبي لا يزوره إلا الخواص من الشيعة) ١٠٩

حرف السين

- (سبحان الله ما بهذا أمروا وإنما هو اللين والرقه والدمعة
والوجل) ٣٥٥

- (سبحان من لا تسيد معالمه) ٤٩١
- (سبق العلم وجف القلم ومضى القضاء) ٣٨٩

حرف الصاد

- (صرنا نحن نحن) ٥٢
- (صورة عالية عن المواد عارية عن القوة والاستعداد) ٩٥

حرف العين

- (عالم أي لا جهل فيه ، حي أي لا موت فيه) ٩٨
- (علمني ألف باب من العلم يفتح لي من كلّ باب ألف باب) ٤٧٤
- (على ما تعيشون تموتون وعلى ما تموتون تحشرون) ١٦٦
- (عميت عين لا تراك ولا تزال عليها رقيباً) ٤٠٥

حرف الفاء

- (فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده الذي يبطش بها) ١٤٣
- (فالذي يعرف الناس أن المرید غير الإرادة) ٣٤٤
- (فالظاهر هو الله العلي العظيم) ٢٢٠
- (فإن المسلم من سلم الناس من يده ولسانه) ٣٤
- (فأحببت أن أعرف) ٤٨٣
- (فأقول : إن كنت الداري) ٥٣

- (فعَلَمَني علمه وعَلَمته علمي) ؟ ٢٦٩
- (فليس على العباد أن يعلموا حتى يعلمهم الله) ٣٦٢

حرف القاف

- (قد أذنت لك) ١٠٥
- (قوة أصلها الطبائع الأربع بدءٌ إيجادها عند مسقط النطفة مقرها الكبد مادتها من لطائف الأغذية فعلها النمو والزيادة وسبب فراقها اختلاف المتولدات فإذا فارقت عادت إلى ما منه بدئت عود ممازجة لا عود مجاورة) ٢٨٧

حرف الكاف

- (كان الله ربنا عزَّ وجلَّ والعلم ذاته ولا معلوم والسمع ذاته ولا مسموع والبصر ذاته ولا مبصر والقدرة ذاته ولا مقدور ، فلما أحدث الأشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم والسمع على المسموع والبصر على المبصر والقدرة على المقدور) ٣٩١
- (كشف سبحات الجلال من غير إشارة) ١٤١
- (كلَّ ما ميزتموه بأوهامكم في أدقِّ معانيه فهو مثلكم مخلوق مردود عليكم) ٤٤٠
- (كلَّ شيء سواك قام بأمرك) ٣٩٦
- (كمال توحيده نفي الصفات عنه) ٩٨
- (كنت كنتراً مخفياً) ٢٦٤

- (كنهه تفريق بينه وبين خلقه وغيره تحديد لما
سواه) ٦٧ ، ٣٧٣ ، ٤٤٢

حرف اللام

- (لا تحيط به الأوهام بل تجلّى لها بها وبها امتنع منها وإليها
حاكمها) ٤٣٨
- (لا تدركه العيون بمشاهدة العيان ولكن تدركه القلوب بحقائق
الإيمان) ٢٦٠
- (لا تزال طائفة من أمتي على الحق حتى تقوم الساعة) ٤٧٦
- (لا تقوم الساعة على أمتي حتى يخرج قوم من أمتي اسمهم
صوفية ليسوا مني وأنهم يهود أمتي يحلقون للذكر رؤوسهم ،
ويرفعون أصواتهم للذكر يظنون أنهم على طريق الأبرار بل هم
أضل من الكفار ، وهم أهل النار لهم شهقة كشهقة الحمار ،
وقولهم قول الأبرار وعملهم عمل الفجار ، وهم منازعون
للعلماء ليس لهم إيمان ، وهم معجبون بأعمالهم ليس لهم من
عملهم إلا التعب) ٣٥٤
- (لا تلتفتوا إلى هؤلاء الخدّاعين فإنهم حلفاء الشياطين ومخربو
قواعد الدين يتنزهون لإراحة الأجسام ويتهجدون لتصييد
الأنام ، يتجوّعون عُمرًا حتّى يذبخوا للإكاف حُمرًا لا يهلّلون
إلا لغرور الناس ولا يقلّلون الغذاء إلا لِمَلء الغُساسِ واختلاس
قلوب الدنفاس بأخلائهم في الحبّ ويطرحون بأدلائهم في
الجبّ أوراُدهم الرّقص والتصدية وأذكارهم الترنم والتغنية فلا

- يَتَّبِعُهُمْ إِلَّا السُّفَهَاءُ وَلَا يَعْتَقِدُهُمْ إِلَّا الْحَمِقَاءُ ، فَمَنْ ذَهَبَ إِلَى
 زِيَارَةِ أَحَدِهِمْ فَكَأَنَّمَا أَعَانَ يَزِيدَ وَمَعَاوِيَةَ وَأَبَا سُفْيَانَ) . ٨٤ ، ٣٥٢
- (لَا حَوْلَ لَنَا عَنِ الْمَعَاصِي وَلَا قُوَّةَ لَنَا عَلَى الطَّاعَةِ إِلَّا بِاللَّهِ) ٢٥٢
- (لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ) ؟ ٢٥٤
- (لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَخَلْقُكَ) ١٤٣
- (لَتُرَكِّبَنَّ سِنَّنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَذُو النَّعْلِ بِالنَّعْلِ حَتَّىٰ لَوْ سَلَكَوْا
 جَحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكَتُمُوهُ) ٤٧٥
- (لَقَدْ تَجَلَّىٰ اللَّهُ لِعِبَادِهِ فِي كَلَامِهِ وَلَكِنْ لَا يَبْصُرُونَ) ٤٤٧
- (لِكُلِّ نَفْسٍ شَيْطَانٌ) ٤٣
- (لَوْ أَنَّ الرَّجُلَ سَمِعَ الْحَدِيثَ يَرُوي عَنَا وَلَمْ يَعْقِلْهُ عَقْلَهُ وَأَنْكَرَهُ
 وَكَانَ مِنْ شَأْنِهِ الرَّدَّ إِلَيْنَا فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يَكْفُرُهُ) ٧٩
- (لَوْ عَرَفْتَ اللَّهَ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَا عَبَدْتَهُ) ١٤١
- (لَوْلَا آيَةٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ لِأَخْبَرْتَكُمْ بِمَا كَانَ وَمَا يَكُونُ إِلَى يَوْمِ
 الْقِيَامَةِ وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ ۖ وَعِنْدَهُ أُمُّ
 الْكِتَابِ ﴾) ٥٠
- (لَيْسَ الْعِلْمُ فِي السَّمَاءِ فَيَنْزَلُ إِلَيْكُمْ وَلَا فِي الْأَرْضِ فَيَصْعَدُ إِلَيْكُمْ
 وَلَكِنَّ الْعِلْمَ مَجْبُولٌ فِي قُلُوبِكُمْ تَخْلُقُوا بِأَخْلَاقِ الرُّوحَانِيِّينَ يَظْهَرُ
 لَكُمْ) ١٤
- (لَيْسَ لَهَا انْبِعَاثٌ) ١٨٧

حرف الميم

- (ما رأيت شيئاً إلا ورأيت الله قبله) ٤٠٦
- (ما زال العبد يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحبته كنت سمعه الذي يسمع به) ١٤٥
- (ما زلت أردد هذه الآية حتى سمعتها من قائلها) ٤٤٨
- (ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ؟) ٢٤٧
- (ما عبُد به الرحمن واكتسب به الجنان) ١٧٦
- (ما في ضميري ؟) ٣٦٠
- (ما من شيء إلا وفيه كتاب أو سنة) ٣٤٣
- (محمد صاحب التنزيل وأنا صاحب التأويل) ٢٧٠
- (محمد صلى الله عليه وآله صاحب التنزيل وأنا صاحب التأويل) ٢٦٩
- (محو الموهوم وصحو المعلوم) ٣١٥ ، ١٨٢
- (مقرأها العلوم الحقيقية) ١٨٧ ، ١٨٤
- (مقرأها العلوم الحقيقية الدينية) ١٩٥
- (مقرأها القلب) ١٨٧
- (مقرأها الكبد) ١٨٧
- (من أخلص لله العبودية أربعين صباحاً تفجرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه) ١٤
- (من ذكر عنده الصوفية ولم ينكر عليهم بلسانه أو بقلبه فليس منا)

- ومن أنكرهم فكأتما جاهد الكفار بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله (..... ٨٣ ، ٣٥٣
- (من شئنا) ٤١
- (من عرف نفسه فقد عرف ربه) ٢٦٨ ، ٤٤٣

حرف النون

- (نزلونا عن الربوبية وقولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا) ٢٧١
- (نعم رأيت لو أن رجلاً أخذ لبنة فكسرها ثم ردها في ملبنها فهي هي وهي غيرها) ٢٨٤
- (نعم ولكنه أسلم) ٤٣
- (نور احمر منه احمرت الحمرة ، ونور أصفر منه اصفرت الصفرة ، ونور أخضر منه اخضرت الخضرة ، ونور أبيض منه البياض ومنه ضوء النهار) ٢٢٠
- (نية المؤمن خير من عمله ونية الكافر شر من عمله) ٣٤٠

حرف الهاء

- (هي هي وهي غيرها ثم مثل باللينة تكسرها وتردها في قلبها فهي هي وهي غيرها) ٤٢٤

حرف الواو

- (وانبعاتها من القلب) ١٨٧
- (وانبعاتها من الكبد) ١٨٧

- (وإن من الملائكة لمن باقة بقل خير منه) ٩٧
- (وأحاط بكل شيء علماً وهو في مكانه) ٣٩٣
- (وأسماؤه تعبير وصفاته تفهيم) ٤٤٠
- (وألقى في هويتها مثاله فأظهر عنها أفعاله) ١٨٣
- (وأما الجواب المفصل) ٤١
- (وأما الجواب المفصل فأقول : إن كنت الداري والحمد لله
البارئ أن الكفر كفران : كفر بالله وكفر بالشیطان ، وهما
الشیطان المقبولان المردودان لأحدهما الجنة وللآخر النيران ،
وهما المتفقان المختلفان ، وهما المرجوان ونص به القرآن
حيث قال : ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ يَنْتَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾
فِي أَيِّ آءِ الْآءِ زَيَّكُمَا تُكْذِبَانِ ﴿٢١﴾ ﴾ ويعلم قولنا من كان من سنخ
الإنسان وبما قلناه يظهر جواب باقي سؤالاتك ، والحمد لله
الرحمن والصلاة على رسوله المبعوث إلى الإنس والجان ولعنة
الله على الشيطان) ٥٢
- (وأنا النقطة تحت الباء) ١٨٨
- (وأن الراحل إليك قريب المسافة) ١٤٤
- (وخلق الإنسان ذا نفس ناطقة إن زكاها بالعلم والعمل فقد
شابهت جواهر أوائل عللها فإن اعتدل مزاجها وفارقت الأضداد
فقد شارك بها السبع الشداد) ١٤٢
- (وروح القدس في الجنان الصاقورة ذاق من حدائقنا
الباكورة) ٤٨١ ، ٤٨٥

- (وسبقت رحمتي غضبي) ٣٤١
- (وقد اجتمعت الأمة قاطبة لا اختلاف بينهم أن القرآن لا ريب فيه عند جميع أهل الفرق ، وفي حال اجتماعهم مقرّون بتصديق الكتاب وتحقيقه مصيبون مهتدون ، وذلك بقول رسول الله صلى الله عليه وآله : لا تجتمع أمتي على ضلالة ، فأخبر أن جميع ما اجتمعت عليه الأمة كلها حقّ هذا إذا لم يخالف بعضها بعضاً ، والقرآن حق لا اختلاف بينهم في تنزيله وتصديقه ، فإذا شهد القرآن بتصديق خبر وتحقيقه وأنكر الخبر طائفة من الأمة لزمهم الإقرار به ضرورة حيث اجتمعت في الأصل على تصديق الكتاب ، فإن هي جحدت وأنكرت لزمها الخروج من الملة) ٣٥٧
- (وكلّ شيء سواك قام بأمرك) ٢٤٧
- (ولقد أصبح نفر من أصحابي ما هم بدون مشركي قريش حيث كتبوا صحيفتهم ودفنوها في الكعبة ولولا كراهة أن تقول الناس دعا قوماً إلى دينه فأجابوه فلما ظفر بعدوه قتلهم لقدمتهم وضربت أعناقهم ولكن دعهم فإن الله لهم بالمرصاد) ٣١
- (ولكن أعانني الله عليه) ٤٣
- (ولكن حين كفر كان في إرادة الله أن يكفر) ٢٠٩
- (وليس لها انبعاث) ١٨٦
- (وما هو؟) ٣٦٠
- (ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كلّ مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك) ٤٣٩

- (ومن سمى نفسه صوفياً للتقية فلا إثم عليه) ٣٥٣
- (وهما المتفقان المختلفان وهما المرجوان) ٤٣
- (وهما الشيطان المقبولان المردودان) ٥٤
- (وهو منشىء الشيء حين لا شيء) ٤٠٠
- (ويعلم قولنا من كان من سنخ الإنسان) ٥٨ ، ٤١
- (ويعلم قولنا من كان من سنخ الإنسان وبما قلناه يظهر جواب باقي سؤالاتك ، والحمد لله الرحمن والصلاة على رسوله المبعوث إلى الإنس والجان ولعنة الله على الشيطان) ٥٣
- (ويلك هي هي غيرها) ٢٨٤

حرف الياء

- (يا بن أبيه أي شيء تقول وممن تقول ولمن تقول بينا أنت أنت صرنا نحن نحن فهذا جواب موجز) ٤٠
- (يا سبحان الله إذا علمتم أني إمام مفترض الطاعة فلم تعترضون عليّ) ١٠٤
- (يا عبدي أنا أقول للشيء كن فيكون أجعلك مثلي تقول للشيء كن فيكون) ١٤٣
- (يا مقلب القلوب والأبصار صلّ على محمد وآل محمد وثبت قلبي على دينك ودين نبيك صلّى الله عليه وآله ولا تزغ قلبي بعد إذ هديتني وهب لي من لذك رحمةً إنك أنت الوهاب) ... ٢٣٦
- (يا مَنْ أظهر الجميل وستر القبيح) ١٦٤

- ١٤٠ (يا من دل على ذاته بذاته) -
- (يا موسى كذب من زعم أنه يحبني فإذا جاء الليل نام عني يا
- ٤٩٣ موسى أرأيت محباً ينام من حبيبه) -
- ١٣١ (يحشر من كل أمة فوجاً ويدع الباقيين) -
- ٤٤٤ (يعني موجود في غيبتك وفي حضرتك) -
- (يكون في آخر الزمان قوم يلبسون الصوف صيفهم وشتاهم
- يرون أن لهم الفضل بذلك على غيرهم أولئك يلعنهم أهل
- ٣٥٢ السماوات والأرض) -
- ٤٣٠ (يوم القيامة خرج من جهنم عنق) -

الفهرس الموضوعي

الله تعالى

- ٣٩٩ بيان معنى الرجوع الى الله تعالى
- ٤٠٥ في بيان رؤية الله تعالى
- ٢١٦ بيان حقيقة اسم الله الذي لم ينقُط ولم يصوِّت
- ٢٥٢ بيان معنى نفي الحول وأنه من الله تعالى

وحدة الوجود

- ٣٧٥ الكلام على وحدة الوجود
- ٣٨٣ في جواب السيد حسن الخراساني
- ٧٧ بيان معنى الوحدة في الكثرة
- ٧٨ مصير القائلين بوحدة الوجود في الآخرة

معنى بسيط الحقيقة

- ٤٠٢ بيان معنى : بسيط الحقيقة كلّ الأشياء
- ٦٣ في بطلان عبارة : بسيط الحقيقة كلّ الأشياء

- ٦٥ بطلان معنى بسيط الحقيقة كلّ الأشياء
- ٧٠ دليل الحكمة على بطلان بسيط الحقيقة
- ٧١ دليل النقل على بطلان بسيط الحقيقة
- ٧٢ دليل العقل على بطلان بسيط الحقيقة
- ٨٧ مقولة (بسيط الحقيقة كلّ الأشياء) قضية مهملة

صفات الله تعالى

- ٩٨ في صفات واجب الوجود
- ٩٩ بيان المراد من وصف الله تعالى بالعلم
- ٣١٧ دليل آخر على بطلان الشريك لله تعالى
- ٣٢٢ في بيان الصفات الذاتية والفعلية
- ٣٦٨ في أن الله واحد متفرد بالوحدانية في ذاته وصفاته وأفعاله
- ٣٧١ في أن الأسماء كلها لا وجود لها في رتبة الذات
- ٣٧٢ في أن الغيور مطلقاً ممتنعة في رتبة الذات
- ٣٧٥ في أن قدرة الله تعالى ومشيئته بالفعل والترك لا تتفاوت

رحمة الله

- ١٩ معنى سبق رحمة الله على غضبه
- ٢١ سبب عدم غفران الله تعالى للمشرك

بيان أقسام الذكر

- ٢٣٩ ١ - التفكير في خلق الله وصنعه وآثار قدرته وذكر نعمه
- ٢٤٠ ٢ - الذكر اللفظي
- ٢٤٠ ذكر لكلّ مطلوب
- ٢٤٠ ذكر لكلّ مخوف

علم الله تعالى

- ٩٩ بيان المراد من وصف الله تعالى بالعلم
- ٢٦٣ في بيان علم الله تعالى بخلقه
- ٢٦٦ معنى حدوث ما سوى الله تعالى
- ٣٦٩ في بيان حقائق الأشياء التي في علم الله تعالى
- ٣٧٣ في أن علم الله تعالى بالنسبة إلى المخلوقات لا يتفاوت
- ٣٨٣ في بيان العلم الذاتي والحادث لله تعالى
- ٣٨٤ مكان الخلاف في علم الله تعالى
- ٣٨٤ بيان المعلوم الذي يتعلق به العلم الحادث
- ٣٨٤ الأقوال في متعلق العلم الحادث
- ٣٨٦ معنى الحادث في علم الله تعالى
- ٣٨٩ بيان كون العلم عين المعلوم
- ٣٩٣ العلم الأزلي سبحانه سبق كلّ شيء وأحاط بكلّ شيء
- ٣٩٤ بيان المراد من علم الله بالأشياء

في بيان وجوب المعرفة

- ٢٩ علة تخصيص الإنسان بإرسال الرسل
- ٢٦٠ في بيان المقدار الواجب على المكلف تجاه المعرفة
- ٢٦١ بيان معنى حمل الأسماء والصفات على الله سبحانه
- ٢٦٢ بيان معنى أن حقيقة التوحيد نفي الصفات عنه
- ٢٦٣ بيان معنى : العبودية جوهره كنهها الربوبية

المشيئة

- ٢٤٧ بيان معنى نفي وإثبات المشيئة

الفناء

- ١٣٥ في معنى الفناء في الله والبقاء بالله تعالى
- ١٤١ مثال الفناء
- ١٤٤ كيف يحصل الفناء ؟

في معنى الكشف وأقسام الحجب

- ١٠ ١ - الحجب العقلية
- ١١ ٢ - الحجب الروحية
- ١١ ٣ - الحجب النفسانية
- ١١ ٤ - الحجب الطبيعية
- ١٢ ٥ - الحجب المثالية

- ٦ - الحجب الجسمانية ١٢
- ٧ - الحجب العرضية ١٢
- ٨ - حجاب النفس ١٣
- في بيان أدلة أن الكشف يرشح من حقيقة الذات ١٣

الصلاة والتجلي

- بيان كيفية تصفية الباطن ٢٤٠
- في بيان إحاطة المصلي بالله تعالى عند عقد النية ٤٣٧
- بيان معنى تجلي الله في كلام الإمام الصادق عليه السلام ٤٤٧
- الفرق بين تجلي الله للإمام الصادق وبين تجليه لموسى ٤٤٩
- فلسفة سماع الإمام الصادق عليه السلام لكلام الله تعالى عند التجلي . ٤٥٢
- في بيان الشعلة المرئية من النار وكيفية ظهورها ٣٠٠

المعاني التي أخذت منها الصلاة

- ١ - الرحمة ١٥
- ٢ - الاستغفار ١٦
- ٣ - الدعاء ١٦
- ٤ - الصلّة ١٧
- ٥ - الولاية ١٧
- سبب تشريع الصلاة وكونها خير عمل ١٨

نبوة النبي محمد صلى الله عليه وآله

- ١٠٥ الدليل العقلي على نبوة النبي محمد صلى الله عليه وآله
- ١١٠ بيان معنى رفع القرآن عن قلب النبي صلى الله عليه وآله
- ٣٠ في بيان ناقة النبي صلى الله عليه وآله الحمراء وعلة لونها
- ٣٠٤ محمد صلى الله عليه وآله أول فائض عن فعل الله تعالى
- ٣٠٥ مراتب الإمكان في سراج النبي صلى الله عليه وآله

فضل محمد وآل محمد عليهم السلام

- ٢٦٨ في بيان معنى إشهد النبي والأئمة عليهم السلام خلق أنفسهم
- ٢٦٨ في بيان معنى كون النبي وعلي من نور واحد
- ٢٧٠ معنى كون محمد صاحب التنزيل وعلي صاحب التأويل
- ٤٨٢ مراتب آل محمد صلوات الله عليهم
- ٤٨٢ ١ - مرتبة المعاني
- ٤٨٣ ٢ - مرتبة الأبواب
- ٤٨١ في كون آل محمد الوجود المقيد أم المطلق
- ٤٨٧ هل الحقيقة المحمدية هي المشيئة ؟
- ٤٨٨ أسباب كون الحقيقة المحمدية هي المشيئة
- ٤٩١ معنى كون آل محمد عليهم السلام مقامات الله ومظاهره

معاني الصلاة على محمد وآل محمد

- المعنى الظاهري للصلاة على محمد وآل محمد ٢٣
- المعنى الباطني للصلاة على محمد وآل محمد ٢٣
- معنى نفع النبي بالصلاة عليه ومثاله ٢٤
- لا يصل من الله شيء إلا بواسطة محمد وآله عليه وعليهم السلام ٢٧

رؤيا فاطمة عليها السلام

- الكلام في رؤيا فاطمة عليها السلام ٤٦٢
- في أن الشيطان لا يتمثل في الأنبياء عليهم السلام ٤٥٦

فضل الحسين عليه السلام

- زمن احترام التربة الحسينية ٩١
- التفاضل بين زيارة الحسين والرضا عليهما السلام ١٠٩

دولة القائم

- بيان فلسفة بطء الزمان في دولة القائم المهدي عجل الله فرجه ٤٠٨

علم الخضر موسى عليهما السلام

- في قضية موسى والخضر عليهما السلام ١١٧
- في بيان وجه أعلمية الخضر على موسى عليهما السلام ١١٨
- في أن معلوم موسى أشرف من معلوم الخضر عليهما السلام ١٢٢

العصمة

- ٤٦٩ بيان الحاجة الى عصمة المعصوم عليه السلام
 ٢٧١ في بيان معنى العصمة

مراتب التقوى في وصايا أمير المؤمنين عليه السلام

- ٣٢ بيان معنى التقوى والوصية بها
 ٣٣ ١ - تقوى الله
 ٣٣ ٢ - تقوى النفس
 ٣٤ ٣ - تقوى العباد
 ٣٤ المعنى الباطني للتقوى
 ٣٤ سبب حصر قبول الأعمال بالتقوى

فضل المؤمن

- ٩٤ بيان فضل المؤمن على الملائكة

الكفر والإيمان

- ٤٢ بيان الكفر والإيمان

زمن كفر الكافر

- ٢٠٧ جواب الشيخ الأوحدي في زمن كفر الكافر
 ٢٠٩ في أن أبا لهب لم يكتب في اللوح أنه كافر إلا بعد أن كفر

٢١٣ في جواب الشيخ علي ابن الشيخ صالح بن يوسف

كفر فرعون

- ٣٤٩ بيان عدم إيمان فرعون ورفع الشبهة فيه
- ٣٥٦ في ذكر أدلة كفر فرعون
- ٢٢ تحقق مراتب الشرك
- ٤٢ بيان الشيطانين المرجوين
- ٤٠٧ شرح حديث ابن الزنا

الصوفية

- ٣٥٢ في ذم الصوفية
- ٨٢ ذم الصوفية والمنع من توجيه كلامهم

الجن وتكليفهم

- ١٠١ بيان أن الجن مكلفون بتكاليف الإنسان
- ١٠٢ جواز مناكحة بني آدم للجن
- ١٠٣ في بيان موت الجن

عدد العوالم

- ١٠٧ بيان عدد العوالم

أقسام العلم

١١٨ في بيان أقسام العلم

البرزخ

٤١٧ في بيان أوضاع عالم البرزخ وأحواله

٤١٨ بيان معنى لفظة هورقلييا ولغته وعالم البرزخ

٤٢١ الدليل على عالم البرزخ

أشراط الساعة

٤٢٥ بيان المراد بانجذاب الروح إلى ثقبها من الصور بين النفختين

٤٢٩ بيان معنى طيِّ السماوات وتبديلها وكشطها

المعاد الجسماني

٢٨٠ في بيان شبهة عودة الروح للجسد بمادته لا بصورته

٢٩٢ في بيان شبهة عين الجسد المُعاد مع صفائه

٢٩٩ في جواب الآخوند الملاً مصطفى

٤٢٢ بيان ما الذي يفنى من الجسم العنصري وما يعود في الآخرة

١٢٣ في بيان رجعة الأجساد في الدنيا وكيفية ذلك الجسد

١٢٧ في بيان المعاد الجسماني والدليل عليه

١٢٨ دليل المتكلمين على المعاد الجسماني

١٢٩ دليل الحكماء على المعاد الجسماني

- ١٢٩ حجة من منع المعاد الجسماني
- ١٣٥ في جواب السيد حسين ابن السيد عبد القاهر البحراني
- ١٣٥ في تبين كلام الملامحسن الكاشاني

في بيان مادة الشيء المصنوع وصورته

- ١٥٦ معنى أن كل ما له أول فله آخر وأن كل ما سبقه العدم لحقه العدم
- ١٦٤ في بيان مادة الأشياء وصورها

إطلاقات وحقائق النفس

- ١٧٧ ١ - النفس النباتية
- ١٧٨ النفس النامية البرزخية
- ١٧٩ ٢ - النفس الحيوانية
- ١٨١ ٣ - النفس الناطقة القدسية
- ١٨١ الأقوال في حديث : (مَنْ عرف نفسه فقد عرف ربّه)
- ١٨٨ ٤ - النفس اللاهوتية الملكوتية
- ١٩٢ في بيان تعدد النفس
- ١٩٢ هل النفس موجودة بنفسها أم حادثة بالبدن ؟
- ١٩٦ هل النفس الناطقة لها انبعاث ؟

ضعف النفس ووسوستها وعلاجها

- ٢٣٣ بيان ضعف النفس وإفاضة الوجود عليها

- ٢٣٥ بيان علاج وسوسة النفس
- ٢٣٧ بيان علاج قلة الصبر
- ٢٣٧ بيان علاج كثرة الهموم
- ٢٣٧ أدعية مجرّبة لرفع الغم

حقيقة العقل وتعريفه

- ١٧٣ حقيقة العقل والنفس والروح
- ١٧٣ ١ - العقل الكلي
- ١٧٥ ٢ - العقل الجزئي
- ١٧٦ هيئة العقل الكلي
- ١٩٤ بيان معنى أن العقل وسط الكل
- ١٨٩ إطلاقات الروح
- ١٨٩ ١ - العقل
- ١٨٩ ٢ - النفس
- ١٩١ بيان التمايز في عالم الأرواح

روح القدس

- ٤٣١ بيان معنى روح القدس والخيط الأصفر

القلب

- ٢٣٨ بيان حقيقة قساوة القلب

٢٣٩ بيان علاج رين القلب

التكليف

٢٠٢ شبهة أمر الكافر بالإيمان

٢٠٤ بيان أن سبب وجود التشريع هو التكليف

٢٠٥ في أن التكليف سبب ظهور إيمان المؤمن وكفر الكافر

٢٠٦ في أن التكليف وقبول الدعوة سبب ظهور إيمان المؤمن

ذكر الأركان الأربعة من الملائكة

٢٢١ ١ - جبرائيل الموكل بركن الخلق والإيجاد

٢٢١ ٢ - إسرافيل عليه السلام الموكل بركن الحياة

٢٢٢ ٣ - ميكائيل عليه السلام الموكل بركن الرزق

٢٢٢ ٤ - عزرائيل عليه السلام الموكل بركن الممات

٢٢٤ أنوار العرش الأربعة

٢٢٨ خلاصة

الزهد

٢٤١ بيان حقيقة الزهد في الدنيا

٢٤١ بيان كيفية الرغبة فيما عند الله

بيان معنى الأمر بين الأمرين والجبر والتفويض

٢٤٢ رأي الأشاعرة

- ٢٤٣ رأي المعتزلة
- ٢٤٣ رأي أئمة أهل البيت عليهم السلام
- ٢٤٤ بيان حقيقة الأمر بين أمرين
- ٢٧٢ في بيان معنى الاختيار

بيان أقسام الحقائق

- ٢٥٢ ١ - حقيقة من الله
- ٢٥٢ ٢ - حقيقة من النفس

النار

- ٤١١ بيان خلود أهل النار

الجنة

- ٤١٢ عدم تمني أهل الجنة للمرتبة العالية

حجية الظنون

- ٢٧٣ في بيان حجية الظنون
- ٢٧٤ في بيان وجوب الفحص في الموضوعات الصرفة

فهرس المحتويات

<u>الموضوع</u>	<u>الصفحة</u>
١ - رسالة في جواب الميرزا جعفر النّواب	
١ - رسالة في جواب الميرزا جعفر النّواب	٩
في معنى الكشف	١٠
أقسام الحجب	١٠
١ - الحجب العقلية	١٠
٢ - الحجب الروحية	١١
٣ - الحجب النفسانية	١١
٤ - الحجب الطبيعية	١١
٥ - الحجب المثالية	١٢
٦ - الحجب الجسمانية	١٢
٧ - الحجب العرضية	١٢
٨ - حجاب النفس	١٣

- ١٣ في بيان أدلة أن الكشف يرشح من حقيقة الذات
- ١٥ المعاني التي أخذت منها الصلاة
- ١٥ ١ - الرحمة
- ١٦ ٢ - الاستغفار
- ١٦ ٣ - الدعاء
- ١٧ ٤ - الصَّلَة
- ١٧ ٥ - الولاية
- ١٨ سبب تشريع الصلاة وكونها خير عمل
- ١٩ معنى سبق رحمة الله على غضبه
- ٢١ سبب عدم غفران الله تعالى للمشرك
- ٢٢ تحقق مراتب الشرك
- ٢٢ معاني الصلاة على محمد وآل محمد
- ٢٣ المعنى الظاهري للصلاة على محمد وآل محمد
- ٢٣ المعنى الباطني للصلاة على محمد وآل محمد
- ٢٤ معنى نفع النبي بالصلاة عليه ومثاله
- ٢٧ لا يصل من الله شيء إلا بواسطة محمد وآله عليه وعليهم السلام
- ٢٩ علة تخصيص الإنسان بإرسال الرسل
- ٣٠ في بيان ناقة النبي صلى الله عليه وآله الحمراء وعلة لونها
- ٣٢ بيان معنى التقوى والوصية بها
- ٣٢ مراتب التقوى في وصايا أمير المؤمنين عليه السلام
- ٣٣ ١ - تقوى الله

- ٣٣ ٢ - تقوى النفس
- ٣٤ ٣ - تقوى العباد
- ٣٤ المعنى الباطني للتقوى
- ٣٤ سبب حصر قبول الأعمال بالتقوى

٢ - رسالة في شرح حديث رأس الجالوت في شرح

ما سأل رأس الجالوت مولانا الرضا عليه السلام

على سبيل الألفاظ والتعمية

- ٣٩ رسالة في شرح حديث رأس الجالوت
- ٤٢ بيان الكفر والإيمان
- ٤٢ بيان الكفران
- ٤٢ بيان الشيطانين المرجوين

٣ - رسالة في جواب الملام محمد الدامغاني

في بطلان عبارة : بسيط الحقيقة كل الأشياء

- رسالة في جواب الملام محمد الدامغاني في بطلان عبارة : بسيط الحقيقة
- ٦٣ كل الأشياء
- ٦٥ بطلان معنى بسيط الحقيقة كل الأشياء
- ٧٠ دليل الحكمة على بطلان بسيط الحقيقة
- ٧١ دليل النقل على بطلان بسيط الحقيقة
- ٧٢ دليل العقل على بطلان بسيط الحقيقة
- ٧٧ بيان معنى الوحدة في الكثرة

- ٧٨ مصير القائلين بوحدة الوجود في الآخرة
- ٨٢ ذم الصوفية والمنع من توجيه كلامهم
- ٨٧ مقولة (بسيط الحقيقة كل الأشياء) قضية مهملة

٤ - رسالة في جواب السيد

حسين ابن السيد عبد القاهر عن تسع مسائل

- ٩١ رسالة في جواب السيد حسين ابن السيد عبد القاهر
- ٩١ زمن احترام التربة الحسينية
- ٩٤ بيان فضل المؤمن على الملائكة
- ٩٨ في صفات واجب الوجود
- ٩٩ بيان المراد من وصف الله تعالى بالعلم
- ١٠١ بيان أن الجن مكلفون بتكاليف الإنسان
- ١٠٢ جواز مناكحة بني آدم للجن
- ١٠٣ في بيان موت الجن
- ١٠٥ الدليل العقلي على نبوة النبي محمد صلى الله عليه وآله
- ١٠٧ بيان عدد العوالم
- ١٠٩ التفاضل بين زيارة الحسين والرضا عليهما السلام
- ١١٠ بيان معنى رفع القرآن عن قلب النبي صلى الله عليه وآله

٥ - رسالة في جواب السيد حسين ابن السيد عبد القاهر

في قضية موسى والخضر عليهما السلام ورجعة الأجساد

رسالة في جواب السيد حسين ابن السيد عبد القاهر في قضية موسى

- ١١٧ والخضر عليهما السلام ورجعة الأجساد
- ١١٨ المسألة الأولى : في بيان وجه أعلمية الخضر على موسى عليهما السلام
- ١١٨ في بيان أقسام العلم
- ١٢٢ في أن معلوم موسى أشرف من معلوم الخضر عليهما السلام
- ١٢٣ المسألة الثانية : في بيان رجعة الأجساد في الدنيا وكيفية ذلك الجسد .
- ١٢٧ في بيان المعاد الجسماني والدليل عليه
- ١٢٨ دليل المتكلمين على المعاد الجسماني
- ١٢٩ دليل الحكماء على المعاد الجسماني
- ١٢٩ حجة من منع المعاد الجسماني

٦ - الرسالة البحرانية في جواب السيد

حسين ابن السيد عبد القاهر البحراني في تبين كلام الملاء
محسن الكاشاني في معنى الفناء في الله والبقاء بالله تعالى

- ١٣٥ الرسالة البحرانية في جواب السيد حسين ابن السيد عبد القاهر البحراني
- ١٤١ مثال الفناء
- ١٤٤ كيف يحصل الفناء ؟

٧ - رسالة في جواب

الشيخ يعقوب ابن الحاج قاسم الشيرواني

- ١٥١ رسالة في جواب الشيخ يعقوب ابن الحاج قاسم الشيرواني
- ١٥١ في بيان مادة الشيء المصنوع وصورته

- معنى أن كلّ ما له أوّل فله آخر وأن كلّ ما سبقه العدم لحقه العدم ١٥٦
 في بيان مادة الأشياء وصورها ١٦٤

٨ - رسالة في جواب السيد أبي الحسن الجيلاني

- رسالة في جواب السيد أبي الحسن الجيلاني ١٧٣
 حقيقة العقل والنفس والروح ١٧٣
 حقيقة العقل وتعريفه ١٧٣
 ١ - العقل الكلي ١٧٣
 ٢ - العقل الجزئي ١٧٥
 هيئة العقل الكلي ١٧٦
 إطلاقات وحقائق النفس ١٧٧
 ١ - النفس النباتية ١٧٧
 النفس النامية البرزخية ١٧٨
 ٢ - النفس الحيوانية ١٧٩
 ٣ - النفس الناطقة القدسية ١٨١
 الأقوال في حديث : (مَنْ عرف نفسه فقد عرف ربّه) ١٨١
 ٤ - النفس اللاهوتية الملكوتية ١٨٨
 إطلاقات الروح ١٨٩
 ١ - العقل ١٨٩
 ٢ - النفس ١٨٩
 بيان التمايز في عالم الأرواح ١٩١

- ١٩٢ في بيان تعدد النفس
- ١٩٢ هل النفس موجودة بنفسها أم حادثة بالبدن ؟
- ١٩٤ بيان معنى أن العقل وسط الكل
- ١٩٦ هل النفس الناطقة لها انبعاث ؟
- ١٩٧ خلاصة وتذكرة

٩ - رسالة في العلم

في جواب السيد أبي الحسن الجيلاني

- ٢٠١ رسالة في العلم في جواب السيد أبي الحسن الجيلاني
- ٢٠٢ شبهة أمر الكافر بالإيمان
- ٢٠٤ بيان أن سبب وجود التشريع هو التكليف
- ٢٠٤ هل الدواء من القدر ؟
- ٢٠٥ في أن التكليف سبب ظهور إيمان المؤمن وكفر الكافر
- ٢٠٦ في أن التكليف وقبول الدعوة سبب ظهور إيمان المؤمن
- ٢٠٧ جواب الشيخ الأوحدي في زمن كفر الكافر
- ٢٠٩ في أن أبا لهب لم يكتب في اللوح أنه كافر إلا بعد أن كفر

١٠ - رسالة في شرح حديث حدوث الأسماء

في جواب الشيخ علي ابن الشيخ صالح بن يوسف

- رسالة في شرح حديث حدوث الأسماء في جواب الشيخ علي ابن الشيخ
- ٢١٣ صالح بن يوسف

٢١٦ الخلق
٢٢١ ذكر الأركان الأربعة
٢٢١ ١ - جبرائيل الموكل بركن الخلق والإيجاد
٢٢١ ٢ - إسرافيل عليه السلام الموكل بركن الحياة
٢٢٢ ٣ - ميكائيل عليه السلام الموكل بركن الرزق
٢٢٢ ٤ - عزرائيل عليه السلام الموكل بركن الممات
٢٢٤ أنوار العرش الأربعة
٢٢٨ خلاصة

١١ - رسالة في جواب السيد إسماعيل

٢٣٣ رسالة في جواب السيد إسماعيل
٢٣٣ بيان ضعف النفس وإفاضة الوجود عليها
٢٣٥ بيان علاج وسوسة النفس
٢٣٧ بيان علاج قلة الصبر
٢٣٧ بيان علاج كثرة الهموم
٢٣٧ أدعية مجربة لرفع الغم
٢٣٨ بيان حقيقة قساوة القلب
٢٣٩ بيان علاج رين القلب
٢٣٩ بيان أقسام الذكر
٢٣٩ ١ - التفكير في خلق الله وصنعه وآثار قدرته وذكر نعمه

- ٢٤٠ ٢ - الذكر اللفظي
- ٢٤٠ ذكر لكلّ مطلوب
- ٢٤٠ ذكر لكلّ مخوف
- ٢٤٠ بيان كيفية تصفية الباطن
- ٢٤١ بيان حقيقة الزهد في الدنيا
- ٢٤١ بيان كيفية الرغبة فيما عند الله
- ٢٤٢ بيان ما يصلح به المعاش والمعاد
- ٢٤٢ بيان معنى الأمر بين الأمرين والجبر والتفويض
- ٢٤٢ رأي الأشاعرة
- ٢٤٣ رأي المعتزلة
- ٢٤٣ رأي أئمة أهل البيت عليهم السلام
- ٢٤٤ بيان حقيقة الأمر بين أمرين
- ٢٤٧ بيان معنى نفي وإثبات المشيئة
- ٢٥٢ بيان معنى نفي الحول وأنه من الله تعالى
- ٢٥٢ بيان أقسام الحقائق
- ٢٥٢ ١ - حقيقة من الله
- ٢٥٣ ٢ - حقيقة من النفس

١٢ - رسالة في جواب السيد عبد الله ابن السيد أبي تراب

- ٢٥٧ رسالة في جواب السيد عبد الله ابن السيد أبي تراب
- ٢٥٨ المسألة الأولى

- ٢٥٨ في بيان وجوب المعرفة
- ٢٦٠ في بيان المقدار الواجب على المكلف تجاه المعرفة
- ٢٦١ بيان معنى حمل الأسماء والصفات على الله سبحانه
- ٢٦٢ بيان معنى أن حقيقة التوحيد نفي الصفات عنه
- ٢٦٣ بيان معنى : (العبودية جوهرية كنهها الربوبية)
- ٢٦٣ المسألة الثانية
- ٢٦٣ في بيان علم الله تعالى بخلقه
- ٢٦٦ معنى حدوث ما سوى الله تعالى
- ٢٦٨ المسألة الثالثة
- ٢٦٨ في بيان معنى إسهاد النبي والأئمة عليهم السلام خلق أنفسهم
- ٢٦٨ المسألة الرابعة
- ٢٦٨ في بيان معنى كون النبي وعلي من نور واحد
- ٢٧٠ معنى كون محمد صاحب التنزيل وعلي صاحب التأويل
- ٢٧١ المسألة الخامسة
- ٢٧١ في بيان معنى العصمة
- ٢٧٢ المسألة السادسة
- ٢٧٢ في بيان معنى الاختيار
- ٢٧٣ المسألة السابعة
- ٢٧٣ في بيان حجية الظنون
- ٢٧٤ المسألة الثامنة
- ٢٧٤ في بيان وجوب الفحص في الموضوعات الصرفة

١٣ - رسالة في جواب

بعض الإخوان في إثبات المعاد الجسماني

- رسالة في جواب بعض الإخوان في إثبات المعاد الجسماني ٢٧٩
- في بيان شبهة عودة الروح للجسد بمادته لا بصورته ٢٨٠
- في بيان شبهة عين الجسد المُعاد مع صفائه ٢٩٢

١٤ - الرسالة السراجية في جواب الآخوند الملاً مصطفى

في حقيقة الشعلة المرئية من النار الغيبية

- الرسالة السراجية في جواب الآخوند الملاً مصطفى في حقيقة الشعلة
المرئية من النار الغيبية ٢٩٩
- في بيان الشعلة المرئية من النار وكيفية ظهورها ٣٠٠
- محمد صلى الله عليه وآله أول فائض عن فعل الله تعالى ٣٠٤
- مراتب الإمكان في سراج النبي صلى الله عليه وآله ٣٠٥

١٥ - الرسالة الزنجية في حقيقة كاف (ليس كمثله شيء)

- الرسالة الزنجية في حقيقة كاف (ليس كمثله شيء) ٣١٣
- دليل آخر على بطلان الشريك لله تعالى ٣١٧
- في بيان الصفات الذاتية والفعلية ٣٢٢

١٦ - رسالة في جواب

بعض الإخوان في بيان دائمة عذاب أهل النار

- رسالة في جواب بعض الإخوان في بيان دائمة عذاب أهل النار ٣٢٩

- ٣٤٩ بيان عدم إيمان فرعون ورفع الشبهة فيه
- ٣٥٢ في ذم الصوفية
- ٣٥٦ في ذكر أدلة كفر فرعون

١٧ - رسالة في جواب الشيخ جعفر قراكوزلوي الهمداني

- ٣٦٧ رسالة في جواب الشيخ جعفر قراكوزلوي الهمداني
- ٣٦٨ في أن الله واحد متفرد بالوحدانية في ذاته وصفاته وأفعاله
- ٣٦٩ في بيان حقائق الأشياء التي في علم الله تعالى
- ٣٧١ في أن الأسماء كلها لا وجود لها في رتبة الذات
- ٣٧٢ في أن الغيور مطلقاً ممتنعة في رتبة الذات
- ٣٧٣ في أن علم الله تعالى بالنسبة إلى المخلوقات لا يتفاوت
- ٣٧٥ في أن قدرة الله تعالى ومشيتته بالفعل والترك لا تتفاوت
- ٣٧٥ الكلام على وحدة الوجود

١٨ - الرسالة الحسنية في جواب السيد

حسن الخراساني في بيان العلم الذاتي والحادث لله تعالى

- الرسالة الحسنية في جواب السيد حسن الخراساني في بيان العلم الذاتي
والحادث لله تعالى ٣٨٣
- مكان الخلاف في علم الله تعالى ٣٨٤
- بيان المعلوم الذي يتعلق به العلم الحادث ٣٨٤
- الأقوال في متعلق العلم بالحادث ٣٨٤

- ٣٨٦ معنى الحادث في علم الله تعالى
- ٣٨٩ بيان كون العلم عين المعلوم
- ٣٩٣ العلم الأزلي سبحانه سبق كلّ شيء وأحاط بكلّ شيء
- ٣٩٤ بيان المراد من علم الله بالأشياء

١٩ - رسالة في جواب بعض الأجلاء

- ٣٩٩ رسالة في جواب بعض الأجلاء
- ٣٩٩ بيان معنى الرجوع الى الله تعالى
- ٤٠٢ بيان معنى : بسيط الحقيقة كلّ الأشياء
- ٤٠٥ في بيان رؤية الله تعالى
- ٤٠٧ شرح حديث ابن الزنا
- بيان فلسفة بطء الزمان
- ٤٠٨ في دولة القائم المهدي عجل الله فرجه
- ٤١١ بيان خلود أهل النار
- ٤١٢ عدم تمني أهل الجنة للمرتبة العالية

٢٠ - رسالة في جواب الملا محمد حسين الأناري

في بيان أوضاع عالم البرزخ وأحواله

- رسالة في جواب الملا محمد حسين الأناري في بيان أوضاع عالم البرزخ
- ٤١٧ وأحواله
- ٤١٨ بيان معنى لفظة هورقلييا ولغته وعالم البرزخ

- ٤٢١ الدليل على عالم البرزخ
- ٤٢٢ بيان ما الذي يفنى من الجسم العنصري وما يعود في الآخرة
- ٤٢٥ بيان المراد بانجذاب الروح إلى ثقبها من الصور بين النفختين
- ٤٢٩ بيان معنى طيِّ السماوات وتبديلها وكشطها
- ٤٣١ بيان معنى روح القدس والخيط الأصفر

٢١ - الرسالة الخطابية في جواب بعض العارفين

- ٤٣٧ الرسالة الخطابية في جواب بعض العارفين
- ٤٣٧ في بيان إحاطة المصلي بالله تعالى عند عقد النية
- ٤٤٧ بيان معنى تجلي الله في كلام الإمام الصادق عليه السلام
- ٤٤٩ الفرق بين تجلي الله للإمام الصادق وبين تجليه لموسى
- ٤٥٢ فلسفة سماع الإمام الصادق عليه السلام لكلام الله تعالى عند التجلي

٢٢ - رسالة في جواب بعض العارفين في الرؤيا

- ٤٥٥ رسالة في جواب بعض العارفين في الرؤيا
- ٤٥٦ في أن الشيطان لا يتمثل في الأنبياء عليهم السلام
- ٤٦٢ الكلام في رؤيا فاطمة عليها السلام

٢٣ - رسالة في جواب السيد شريف

- ٤٦٩ رسالة في جواب السيد شريف
- ٤٦٩ بيان الحاجة الى عصمة المعصوم عليه السلام

٢٤ - الرسالة الرشيدية في جواب الملاً رشيد

في كون آل محمد الوجود المقيد أم المطلق

٤٨١ المطلق
٤٨٢ مراتب آل محمد صلوات الله عليهم
٤٨٢ ١ - مرتبة المعاني
٤٨٣ ٢ - مرتبة الأبواب
٤٨٧ هل الحقيقة المحمدية هي المشيئة؟
٤٨٨ أسباب كون الحقيقة المحمدية هي المشيئة
٤٩١ معنى كون آل محمد عليهم السلام مقامات الله ومظاهره

الفهارس

٤٩٧ فهرس الآيات القرآنية
٥١٧ فهرس الأحاديث
٥٣٧ الفهرس الموضوعي
٥٥١ فهرس المتحويات